
تراث الحلة

جُمْهُورِيَّةُ العِرَاقِ

دِيوَانُ الوَقْفِ الشِيْعِيّ

العتبة العباسية المقدسة

تُرَاثُ الحِلَّة

مَجَلَّةٌ فَصْلِيَّةٌ مُحَكَّمَةٌ تُعْنَى بِالتُّرَاثِ الحِلِّيِّ

تَصْدُرُ عَنِ:

العتبة العباسية المقدسة

قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية

مركز تراث الحلة

معتمدة لأغراض الترقية العلميّة

السنة (الثانية) / المجلَّد (الثاني) / العدد (الخامس)

١٤٣٩هـ/٢٠١٧م

العتبة العباسيَّة المقدَّسة. قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة. مركز تراث الحِلَّة.
تراث الحِلَّة : مجلَّة فصليَّة محكَّمة تُعنى بالتراث الحِلِّي / تصدر عن العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة قسم شؤون المعارف المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة. مركز تراث الحِلَّة. - الحِلَّة/ العراق : العتبة العباسيَّة المقدَّسة، قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة، مركز تراث الحِلَّة. ١٤٣٧ هـ = ٢٠١٦-
مجلَّد : جداول، صور طبق الأصل ؛ ٢٤ سم
فصليَّة. -السنة الثانية، المجلَّد الثاني، العدد الخامس (٢٠١٧)-
ردمد: 2412.9615
المصادر.
النص باللغة العربيَّة ؛ ومستخلصات باللغة الإنجليزيَّة.
١. الحِلَّة(العراق)--تاريخ--القرن العشرين--دوريات. ٢. الحسينيّ الحِلِّيّ، مسلم حمُّود الناصر، ١٩١٦-١٩٨١--نقد وتفسير--دوريَّات. ٣. الشعر الإسلاميّ العربيّ--تاريخ ونقد--القرن العشرين--دوريات. ألف. العنوان.
DS79.9H55 A8374 2017 VOL.2 NO. 5
مركز الفهرسة ونظم المعلومات



ردمد: 2412.9615

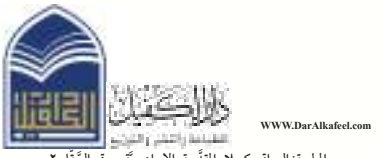
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية (٢١٥٨) لسنة ٢٠١٦م

جمهورية العراق. محافظة بابل. الحلَّة الفيحاء

Phone No.: 07602320073

Web: http://www.turath.alkafeel.net

E.mail: turathhi@gmail.com



المطبعة: العراق. كربلاء المقدَّسة. الإبراهيميَّة. موقع السَّقاء ٢
الإدارة والتَّسويق: حي الحُسين. مقابل مدرسة الشَّريف الرَّضي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ
وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا
إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ
خَبِيرٌ﴾

صَدَقَ اللهُ العَلِيُّ العَظِيْم

[سورة الحجرات، الآية: ١٣]

التاريخ الشعريّ لمجلَّة تراث الحِلَّة

الشاعر الأستاذ الدكتور أسعد محمَّد عليّ النجَّار

٢٠١٥/٧/٣م

التاريخ الهجري

مجلَّةٌ علميَّةٌ فاخِرَه ... بكلِّ رأيٍ ناضجٍ زَاخِرَه
في رمضانَ قدْ زَها شكلُها ... شهرِ التُّقى والدَّعوةِ الطَّاهرَه
إذ نَحتفي بليلةِ المُجتبى ... ولادةٍ ميمونةٍ عاطرَه
أَنشأها للخيرِ أُهلُ التُّقى ... سِفْرُ تُراثٍ دَارُهُ عامِرَه
بالواحدِ استعنتُ قدْ أَرَّخوا ... إِصدارُهُ مجلَّةٌ نَاضِرَه

١+٣٠١+٧٨+١٠٥٦=١٤٣٦هـ

التاريخ الميلادي

مركزٌ قدْ شَادَهُ أَهلُ التُّقى ... لتراثِ الحلَّةِ الفَيحا قَصَدْ
فَبِها عِلمٌ وشِعرٌ قدْ سَما ... وبِها الحوزةُ تَدعو للرَّشَدْ
وأَتى المركزُ كَي يَحفظَهَا ... مِنْ شُرورِ حَاقِدٍ أَو ذِي حَسَدْ
أَنشَؤوا مَجلَّةً عِلميَّةً ... وَنَرى حُروفَها مِثْلَ الشَّهَدْ
ومَضى (لَومٌ) فقُلنَا أَرِّخُوا ... ذِي مَجلَّةِ التُّراثِ والسَّعَدْ

-٧٦...+٧١٠+٧٨+١١٣٢+١٧١=٢٠١٥م

المشرف العام

سماحة السَّيد أحمد الصَّافيّ

المتولِّي الشَّرعيّ للعتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة

المشرف العلميّ

الشَّيخ عمَّار الهلاليّ

رئيس قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة

رئيس التَّحرير

أ. د. علاء الموسويّ

رئيس التَّحرير التنفيذيّ

صادق الخويلديّ

مدير مركز تراث الحِلَّة

الهيأة الاستشارية

أ.د. عبَّاس جاسم الربيعيّ (كلية الفنون الجميلة/ جامعة بابل)

أ. د. كريم مطر الزبيديّ (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة بابل)

أ.د. صباح عطيوي الزبيديّ (كلية التربية/ جامعة بابل)

أ.د. أحمد مجيد الجبوريّ (كلية الآداب/ جامعة بابل)

أ.د. حسن علوان بيعي (كلية الطب/ جامعة بابل)

أ.د. حكمت عبيد الخفاجيّ (كلية الدراسات القرآنيَّة/ جامعة بابل)

أ.د. جعفر عبد الأمير الياسين (الجامعة الإسلامية/ النَّجف الأشرف)

أ.د. هادي الكعبيّ (كلية القانون/ جامعة الكوفة)

أ.د. محمَّد توتنجو (رئيس المركز العالمي للبحوث والدراسات التاريخيَّة التركية والعربيّة/ هولندا)

أ.د. عبد الباقر بوفالي (كلية الإنسانيَّات/ جامعة أرجياس/ تركيا)

أ.د. محمود إسماعيل (رئيس قسم التاريخ الإسلاميّ/ جامعة عين شمس)

أ.د. إدريس هاني (جامعة فاس/ المغرب)

أ.م.د. عادل محمَّد زيادة (كلية الآثار/ جامعة القاهرة)

أ.م.د. جويدة غانم (جامعة قسنطينة/ الجزائر)

مدير التَّحرير

أ.م.د. عليّ عبّاس عليوي الأعرجيّ

سكرتير التحرير

د. عبّاس حسن عبّيس الجبوريّ

هيأة التحرير

أ.د. يوسف كاظم جغيل (كلية التربية للعلوم الإنسانيَّة/ جامعة بابل)

أ.د. هاشم جعفر حسين الموسويّ (كلية التربية للعلوم الإنسانيَّة/ جامعة بابل)

أ.د. رحيم كريم عليّ الشريفيّ (كلية الدراسات القرآنيَّة/ جامعة بابل)

أ.م.د. عامر عجاج حميد (كلية التربية الأساسيَّة/ جامعة بابل)

أ.م.د. عامر راجح نصر (كلية التربية للعلوم الإنسانيَّة/ جامعة بابل)

أ.م.د. عاصم حاكم عباس الجبوريّ (كلية التربية/ جامعة القادسيَّة)

أ.م.د. حسن كاظم أسد الخفاجيّ (كلية التربية/ جامعة ميسان)

تدقيق اللغة العربيّة

أ.م.د. أمين عبيد جيجان الدليميّ أ.م.د. حسن عبيد محيسن المعموريّ

تدقيق اللغة الإنجليزية

أ.م. د. أحمد صاحب مبارك

الموقع الإلكتروني

Web: http://www.turath.alkafeel.net

E.mail: turathhi@gmail.com

قواعد النَّشر في المجلَّة

تستقبل مجلَّة تراث الحِلَّة البحوث والدراسات الرصينة على وفق القواعد الآتية:

١. يُشترط في البحوث والدِّراسات أن تكون على نسق منهجيَّة البحث العلميّ وخطواته المتعارَف عليها عالميًا.

٢. أن لا يكون البحث منشورًا، وليس مقدَّمًا إلى أيَّة وسيلة نشر أخرى.

٣. يُقدَّم البحث مطبوعًا على ورق (A4) وبنسخ ثلاث، مع قرص مدمج (CD) بحدود (١٠٠٠٠ , ٥٠٠٠) كلمة، بخط (Simplified Arabic)، وحجم (١٤)، على أن ترقَّم الصَّفحات ترقيمًا متسلسلًا.

٤. تقديم ملخَّص للبحث باللغة العربيَّة، وآخر باللغة الإنجليزيَّة، كلٌّ في حدود صفحة مستقلَّة، على أن يحتوي الملخَّص عنوان البحث، ويكون بحدود (٣٥٠) كلمة.

٥. أن يُذكر في الصفحة الأولى من البحث عنوان واسم الباحث/ الباحثين، وجهة العمل، والعنوان الوظيفيّ، ورقم الهاتف المحمول، والبريد الإلكترونيّ، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في صُلب البحث، وعدم إيراد أي إشارة إلى ذلك.

٦. يُشار إلى المصادر والمراجع جميعها بأرقام الهوامش التي تُنشر في أواخر البحث، وتُراعى الأصول العلميَّة المتعارفة في التوثيق والإشارة بأن تتضمَّن: اسم الكتاب،

واسـم المؤلِّف، واسـم النَّاشر، ومكان النَّشر، ورقم الطَّبعة، وسـنة النَّشر، ورقم الصَّفحـة، هذا عند ذِكر المصدر أو المرجع أوَّل مرَّة، ويُكتفى بذكر اسـم الكتاب، ورقم الصفحة عند تكرُّر استعماله.

٧. يـزوَّد البحـث بقائمة المصادر والمراجـع منفصلة عن الهوامـش، وفي حالة وجود مصـادر ومراجـع أجنبيَّـة تُفرد لها قائمـةٌ خاصَّةٌ بهـا منفصلة عن قائمـة المصادر والمراجع العربيَّة، ويراعى في إعدادهما التَّرتيب الألفبائي.

٨. تُطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مسـتقلَّة، ويُشـار في أسفل الشَّكل إلى مصدرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٩. إرفاق نسخة من السِّيرة العلميّة إذا كان الباحث ينشر في المجلَّة للمرَّة الأولى، وأن يُشـير فيها إذا كان البحـث قد قُدِّم إلى مؤتمر أو نـدوة، ولم يُنشر ضمن أعمالها، كما يُشـار إلى اسـم أيَّة جهة علميَّة، أو غير علميَّة، قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

١٠. تُعـبِّر جميع الأفكار المنشـورة في المجلَّة عن آراء كاتبيهـا، ولا تُعبِّر لِزامًا عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنيَّة.

١١. تخضـع البحوث لتقويم علميّ سرِّيّ، لبيـان صلاحيَّتها للنَّشر، ولا تُعاد البحوث إلى أصحابها، سواء قُبلت للنَّشر أم لم تُقبل، وعلى وفق الآليَّة الآتية:

- يُبلَّـغ الباحث بتسـليم المادة المُرسـلة للنَّشر في مدَّة أقصاها شـهر من تاريخ التَّسلُّم.
- يُشـعَر أصحاب البحـوث المقبولة للنَّـشر بموافقة هيأة التَّحريـر على نشرها، وموعد نشرها المُتوقَّع.

- البحـوث التي يرى المقوِّمون وجـوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرهـا، تُعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحـدَّدة، كي يعملوا على إعدادها نهائيًا للنَّشر.
- البحوث المرفوضة يُبلَّغ أصحابها بعدم قبولها للنشر، وليس لزامًا بيان أسـباب ذلك.
- يُشترط في قبول النِّشر موافقة خبراء الفحص.
- يُمنح كلُّ باحث نسخة واحدة من العدد الذي نُشر فيه بحثه، ومكافأة ماليَّة.

١٢. يُراعى في أسبقيَّة النَّشر:

- البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.
- تاريخ تسليم البحث لرئيس التَّحرير.
- تاريخ تقديم البحوث لكي تُعدَّل.
- تنويع مجالات البحوث كلَّما أمكن ذلك.

١٣. تُرسـل البحوث على البريد الإلكترونيّ للمجلَّـة (turathhi@gmail.com)، أو تُسـلَّم إلى مقـر المجلَّة على العنـوان الآتي: (العراق، محافظة بابـل، الحِلَّة الفيحاء، شارع الطهمازيَّة، مقابل المشفى التركيّ، مركز تراث الحِلَّة).



Ministry of Higher Education and Scientific Research

University of Babylon

scientific office Assistant

Department of Research and Development

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بابل

مكتب المساعد العلمي

قسم البحث والتطوير

Ref. No.:

Date: / /

٢٤٠٦ :ت

٢٠١٦/٢/٤ :ت

الى / ديوان الوقف الشيعي /العتبة العباسية المقدسة / الامانة العامة

م / تحكيم مجلة

تحية طيبة //

اشارة الى كتابكم ذي العدد ١١٧٢٢ في ٢١/ت/٢٠١٥/٢ نود اعلامكم بأن اللجنة المشكلة في جامعتنا اوصت بأعتماد تحكيم المجلة العلمية الصادرة من مركز تراث الحلة التابعة الى العتبة العباسية لاغراض الترقيات العلمية في جامعتنا .

للتفضل بالاطلاع .....مع الاحترام

أ.م. د. قحطان هادي الجبوري

مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية

٢٠١٦/٢/ ٣

نسخة منه إلى //

-مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية .... للتفضل بالاطلاع..... مع الاحترام .

-البحث والتطوير / مع الأوليات .

-الصادرة .

صـ٢/١ـــــ

STARS

Babylon_research@yahoo. com
babylon_research@uobabylon.edu.iq

Researchdep@gmail .com
Researchdep@uobabylon.edu.iq



Ministry OF Higher Education
Karbala University/ College Of Education
for the Human Science
Dean Office

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة كربلاء/كلية التربية
للعلوم الانسانية
مكتب العميد

العدد/ ٩٢٢ /٥/٢
التاريخ/ ١٩/ 1 /2017

إلى / محافظة بابل / الحلة – شارع الطهمازية – مقابل المشفى التركي
مركز تراث الحلة

م / تقويم

نهديكم أطيب تحياتنا ....

بعد الاطلاع على المجلة من حيث :
أ-الهيأة الاستشارية .
ب-هيأة التحرير .
ج-قواعد النشر .

قررنا ماهو آت :
١-نوصي بإعتماد مجلة (تراث الحلة) بإعتبارها مجلةً محكمه .
٢-لاتوجد مصادر ومراجع للبحث – رقم /٣ .

أ.د.فاروق محمود الحبوبي
عميد كلية التربية للعلوم الانسانية
جامعة كربلاء
2017/ 1 /15

نسخة منه الى :
- العتبة العباسية المقدسة / قسم شؤون المعارف الاسلامية سماحة الشيخ عمار الهلالي المحترم (رئيس التحرير) مع التقدير .

كلمة السيِّد رئيس التَّحرير

بِسْمِهِ تَعَالى

(قَلَّ الديَّانون)

الْـحَمْدُ لله الَّذِي لَـمْ يُشْهِدْ أَحَدًا حِينَ فَطَرَ السَّماواتِ وَالاَرْضَ، وَلَا اتَّخَذَ مُعِينًا حِينَ بَرَأَ النَّسَـماتِ؛ لَـمْ يُشـارَكْ فِي الإِلهِيَّةِ، وَلَـمْ يُظاهَرْ فِي الوِحْدانِيَّةِ، كَلَّتِ الأَلْسُـنُ عَنْ غايَةِ صِفَتِـهِ وَالعُقُولُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ، وَتَواضَعَتِ الجَبابِرَةُ لِـهَيْبَتِهِ، وَعَنَتِ الوُجُوهُ لِـخَشْـيَتِهِ، وَانْقادَ كُلُّ عَظِيمٍ لِعَظَمَتِهِ؛ فَلَكَ الحَمْدُ مُتَواتِرًا مُتَّسِـقًا، ومُتَوالِيًا مُسْتَوْسِقًا وَصَلَواتُهُ عَلى رَسُولِهِ أَبَدًا، وَسَلامُهُ دائِمًا سَرْمَدًا، وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِينَ.

وبعدُ..

فإنَّ تراجع التصنيف العالميّ للجامعات العراقيَّة لمنذرٌ بكارثةٍ علميَّةٍ كبيرةٍ؛ وعلينا التوقُّف طويلًا عند (خبر تراجع الجامعات العراقيَّة في التصنيف الدوليّ الذي مرَّ بهدوءٍ غريب بين أخبار أخرى محبطة).

تُرى ما السبب الذي جعل العراق يتراجع هكذا؟ أَهو حبُّ الوطن الذي لم يتبلور في قلوب مواطنيه، أم إنَّها السياسة التي ما أتت على شيءٍ إلَّا أفسدته، أم عدم نكران الذات والعـضّ على الجراح في الوقوف أمام المصائب والويلات التي تطال الشـعب كلَّ يوم، أم بسـبب القائمين على الأمر من الوزراء والمستشـارين، أم بسبب تسنُّم ذوي المناصب

مناصبَ هم ليسوا أهلًا لها، أم بسبب التقدُّم التكنلوجيّ الذي غدا من الملهيات- إذا أُسيء استعماله بدلًا من توظيفه-؟.

يُروى أنَّ إمبراطور اليابان إبَّان القرون الوسطى جمع أعضاء البرلمان فقال لهم: أتدرون من يقف الآن على سواحل اليابان؟ قالوا: لا، قال لهم إنَّهم قوات أسبانيَّة مدجَّجة بالسلاح والمدفعيَّة، قالوا له: ما الحلّ؟، قال لهم: نطوِّر أنفسنا بالذهاب إلى روسيا، ودراسة علومهم، ولن يتأتَّى ذلك إلَّا بتوفير مبالغ وفيرة لدراستهم.

وبعد التشاور حلَّ نصف البرلمان، وأُرسل الشباب الواعي إلى بلاد الغرب، برواتبهم؛ حينها كانت الثورة الصناعيَّة في بدايتها، وهذه كانت البذرة الأولى لتطوُّر كوكب اليابان، وبداية القدحة التي جعلت اليابان من الدول العظمى.

زبدة المخض: إذا أردنا أن نتطوَّر وننهض بجامعاتنا، وبلدنا، علينا أن نُنْكر ذواتنا، ونُنقذ ما تبقَّى، وأن نتكلَّف حبَّ وطننا؛ لنلحق بالرَّكب ما دام الوقت لم يفتْ بعدُ.

صادق الخويلديّ

رئيس التحرير التنفيذيّ

كلمة الهيأتين الاستشاريَّة والتحريريَّة
(مجلَّة مركز تراث الحلَّة المحكَّمة)

عُـدَّت مدينة الحِلَّة إحدى أهم المدن الإسـلاميَّة العلميَّة التى توَّجت عطاءها، بأن تكـون قطـب الرَّحى لأربعة قـرون خلت، كمَنفَـذٍ وحيدٍ لحماية الفكر الإسـلاميّ من التَّبعثر والضَّياع، وكان لفضل علمائها، ورسوخ عقيدتهم، الأثر الأكبر فى تجنيب المنطقة والمدن المقدَّسـة آثار الغزاة وويلاتهم فى تلك الأوقات الحرجة، فتكاملت فى هذه المدينة العلميَّة كل أسـباب التَّمكن والازدهار العلميّ، وانتشرت مدارس العلم والفكر حتَّى أضحت مطلب الباحثين من كلِّ بلاد المعمورة، وانمازت مدرسـة الحِلَّة بطابعها الخاص فى التَّصدي لنشر الفكر الإسلاميّ، وانبعاث العلماء لإحياء هذا الفكر الوضَّاء، وحمايته مـن التَّبعثر والضَّياع. انبرى مركز تراث الحِلَّة بالتَّصدي لهذه المهمَّة الجليلة القدر بعمله المبـارك فى إحيـاء علوم علماء الحلَّة، والكشـف عن كنوز المعرفة والثقافـة والفقاهة؛ إذ سـمِّيت لكثرة علمائها وغـزارة علمها بـ(مدينة العلم والعلـماء)، وإبراز الأثر العلميّ، والفكريّ، والفقهيّ، والأدبيّ للعلماء الماضين والمحدَثين.

إنَّ الحفـاظ على هذا التراث العلميّ لَـهو مـن صميم عمل مركز تراث الحلَّة الذي أسَّسـتهُ العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة، وعلى رأسها سماحة المتولِّي الشَّرعي السَّيد أحمد الصَّافيّ (دام عـزُّه)، والحريصـة على إحياء هـذه العلوم والمعارف، وتشـجيع البحـث العلميّ الرَّصـين فى الدخـول إلى آفاق هـذه الكنـوز المعرفيَّة والعلميَّة، واسـتخراج مسـبِّباتها وإبداعاتها، وماشكَّلته من نقلة نوعيَّة فى طريقة البحث والتَّفكير والتَّميُّز، والتي أعطت

هذه المدينة كلَّ هذه الشُّهرة التى طفقت فى آفاق البلاد الإسلاميَّة.

وتـأتي أهميَّة هـذه المجلَّة؛ لتكـون نافذة علميَّة تصـبُّ جلَّ اهتمامهـا لنشر البحث العلميّ المتعلِّق بما جادت به أقلام علماء الحِلَّة، والدخول إلى مضامين علومهم، ومختلف الظروف التي عاشتها مدينة الحِلَّة (سياسيَّة، واجتماعيَّة، واقتصاديَّة، وفكريَّة، وتاريخيَّة)، ممَّا يشكِّل أُفقًا واسعًا للباحثين والكتَّاب فى رفد هذا السِّفر العلميّ.

إلى أين تمتدُّ اهتمامات هذه المجلَّة المحكَّمة؟

إنَّ حـصر الموجودات العلميَّـة والمخطوطات والمآثر العلميَّة، كانـت مهمَّة المركز الأُولى، في إظهار ما خفي واسـتدلَّ عنه بالبحث وشراء مختلف المخطوطات التى كانت مهمَّة مقدَّسـة من مهمَّات العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة، وكان لزامًا على المركز أن يفتح نافذته العلميَّة المحكَّمة؛ لإخراج هذه العلوم على أيدى الباحثين والمحقِّقين من مختلف محافظات العـراق وجامعاتـه، ومراكز الأبحـاث، بجولات التَّعريـف التى انطلق بهـا المركز إلى جامعات الجنوب والوسـط، لاستكتاب الباحثين فى علوم الأعلام الحِلِّيين، وما سطَّرته أقلامهـم فى مختلـف صنوف المعرفة، فضلًا عن تشـجيع النتاج العلمـيّ للموضوعات العلميَّـة المعاصرة التى تُنقِّـب فى حفريَّات الفكر الحضاريّ بالبحـث العلميّ الرَّصين، لاسـتجلاء العلـوم الحضاريَّة والمدنيَّة التـى تعكس جزءًا مهمًّا من حضـارة بلاد وادي الرافدين، وتؤسِّـس بدايـة الاهتمام بالتَّنوع الثَّقـافيّ الذى تضمُّه هـذه المحافظة، ولعلَّ التَّحرّي العلميّ الاستدلاليّ سيشكِّل مهمَّة عظيمة تقع على عاتق الباحثين المتخصِّصين، ممَّا يضيف معرفة أخرى جديدة إلى المعارف الإنسـانيَّة، والإنجازات الفكريَّة التى تتميَّز بها مدينة الحِلَّة.

وهذا ما يجعل المجلَّة تمتدُّ الى دراسة الآتي:

١. تبيان العلوم المختلفة التى تصدَّى إليها العلماء الحِلِّيون فى فروعها كافَّة، وتصانيف العلوم التى ميَّزتها عن غيرها من المدن الإسلاميَّة.

٢. نشر البحوث العلميَّة التى تبحث فى إرث هذه البلدة الطيِّبة بالبحوث الاستدلاليَّة، وعكس مديات التَّطور فى تناول الموضوعات التراثيَّة المهمَّة، واستكشاف البحث العلميّ التراثيّ برؤيةٍ علميَّةٍ مُعاصرة.

٣. استكشاف ما هو غائب بالبحث العلميّ بتحقيق الآثار العلميَّة لهؤلاء الأعلام، وتقصِّي الظروف والمناخات التي عاشوا في ظلالها.

٤. تحفيز الباحثين على دخول مضامير التحقيق المتخصِّص وفنونه، والمتعلِّق بالتراث العلميّ الذي تكتنزه معارفهم وعلومهم المتنوِّعة.

٥. إضاءة المحطَّات الفكريَّة والجماليَّة في الفنون العلميَّة التي تصدَّى إليها العلماء والأدباء الأعلام عِبر تاريخهم.

٦. دراسة الواقع التاريخيّ والاقتصاديّ والاجتماعيّ و... لمدينة الحِلَّة في ضوء البحث الاستدلاليّ المعمَّق.

٧. تنمية البحث العلميّ الرصين والنوعيّ، في مختلف الموضوعات التي شكَّلت تطوُّر المدينة والعمران الحضاريّ الذي تتميَّز به عِبر تاريخها الثَّر.

٨. تكثيف البحث العلميّ تجاه ما أنتجته أقلام المفكِّرين والأعلام والفقهاء والأدباء؛ لكون النتاج العلميّ المدروس لا يتناسب مع مكانة هذه المدينة وعطاء علمائها الأعلام الذين برعوا في مختلف الموضوعات والعلوم.

تُرحِّب مجلَّة مركز تراث الحلَّة بالباحثين من داخل العراق العزيز وخارجه، ومن مختلف المؤسَّسات العلميَّة فى الجامعات والمراكز البحثيَّة، لرفد المجلَّة بالبحوث الرَّصينة التى ستُشكِّل، فيما بعد، قاعدة معرفيَّة وعلميَّة يفيد منها الدَّارس والمتخصِّص وطالب المعرفة، والمركز على استعداد لتزويد الباحثين بمختلف المصادر والمراجع والمخطوطات غير المحقَّقة لتحقيقها، عِبر الزِّيارة الميدانيَّة للمركز والمجلَّة، أو بمراسلتهم على العناوين المثبَّتة فى متن المجلَّة، داعين المولى القدير ﷻ أن يوفِّقنا للعلم والعمل الصالحَين، عسى أن ننال رضاه، وإنَّ رضاه لقريبٌ من المخلصين.

وآخر دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلَّى اللهُ على مُحَمَّدٍ وآلِهِ الطَّاهرين.

المحتويات

ص	عنوان البحث	اسم الباحث
٣٣	السيِّد مسلم بن السيِّد حمُّود الحسينيّ الحِلِّيّ وأثره الفكريّ في العراق (١٩١٦-١٩٨١م)	أ.د. قحطان حميد كاظم العنبكيّ جامعة ديالى/ كلِّيَّة التربية الأساسيَّة
٧٧	إسهامات مدرسة الحِلَّة الفكريَّة في الكتابة التاريخيَّة (٥٠٠-٨٠٠هـ)	أ.د. محمَّد ضايع حسُّون جامعة بابل/ كليَّة التربيَّة الأساسيَّة
١١٩	أقلام نجفية من أصول حِلِّيَّة محمَّد عليّ كمال الدين وكتابه (النجف الأشرف في ربع قرن منذ ١٩٠٨م) أنموذجًا	أ.د. مقدام عبد الحسن باقر الفيَّاض جامعة الكوفة/ كلِّيَّة التربية للبنات
١٦١	التركيبة السياسيَّة والاجتماعيَّة والثقافيَّة للأسر الإقطاعيَّة في لواء الحِلَّة (١٩٢١-١٩٥٨)	أ.د. وفاء كاظم ماضي الكنديّ جامعة بابل/ كلِّيَّة التربية للعلوم الإنسانيَّة م.م. أحمد صالح حذية المعموريّ
٢٣٥	المديح الدينيّ في شعر صفيِّ الدين الحِلِّيّ دراسة موضوعيَّة	أ.م.د. محمود آبدانان مهدي زاده جامعة الشهيد تشمران الأهوازيَّة/ قسم اللغة العربيَّة وآدابها إياد نيسي

٢٨٧	سماتُ الخِطاب الأخلاقيّ عند السيِّد رضيِّ الدين ابن طاووس الحِلِّيّ (ت ٦٦٤هـ) (مقاربة تداوليَّة)	أ.د. رحيم كريم عليّ الشَّريفيّ جامعة بابل/ كليَّة الدراسات القرآنيَّة أ.م.د. حسين عليّ حسين الفتليّ
٣٤١	مخطوطات المحقِّق الحِلِّيّ (٦٠٢-٦٧٦هـ) في مكتبة الإمام الحكيم العامّة- (٦٥) نسخة	أحمد عليّ مجيد الحِلِّيّ مركز تراث الحِلَّة

السيِّد مسلم بن السيِّد حمُّود الحسينيّ الحِلِّيّ
وأثره الفكريّ في العراق (١٩١٦-١٩٨١م)

Sayyid Muslim bin Al-Sayyid Hamoud Al-Husseini Al-Hilli and his Intellectual Impact in Iraq (1916-1981)

أ. د. قحطان حميد كاظم العنبكيّ

جامعة ديالى / كلِّيَّة التربية الأساسيَّة

Prof. Dr. Kahtan Hamid Kadhum Al Anbuki

University of Diyala\College of Basic Education

ملَّخص البحث

أنجبت مدينة الحِلَّة في القرن العشرين رجلًا قديرًا من أهل العلم والخبرة والاجتهاد، هو السيِّد مسلم ابن السيِّد حمُّود الحسينيّ الحِلِّيّ (١٩١٦-١٩٨١م)، وكان من الرجال العظماء الموسوعيِّين الذين أثروا العراق بعلمهم وعملهم، وفضلًا عن كونه فقيهًا مجتهدًا، كان شاعرًا ومحقِّقًا ومتكلِّمًا وفيلسوفًا إسلاميًّا كبيرًا . ولتسليط الضوء على هذه الشخصيَّة العلميَّة والفقهيَّة والأدبيَّة..، وبيان أثرها في الحياة الفكريَّة في العراق، جاء هذا البحث لمعالجة هذه المشكلة.

وُزِّعت مادَّة البحث على **مقدِّمة وخاتمة وثلاثة مباحث**، تناول **المبحث الأول** طلائع النهضة الفكريَّة في الحِلَّة وولادة السيِّد مسلم الحِلِّيّ ونشأته العلميَّة، معرِّجًا على بداية النهضة الفكريَّة في مدينة الحِلَّة وولادة السيِّد مسلم الحِلِّيّ ونسبه ونشأته العلميَّة، وبعض سجاياه الاجتماعيَّة، وبيَّن **المبحث الثاني** نشاطه الدينيّ في بغداد وآثاره الفكريَّة المؤلَّفة-المنشورة والمخطوطة-وأثره في التقريب بين المذاهب الإسلاميَّة، ودرس **المبحث الثالث** نشاطه في الشعر، واهتماماته العلميَّة والفلسفية، ووفاته.

وتوصَّل البحث إلى أنَّ السيِّد مسلم الحِلِّيّ رحمه الله قضى في مراحل نشأته وشبابه سنوات عديدة في التنقُّل بين مدن: الحِلَّة، وبغداد، والنجف؛ لطلب العلم، والعمل لخدمة المجتمع العراقيّ، ولاسيما في بغداد والحِلَّة.

كانت إمامته في الصلاة تتميَّز بالروحانيَّة الفائقة، وقد وصفته كثيرٌ من المصادر

التاريخيَّـة والأدبيَّة بالزُّهـد، والتواضع الجمِّ، والحكمة الجليَّة، وحـرص على أداء خطبة الجمعـة العباديَّـة التي حضرها كثـيرٌ من الناس والشـباب الجامعـيّ، وكان يغذِّي هذه الفئـات بالوعي العقائديّ الدينيّ، بطريقة حضاريَّة سـليمة تسـتوعب القيم والأخلاق العربيَّة والإسلاميَّة الفاضلة.

وعلى الرغم من أنَّه كان مختصًّا بالعلوم الدينيَّة، أمتاز بثقافته العامَّة وثرائه الفكريّ، وبدا ذلك واضحًا عندما كان يجيب على سائليه بحلمه ونقاشه العلميّ الموضوعيّ الذي يُبهـر الحاضرين عن نسـبيَّة الأمـور (النظريَّة النسـبيَّة)، وعن طبيعة المنكـر والمعروف، وطبائع المجتمعات، فضلًا عن تأليف العديد من الكتب التي صدر قسـم منها، والقسم الآخر مازال مخطوطًا.

اتقن السـيِّد مسـلم الحِلِّيّ الرثاء بشـكل كبير؛ وذلك لموهبته الكبيرة في نظم الشعر، ولصدق عاطفته، فجاء رثاؤهُ للإمام الحسـين عليه السلام حارًّا حزينًا يقطرُ دمًا ويذري دموعًا، وعمل بكلِّ مَلَكَته الأدبيَّة والشـعريَّة على الدفاع عن قضيَّة الإمام الحسـين عليه السلام العادلة، ونشـرها بين الفئات المثقَّفة في المجتمع العراقيّ، وبدا واضحًا في مؤلَّفاته الشعريَّة السرد التاريخيّ والإشارات التاريخيَّة بموضوعيَّة وعلميَّة محايدة.

Abstract

In the Twentieth Century, Hilla has given a birth to a man who has capable of science, experience and diligence, that is Sayyid Muslim bin Hamoud Al-Husseini Al-Hilli (1916-1981), and he was one of the greatest Encyclopedias men who enriched Iraq with his knowledge and work, he was not only diligent jurisprudence, but also a poet , a scholar , a tongue and a great Islamic philosopher.

This search was done to enclose his personality and to shed the light on this scientific, moral and literary personality and to show his impact on intellectual life in Iraq.

The research was divided into an **Introduction, A Conclusion and Three Topics**. The **first topic** dealt with the beginnings of the intellectual renaissance in Hilla and the birth of Sayyid Muslim Al-Hilli, his grew up, his scientific rise, and some social's characteristics. The **Second Section** discussed his religious activity in Baghdad and his published intellectual effects and the manuscript and his role to convergence of Islamic schools.

The **Third Topic** studied his work in poetry, his scientific and philosophical interests, and his death.

The researcher has concluded that Sayyid Muslim Al-Hili (Allah have mercy on him) spent many years in travelling from Hilla, Baghdad and Najaf seeking of knowledge and work for the Iraqi community, especially in Baghdad and Hilla.

His led for Muslims in praying, was characterized by superhuman spirituality. Many historical and literary sources have described him as asceticism, humility and clear wisdom, and he was keening to perform the Friday sermon of, which was attended by many people and university youth, and he was feeding these groups with religious awareness with a civilized way to absorb the values and ethics of Arab and Islamic virtues.

Although he was a specialist in religious sciences, but he was distinguished by his general culture and intellectual richness, it was clear when he answered his pupils with his intelligence and with the scientific and substantive discussion that dazzled the audience about the relativity of things (Theory of Relativity), the nature of evil and charity and the nature of societies, In addition to, he wrote many books some of them were issued while others are still in manuscript.

Sayyid Muslim Al-Hilli had mastered the lamentation greatly, because of his great talent in writing of poetry and to the truthfulness of his passion so his lamentation for Imam Hussein was so warm, sad, bleeding and tears dropping, and he worked with all his literary and poetic property to defend the just cause of Imam Hussein, and spread it among educated groups in Iraqi society. As it was appears in his poetry, historical narratives and historical references objectively and scientifically neutral.



المقدِّمة

أنجبت مدينة الحِلَّة في القرن العشرين رجلًا قديرًا من أهل العلم والخبرة والاجتهاد، هو السيِّد مسلم ابن السيِّد حمّود الحسينيّ الحِلِّيّ (١٩١٦-١٩٨١م)، وكان من الرجال العظماء الموسوعيّين الذين أثْروا العراق بعلمهم وعملهم، وقد نبغ السيِّد مسلم بشكلٍ مبكِّرٍ، وحصل على الاجتهاد في علوم الدين، فضلًا عن كونه فقيهًا مجتهدًا كان شاعرًا ومحقِّقًا ومتكلِّمًا وفيلسوفًا إسلاميًّا كبيرًا، درس على أيدي كبار العلماء في الحوزة العلميَّة، منهم السيِّد أبو الحسن الأصفهانيّ، وكان من تلامذته السيِّد عليّ الحسينيّ السيستانيّ، والشيخ عليّ الغرويّ، والشيخ بشير حسين الباكستانيّ النجفيّ، والسيِّد عليّ البغداديّ الحسنيّ.

واشتهر السيِّد مسلم الحِلِّيّ رحمه الله أيضًا بأنَّه كان بليغًا وضليعًا باللّغة العربيّة، وله قصائد عدَّة، ومن أخلاقه العالية أنَّه كان يتصدَّق كثيرًا على الفقراء، وكان متواضعًا مع جلسائه من خاصتَّه والعامَّة من الناس، وكان يعتقد بضرورة نشر الثقافة الدينيَّة في صفوف الشباب الجامعيّ، فضلًا عن رؤيته الفلسفيَّة للكثير من أمور الحياة ومشكلاتها. ولتسليط الضوء على هذه الشخصيَّة العلميَّة والفقهيَّة والأدبيَّة، وبيان أثرها في الحياة الفكريَّة في العراق، جاء هذا البحث لمعالجة هذه المشكلة.

وزّعت مادة البحث على مقدّمة وخاتمة وثلاثة مباحث، تناول المبحث الأوَّل طلائع النهضة الفكريَّة في الحِلَّة وولادة السيِّد مسلم الحِلِّيّ ونشأته العلميَّة، معرِّجًا على بداية النهضة الفكريَّة في مدينة الحِلَّة وولادة السيِّد مسلم الحلي ونسبه ونشأته العلميَّة

وبعض سـجاياه الاجتماعيَّة، وبيَّن المبحث الثاني نشاطه الدينيّ في بغداد وآثاره الفكريَّة المؤلَّفة المنشورة والمخطوطة ودوره في التقريب بين المذاهب الإسلاميَّة، ودرس المبحث الثالث نشاطه في الشعر، واهتماماته العلميَّة، والفلسفيَّة ووفاته.

اعتمد البحث كثيرٍ من المصادر والمراجع تفاصيلها في ثبت المصادر.



المبحث الأول

طلائع النهضة الفكريَّة في الحِلَّة وولادة السيِّد مسلم الحِلِّيّ ونشأته العلميَّة

أوّلًا: طلائع النهضة الفكريَّة في الحِلَّة

إنَّ لمدينة الحِلَّة عمقًا حضاريًّا منذ تاريخ إنشائها على يد أبي الحسن عليّ بن مزيد الأسديّ الذي حكمها في المدَّة (١٠١٢-١٠١٧م)، ثمَّ مصَّرها سيف الدولة صدقة الأوَّل ابن منصور بن دبيس الأوَّل ابن عليّ بن مزيد الأسديّ في بداية القرن الثاني عشر الميلاديّ، والذي اهتمَّ فيها بالعمران والإدارة والميادين العلميَّة، والثقافيَّة، والأدبيَّة، والفنيَّة كافَّة، وقد وجد رجال الفكر والأدب والثقافة الرعاية فأقبلوا عليه، وقد تعاقب في تلك الأسرة رجال حرصوا على رعاية أهل الفكر والثقافة والأدب والفن وتكريمهم[١]؛ لذلك كانت مدينة الحِلَّة الأرض الخصبة التي أصبحت ميدانًا واسعًا لحركةٍ علميَّةٍ، وثقافيَّةٍ، وأدبيَّةٍ، وفنيَّةٍ، حتَّى تزاحم فيها أهل الفكر والمعرفة ولاسيّما في ميدان الفقه، فانتقلت الحوزة العلميَّة من النجف إلى الحِلَّة زمن العلَّامة الكبير جعفر الهذليّ (ت ٦٧٦هـ) الملقَّب بـ(المحقِّق الحِلِّيّ)، فكان مجلسه يضمُّ أكثر من أربعمئة عالم ومجتهد[٢].

وفي هكذا بيئة وظروف، كان لا بُدَّ من نتاجٍ فكريٍّ يميِّز مدينة الحِلَّة من غيرها، فبدأت المجالس الأدبيَّة، والتعليم، والصحافة الذي بدأها المؤرِّخ عبد الرزَّاق الحسنيّ

سـنة (١٩٢٧م)، عندما أصدر العدد الأوّل من جريدة الفيحاء في ٢٧ كانون الثاني، ثمَّ تطـوَّرت المكتبات وفنّ الطباعة في الحِلَّة، وبدأت المدينة تأخذ دورها في حركة النهوض الفكـريّ في العـراق، وقد ذكر الدكتور صبـاح نوري المـرزوگ رحمه الله بمؤلَّفه: (النهضة الفكريَّـة في الحِلَّة. أرشـيف الحياة الثقافيَّة في الحِلَّة منذ تأسيسـها حتـى اتِّخاذها عاصمة للثقافـة العراقيَّة)[٣] مترجمًا لنا حياة (٥٦٧) مفكِّرًا، وشـاعرًا، وأديبًا، وفنَّانًا في (١٨٥) صفحـة مـن القطع الاعتيـاديّ، بـدأ ترجمته في الفصـل الأوَّل الذي خصَّصـه للنهضة العلميَّة، فبيَّن لنا الظروف التي نشـأت فيها، مترجمًا لنا حياة (١٢٥) عالـمًا، وفقيهًا، وفي متابعـة لتواريخ وفيات العلماء والفقهاء الذين ذكرهم المرزوگ في هذا الفصل، نجد أنَّ الحِلَّـة أنجبت (١٠٨) من العلماء منذ تأسيسـها إلى نهاية القرن الثامـن عشر، أمَّا القرن العشرون فقد عاش فيه أحدَ عشرَ عالـمًا وفقيهًا، منهم السيِّد مسلم بن حمُّود بن ناصر بن حسـين آل عزَّام الحسـينيّ الحِـلِّيّ[٤]. وأفـرد الدكتور المـرزوگ الفصل الثـاني للنهضة الشـعريَّة؛ إذ أشـار إلى ازدهار الشـعر، وقد ترجـم لـ(٢٨٦) شـاعرًا، فضلًا عن نهضة القرن العشرين وعدد شعرائها (١١٣) شاعرًا، بضمنهم (٤) شاعرات، و(٣٠) شاعرًا شعبيًّا، وفي طليعة أولئك الشعراء السيِّد مسلم الحِلِّيّ[٥].

ثانيًا: ولادتهُ ونسبه ونشأته العلميَّة وبعض سجاياه الاجتماعيَّة

هو السـيِّد مسـلم بن حمُّود بن ناصر بن حسـين بن عليّ الحسـينيّ الحِلِّيّ، ولِد سـنة (١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م) في مدينة الحِلَّة، وتربَّى فيها حتَّى بلغ الحادية عشرة من عمرهِ[٦]، وفي كنـف والدهِ السـيِّد العلَّامـة حمُّود بن نـاصر آل العالم الحسـينيّ الحِلِّيّ المتوفَّى سـنة (١٣٧٢هـ)، وبعد ذلك عزم السـيِّد مسـلم في عام (١٣٤٥هـ) على أن يشدَّ الرِّحال إلى مدينـة النجف الأشرف، حـاضرة العلم ودوحة الثقافة؛ ليكون تلميـذًا على يد علمائها الأعلام، أعـلام الفقه، والأصول، والفلسـفة، والمنطق، والعرفـان[٧]، وبدأت ملامح

شـخصيَّته العلميَّة والأدبيَّة تتَّضح شيئًا فشيئًا حتَّى أضحى شـاعرًا كبيرًا وفقيهًا مجتهدًا ومحقِّقًا متكلِّمًا وفيلسـوفًا إسـلاميًّا بارعًا، ونـال الاجتهاد المطلق في الحـوزة العلميَّة في النجف الأشرف[٨].

والسـيِّد مسـلم هو والد العالم البيولوجيّ العراقيّ والكاتب السـياسيّ والأسـتاذ الجامعيّ الدكتور محمَّد مسـلم الحسينيّ، وأخ العلَّامة السيِّد هادي الحسينيّ إمام مسجد القطَّانـة في مدينة الحِلَّة، وابن عمٍّ كلٍّ من عالم الآثار المعروف الأسـتاذ طه باقر، وعضو البرلمان في العهد الملكيّ، شاعر ثورة العشرين السيِّد محمَّد باقر الحِلِّيّ[٩].

نَهل السيِّد علومَهُ ومعارفَهُ من معين الأعلام في عصرِهِ، وكان من أولئك الأعلام: الشـيخ ضياء الدين عليّ محمَّد عليّ النجفيّ العراقيّ، والشـيخ محمَّد حسين الحاج محمَّد حسـن معين التجَّار الكمبانيّ الأصفهانيّ، والشـيخ مرتضى الشـيخ عـليّ محمَّد النجفيّ الطالقانيّ، والشـيخ حسين الشـيخ عليّ الشيخ محمَّد رضا الشـيخ موسى الشيخ جعفر كاشـف الغطاء، والسيِّد حسن السـيِّد آغا بزرگ عليّ أصغر فتح عليّ إسماعيل الموسويّ البجنورديّ[١٠].

تتلمذ على يد السيِّد مسلم الحِلِّيّ نخبة من الشخصيات العلميَّة والدينيَّة التي كانت ومازالـت ترفد حركة العلم والمعرفة، وتقـوّي أركان الدين وأواصر المعتقد، ومن هذه الشـخصيَّات: الشيخ عليّ الغرويّ، والشيخ بشير حسين الباكسـتانيّ النجفيّ، والشيخ حسـن عوض الحِلِّيّ[١١]، والقـاضي محمَّـد اللويم- الأحسـاء-، والشـيخ عبد الأمير الجمريّ، وولده رجل الدين السيِّد عزيز الحسينيّ الحِلِّيّ، وغيرهم الكثير.

ودرس على يده أيضًا لفيف من أسـاتذة الجامعات والمثقَّفين، أذكر منهم: الأسـتاذ الدكتور عبد الجبَّار الرفاعيّ، والسفير الدكتور السيِّد علاء الجواديّ الموسويّ، والدكتور

السيِّد عليّ الحسينيّ، والدكتور بهاء الوكيل، والدكتور محمود الربيعيّ، والدكتور محمَّد طه السلاميّ[١٢].

ومن أخلاقه العالية أنَّه كان يتصدَّق سرًّا على الفقراء، فقد كان يستر عطاءه، ويتصرَّف مع الفقير بطريقة حكيمة؛ ليحفظ له كرامته، وكان متواضعًا مع جلسائه والعامَّة من الناس يبتسم لهم ويصرف لهم جهده، وعندما يطول درسه يحاول أن يلقي نكتة من حكايات العلماء؛ ليجعل الجلسة مشوِّقة[١٣]. وكان طلَّابه ينصتون إليه طويلًا حينما يدخل درسه الخاص مع تلميذه سماحة آية الله السيِّد علاء الدين الموسويّ الغريفيّ ابن السيِّد موسى الغريفيّ إمام حسينيَّة الكريمات، لما للدرس من خصوصيَّة خاصَّة تليق بتدريس العلماء أمثال السيِّد علاء الدين الغريفيّ الذي حضر عليه الأصولَين: الفقه والكلام[١٤].

حظَي السيِّد مسلم بثقة الخاصَّة والعامَّة من الناس، فبعد أن أجازه الشيخ الإمام كاشف الغطاء بالاجتهاد، طلب منه القيام بأعباء الشؤون الدينيَّة في بغداد، ولم يكن هذا طلب الشيخ فقط، وإنَّما كان ذلك طلب أهالي بغداد أنفسهم، فما كان من السيِّد إلَّا أن لبَّى الطلبين معًا[١٥].

وهذه النشأة الأسريَّة، والتربية الدينيَّة والمكانة الاجتماعيَّة الحسنة، جعلت من السيِّد مسلم رجل علم، وفقه، وثقافة، وأهَّلته ليمارس نشاطًا اجتماعيًّا وشرعيًّا واضحًا في العاصمة بغداد، وأن يترك خلفه آثارًا فكريَّة كبيرة نبينها في المبحث الثاني من هذا البحث.

المبحث الثاني

نشاطه الدينيّ في بغداد وآثاره الفكريَّة المؤلَّفة المنشورة والمخطوطة، وأثره في التقريب بين المذاهب الإسلاميَّة

أوَّلًا: نشاطه الدينيّ في بغداد

نال السيِّد مسلم الحِلِّيّ درجة الاجتهاد، وعيّن مدرّسًا في مدرسة محمَّد حسين كاشف الغطاء بعد أن انتقل إلى مدينة الكاظميَّة منتدَبًا من آية الله السيِّد أبي الحسن الأصفهانيّ من أجل التدريس فيها. وفي بغداد أسّس السيِّد جمعية عُرفت باسم (جمعية المقاصد الخيريَّة الإسلاميَّة)، وقد عمد في هذه الجمعية إلى فتح مدرسة دينيَّة اضطلعت بنشر النشرات والكتب، وإقامة الاحتفالات الدينيَّة المختلفة. وكان السيِّد مسلم الحِلِّيّ متنقِّلًا بين الحِلَّة وبغداد، وكان أهل الحِلَّة وأهل بغداد يتزاحمون على الحظوة به والاستفادة من علومه الدينيَّة، أمَّا هو فكان يرتاح إلى عمله في الحِلَّة ومع أهلها إلَّا أنَّه كان يعتقد بضرورة التواجد في بغداد؛ ليتوسَّع في نشر الثقافة الدينيَّة في صفوف الشباب الجامعيّ وعلى المستويات كافَّة، فكان كثير من الشباب يحضر دروسه، وكان أهل الاختصاص في الفلسفة، والعلوم الفقهيَّة، واللغة العربيَّة يشتاقون لمناقشاته الحرَّة، وكانت تلك الحلقات تتَّسع أحيانًا لأعداد كبيرة من الحاضرين للإفادة من تلك المناقشات المفتوحة مع بعض أساتذة الجامعة وطلبتها من مختلف الكلِّيَّات، ومنهم طلبة كلِّيَّات: الطب، والطب البيطريّ، والهندسة، والعلوم، والتربية[١٦].

وكانت تقيم معه في بغداد أسرته، منهم ابنه الكبير السيِّد عبد العزيز وابنه الشاب السيِّد محمَّد الطالب في كلِّيَّة الطب ببغداد آنذاك، وكان معه أيضًا أحفاده من أولاد السيِّد عبد العزيز، ومن المهمِّ أن نذكر بأنَّ السيِّد مسلم قد تميَّز بميزة خاصَّة في مواضيع إجراء عقود الزواج والطلاق، فقد كان يمضي عقود الزواج، ويمتنع عن إجراء عقود الطلاق، ويكرهها ويرفض أن يكون طرفًا فيها[١٧]. وكان أهل مناطق الكرخ يحضرون لأداء الصلوات اليوميَّة جماعة من مناطق باب السيف، والشوَّاكة، والكريمات، والدوريِّين والبيجات، ومن الحارثيَّة، والكاظميَّة، والبيَّاع، والمنصور، وحي الشرطة وغيرها من المناطق. وكان أهل المنطقة فرحين بوجوده في حسينيَّة باب السيف، وكان بعض التجَّار يحبُّونه ويتقرَّبون منه؛ لجلالة مكانته الدينيَّة وصفاته النوعيَّة وزهده العالي[١٨].

كان السيِّد مسلم الحِلِّيّ مواظبًا على أداء خطبة الجمعة العباديَّة التي يحضرها كثير من الناس والشباب الجامعيّ، وكان يغذِّي هذه الفئات بالوعي العقائديّ الدينيّ، وبطريقة حضاريَّة سليمة تستوعب القيم والأخلاق[١٩]، وكان دائمًا ما يبتدأ الخطبة بقراءة الآية الكريمة ﴿**فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**﴾[٢٠].

ويبدو أنَّ السيِّد الحِلِّيّ كان يؤسِّس لنشاط جامعيّ وثقافيّ في مواجهة التحدِّيات التي يواجهها الشباب من مختلف الأحزاب العلمانيَّة (اللادينيَّة) التي كانت تنشر الأفكار التي يعدَّها الإسلاميُّون بالإلحاد والفساد؛ ليُقوِّم حركة المجتمع ويسدِّدها في خدمة الدين؛ لأنَّه كان يؤمن بضرورة هذا العمل، وعلى هذا الأساس كان تفاعل الشباب المسلم معه تفاعلًا ايجابيًّا[٢١].

كان السيِّد مسلم الحِلِّيّ رحمه الله عالمًا فقيهًا متواضعًا زاهدًا حكيمًا تقيًّا ورعًا نشيطًا محبًّا لدينه ولمجتمعه، محبًّا للخير، معلِّمًا قائدًا، فسح المجال أمام الشباب الجامعيّ لرفع

مستواه وتعزيز كفايته إلى جانب دروسه المهمَّة التي كان يلقيها على الخواصِّ من طلَّابه. وكان كثيرًا ما تطرح عليه أسئلة فقهيَّة فيجيب عليها وفق رغبة الشخص، فيشير إلى فتوى العالم فيقول: على رأي السيِّد فلان كذا، وعلى رأي المرجع فلان كذا، وعندما يُسأل عن رأيه الخاص يجيب عند ذاك فيقول: أرى كذا وكذا[٢٢].

بعد وفاة والده العلَّامة السيِّد حمود السيِّد الناصر آل العالم عاد إلى مدينة الحِلَّة وجمع بين التدريس فيها وإعطاء دروس بحث الخارج في مدينة النجف. وممَّا يروى عن السيِّد مسلم في العهد الملكيّ أنَّ عبد الوهاب مرجان الذي أصبح رئيس الوزراء في ذلك العهد، جاء إلى الحِلَّة، والتقى السيِّد مُلحًّا عليه تسلُّم منصب القضاء، فرفض السيِّد ذلك العرض بشكلٍ قاطعٍ، وآثر البقاء في الحوزة العلميَّة والتدريس فيها[٢٣].

ألزم أهالي الحِلَّة السيِّد مسلم بأن يحلَّ محلَّ والدهِ، فحلَّ بين أهلهِ وتلاميذهِ مدَّةً من الزمان، ثمَّ ما لبث أن رجع إلى النجف؛ ليواصلَ درسَهُ وتدريسَهُ لكفاية الآخوند، ورسائل الشيخ الأنصاريّ ومكاسبه، ويحضر عندهُ نخبة من الفضلاء في درس الخارج[٢٤].

ثانيًا: آثاره الفكريَّة المؤلَّفة المنشورة والمخطوطة

امتاز السيِّد مسلم الحِلِّيّ بغزارة نتاجه الفكريّ، فقد ترك آثارًا ومؤلَّفات مختلفة، وقد طُبع بعض مؤلَّفاته، وبقي بعضها الآخر ينتظر الطبع.

أ. مؤلَّفاته المنشورة[٢٥]:

١. الميزان الصحيح ملحوظات على كتاب: تاريخ التشريع الإسلاميّ، طُبع في مدينة النجف عام (١٩٤٦م).

٢. القـرآن والعقيدة أو آيات العقائد، النجف، (١٩٦٠م)، وأُعيد طبعه في مدينة قمّ عام (٢٠٠٢م)، ثمَّ في عام (٢٠٠٤م).

٣. نظرة في المادة أو مناظرة مع المادِّيِّين، طُبع في دار الأرقم للطباعة في مدينة الحِلَّة عام (٢٠٠٧م).

٤. العلـم والعقيـدة، نشرتـه دار الفـرات عـام (٢٠١٠م)، حقَّقه وعلَّـق عليه: الدكتور فارس عزيز مسلم.

٥. الأصـول الاعتقاديَّـة في الإسـلام، النجـف، (١٩٦٣م)، وأُعيـد طبعه عام (٢٠٠٩م) بوساطة دار الصادق للنشر في الحِلَّة.

٦. مراتـب اليقين عند علماء الأخلاق، مجموعة من المقـالات نشرتها مجلَّة الغريّ الصادرة في مدينة النجف.

٧. الزكاة، نشرته جمعية المقاصد الإسلاميَّة، بغداد، (١٩٥١م).

٨. الصوم، يقع في جزأين، نشرته جمعية المقاصد الإسلاميَّة في بغداد.

٩. ديوان شـعر، جمعه وعلَّق عليه: الدكتور أحمد هادي زيدان، وقد نُشر بوساطة دار الصادق للنشر والتوزيع عام (٢٠٠٨م).

١٠. الإسلام دين الوحدة، نُشر في العدد الرابع من مجلَّة (رسالة الإسلام).

ب. كتب ومخطوطات غير مطبوعة:

١. بلوغ الغاية في شرح الكفاية، يقوم بتحقيقه: السيِّد علاء الحسينيّ الحِلِّيّ.

٢. بحث في الرضاع، يقوم بتحقيقه: نخبة من علماء الدين في النجف.

٣. الطرائف العلميَّة والظرائف الأدبيَّة.

٤. المسائل في شرح الرسائل.

٥. اشتراكيَّة أبي ذرّ الغفاريّ.

وللسيِّد مسلم عدد من المقالات والبحوث التي نُشرت في الصحف والمجلَّات العراقيَّة والعربيَّة، مثل[٢٦]:

١. مراتب اليقين عند علماء الأخلاق.

٢. موقع علم الأخلاق بين العلوم.

٣. الوسط عند علماء الأخلاق.

٤. الإسلام دين الوحدة.

٥. في مولد الإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف.

ثالثًا: دوره في التقريب بين المذاهب الإسلاميَّة

كان السيِّد مسلم الحِلِّيّ من علماء الدين الداعين إلى الوحدة الإسلاميَّة بين المذاهب الإسلاميَّة المتعدِّدة، ويعمل ضمن حلقة قياديَّة سُمِّيت بـ(جماعة التقريب بين المذاهب الإسلاميَّة) تضمُّ خيرة العلماء والمفكِّرين العرب أمثال: شيخ الأزهر محمود شلتوت، والشيخ محمَّد تقيّ القمِّيّ، والشيخ محمَّد حسين كاشف الغطاء، والشيخ محمَّد رضا الشبيبيّ، ومحمَّد جواد مغنيَّة، وعباس محمود العقَّاد، والشيخ حسن البنَّا، والحاج أمين الحسينيّ، والسيِّد صدر الدين الصدر، والشيخ الآلوسيّ وغيرهم. وساهم أيضًا في نشر هذا الوعي الإسلاميّ الوحدويّ بين الناس بكتاباته الكثيرة في هذا المنوال، وخطبه ومشاركاته الفاعلة في نشر ثقافة الوحدة ونبذ الخلافات[٢٧].

المبحث الثالث

نشاطه في الشعر واهتماماته العلميَّة والفلسفيَّة

أوَّلًا: السيِّد مسلم الحِلِّيّ شاعرًا

نبغ السيِّد مسلم في الأدب والشعر[٢٨]، فضلًا عن التدريس، وتأليف الكتب الدينيَّة، وقد طُبع له ديوانٌ شِعريٌّ امتازت قصائده بالمديح لـ(آل البيت عليهم السلام). يقول الأستاذ سعد الحداد: «هناك جانب مهمّ في حياة السيِّد مسلم السيِّد حمُّود الحِلِّيّ رحمه الله، وهو الجانب الأدبيّ، وبالتحديد الشعر. كان شاعرًا وله ديوان مطبوع أصدره الصديق أحمد هادي زيدان، وشعره في أغلبه ينزع إلى الحكمة ورثاء ومديح النبيّ وآل البيت الأطهار عليهم السلام»[٢٩].

واشتُهر عن السيِّد مسلم الحِلِّيّ أنَّه كان بليغًا وضليعًا باللُّغة العربيَّة، وله قصائد عدَّة، منها قصيدة في رثاء الرسول الأكرم محمَّد صلى الله عليه وآله وسلم، أُلقيت في حسينيَّة باب السيف، مؤلَّفة أصلًا من ثلاثين بيتًا، نذكر منها:

أَرْثِيكَ بَالدَّمْعِ أَمْ أَرْثِيكَ بِالقَلَمِ ... خَيْرٌ مِنَ النُّطْقِ نُطْقُ الأَدْمُعِ السُّجُمِ
لا يُعْرِبُ النُّطْقُ حُزْنًا كَانَ مُكْتَتَمًا ... وَالحُزْنُ بِالدَّمْعِ حُزْنٌ غَيْرُ مُكْتَتَمِ
رُزْءٌ عَظِيمٌ وَخَطْبٌ فَادِحٌ جَلَلٌ ... طَغَى عَلَى القَلْبِ فَاسْتَعْصَى عَلى القَلَمِ
سَالَ الحَشَا مِنْ مَآقِي مُقْلَتِي قِطَعًا ... لِذَاكَ قَدْ فَاضَ مِنِّي الدَّمْعُ فَيْضَ دَمِ

رُزْءٌ وَأَيُّ مُصَابٍ جَلَّ مَوْقِعُهُ ... عَمَّ البَرِيَّةَ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ
يَا أُمَّةً بِرَسُولِ اللهِ قَدْ رُزِئَتْ ... بِوَاحِدٍ فِيْهِ تُفْدَى جُمْلَةُ الأُمَمِ
يُصَفِّقُونَ وَلا يَدْرُونَ مَا فَعَلُوا ... قُلْ صَفْقَةُ الخُسْرِ أَو قُلْ صَفْقَةُ النَّدَمِ

ويبدو من هذه الأبيات مدى المشاعر التي كان يحملها السيِّد مسلم تجاه الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، وتُظهر أيضًا ملامح المظاهر السياسيَّة التي طرحها في شعره. وتُبيِّن شاعريَّته الكبيرة وإجادته فنّ الرثاء ولاسيَّما رثاء الإمام الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فللسيِّد مسلم الحِلِّيّ قصائد ومقطوعات عدَّة في هذا الفنِّ الأدبيّ، بل يمكن القول إنَّ رثاء الإمام الحسين عليه السلام في ديوان السيِّد مسلم الحِلِّيّ له القسط الأكبر والحظّ الأوفر من العناية لدى السيِّد مسلم الحِلِّيّ، لما للحسين عليه السلام من مكانة عظيمة ومنزلة عالية في حسِّ السيِّد مسلم الحِلِّيّ ووجدانه، لذلك كان شعره في هذا الموضوع من أحسن نظمه وأصدقه عاطفة وأحفله بالتجربة[٣٠]. فقد كتب ديوانًا بعنوان (الديوان الشعريّ لحجَّة الإسلام والمسلمين العلَّامة المجتهد السيِّد مسلم حمُّود ناصر الحسينيّ الحِلِّيّ)، فضلًا عن قصائد نشرتها مجلَّات عصره، منها مجلَّات (الإيمان)، و(الغري)، و(البيان) النجفيَّة. وهو شاعر يلتزم العروض الخليليّ، وتتنوَّع قصائده بين الشعر التعليميّ، والإخوانيَّات من تقريظ وتأبين ونصح. ويتنوَّع شعره شكليًّا بين القصائد والأراجيز. تنفرد قصيدته (آلام الحياة) بتأمُّل الواقع والمشاهد، وشكوى ما يعاني من شدائد في نظرة تهكّميَّة وتصبُّر جميل[٣١].

أخرج الديوان بقصائده ومقطوعاته الإحدى والتسعين أحمد زيدان مرتِّبًا قوافيه وفق الترتيب الهجائيّ، باذلًا جهده في عنونة القصائد التي لم يختر شاعرها عنوانًا لها، ومعرِّفًا بالأعلام، ومخرّجًا للآيات والأحاديث والروايات الواردة في الديوان، معتمدًا مصادرَ كثيرة، فضلًا عن المجلَّات والصحف التي نشر فيها الشاعر رحمه الله بعض قصائده[٣٢].

ثانيًا: من معاني الرثاء في شعر السيِّد مسلم الحسينيّ الحِلِّيّ

ومن أهم معاني الرثاء في شعره ما يأتي:

١. **معنى البطولة**: صار الحسين المثل الأعلى للبطولة الإسلاميَّة في سبيل الحق[٣٣]. وهذا هُوَ المعنى الذي طالما طرقه السيِّد مسلم الحِلِّيّ، كقوله:

ألقى الحسين لنا في سيرهِ سِيَرًا ... قد أوسَعَتْها الورى بحثًا وتدوينًا
قد سنَّها مثلًا أعلى لِكُلِّ عُلا ... دروسَ عِزٍّ وأبقاها قوانينا[٣٤]

وقال أيضًا في قصيدة أخرى مخاطبًا الإمام الحسين عليه السلام:

لقد مضيت وقد خلَّفتَها مُثُلا ... بقين فينا مثال العزِّ والعِظَمِ
دروس تضحيةٍ للمؤمنين بها ... إذا مضت أُممٌ تَلقى إلى أُممِ

٢. **معنى الإباء**: وقد دارت أفكار السيِّد مسلم الحِلِّيّ حول معاني الإباء، وأدارها في أبياته كثيرًا، فالإمام الحسين عليه السلام في موقفه يوم الطف قد جسَّد الإباء وجسَّمَهُ؛ بل كان أبًا لهُ[٣٥]، يقول السيِّد مسلم الحِلِّيّ مخاطبًا الإمام الحسين عليه السلام:

أيا ابنَ الأُباة قرنت الإبا ... فكان لك ابنًا وكنت الأَبا

وفي قصيدة أخرى مخاطبًا الإمام الحسين عليه السلام أيضًا:

أبيتَ يا بن الأبيِّ الطهر حيدرةٍ ... وبالإباء أبيُّ الضيم محمودُ
بأن يلي أمر هذا الدين طاغيةٌ ... سميرُهُ في الليالي الناي والعودُ[٣٦]

٣. **طلب الثأر**: ومن الأفكار التي راودت السيِّد مسلم الحِلِّيّ هي فكرة (طلب الثأر)، أو الدعوة إليه من (بني أميَّة) وأتباعهم، يقول في ذلك:

أنا الثكولُ فلا قلبي به جَلَدٌ ... على المصاب ولا حزني بمنصرمِ
دماء قومي وفي رغم العلى ذهبت ... هُدِرنَ ظلمًا ولم يثأر لها بدمِ

يـا آل هـاشـم هـذي نـفـثـةٌ نُـفـثـتْ ... من واغر الصدر دامي القلب محتدمِ
لا أنت للضرب لا للحرب إنْ ألفَتْ ... أسيافُكِ الغمدَ لا للسيف لا العَلَمِ
لا عُـذر إنْ لم تشيموا من سيوفكم ... ذُبـابَهـا بـدل الأغـمـاد في الـقـممِ
هـذي نساكم بنو حـربٍ تجشِّمُها ... قطع الفدافد فوق الأينق الرُّسُمِ[٣٧]

كان السيِّد مسـلم الحِلِّيّ يشـعرُ ويتألَّم من الظلـم والحيف[٣٨] الـذي وقع بأجداده وأئمَّته الطاهرين[٣٩].

٤. **الإشـارات التاريخية**: وردت كثيرٌ من الإشارات التاريخيَّة في شعر السيِّد مسلم الحِـلِّيّ، فقد أكثر من ذكر الإشـارات التاريخيَّة للوقائع والأحـداث التي حدثت في أثناء واقعة الطَّفِّ وبعدها، ومن تلك الإشـارات التاريخيَّة، قول السـيِّد مسلم الحِلِّيّ متحدِّثًا عن الإمام الحسين عليه السلام:

يـأبـى الأبيُّ بـأن يـعـطـي يـدًا بيدٍ ... إلَّا لـعـزٍّ وعـيـش الـعِّـزِ مـنـشـودُ
لـذا أبـى سـبـط طـه أن يَـمُـدَّ يـدًا ... للذل قسرًا وعيش الذل منكودُ[٤٠]

ويقول السيِّد مسلم الحِلِّيّ، أيضًا في تلك القصيدة[٤١]:

يـا ويـح شـمـرٍ أيَّ رأس حـزَّ ... من مستأثرٍ بـصـدارة الـرؤسـاءِ[٤٢]

إذ يذكر اسم (شمر بن ذي الجوشن) الذي تُنسب إليه- بكلِّ عارٍ وشنارٍ- جريمة حـزِّ رأس[٤٣] الإمـام الحسـين عليه السلام. ولا يخفى على المتتبِّـع أيضًا الجنـاس والتصوير في كلمتي (الرأس) و(الرؤسـاء) في الصـدر والعجز، وما لها من بلاغـة وإبداع فنِّيّ. وفي قصيدةٍ أخرى يقول السيِّد مسلم الحِلِّيّ مخاطبًا الإمام الحسين عليه السلام:

أيـا بـنَ الـنـبـيِّ وذي نـسـبـةٌ ... عـلـوتَ بهـا مَـن عـلا منسبا
ويـا بـن عـلـيٍّ الـذي قـد عـلا ... عُـلاهُ وخـامـسَ أهـل الـعبا

إلى الحـــرب لَمَّـــا زفـفـت الجـيـاد ... وقـــــدتَ بهـــا خـيـلـكَ الـشربـا
نهـضـت إلـيـهـا نهـوض الأسـود ... وكـنـت بهـا الـغـالـب الأغـلـبـا
وضَـيَّـقْـت رَحـب الفضا في العدا ... وكـــان بهـــا صـــدرُك الأرحـبـا
لـك انـقـاد كُـلُّ طـمـوحٍ جموحٍ ... وأسـلـسَ أخـشـنُـهـا مـركـبـا
فـلا جُـنـدُ حـزمـك يـومًـا وهـى ... ولا حـــدُّ عـزمـك يـومًـا نبـا
وحـوش الـفـلا مـن وحـوش العدا ... أخـفـتـهُـمُ مـطـمـعًـا مـشربـا
ومـا زلـت بـالـنصر يـوم الكفاح ... ولـــولا المـقـاديـرُ لـن تُـغـلـبـا
وإنَّـــك فـــردٌ تـفِـلُّ الجـمـوع ... وأعـداك في الـعَـدِّ مثل الـدَّبـى[٤٤]

فهـذه الأبيـات كُلُّها ولاسـيَّما البيـت الأخير إشـارة تاريخيَّـة إلى شـجاعة الإمام الحسـين عليه السلام النادرة وبسـالته الفائقة في مواجهة جيش الظلم والعـدوان[٤٥]؛ إذ يروى عن الإمام الحسـين عليه السلام أنَّه حمل الناس عليه «عن يمينه وشـماله، فحمل على الذين عن يمينـه فتفرَّقوا، ثُمَّ حَمَلَ على الذين عن يسـاره فتفرَّقوا، فما رُئِـيَ مكثورٌ قطُّ قد قُتِلَ وُلْدُهُ وأهـل بيته وأصحابه أربط جأشًـا منـه ولا أمضى جَنانًا ولا أجرأ مقدمًـا منه، إنْ كانت الرجَّالة لتنكشف عن يمينه وشماله انكشاف المعزى إذا شدَّ فيها الذئب»[٤٦].

وترد في تلك القصيدة أيضًا إشارة تاريخيَّة إلى ما ورد في الأخبار التي تذكر أنَّ رأس الإمام الحسـين عليه السلام عندما رُفِعَ على الرمح تلا آياتٍ من القـرآن الكريم وبالتحديد[٤٧] من سورة الكهف[٤٨]، فيقول السيِّد مسلم الحِلِّيّ مخاطبًا الإمام الحسين عليه السلام:

ورأسـكَ في الـرمـح يتلو الكتاب ... يـــرتِّـــل آيـــاتـــهِ مُـــعْـــربـــا[٤٩]

ويشير السيِّد مسلم الحِلِّيّ إلى حادثة وقعت بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، وهي بكاء السماء والأرض لمقتل الحسين عليه السلام[٥٠]، إذ يقول عن يوم العاشر من المحرَّم:

أرى الأرض فيه زُلزِلَتْ وتدكدكَتْ ... بُكاءً وشجوًا والسما قد بكت دما[٥١]

ويشير السيِّد مسلم الحِلِّيّ أيضًا إلى حادثة نكت ثغر الحسين عليه السلام بعد استشهادِهِ بقضيب أو خيزرانة كانت بيد (يزيد بن معاوية)[٥٢]، إذ يقول:

وذاك ثغرُ ابن بنت الوحي تنكُتَهُ ... بالخيزرانة ظلمًا كفُّ منتقمِ[٥٣]

ولاشكَّ في أنَّ ذكر هذه الوقائع وسرد تلك الحوادث يزيد لوعة المتلقِّي، ويثير غضبه، ويبعث استياءه واستنكاره لهذه الجرائم المتلاحقة التي ارتكبت بحقِّ الإمام الحسين عليه السلام.

ومن الأحداث التي تلت واقعة الطَّفِّ وكانت حلقة أو حلقات من سلسلة الطَّفِّ هي وقوف عقيلة بني هاشم حفيدة النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وشقيقة الحسين عليه السلام، السيِّدة زينب بنت عليّ بن أبي طالب عليها السلام؛ إذ أخزت (عبيد الله بن زياد) بخطبها البليغة المدويَّة في الكوفة[٥٤] وأخزت، كذلك، وأفحمت (يزيد بن معاوية)في دمشق؛ إذ وقفت تقول له بكلِّ صلابة وشجاعة وفصاحة وبلاغة «أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء فأصبحنا نساق كما تُساق الأُسراء أنَّ بنا على الله هوانًا وبك على الله كرامة.. الخ»[٥٥]، فألهبت القلوب وألهمت النفوس حُبَّ الثورة والانتفاض بوجه العتاة[٥٦]، فقال السيِّد مسلم الحِلِّيّ مُشيدًا بذكر عقيلة بني هاشم في معركة الطَّفِّ ومنشدًا:

أزينب هذي ندبةٌ عزَّ وقعُها ... على منطقي إذ موقع الرزء هائِلُ

أذاقك أنواع المصائب موقفٌ ... به السبط مثكول وإنِّك ثاكلُ

فيا موقفًا ما كان أسماهُ موقفًا ... به لذوي الألباب لاحت دلائلُ

جهادُ لسانٍ قد حكى في جلالِهِ ... جهادَ سنانٍ، والجهادُ مراحلُ

رميت بني حربٍ بحرب صواعقٍ ... قنابل قولٍ دونهنَّ القنابلُ

تحطَّمَ فيه عرشهم وعريشهم ... وهدَّت حصونٌ منهُمُ ومعاقِلُ

كذا فليكن من كان للدين ناصرًا تهون عليه نفسُهُ والعوائِلُ[٥٧]

فالسيِّد مسلم الحِلِّيّ يرى أنَّ الجهادَ مراحل، فمنه جهاد السيف و(السنان)، ومنهُ جهاد القلم و(اللسان)، وهو يرى أن عقيلة بني هاشم قد صعقت قتلة الإمام الحسين عليه السلام بحربٍ قوليَّة تفوقُ في تأثيرها الحرب الفعليَّة لِما فيها من قوَّة بلاغيَّة هائلة تحطِّم العروش وتهدُّ الحصون والمعاقل[٥٨]، فدور السيِّدة زينب في ملحمة الطَّفِّ وبعدها «دورٌ طليعيٌّ ومهمٌّ جدًّا»[٥٩]. فقد كان مكمِّلًا ومتمِّما للنهضة الحسينيَّة العظيمة وجزءًا لا يتجزَّأ منها.

ثالثًا: أمثلة لبعض قصائده الشعريَّة

١. من قصيدة: إن كنت آخذًا[٦٠]:

إن كنتَ آخذًا فخذْ أعلَى الرتبْ حِلمًا وأخلاقًا وعلمًا وأدبْ
فهذه مواهبٌ مَن حازها ساد جميعَ الناس عُجْمًا وعربْ
فإنها للمرء عالي حسبٍ إن لم يكن يُنْمَى إلى عالي الحسبْ
بل نسبٌ مغنٍ له عن نَسَبٍ إن لم يكن يُنْميه أصلٌ ونسبْ
العلم زين للفتى يزينه ولا يَزين المرءَ مالٌ ونشبْ
فاقرأ كتاب الله ينبيك بما للعلم من فضلٍ حوَى كلّ الرتبْ
إن رمتَ نسبةً فللعلم أنتسب فإنه يغنيك عن أم وأبْ
إن لم تفز بالعلم عدْتَ خاسرًا فالعلم إن فاتك فاتك الشنبْ
إن كنت تبغي للرقيِّ سببًا فاغتنم العلم فإنه السببْ
من قاس ذا علمٍ بذي جهلٍ عَمِي كان كمن قد قاسَ فحمًا بذهبْ
لا يستوون عالمٌ وجاهلٌ جاء بنص الله في خير الكتبْ
والله لا يخشاه من عُبَّاده إلَّا أولو العلم ومَن له انتسبْ

وهـــذه سـنّـة أحمـــدٍ أتـت ... بالـنص لا إفْـكٌ بـه ولا كـذبْ
فـضَّـلـتِ الـعـالمَ مـن أمـتـه ... عـلى نَـبـيِّـينَ بـسـالـفِ الحـقـبْ
فـهـذه مـفـاخـرُ الـعـلـم وذي ... خـلالـه بـغـير شـكٍّ وريـبْ
أمَـنْ لـه الـسـمـير عـلـمٌ وتُـقَـى ... كَـمَـنْ لـه الـسـمـير لَهْـوٌ وطـربْ

٢. قصيدة عدِّ الرواتب[٦١]:

عُـدَّ الـرواتـبَ والـرتـب ... وحُـزِ الـمـعـارفَ والأدبْ
فـالـمـرء يُـعـرَفُ قـدره ... فـيـما اسـتـفـاد ومـا اكـتـسـبْ
شرف الـمـعـارف والـعُـلا ... يـغـنـيـك عـن شرف الـنـسـبْ
الـفـخـر فـيـما حُـزْتَـه ... لا الـفـخـر في أم وأبْ
مـا الـغُـلْـبُ عـند ذوي النُّهَى ... في نـيـل مـالٍ أو نـشـبْ
أو حـسـن زيٍّ إنـمـا ... نـيـلُ الـكـمال هـو الأربْ
والمـرء كـان مـن الـترا ب ... إلى الـتـراب إذا عـطـبْ
مـا مـنـهـمُ مَـنْ خَـلْـقُـه ... مـن فـضّـةٍ أو مـن ذهـبْ
واطـلـب صـحـابًـا طـيّـبينَ ... تـنـل عـزيـزَ المُـطَّـلَـبْ
تـكـسـبْ جمـيـل طـبـاعـهـم ... فـالـطـبـع حـقٌّ مـكـتـسـبْ
واجـهـد بـنـفـسـك قـاضـيًـا ... مـن كـل حـقٍّ مـا وَجَـبْ
بـالـصـدق أَمـسـك دائـمـا ... بـالـكـذب يخـسرُ مـن كـذبْ
فَـلْـتَـصْـلَـحَـنْ بـين المـلا ... لا تَـغْـدُ حَـمَّـالَ الحـطـبْ
والـشّرَّ فـاحـذر دائـمـا ... وتـنـحَّ عـن سـير الـشـغـبْ
هـذي الحـيـاة وشـأنـهـا ... في الـنـاس لهـوٌ أو لـعـبْ
لا تخـدعَـنَّـكَ إنَّهـا ... في كـلِّ يـومٍ تُـسْـتَـلَـبْ

فـــاحـــذرْ عـــواقـــبَ أمـــرهـــا ... وتَـــــوَقَّ ســـــوءَ المـنـقـلَـبْ
وإذا أردتَ طِـــــلابَـــــهـا ... فـاطـلـب وأجْمِـــلْ في الـطـلـبْ
واقـــــربْ لـنـيـل المـعـوزيـنَ ... فـــإنـــه خـــيرُ الـــقُـــرَبْ

٣. من قصيدة: آلام الحياة[٦٢]:

لـقـد سئـمـوا الحـيـاة ولا مـنـاصُ ... وقـد رامـوا الخـلاصَ ولا خـلاصُ
أنـــاسٌ فـيـكِ بـين صراعِ حـربٍ ... كـأنَّـك يـا حـيـاةُ لهـم عِـراص
جـرحْـتِـهـمُ ومـا ملـكـوا قِـصاصًـا ... أجـرحُـكِ لا يـكـون لـه قـصاص؟
ظـفـرتِ بـأعـزلٍ مـــاذادَ عـنـه ... حـســامٌ لا ولا درعٌ دلاص
بـك الجـهَّـالُ عـاشـوا في نـعـيمٍ ... وأربـــابُ الحِـجـى غـرثـى خِـمـاص
وهـــذي الأقـــويـــاء بـغـير حـقٍ ... لها دون الضعيف بـك اختصاص
بـــأمـــوال الـيـتـيـم لهـا اغـتـذاءٌ ... ومـن دمِّ الضعيف لها امتصاص

رابعًا: اهتماماته العلميَّة والفلسفية الأخرى

كان السـيِّد مسـلم مختصًّا بالعلوم الدينيَّة، إلَّا أنَّ له اهتمامات فريدة تكشفها بعض المرويَّات عنه، ومنها أنَّ أحد الطلَّاب سـأله مرَّة عن النظريَّة النسـبيَّة، فقال له: هل أنت من سـألتني عن النظريَّة النسـبيَّة أم غيرك؟ فقال له: نعم أنا الذي سألتكم، قال مبتسمًا: بل كنت أنت غير الذي أنت الآن! فقال له: كيف سـيدي؟ قال: إنَّ جميع الخلايا تكون اختلفت فقسـم من هذه الخلايا قد تهدَّم وتولَّدت خلايا جديدة غيرها، وإنَّ ذرَّات كلِّ خليَّة قد تحرَّكت من مـكان لآخر داخل تلك الخليَّة، فتكون قد تغيَّرت مواضعها، فهل أنت الآن نفس الذي سألني أم تغيَّر؟! هنا ابتسم جميع الحاضرين لحكمة السيِّد، وكيف فسَّر بهذا المثال أنَّ الأمور تجري بشكلٍ نسبيّ[٦٣].

كان السـيِّد مسـلم يتمتَّع بالذكاء الواضح، فذات مرَّة ناقشـه أحد أساتذة الجامعة

عـن مفهومَي الصـدق والكذب، وكيـف أنَّ بعـض المجتمعات تعدُّ الكـذب فضيلة، وأنَّ الذي يكذب هو الشـخص الذكيّ، ويعدُّون أنَّ الصـدق من رذائل الأخلاق التي تؤدِّي إلى الخسارات، فكان السيِّد يردُّ عليه بحلمه ونقاشه العلميّ الموضوعيّ الذي بهر الحاضرين عن نسـبيَّة الأمور، وعن طبيعة المنكر والمعروف، وطبائع المجتمعات، فأبهر بإجابته الحاضرين(٦٤).

وقد كان السـيِّد يتمتَّع بحكمـةٍ عاليةٍ؛ إذ إنَّه ذات مـرَّة كان يناظر جماعة على فكرة وجـود الخالق، وتزاحم الوقت مع الصلاة الفريضة، فدعاه ذلك إلى تأخير نفسـه قليلًا من أجل هدايتهم عندما صرف وقته من أجل تلك المهمَّة، وهذا خلق العلماء الربَّانيِّين، وذكـر هنا قول النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم للإمام عليّ عليه السلام، قال: (**يا عليّ لإنْ يهدي الله بك رجلًا واحـدًا خـير لك من الدنيا وما فيهـا**)، وفي قول آخر: (**خير لك من حمـر النعم**)، وقول آخر: (**خير لك ممَّا طلعت عليه الشمس وماغربت**)(٦٥).

وفاته

كان السـيِّد مسـلم رحمه الله يعاني من الأمـراض، ومنها مرض القلـب، وبعد تقلُّص نشـاطه، رجع إلى الحِلَّة، وكان أهل الحِلَّة يزورونـه، ويبدون حاجتهم إلى وجوده بينهم والاسـتفادة منـه؛ لكونه مـن أبناء مدينتهـم(٦٦). توفي رحمه الله في يوم الأربعـاء ١٧ جمادى الأولى مـن عام ١٤٠١هـ، الموافق ٢٢ من آذار عـام ١٩٨١م في الحِلَّة، ونُقل جثمانُهُ إلى النجف الأشرف، ودُفن في مقبرتها(٦٧).

الخاتمة

قضى السيِّد مسلم الحِلِّيّ رحمه الله في مراحل نشأته الأولى سنوات عدَّة في التنقُّل بين مدن الحِلَّة، وبغداد، والنجف، لطلب العلم والعمل لخدمة المجتمع العراقيّ، ولاسيما في بغداد والحِلَّة؛ إذ كان له الكثير من المحبِّين في مدينتي الحِلَّة وبغداد، وكانوا يتزاحمون على الحظوة به والاستفادة من علومه الدينيَّة الغزيرة، وكان يميل في عمله التبليغيّ والفقهيّ في مدينة الحِلَّة، مسقط رأسه، ذلك أنَّ أهلها تربطهم به رابطة الجغرافية والعلاقات الأسريَّة والمنزلة الاجتماعيَّة لأسرته المشهورة في مدينة الحِلَّة، إلَّا أنَّه اختار التواجد في بغداد من أجل نشر الثقافة الدينيَّة في صفوف الشباب المتحمِّس خاصَّة، وكانت مجالسه العلميَّة وخطبه عامرة بأهل الاختصاص في الفلسفة، والعلوم الفقهيَّة، واللغة العربيَّة؛ لأسلوبه الشيِّق ومناقشاته الحرَّة، ولاسيما مع عدد من أساتذة الجامعة وطلبتها.

كانت إمامته في الصلاة تتميَّز بالروحانيَّة الفائقة، فكان يتفاعل بحرارة في قنوته، ويردِّد بصوتٍ حزين الأدعية المأثورة عن النبيّ محمَّد صلى الله عليه وآله وسلم وآل البيت عليهم السلام. وقد وصفته كثير من المصادر التاريخيَّة والأدبيَّة بأنَّه عالمٌ وفقيهٌ، فضلًا عن زهده، وتواضعه الجمّ وحكمته، وكان تقيًّا ورعًا دؤوبًا محبًّا لدينه ولمجتمعه ومحبًّا للخير، وحرص على أداء خطبة الجمعة العباديَّة التي حضرها الكثير من الناس والشباب الجامعيّ، وكان يغذِّي هذه الفئات بالوعي العقائديّ الدينيّ، بطريقة حضاريَّة سليمة تستوعب القيم والأخلاق العربيَّة والإسلاميَّة الفاضلة، وكان يؤسِّس لنشاطٍ جامعيّ وثقافيّ في مواجهة التحدِّيات التي كان يواجهها الشباب آنذاك، ولاسيما من الأحزاب والحركات

ذات التوجُّهات غير الإسلاميَّة التي كانت تنشر القيم والأفكار التي تخالف الشرع الإسلاميّ المقدَّس؛ لأنَّه كان يؤمن بضرورة هذا العمل. وعلى هذا الأساس كان تفاعل الشباب المسلم (الملتزم) معه تفاعلًا إيجابيًّا.

كان السيِّد مسلم الحِلِّيّ يتمتَّع بالذكاء العالي، والحكمة الباهرة، وعلى الرغم من أنَّه كان مختصًّا بالعلوم الدينيَّة، امتاز بثقافته العامَّة وثرائه الفكريّ، وبدا ذلك واضحًا عندما كان يجيب على سائليه بحلمه ونقاشه العلميّ الموضوعيّ الذي يبهر الحاضرين عن نسبيَّة الأمور (النظريَّة النسبيَّة)، وعن طبيعة المنكر والمعروف، وطبائع المجتمعات، فكان يتكلَّم ويفسِّر لطلبته ويجيب عن تساؤلاتهم، فضلًا عن تأليف عددٍ من الكتب التي صدر قسم منها، والقسم الآخر مازال مخطوطًا.

اتقن السيِّد مسلم الحِلِّيّ الرثاء بشكل كبير؛ وذلك لموهبته الكبيرة في نظم الشعر؛ ولصدق عاطفته، فجاء رثاؤهُ للإمام الحسين عليه السلام حارًّا حزينًا يقطرُ دمًا ويذري دموعًا، وعمل بكلِّ ملَكَته الأدبيَّة والشعريَّة على إظهار مظلوميَّة الإمام الحسين عليه السلام، والدفاع عن قضيَّته العادلة، ونشرها بين الفئات المثقَّفة في المجتمع العراقي، ولاسيما المجتمعين البغداديّ والحِلِّيّ، حيث أقام السيِّد مسلم ومارس عمله التبليغيّ والفقهيّ.

وبدا واضحًا في مؤلَّفاته الشعريَّة السرد التاريخيّ والإشارات التاريخيَّة بموضوعيَّة وعلميَّة محايدة، فهو لا يبالغ في وصف الشجاعة والإباء، ولا في وصف وحشيَّة أعداء الإمام الحسين عليه السلام، بل هو ينقل هذه الحوادث الحقيقيَّة بطريقة فنيَّة في أشعاره مستندًا إلى كتب التاريخ الصحيحة والمرويَّات الموثوقة في أجواء أسطوريَّة حماسيَّة فيها كثيرٌ من التشويق، فضلًا عن الموعظة والعِبرة.

هوامش البحث

(١) يُنظر: جعفر الدجيليّ، موسوعة النجف الأشرف، دار الأضواء، بيروت، (٢٠٠١م)؛ عبد الرضا عوض، أنباء بابل وكتّابها المعاصرون، مطبعة دار الفرات، الحِلَّة، (٢٠٠٧م).

(٢) محمود كريم الموسويّ، قراءة في كتاب النهضة الفكريَّة في الحِلَّة، موقع كتابات في الميزان: http://www. kitabat. info.

(٣) صدر الكتاب عن دار الأرقم للطباعة، الحِلَّة (٢٠٠٨م)، وتوضِّح السيرة الذاتية للأستاذ الدكتور صباح نوري المرزوگ حياة فكريَّة نشطة امتازت بعطاءٍ ثرٍّ على مدى أكثر من أربعة عقود، واقترن اسمه بعشرات الكتب والبحوث، أهمّها موسوعته (معجم المؤلفين والكتّاب العراقيين ١٩٧٠-٢٠٠٠م) بالأجزاء الثمانية، والتي صدرت عن بيت الحكمة ببغداد عام (٢٠٠٢م)، وكتب أخرى رفد بها المكتبة العربيَّة، وأسَّست لبيبلوغرافيا حديثة في عصرنا الحاضر. وهو الدكتور صباح بن نوري بن مرزوگ بن حسين بن سعيد الطائيّ الحِلِّيّ، ولد في محافظة بابل، مدينة الحِلَّة، محلَّة جبران عام (١٩٥١م)، وأكمل دراسته الثانويَّة في الحِلَّة عام (١٩٦٨م)، وأتمَّ دراسته الجامعيَّة الأوَّليَّة في جامعة بغداد، كليَّة الآداب، قسم اللُّغة العربيَّة، وقد عمل في التعليم الثانويّ مدرِّسًا للُّغة العربيَّة، حصل بعدها على زمالة دراسيَّة إلى الجمهوريَّة التركيَّة (١٩٨٣-١٩٨٩م) ونال دبلوم اللُّغة التركيَّة من معهد تعليم اللُّغة التركيَّة للأجانب في إستانبول، نال شهادة الماجستير في الدراسات الشرقيَّة (اللُّغة العربيَّة وآدابها) من جامعة أنقرة في تركيا عام (١٩٨٥م)، حصل على لقب (أستاذ) عام (٢٠٠٩م)، توفِّي عام (٢٠١٤م) على أثر حادث سير في طريق (حِلَّة- بغداد). للمزيد عن سيرته الذاتية والعلميَّة، يُنظر: باقر محمَّد جعفر الكرباسيّ، الجهد البيبلوغرافيّ عند الدكتور صباح نوري المرزوگ، جامعة بابل، مركز بابل للدراسات التاريخيَّة والحضاريَّة، مجلَّة مركز بابل، العدد الثاني، كانون الأول، (٢٠١١م)، ص٥٧-٦٩، والمنشور أيضًا في جريدة المدى الإلكترونيَّة بتاريخ (٩/ ٤/ ٢٠١٤م) على الرابط: http://almadasupplements. com.

(٤) محمود كريم الموسويّ، المصدر السابق.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) يُنظر: حميد المطبعيّ، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، ط١، دار الشؤون الثقافيَّة العامَّة، ج٣، (بغداد، ١٩٩٨م)، ص٢٤٢؛ محمَّد هادي الأمينيّ، معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عـام، ط٢، ج١، (١٩٩٢م)، ص١٣٨؛ صباح نوري المرزوگ، تكملة البابليَّات أو تاريـخ الحركة الأدبيَّة في الحِلَّـة (١٩٠٠-١٩٧٠م)، ج٣، (الحِلَّـة، ٢٠٠٦م)، ص٢٥٣؛ كاظم عبود الفتلاويّ، مسـتدرك شـعراء الغـريّ، دار الأضـواء للتوزيع والنـشر، ج٣، (٢٠٠٢م)، ص٢٦٥؛ مكتبة العتبة الحسينيَّة المقدسة، الموقع:

http://imamhussain-lib. blogspot. com.

(٧) حازم سـليمان الحِلِّيّ، السـيِّد مسـلم العزَّام آل العالم الحِلِّيّ، مجلَّة أوراق فراتيَّة، العدد الرابع، السنة الأولى؛ المركز الحسـينيّ للدراسـات، دائـرة المعارف الحسـينيَّة، معجم خطباء المنبر الحسـينيّ، (لندن، المملكة المتَّحدة)، ج٢، هامش ص٦٣، منشور على الموقع الإلكتروني:

https://books. google. iq.

(٨) عبَّاس محمود العقَّاد، أبو الشهداء الحسين بن عليّ، مكتبة سعد، مصر، القاهرة، د.ت.

(٩) موقع كنوز حلِّيَّة (Hilla. Treasures)على الفيس بوك:

https://www. facebook.com/permalink.

(١٠) حميـد المطبعيّ، المصدر السـابق، ص٢٤٢؛ كوركيس عوَّاد، معجـم المؤلِّفين العراقيِّين في القرن التاسـع عـشر والعشرين، مطبعة الإرشـاد، بغـداد، (١٩٦٩م)؛ محمَّد هـادي الأمينيّ، المصدر السـابق، ص٤٤٧؛ كاظم عبود الفتلاويّ، المنتخب من أعلام الفكر والأدب، مؤسَّسة المواهب للطباعة والنشر، بيروت، (١٩٩٩م)، ص٦٥٢.

(١١) موقع كنوز حِلِّيَّة، المصدر السابق.

(١٢) يُنظر: السـيِّد مسـلم الحسـينيّ الحِلِّيّ، مقال منشور في الموسـوعة الحرة (ويكيبيديا) بتاريخ (أيار ٢٠١١م):

https://ar. wikipedia. org/wiki.

(١٣) محمـود الربيعـيّ، العلامـات الذهبيَّـة في حيـاة العلـماء الربَّانيِّـين. المجتهـد العلَّامـة السـيِّد مسـلم بن السيِّد حمُّود آل عزَّام الحسينيّ الحِلِّيّ- قُدِّس سرُّه الشريف- عالمًا ورائدًا، مقال منشور بتاريخ (٢١/ ٧/ ٢٠١٠م) على موقع منتدى (صوت العراق) على الرابط:

http://www. sotaliraq. com.

(١٤) المصدر نفسه.

(١٥) موقع كنوز حِلِّيَّة، المصدر السابق.

(١٦) محمود الربيعيّ، المصدر السابق؛ المركز الحسينيّ للدراسات، المصدر السابق، هامش ص٦٣.

(١٧) محمود الربيعيّ، المصدر السابق.

(١٨) المصدر نفسه.

(١٩) المصدر نفسه.

(٢٠) من الآية (١٢٢) من سورة التوبة.

(٢١) محمود الربيعيّ، المصدر السابق.

(٢٢) المصدر نفسه.

(٢٣) موقع كنوز حلِّيَّة، المصدر السابق.

(٢٤) المصدر نفسه.

(٢٥) يُنظر: فهرست مؤلفاته في دار الكتب الوثائق في بغداد:

http://www. iraqnla-iq. com.

معجم البابطين لشعراء العربيَّة في القرنين التاسع عشر والعشرين، ط٣، (٢٠١٤م) منشور على موقع البابطين:

www. almoajam. org.

المركز الحسيني للدراسات، المصدر السابق، هامش ص٦٣.

(٢٦) موقع كنوز حِلِّيَّة، المصدر السابق.

(٢٧) مملكة البحرين، مجلس النوَّاب، التقريب بين المذاهب الإسلاميَّة... عودة إلى البدايات، جريدة الأيام البحرانيَّة؛ موقع كنوز حِلِّيَّة، المصدر السابق.

(٢٨) للمزيد عن أعماله الأدبيَّة والشعريَّة، يُنظر: معجم البابطين لشعراء العربيَّة في القرنين التاسع عشر والعشرين، المصدر السابق؛ سعد الحدَّاد، مقال بعنوان: ديوان السيِّد مسلم الحِلِّيّ جهد يستحق الثناء، مؤسسة النور للثقافة والإعلام، نشر بتاريخ (١/ ٥/ ٢٠٠٩م) على الرابط:

www.alnoor. se.

كاظم السيِّد مهدي الذبحاويّ، السادة البو ذبحك وبعض شعرائهم الحسينيِّين، مؤسَّسة النور للثقافة والإعلام، نشر بتاريخ (٧/ ١/ ٢٠١١م) على الرابط:

www.alnoor.se.

محمود الربيعيّ، العلامات الذهبيَّة في حياة العلماء الربانيُّون، مقال منشور بتاريخ (٢١/ ٧/ ٢٠١٠م) على الرابط:

http://www. sotaliraq. com.

حازم سليمان الحِلِّيّ، الحياة الأدبيَّة في الحِلَّة، (٢٠١٠م).

(٢٩) موقع كنوز حِلِّيَّة، المصدر السابق.

(٣٠) مهدي عبد الأمير مفتن، شخصيَّة الإمام الحسين في الشعر العراقي في القرن العشرين، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلاميَّة، كلية اللغة وعلوم القرآن، (بغداد، ٢٠٠٦م)، ص٦٤-٦٥؛ فارس عزيز مسلم، رثاء الإمام الحسين عليه السلام في ديوان السيِّد مسلم الحِلِّيّ، جامعة بابل، مركز بابل للدراسات التاريخيَّة والحضاريَّة، مجلَّة مركز بابل، العدد الأول، حزيران، (٢٠١١م)، ص٢٥٥، منشور على الموقع الرسمي لجامعة بابل:

www. uobabylon. edu. iq.

معجم البابطين لشعراء العربيَّة في القرنين التاسع عشر والعشرين، المصدر السابق.

(٣١) معجم البابطين لشعراء العربيَّة في القرنين التاسع عشر والعشرين، المصدر السابق.

(٣٢) سعد الحدَّاد، ديوان السيِّد مسلم السيِّد حمود الحلي جهد يستحق الثناء تاريخ النشر (١/ ٥/ ٢٠٠٩م)، منتدى ملتقى الشيعة الاسترالي:

http://shia. com. au.

(٣٣) فارس عزيز مسلم، المصدر السابق، ص٢٥٩؛ معجم البابطين لشعراء العربيَّة في القرنين التاسع عشر والعشرين، المصدر السابق.

(٣٤) كامل مصطفى الشيبيّ، الصلة بين التصوُّف والتشيُّع، مطبعة الزهراء، (بغداد، ١٩٦٣م)، ج١، ص٩٦؛ ديوان السيِّد مسلم حمُّود الحِلِّيّ، جَمَعهُ وعَلَّق عليه: أحمد هادي زيدان، طبع وتوزيع: دار الصادق، ط١، (العراق، بابل، ٢٠٠٨م)، ص١٧٤.

(٣٥) فارس عزيز مسلم، المصدر السابق، ص٢٦٠.

(٣٦) المصدر نفسه، ص٢٦٠.

(٣٧) ديوان السيِّد مسلم حمُّود الحلي، المصدر السابق، ص٤١، ص١٩٣.

(٣٨) حازم سليمان الحِلِّيّ، السيِّد حيدر الحِلِّيّ (شاعر عصره)، ط١، مطبعة أكرم، (روتردام، هولندا، ٢٠٠٣م)، ص٢٥؛ فارس عزيز مسلم، المصدر السابق، ص٢٦٠.

(٣٩) فارس عزيز مسلم، المصدر السابق، ص٢٦٠.

(٤٠) ديوان السيِّد مسلم حمُّود الحِلِّيّ، المصدر السابق، ص٤١.

(٤١) فارس عزيز مسلم، المصدر السابق، ص٢٦١؛ معجم البابطين لشعراء العربيَّة في القرنين التاسع عشر والعشرين، المصدر السابق.

(٤٢) ديوان السيِّد مسلم حمُّود الحِلِّيّ، المصدر السابق، ص٨.

(٤٣) شمس الدين أبو عبد الله محمَّد بن عثمان الذهبيّ (ت ٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدميري، دار الكتاب العربيّ، ط١، (بيروت، لبنان ١٩٨٧م)، ج٥، ص١٢٥؛ أبو الحسن عليّ بن عمر الدارقطنيّ البغداديّ (ت ٣٨٥هـ)، المؤتلف والمختلف، تحقيق: موفَّق بن عبد الله بن عبد القادر، ط١، (بيروت، ١٩٨٦م)، ج١، ص٥١٨.

(٤٤) ديوان السيِّد مسلم حمُّود الحِلِّيّ، المصدر السابق، ص١٠-١١؛ فارس عزيز مسلم، المصدر السابق، ص٢٦١-٢٦٢.

(٤٥) فارس عزيز مسلم، المصدر السابق، ص٢٦٢.

(٤٦) عزّ الدين أبو الحسين عليّ بن أبي الكرم محمَّد بن محمَّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانيّ المعروف بابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار صادر، (بيروت، لبنان، د.ت)، ج٤، ص٧٧.

(٤٧) أبو جعفر محمَّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ (الشيخ الصدوق) (ت ٣٨١هـ)، الهداية في الأصول والفروع، تحقيق: مؤسَّسة الإمام الهادي عليه السلام، مطبعة اعتماد ط١، (قم، ١٤١٨هـ)، ص١٦٣.

(٤٨) ديوان السيِّد مسلم حمُّود الحِلِّيّ، المصدر السابق، ص١١، ص١٣٥.

(٤٩) يُنظر: لبيب بيضون، موسوعة كربلاء، منشورات طليعة النور، ط١، ج٢، (قمّ، إيران، ١٤٣٧هـ)، ص٢٠٦-٢٠٧؛ فارس عزيز مسلم، المصدر السابق، ص٢٦٢.

(٥٠) ديوان السيِّد مسلم حمُّود الحِلِّيّ، المصدر السابق، ص١٣٤.

(٥١) لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزديّ العامريّ، كتاب مقتل الحسين، تعليق: الحسن الغفاريّ، (قمّ، إيران، ١٣٦٣هـ)، ص٢٢٠.

(٥٢) ديوان السيِّد مسلم حمُّود الحِلِّيّ، المصدر السابق، ص١٣٩، ص١٥٧.

(٥٣) رضيّ الدين أبو القاسم عليّ بن موسى بن جعفر بن طاوس (ت ٦٦٤هـ)، الملهوف على قتلى الطفوف، تحقيق وتقديم: الشيخ فارس الحسُّون، مؤسسة البلاغ، دار سلوني، ط١، (بيروت، ٢٠٠٥م)، ص٢٠١-٢٠٢.

(٥٤) نجم الدين محمَّد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نما الحِلِّيّ (ت ٦٤٥هـ)، مثير الأحزان، المطبعة الحيدريَّة، (النجف الأشرف، ١٩٥٠م)، ص٨٠؛ الخطيب عبد الله منصور القطيفيّ، طريق الكرام من الكوفة إلى الشام، شركة شمس المشرق للخدمات الثقافيَّة، ط١، (بيروت، لبنان، ١٩٩٢م)، ص١٨٠ وما بعدها.

(٥٥) فارس عزيز مسلم، المصدر السابق ص٢٦٣؛ معجم البابطين لشعراء العربيَّة في القرنين التاسع عشر والعشرين، المصدر السابق.

(٥٦) ديوان السـيِّد مسلم حمُّود الحِلِّيّ، المصدر السابق، ص١٢٠؛ فارس عزيز مسلم، المصدر السابق، ص٢٦٣.

(٥٧) ديوان السيِّد مسلم حمُّود الحِلِّيّ، المصدر السابق، ص١٢٠.

(٥٨) الشيخ حسين كوراني، في رحاب كربلاء، دار التعارف للمطبوعات، (بيروت، لبنان، ١٩٩١م)، ص١٢١؛ فارس عزيز مسلم، المصدر السابق، ص٢٦٣.

(٥٩) معجم البابطين لشعراء العربيَّة في القرنين التاسع عشر والعشرين، المصدر السابق.

(٦٠) المصدر نفسه.

(٦١) المصدر نفسه.

(٦٢) محمود الربيعيّ، المصدر السابق.

(٦٣) المصدر نفسه.

(٦٤) المصدر نفسه.

(٦٥) المصدر نفسه.

(٦٦) موقع كنوز حِلِّيَّة، المصدر السابق.

(٦٧) المصدر نفسه.

المصادر والمراجع

أوَّلًا: القرآن الكريم

١. سورة التوبة، من الآية (١٢٢).

ثانيًا: الرسائل الجامعيَّة

٢. مهدي عبد الأمير مفتن، شخصيَّة الإمام الحسين في الشعر العراقيّ في القرن العشرين، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلاميَّة، كلية اللُّغة وعلوم القرآن، (بغداد، ٢٠٠٦م).

ثالثًا: الكتب العربيَّة والمعرَّبة

٣. جعفر الدجيليّ، موسوعة النجف الأشرف، دار الأضواء، بيروت، (٢٠٠١م).
٤. أبو جعفر محمَّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمِّيّ (الشيخ الصدوق) (ت ٣٨١هـ)، الهداية في الأصول والفروع، تحقيق: مؤسَّسة الإمام الهادي عليه السلام، مطبعة اعتماد ط١، (قم، ١٤١٨هـ).
٥. ديوان السيِّد مسلم حمُّود الحِلِّيّ، جَمَعهُ وعَلَّق عليه: أحمد هادي زيدان، طبع وتوزيع: دار الصادق، ط١، (العراق، بابل، ٢٠٠٨م).
٦. حازم سليمان الحِلِّيّ، السيِّد حيدر الحِلِّيّ (شاعر عصره)، ط١، مطبعة أكرم، (روتردام، هولندا، ٢٠٠٣م).
٧. حازم سليمان الحِلِّيّ، الحياة الأدبية في الحِلَّة، (٢٠١٠م).
٨. أبو الحسن عليّ بن عمر الدارقطنيّ البغداديّ (ت ٣٨٥هـ)، المؤتلف والمختلف، تحقيق: موفَّق بن عبد الله بن عبد القادر، ط١، ج١، (بيروت، ١٩٨٦م).
٩. كامل مصطفى الشيبيّ، الصلة بين التصوُّف والتشيُّع، مطبعة الزهراء، ج١، (بغداد، ١٩٦٣م).
١٠. كاظم عبود الفتلاويّ، مستدرك شعراء الغريّ، دار الأضواء للتوزيع والنشر، ج٣، (٢٠٠٢م).
١١. لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزديّ العامريّ، كتاب مقتل الحسين، تعليق: الحسن الغفاريّ، (قم، إيران، ١٣٦٣هـ).

١٢. نجم الدين محمَّد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نما الحِلِّيّ (ت ٦٤٥هـ)، مثير الأحزان، المطبعة الحيدريَّة، (النجف الأشرف، ١٩٥٠م).
١٣. عباس محمود العقَّاد، أبو الشهداء الحسين بن عليّ، مكتبة سعد، مصر، القاهرة، د.ت.
١٤. عبد الرضا عوض، أنباء بابل وكتَّابها المعاصرون، مطبعة دار الفرات، الحِلَّة، (٢٠٠٧م).
١٥. عز الدين أبو الحسين عليّ بن أبي الكرم محمَّد بن محمَّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانيّ المعروف بابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار صادر، ج٤، (بيروت، لبنان، د.ت).
١٦. صباح نوري المرزوگ، تكملة البابليَّات أو تاريخ الحركة الأدبيَّة في الحِلَّة (١٩٠٠-١٩٧٠م)، ج٣، (الحِلَّة، ٢٠٠٦م).
١٧. صباح نوري المرزوگ، النهضة الفكريَّة في الحِلَّة، أرشيف الحياة الثقافيَّة في الحِلَّة منذ تأسيسها حتى اتِّخاذها عاصمة للثقافة العراقيَّة، دار الأرقم للطباعة، الحِلَّة، (٢٠٠٨م).
١٨. رضيّ الدين أبو القاسم عليّ بن موسى بن جعفر بن طاوس (ت ٦٦٤هـ)، الملهوف على قتلى الطفوف، تحقيق وتقديم: الشيخ فارس الحسُّون، مؤسسة البلاغ، دار سلوني، ط١، (بيروت، ٢٠٠٥م).
١٩. الشيخ حسين كوراني، في رحاب كربلاء، دار التعارف للمطبوعات، (بيروت، لبنان، ١٩٩١م).
٢٠. شمس الدين أبو عبد الله محمَّد بن عثمان الذهبيّ (ت ٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدميري، دار الكتاب العربي، ج٥، ط١، (بيروت، لبنان، ١٩٨٧م).
٢١. الخطيب عبد الله منصور القطيفيّ، طريق الكرام من الكوفة إلى الشام، شركة شمس المشرق للخدمات الثقافيَّة، ط١، (بيروت، لبنان، ١٩٩٢م).

رابعًا: البحوث والمقالات

٢٢. باقر محمَّد جعفر الكرباسيّ، الجهد البيبلوغرافيّ عند الدكتور صباح نوري المرزوگ، جامعة بابل، مركز بابل للدراسات التاريخيَّة والحضاريَّة، مجلَّة مركز بابل، العدد الثاني، كانون الأول، (٢٠١١م).
٢٣. حازم سليمان الحِلِّيّ، السيِّد مسلم العزَّام آل العالم الحِلِّيّ، مجلَّة أوراق فراتيَّة، العدد الرابع، السنة الأولى.
٢٤. كاظم السيِّد مهديّ الذبحاويّ، السادة البو ذبحك وبعض شعرائهم الحسينيِّين، مؤسَّسة النور للثقافة والإعلام، نشر بتاريخ (٧/ ١/ ٢٠١١م) على الرابط:
www. alnoor. se.

٢٥. محمود كريم الموسويّ، قراءة في كتاب النهضة الفكريَّة في الحِلَّة، موقع كتابات في الميزان:
http://www. kitabat. info.

٢٦. محمود الربيعيّ، العلامات الذهبيَّة في حياة العلماء الربَّانيِّين، المجتهد العلَّامة السيِّد مسلم بن السيِّد حمُّود آل عزَّام الحسينيّ الحِلِّيّ قدِّس سرُّه الشريف عالمًا ورائدًا، مقال منشور بتاريخ (٢١/ ٧/ ٢٠١٠م) على موقع منتدى (صوت العراق) على الرابط:
http://www. sotaliraq. com.

٢٧. مملكة البحرين، مجلس النوَّاب، التقريب بين المذاهب الإسلاميَّة... عودة إلى البدايات، جريدة الأيام البحرانيَّة.

٢٨. السيِّد مسلم الحسينيّ الحِلِّيّ، مقال منشور في الموسوعة الحرَّة (ويكيبيديا) بتاريخ (أيار ٢٠١١م):
https://ar.wikipedia.org/wiki.

٢٩. سعد الحدَّاد، ديوان السيِّد مسلم السيِّد حمُّود الحِلِّيّ جهد يستحقّ الثناء تاريخ النشر (١/ ٥/ ٢٠٠٩م)، منتدى ملتقى الشيعة الاستراليّ:
http://shia.com.au.

٣٠. فارس عزيز مسلم، رثاء الإمام الحسين عليه السلام في ديوان السيِّد مسلم الحِلِّيّ، جامعة بابل، مركز بابل للدراسات التاريخية والحضارية، مجلَّة مركز بابل، العدد الأوَّل، حزيران، (٢٠١١م)، منشور على الموقع الرسميّ لجامعة بابل:
www.uobabylon.edu.iq.

خامسًا: كتب المعاجم والموسوعات

٣١. حميد المطبعيّ، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، ط١، دار الشؤون الثقافيَّة العامَّة، ج٣، (بغداد، ١٩٩٨م).

٣٢. كاظم عبود الفتلاويّ، المنتخب من أعلام الفكر والأدب، مؤسَّسة المواهب للطباعة والنشر، بيروت، (١٩٩٩م).

٣٣. كوركيس عوَّاد، معجم المؤلِّفين العراقيِّين في القرن التاسع عشر والعشرين، مطبعة الإرشاد، بغداد، (١٩٦٩م).

٣٤. لبيب بيضون، موسوعة كربلاء، منشورات طليعة النور، ط١، ج٢، (قمّ، إيران، ١٤٣٧هـ).

٣٥. الموسوعة الحرَّة (ويكيبيديا):
https://ar.wikipedia.org/wiki.

٣٦. محمَّد هادي الأمينيّ، معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام، ط٢، ج١، (١٩٩٢م).

٣٧. معجم خطباء المنبر الحسينيّ، لندن، المملكة المتَّحدة، ج٢، منشور على الموقع الإلكترونيّ: https://books.google.iq.

٣٨. معجم البابطين لشعراء العربيَّة في القرنين التاسع عشر والعشرين، ط٣، (٢٠١٤م)، منشور على الموقع:

www.almoajam.org.

سادسًا: الدوريات

* **الجرائد:**

٣٩. جريدة الأيَّام الإلكترونيَّة، دولة البحرين.

٤٠. جريدة المدى الإلكترونيَّة، (العراق).

* **المجلَّات:**

٤١. مجلَّة أوراق فراتيَّة، العدد الرابع، السنة الأولى.

٤٢. مجلة مركز بابل، العدد الثاني، كانون الأول، (٢٠١١م).

سابعًا: المواقع الإلكترونيَّة

٤٣. الموقع الرسميّ لجامعة بابل:

www.uobabylon.edu.iq.

٤٤. الموقع الإلكترونيّ لجريدة المدى للإعلام والثقافة والفنون:

http://almadasupplements.com.

٤٥. الموقع الإلكترونيّ لدار الكتب الوثائق في بغداد:

http://www.iraqnla-iq.com.

٤٦. موقع كنوز حِلِّيَّة (Hilla Treasures)على الفيس بوك:

https://www.facebook.com/permalink.

٤٧. الموقع الإلكترونيّ لمؤسسة النور:

www. alnoor. se.

٤٨. الموقع الإلكترونيّ لمكتبة العتبة الحسينيَّة المقدَّسة:

http://imamhussain-lib.blogspot.com.

٤٩. الموقع الإلكترونيّ لمنتدى كتابات في الميزان:

http://www.kitabat.info.

٥٠. الموقع الإلكترونيّ لمنتدى ملتقى الشيعة الاستراليّ:

http://shia.com.au.

٥١. الموقع الإلكترونيّ لمنتدى (صوت العراق):

http://www.sotaliraq.com.

٥٢. الموقع الإلكترونيّ لمعجم البابطين:

www.almoajam.org.

٥٣. الموقع الإلكترونيّ:

https://books.google.iq.

ملحق الصور



السيِّد مسلم في سِنيِّ الشباب



السيِّد مسلم شيخًا

إسهامات مدرسة الحِلَّة الفكريَّة في الكتابة التاريخيَّة (٥٠٠-٨٠٠هـ)

The Contributions of Hillah Intellectual Schools to History Writing (500-800 H.)

أ. د. محمَّد ضايع حسُّون

جامعة بابل/كليَّة التربيَّة الأساسيَّة

Prof. Dr. Muhammed Dhai'a Hasson

University of Babylon/College of Basic Education

ملَّخص البحث

إنَّ النهضة العلميَّة التي شهدتها مدينة الحِلَّة هي وليدة تاريخ حضاريّ وفكريّ عريق شهدته المنطقة متمثِّلة بأهمِّ المراكز الفكريَّة، مثل بابل وسورا والنيل والجامعين وغيرها، وبعد أن انتقل الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور المزيديّ إلى الجامعين مصَّر مدينته الجديدة (الحِلَّة) عام ٤٩٥هـ، وقد ازدهرت الحياة الفكريَّة فيها بفضل الأمراء المزيديِّين وتشجيعهم للعلم والعلماء، فكانت مركزًا لكبار العلماء والفقهاء والمحدِّثين والأدباء والشعراء، واستمرَّت مدرسة الحِلَّة الفكريَّة تؤدِّي دورها العلميّ منذ القرن الخامس الهجريّ، وقد بلغت ذروتها في القرنين السابع والثامن الهجريَّين.

تميَّزت الحركة الفكريَّة في الحِلَّة بكونها حركة نشطة تخرَّج منها عدد من العلماء الذين أبدعوا في مختلف العلوم والمعارف، وقد أصبحوا نوابغ في ميادين الفكر العربيّ الإسلاميّ، وأصبحت مدرسة الحِلَّة مركزًا لاستقطاب روَّاد العلم وطلاَّبه من كلّ مكان بعد أن ذاع صيتها، ولهذا أسهمت مدينة الحِلَّة في إغناء الفكر الإسلاميّ.

تناولت الدراسة **مبحثين**: الأوَّل مدرسة الحِلَّة وتأثيرها الفكريّ في مدرستي بغداد وبلاد الشام؛ إذ رحل إليهما عدد من العلماء للدرس والتدريس، وبهذا ساهمت الحِلَّة في ازدهار الحركة العلميَّة فيها.

أمَّا **المبحث الثاني** فقد خصِّص بدراسة المؤرِّخين الحِلِّيِّين ، سيرتهم ومصنَّفاتهم، وقد ظهر عدد كبير من كبار المؤرِّخين في الحِلَّة، منهم المؤرِّخ والنسَّابة والعارف بالتوراي

وأخبار الناس وسديد الرأي، وكذلك عُرفوا بالدقَّة في كتاباتهم التاريخيَّة والحسِّ التاريخيّ ، أمَّا مصنَّفاتهم في مجال التاريخ فإنَّها كانت متعدِّدة في موضوعاتها، منها كتاب (المناقب المزيديَّة في اخبار الملوك الأسديَّة) للشيخ أبي البقاء هبة الله بن نما بن عليّ بن حمدون الحِلِّيّ (ت بعد عام ٥٦٥هـ)، وكتاب (الاصطفاء في تواريخ الملوك والخلفاء) للسيِّد رضيِّ الدين عليّ بن جعفر بن طاووس (ت ٦٤٤هـ)، وكتاب (الفخريّ في الآداب السلطانيَّة في الدول الإسلاميَّة) لصفيِّ الدين محمَّد بن عليّ بن طباطبا المعرف الطقطقا (ت ٧٠٩هـ) في التراجم والأنساب، وغيرها، كما وُصِفت بعض مصنَّفاتهم التاريخيَّة بأنها (تواريخ جامعة)، مثل كتاب (ترجمان الزمان) لجمال الدين أحمد بن محمَّد بن مهنَّا الحِلِّيّ، ووُصِف بأنَّه لا يساويه في براعة التسمية إلَّا كتاب (مرآة الزمان) لسبط ابن الجوزيّ، وغيرها من المؤلَّفات.

Abstract

The scientific rising witnessed by Hillah was the result of the long cultural and intellectual history of important intellectual centers Babylon, Sura, Nile, and Jami'een... etc. This study, therefore, comes to account for this heritage.

This study falls into two parts: the first studies the School of Hilla and its effect on the schools of Baghdad and Al-Sham. The second part is dedicated to examining the Hilli historians, presenting their lives, publications and contributions to the different fields of knowledge.



المقدّمة

إنَّ النهضة العلميَّة التي شهدتها مدينة الحِلَّة هي وليدة تاريخ حضاريّ وفكريّ عريق شهدته المنطقة متمثِّلة بأهمِّ المراكز الفكريَّة، مثل بابل وسورا والنيل والجامعين وغيرها، وبعد أن انتقل الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور المزيديّ إلى الجامعين مصَّر مدينته الجديدة (الحِلَّة) عام ٤٩٥هـ، وقد ازدهرت الحياة الفكريَّة فيها بفضل الأمراء المزيديِّين وتشجيعهم للعلم والعلماء، فكانت مركزًا لكبار العلماء والفقهاء والمحدِّثين والأدباء والشعراء، واستمرَّت مدرسة الحِلَّة الفكريَّة في عطائها العلميّ منذ القرن الخامس الهجريّ، وقد بلغت ذروتها في القرنين السابع والثامن الهجريَّين.

تميَّزت الحركة الفكريَّة في الحِلَّة بكونها حركة نشطة تخرَّج فيها عدد من العلماء الذين أبدعوا في مختلف العلوم والمعارف، وقد أصبحوا نوابغ في ميادين الفكر العربيّ الإسلاميّ، وأصبحت مدرسة الحِلَّة مركزًا لاستقطاب روَّاد العلم وطلاَّبه من كلّ مكان بعد أن ذاع صيتها؛ ولهذا أسهمت مدينة الحِلَّة في إغناء الفكر الإسلاميّ.

تناولت الدراسة مبحثين:

الأوَّل: ازدهار الحركة الفكريَّة في الحِلَّة، وتضمَّن دراسة تأسيس مدينة الحِلَّة، وعوامل ازدهار الحركة الفكريَّة فيها.

أمَّا المبحث الثاني فقد خُصِّص بدراسة المؤرِّخين الحلّيين، سيرتهم ومصنَّفاتهم، وتناول دراسة أبرز أعلام الحِلَّة في الأنساب، وأهم مؤلَّفاتهم في هذه المدَّة.

وانتهت هذه الدراسة بخاتمة تناولت أهم النتائج التي توصَّلت إليها الدراسة، ثمَّ قائمة بهوامش البحث، والمصادر والمراجع.



المبحث الأوَّل

ازدهار الحركة الفكريَّة في الحِلَّة

أوَّلًا: تأسيس مدينة الحِلَّة

أسَّس مدينة الحِلَّة الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس بن عليّ بن مزيد الأسديّ سنة ٤٩٥هـ في منطقة الجامعين[١]؛ إذ كان آباؤه يسكنون فيها[٢]، وقد وصفها ياقوت الحمويّ بأنَّها: «أجمة تأوي إليها السباع، فنزل بأهله وعساكره، وبنى بها المساكن الجليلة والدور الفاخرة، وتأنَّق أصحابه في مثل ذلك فصارت ملجأً، وقد قصدها التجَّار فصارت من أفخر بلاد العراق وأحسنها مدَّة حياة سيف الدولة، فلمَّا قُتل بقيت على عمارتها، فهي اليوم قصبة تلك الكورة»[٣].

وهناك رواية أخرى عن تأسيس الحِلَّة تفيد بأنَّ الأمير سيف الدولة عمَّر أرض الحِلَّة التي هي آجام سنة ٤٩٣هـ، ووضع الدور والأبواب ونزلها عام ٤٩٥هـ، وحفر الخندق حولها عام ٤٩٨هـ، ووضع سور الحِلَّة عام ٥٠١هـ[٤]. ويظهر أنَّ هذه الرواية هي الأكثر قبولًا من الروايات الأخرى؛ لأنَّها تشير إلى تاريخ بناء المدينة ووضع السور والخندق حولها، وأنَّها تحدِّد تاريخ انتقال الأمير صدقة إليها بعد اكتمال بنائها.

يُطلق على الحِلَّة أحيانًا الحِلَّة السيفيَّة؛ نسبةً إلى مؤسِّسها الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور[٥]، وتُعرف أيضًا بالحِلَّة المزيديَّة، نسبةً إلى قبيلة مزيد الأسديَّة[٦].

أمَّا العوامل التي دفعت الأمير سيف الدولة أن يتحوَّل من النيل[٧] مركز الإمارة المزيديَّة إلى الموقع الجديد (الحِلَّة) منها: أنَّه أراد الابتعاد عن المنازعات المستمرَّة بين أبناء البيت السلجوقيّ[٨] التي كانت لها انعكاسات سلبيَّة على مركز الإمارة السياسيّ[٩]، لذلك أقامها في موضع محصّن يُعرف بـ: (الجامعين) غرب الفرات[١٠]. ويمتاز هذا الموقع- إلى جانب حصانته- بخصوبة أرضه وغزارة المياه فيه؛ بسبب وجود نهر الفرات وفروعه الكثيرة التي تمدُّ أرض المنطقة بالمياه[١١]، ويمكننا أن نضيف سببًا آخر هو أنَّ المركز القديم للإمارة (النيل) لم يعد يتلاءم مع نمو قبيلة بني مزيد ومتطلَّباتها، فضلًا عن طموحات الأمير المزيديّ صدقة وأهدافه في توسيع حدود الإمارة المزيديَّة، والتخلُّص من التسلُّط السلجوقيّ.

شهدت مدينة الحِلَّة في القرن السادس الهجريّ/ الثالث عشر الميلاديّ تطوّرًا واسعًا على حساب مدينة الجامعين، ولم تمضِ مدَّة طويلة على إنشائها حتى تفوّقت في أهميّتها وعمرانها على العديد من المدن في منطقة الفرات الأوسط، مثل قصر ابن هبيرة[١٢]، والنيل، وغيرها، وأصبحت أكبر مدينة بين بغداد والكوفة، ممَّا حدا بأحد البلدانيِّين[١٣] إلى أن يصفها بأنَّها كانت من أفخر بلاد العراق وأحسنها.

تقع الحِلَّة على بُعد أربعة وستِّين ميلًا إلى الجنوب الغربي من مدينة بغداد وعلى بعد أربعين ميلًا إلى الشمال من الكوفة[١٤]، وهذا الموقع جعل طريق الحجِّ من بغداد إلى الكوفة يمرُّ بها[١٥]، وقد شجَّع على ازدهار هذا الطريق وجود الجسر الذي وُصِف بأنَّه كان عظيمًا معقودًا على مواكب متَّصلة أمر ببنائه الناصر لدين الله العباسيّ (٥٧٥- ٦٢٢هـ) اهتمامًا بالحاجِّ واعتناءً بسبيله[١٦]، والمرجَّح أنَّ العامل الدينيّ (الحجّ) كان له أثره في زيادة سرعة نمو هذه المدينة، إلى جانب اعتدال مناخها وعذوبة هوائها، فالحِلَّة تقع على خط عرض ٢٩-٣٢ شمالًا وخط طول ٢٦-٤٤ شرقًا[١٧].

زار الحِلَّة بعد أكثر من ثمانين عامًا الرحالة المعروف ابن جبير فقال فيها: «مدينة كبيرة، عتيقة الوضع مستطيلة، لم يبقَ من سورها إلَّا حلق من جدار ترابيّ مستدير بها، وهي على شطِّ الفرات يتَّصل من جانبها الشرقيّ، ويمتدّ بطولها، ولهذه المدينة أسواق حفيلة جامعة للمرافق المدنيَّة والصناعات الضروريَّة، وهي قويَّة العمارة، كثيرة الخلق، متَّصلة حدائق النخيل داخلًا وخارجًا، فديارها بين حدائق النخيل، وألفينا بها جسرًا عظيمًا معقودًا على مراكب كبار متَّصلة من الشط إلى الشط، تحفُّ بها من جانبها سلاسل من حديد، كالأذرع المفتولة عِظَمًا وضخامةً، ترتبط إلى خشب مثبَّتة في كِلَا الشطَّين، تدلُّ على عظم الاستطاعة والقدرة»[١٨]. ويصفها ياقوت الحمويّ المتوفَّى عام ٦٢٦هـ بأنَّها: «مدينة كبيرة... أفخر بلاد العراق وأحسنها»[١٩]. أمَّا الرحالة ابن بطُّوطة الذي زار المدينة عام ٧٢٧هـ فإنَّه أعاد وصف ابن جبير عنها، وقال عن الحِلَّة إنَّ «أهل هذه المدينة كلّها إماميَّة اثنا عشريَّة، وهم طائفتان: إحداهما تُعرف بالأكراد، والأخرى تُعرف بأهل الجامعين»[٢٠].

ثانيًا: عوامل ازدهار الحركة الفكريَّة في الحِلَّة

بدأت النهضة العلميَّة في الحِلَّة منذ أن أسَّسها الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور المزيديّ، فكانت مركزًا لكبار العلماء والفقهاء والمحدِّثين والأدباء والشعراء، وقد قصدها طلَّاب العلم من مختلف المدن الإسلاميَّة؛ لينهلوا من علمائها الأعلام حتَّى ذاع صيتها في الآفاق[٢١]. وتميَّزت الحِلَّة بأنَّها مدينة علميَّة أدبيَّة ذات مكانة كبيرة بين مدن العالم الإسلاميّ، وقد تظافرت عوامل عدَّة ساعدت على تطوُّر حركتها الفكريَّة منها:

١. اختيار الأمير صدقة موقع مدينته الجديدة (الحِلَّة) كان له أثر بارز في انتعاش

حركة الفكـر فيها وذلك؛ لقربها من مدينة الجامعـين التي كانت تعدُّ من أهمِّ المراكـز الحضاريَّة والفكريَّـة في المنطقة، والتي وصفها الحمـويّ بأنَّها: «مدينة كبـيرة آهلـة... وقد أخرجـت خلقًا كثيرًا مـن أهل العلم والأدب ينسـبون: الحلِّيّ»[٢٢]. ويمكن القول: إنَّ مدينة الجامعين كانت تمثِّل محور النهضة العلميَّة في مدينـة الحِلَّة، ولهذا اندمجـت الجامعين مع الحِلَّة وأصبحـت من أهمّ مدنها في تلك المدة، وبقي أسـمها مقترنًا بمدينة الحِلَّة بعد تأسيسـها، وما تزال محلَّة الجامعـين معروفة في الحِلَّة باسـمها القديم إلى الآن، وهي بلا شـكٍّ تمثِّل آثار الحِلَّة القديمة ومعالمها العمرانيَّة والتاريخيَّة.

٢. لقد كان من أهم أسـباب النهضة الفكريَّة في الحِلَّة، تشـجيع الأمراء المزيديِّين واهتمامهـم بالعلـم والعلـماء، وكان الأمير سـيف الدولة صدقة بـن مزيد في مقدّمة هؤلاء الأمراء الذين شجَّعوا رجال العلم والأدب في مدينة الحِلَّة، فقد كان على جانب كبير من الفضل وسـموِّ الأخلاق والمكانة العالية، وصفه ابن الأثير بقوله: «وكان قد عظم شـأنه، وعلا قدره، واتّسـع جاهه، واسـتجار به صغار الناس وكبارهم»[٢٣].

أمَّا نور الدولة دبيس بن صدقة فقد وصفه ابن خلكان بالجود والكرم ومعرفة الأدب والشـعر[٢٤]، ويقول عنه ابن طقطقا بأنَّه: «كان أحد أجواد الدنيا، كان صاحب الدار والجـار، والحمى والذّمار، وكانت أيامه أعيـادًا، وكانت الحِلَّة في زمانه محـطَّ الرحال، وملجأ بني الآمال، ومأوى الطريد، ومعتصم الخائف والشريد»[٢٥]. وأصبحت الحِلَّة في عهد مؤسِّسـها الأمير صدقة مركزًا للعلماء والأدبـاء والشـعراء، يلقون عنده من رعايـة وتشـجيع؛ إذ كان يجزل العطاء إليهم، ومدحه الشـعراء وألَّفوا باسـمه نفائس الكتـب، منها كتاب (الصادح

والباغم) ألَّفه الشاعر أبو يعلى محمَّد بن الهبارية وأرسله إليه مع ولده وأجزل عطاءه[٢٦].

شجَّع الأمراء المزيديُّون العلماء والأدباء وقرَّبوهم إلى مجالسهم، وكان الشاعر أبو القاسم عليّ بن أفلح العبسيّ (ت ٥٣٥هـ) على اتصال بسيف الدولة وابنه دبيس[٢٧]، ومن الأمراء المزيديّين الأمير تاج الملوك بدران بن صدقة (ت ٥٣٠هـ)[٢٨]، والأمير مزيد بن صفوان بن الحسن بن منصور بهاء الدولة المزيديّ (ت ٥٨٤هـ)[٢٩].

٣. الاستقرار السياسيّ والازدهار الاقتصاديّ الذي شهدته مدينة الحِلَّة في القرن السادس الهجريّ، عصر الإمارة المزيديَّة وما بعدها، كان وراء نمو الحركة الفكريَّة وتطوُّرها، ففي عهد الأمير صدقة اتَّسعت الإمارة وبلغت أوج عظمتها حتَّى صار أميرها يلقَّب بـ(ملك العرب)[٣٠].

٤. استقرَّت أحوال الحِلَّة السياسيَّة في العصر العبَّاسيّ الأخير، ولاسيما بعد أن تخلَّصت الخلافة العبَّاسيَّة من النفوذ السلجوقيّ، وعادت مدينة الحِلَّة إلى السلطة المركزيَّة في بغداد[٣١]، ممَّا كان له الأثر الكبير في انتعاش أحوالها الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة، وقد أشار ابن جبير إلى ذلك عند زيارته إلى الحِلَّة بقوله: «ولهذه المدينة أسواق حفيلة جامعة للمرافق المدنيَّة والصناعات الضروريَّة»[٣٢]، واستمر ذلك في القرون اللاحقة؛ إذ أصبحت الحِلَّة من أهمِّ المراكز الفكريَّة في منطقة الفرات الأوسط والعراق، وبرز فيها عدد كبير من العلماء والأدباء والمحدِّثين ورجال الفكر الذين كان لهم دور في النهضة العلميَّة التي شهدتها هذه المدينة عبر عصورها التاريخيَّة[٣٣].

٥. رغبة الحلِّيِّين في طلب العلم والإقبال عليه كان عاملًا آخر من عوامل ازدهار الحياة الفكريَّة في الحِلَّة؛ والدليل على ذلك كثرة العلماء والأدباء فيها، فضلًا عن رحلاتهم في طلب العلم إلى عدد من الحواضر الإسلاميَّة، وقد أسهم تشجيع أهالي الحِلَّة أبنائها في طلب العلم الذين كانوا يتوارثونه جيلًا بعد جيل إلى ظهور عددٍ من البيوتات أو الأسر العلميَّة مثل: (آل بطريق، وآل طاووس، وآل نما وغيرهم)، والتي تولَّت الرئاسة العلميَّة في المدينة طوال العصر العبَّاسيّ وما بعده[٣٤]، الأمر الذي جعل مدينة الحِلَّة تحتل مكانةً علميَّةً كبيرةً في تاريخ العراق منذ القرن السادس الهجريّ والقرون اللاحقة.

بدأت بواكير النهضة العلميَّة في الحِلَّة منذ القرن السادس الهجريّ، وسوف نشير إلى أبرز أعلام الحِلَّة في مدَّة البحث، فمن أشهر فقهاء الحِلَّة ومحدِّثيها في القرن السادس الهجريّ الحسين بن عقيل بن سنان الخفاجيّ (ت ٥٥٧هـ)، صاحب كتاب (المنجي من الضلال في الحرام والحلال)[٣٥]، وأبو عبد الله محمَّد بن محمَّد بن هارون المعروف بابن الكال (ت ٥٩٧هـ)، كان فقيهًا، له كتب منها: (مختصر التبيان في تفسير القرآن)[٣٦]، وأبو عبد الله محمَّد بن إدريس بن أحمد العجليّ الحِلِّيّ (ت ٥٩٨هـ)، شيخ فقهاء عصره، من أشهر مؤلفاته كتاب (السرائر)[٣٧]، ويحيى بن الحسن بن الحسين بن عليّ بن بطريق الأسديّ (ت ٦٠٠هـ)، ويعدُّ من كبار علماء الحِلَّة في علم الكلام والحديث، ومن آثاره كتاب (العمدة في عيون صحاح الأخبار)[٣٨].

ويحيى بن محمَّد بن يحيى بن الفرج السوراويّ[٣٩]، وهبة الله بن نما بن عليّ بن حمدون الربعيّ الحِلِّيّ، أبو البقاء، ومن آثاره كتاب المناقب المزيديَّة في الملوك الأسديَّة[٤٠]، وأبو الحسن عليّ بن جعفر بن شعره الجامعانيّ، كان من أجلة الفقهاء[٤١]، والشيخ ورَّام ابن أبي فراس الحِلِّيّ (ت ٦٠٥هـ)، وهو أحد أئمَّة الفقه والحديث في الحِلَّة، له كتاب

يعرف بـ: (مجموعة ورَّام)[٤٢]، والشيخ سديد الدين محمود بن عليّ بن الحسن الحمِّصيّ الرازيّ الحِلِّيّ (كان حيًّا سنة ٦٠٠هـ)، وكان علَّامة عصره، ومن كبار فقهاء الإماميَّة، له تصانيف كثيرة[٤٣].

ومن شعراء الحِلَّة وأدبائها في هذا القرن، الأمير بدران بن سيف الدولة صدقة (ت ٥٣٠هـ أو ٥٣١هـ)[٤٤]، والأمير مزيد بن صفوان بن الحسن بن منصور (ت ٥٨٤هـ) شاعر مجيد، رحل إلى بلاد الشام، ومن شعره في الحنين لبلده[٤٥]:

ذِكر الأحبَّة بالعراق هاج بي ... شوقًا وقد يزدادُ شوق الذاكرِ

ومرابعٌ (بالجامعين) عهدتها ... تزهو بغزلانٍ لها وجآذرِ

والشاعر أبو القاسم عليّ بن أفلح العبسيّ (ت ٥٣٥هـ)[٤٦]، ومحمَّد بن خليفة السنبسيّ الهيتيّ الحِلِّيّ، شاعر مشهور لديه اختصاص بالأمير المزيديّ صدقة[٤٧]، ومحمَّد بن أحمد بن حمزة ابن جيا الحِلِّيّ (ت ٥٩٧هـ)، فاقت شهرته بالأدب[٤٨]، وأبو الحسن عليّ بن حمدون الحِلِّيّ، كان أديبًا فاضلًا، توفِّي في عهد الخليفة الناصر لدين الله[٤٩]، وأبو الثناء محمود بن هبة الله بن أبي القاسم الحِلِّيّ (ت ٦٠٤هـ)[٥٠]، وأبو منصور هبة الله بن حامد بن أحمد بن أيُّوب، وصفه ياقوت الحمويّ بأنَّه: «شيخ وقته ومتصدِّر بلده، أخذ عنه أهل تلك البلاد الأدب»[٥١].

ومن النحويِّين واللّغويِّين في الحِلَّة أبو عبد الله محمَّد بن عليّ بن أحمد المعروف بابن حميدة النحويّ الحِلِّيّ (ت ٥٥٠هـ)، برع في النحو واللّغة والأدب، له كتب منها (شرح أبيات الجمل لأبي بكر بن السرَّاج)، و(الروضة في النحو) وغيرها[٥٢]، وأبو عبد الله الحسين بن هدّاب بن محمَّد بن ثابت النوريّ (ت ٥٦٢هـ)، كان نحويًّا لغويًّا مقرئًا فقيهًا شاعرًا[٥٣]، وأبو الفتوح نصر بن عليّ بن منصور النحويّ المعروف بابن الخازن (ت ٦٠٠هـ)، كان عارفًا بالنحو واللّغة[٥٤]، وأبو الحسن عليّ بن الحسن بن عنتر بن

ثابت النحويّ، المعروف بـ:شُـميم الحِلِّيّ (ت ٦٠١ هـ)، اللّغوي الشاعر الأديب، له عدَّة مؤلَّفات في اللّغة[٥٥].

أمَّا في القرن السابع الهجريّ/ الثالث عشر الميلاديّ، فقد تصاعدت النهضة الفكريَّة في مدينة الحِلَّة، وازداد عدد أعلامها حتى غدت من أهمِّ المراكز الفكريَّة في العراق والعالم الإسـلاميّ، ومن أبرز علمائها في الفقه والحديث الشـيخ سـالم بن محفوظ بن عزيزة بن وشـاح السوراويّ (ت في حدود القرن السـابع الهجريّ)[٥٦]، والشيخ عليّ بن يحيى بن الخياط الحِلِّيّ (كان حيًّا سـنة ٦٠٩ هـ)، وهو من رواة الحديث[٥٧]، والسيِّد شمس الدين فخار بن معد الحسـينيّ (ت ٦٣٠ هـ)، وهو من أعلام المحدِّثين في الحِلَّة[٥٨]، والشـيخ نجيب الدين محمَّد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نما الربعيّ الأسديّ (ت ٦٤٥ هـ)، شـيخ فقهاء الحِلَّة ومن رواتها البارزين[٥٩]، وأبو محمَّد الحسن بن عليّ بن الأبزر العلويّ الحِلِّيّ (ت ٦٦٣ هـ)، العالم الفقيه المحدِّث الجليل[٦٠]، ونجم الدين أبو القاسم جعفر بن الحسـن بـن يحيى المعـروف بالمحقِّق الحِـلِّيّ (ت ٦٧٦ هـ)، كان مرجعًـا لأهل عصره في الفقه[٦١]، وسديد الدين يوسف بن المطهَّر الحِلِّيّ (ق ٧هـ)، والد العلَّامة، كان فقيهًا محقِّقًا، مدرِّسًـا عظيم الشـأن[٦٢]، وأبو جعفر محمَّـد بن عليّ بن جهيم الأسـديّ (ت ٦٨٠ هـ)، وُصف بفقيه الشـيعة[٦٣]، وضياء الدين عبد الله بن محمَّد بن عليّ الأعرج (ت ٦٨٣ هـ)، كان مـن كبـار فقهاء الحِلَّة في القرن السـابع الهجريّ[٦٤]، وجـلال الدين عبد الحميد بن فخار بن معد الموسويّ (كان حيًّا سنة ٦٨٢ هـ)، كان فاضلًا محدِّثًا راوية[٦٥]، وجمال الدين الحسن بن يوسف بن عليّ بن المطهَّر الحِلِّيّ المعروف بالعلَّامة الحِلِّيّ (ت ٧٢٦ هـ)، وُصِف بأنَّـه علَّامة العلماء، كان عظيم الشـأن رفيـع المنزلة، بلغت تصانيفـه نحو مائة وعشرين مجلَّدًا[٦٦]، ويعدُّ العلَّامة الحِلِّيّ حلقة الوصل بين القرنين السابع والثامن الهجريِّين[٦٧].

أمَّا أشهر علماء النحو واللغة في القرن السابع الهجريّ فمنهم عفيف الدين أبو بكر

أحمد بن محمَّد بن ميمون الحِلِّيّ النحويّ، كان عالمًا بالنحو والتصريف[٦٨]، وفخر الدين أبو الفضل الحسن بن مقلد العوفي النحويّ الحِلِّيّ، أحد علماء النحو في الحِلَّة، تخرَّج على يديه كثيرٌ من أهل الحِلَّة[٦٩]، وأبو الحسن عليّ بن محمَّد بن محمَّد بن عليّ بن السكون الحِلِّيّ (ت ٦٠٦هـ)، كان من أعلام الحِلَّة في اللغة والنحو[٧٠]، وجمال الدين أبو منصور الحسن بن يوسف العلَّامة الحِلِّيّ (ت ٧٢٦هـ)، له مؤلَّفات كثيرة في علوم اللغة، منها كتاب (كشف المكنون من كتاب القانون)، وهو اختصار شرح الجزوليَّة في النحو، وكتاب (بسط الكافية)، وهو اختصار شرح الكافية في النحو، وغيرها[٧١].

ومن شعراء الحِلَّة وأدبائها في هذا القرن شرف الدين أبو الوفاء راجح بن إسماعيل الأسديّ الحِلِّيّ (ت ٦٢٤هـ)، شاعر مشهور وأديب معروف[٧٢]، ومهذّب الدين محمَّد بن عليّ بن القامغاز المعروف بابن الخيميّ، شاعر وأديب بارع[٧٣]، وعزّ الدين عليّ ابن الحسن بن هبة الله المعروف بابن أسامة العلويّ (ت ٦٥٤هـ)[٧٤]، وعزّ الدين أبو عبد الله الحسين بن محمَّد بن مهنا العلويّ الحِلِّيّ (ت ٦٧٥هـ)[٧٥]، وعلم الدين إسماعيل بن تاج الدين جعفر بن معيَّة الحِلِّيّ (ت ٦٨٠هـ)[٧٦]، وعزّ الدين أبو محمَّد الحسن بن أحمد الحِلِّيّ الشاعر (ت ٦٩٩هـ)، كان شاعرًا مكثرًا من النظم[٧٧].

أمَّا القرن الثامن الهجريّ، فقد أشارت المصادر إلى أبرز أعلامه في الفقه والحديث الحسن بن عليّ بن داود الحِلِّيّ (حيًّا سنة ٧٠٧هـ)، العالم الفاضل المحدِّث، ومن تصانيفه كتاب الرجال[٧٨]، وأبو عبد الله عبد المطَّلب بن محمَّد بن عليّ بن الأعرج العلويّ الحسينيّ الحِلِّيّ (ت ٧٥٤هـ)، من أبرز علماء الإماميَّة، وهو ابن أخت العلَّامة الحِلِّيّ وتلميذه، وله تصانيف عدَّة في الفقه[٧٩]، وجلال الدين أبو محمَّد الحسن بن أحمد بن محمَّد بن نما الحِلِّيّ (كان حيًّا سنة ٧٥٢هـ)[٨٠]، ورضيّ الدين عليّ بن أحمد بن يحيى المزيديّ الحِلِّيّ (ت ٧٥٧هـ)[٨١]، وعلم الدين المرتضى عليّ بن عبد الحميد بن فخار الموسويّ (كان حيًّا

سنة ٧٦٠هـ)[٨٢]، وفخر الدين محمَّد ابن العلَّامة الحسن بن يوسف الحِلِّيّ (ت ٧٧١هـ)[٨٣]، وتاج الدين محمَّد بن القاسم بن الحسين بن معيَّة الحسينيّ (ت ٧٧٦هـ)[٨٤]، وكمال الدين عبد الرحمن محمَّد بن إبراهيم العتايقيّ الحِلِّيّ (ت ٧٩٠هـ)[٨٥].

ومن أعلام الشعر واللُّغة والأدب، صفيّ الدين عبد العزيز بن سرايا بن عليّ الطائيّ الحِلِّيّ (ت ٧٥٠هـ أو ٧٥٢هـ)[٨٦]، وشمس الدين محمَّد بن الحسين بن أحمد الحِلِّيّ، المعروف بابن البقَّال (ت ٧٨٠هـ)[٨٧]، وعلاء الدين عليّ بن الحسين المعروف بالشفهينيّ (ت أوائل القرن الثامن الهجري) وكان عالمًا أديبًا شاعرًا[٨٨] وغيرهم.

المبحث الثاني

إسهامات مدرسة الحِلَّة الفكرية في الكتابة التاريخية

أولًا: مؤرخو الحِلَّة

يُعرَّف علم التاريخ بأنَّه علم تضبط به الأحوال من ولادة ووفاة وما يحدث من حوادث ووقائع، وموضوعه الإنسان والزمان[٨٩]، ويقول ابن خلدون إنَّ التاريخ «فن من الفنون التي تتداوله الأمم والأجيال، وتُشدُّ إليه الركائب والرحال، وتَسْمو إلى معرفته السُّوقة والأغفال، وتتنافس فيه الملوك والأقيال... إذ هو في ظاهره لا يزيدُ على إخبار عن الأيام والدول، والسوابق من القرون الأول... وفي باطنه نظر وتحقيق، وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق، وعلم بكيفيَّات الوقائع وأسبابها»[٩٠].

برز في الحِلَّة في هذه المدَّة عدد من المؤرِّخين المشهورين، منهم:

١. الشيخ أبو البقاء هبة الله بن نما بن عليّ بن حمدون الحِلِّيّ (ت بعد سنة ٥٦٥هـ)، وُصِف بالشيخ الرئيس، والعَلَم الفاضل[٩١]، أعدَّ داره الواقعة في حِلَّة الجامعين مكانًا لتدريس طلَّابه، ويروي عنه ولده الشيخ جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نما، وروى صاحب الترجمة عن الشيخ أبي محمَّد إلياس بن محمَّد بن هشام الحائريّ، والشيخ أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن طحال المقداديّ وغيره، وللشيخ أبي البقاء كتاب اسمه (المناقب المزيديَّة في أخبار الملوك الأسديَّة)[٩٢].

٢. القاضي أبو عليّ الحسن بن محمَّد بن إسماعيل القيلويّ[٩٣] (ت ٦٣٣هـ)، كان عارفًا بالتواريخ وأخبار الناس، وامتازت كتاباته التاريخيَّة بحسن العبارة[٩٤]، وصفه ابن الفوطيّ بالكتاب المؤرَّخ المعدّل، سافر إلى بلاد الشام واختصَّ بالملك الأشرف الأيوبيّ مظفر الدين موسى بن الملك العادل[٩٥]، وذكر سبط ابن الجوزيّ عن ولده عليّ أنَّ والده كتب حوالي ألفي مجلَّدة ما بين صغيرة وكبيرة[٩٦].

أما أشهر مصنَّفاته في حقل التاريخ: فهو كتاب ذيَّل به على تاريخ القاضي السمنانيّ[٩٧] [٩٨]، وذكر سبط ابن الجوزيّ أنَّ كتابه الذيل أحسن من الأصل[٩٩].

٣. مهذّب الدين أبو طالب محمَّد بن عليّ اللّغويّ المعروف بابن الخيميّ (ت ٦٤٢هـ)، ولد في الحِلَّة المزيديَّة، وكان عارفًا باللغة العربيَّة أديبًا شاعرًا، له اهتمام في التاريخ، وقد أرَّخ احتلال الإفرنج دمياط، فقال ابن خلكان[١٠٠]: «ونقلت من خطّ الشيخ مهذّب الدين أبي طالب محمَّد بن عليّ اللغويّ المعروف بابن الخيميّ الحِلِّيّ نزيل مصر، أنَّ العدو نزل قبال دمياط يوم الثلاثاء ثاني عشر ربيع الأوَّل سنة خمسة عشرة وستمائة، ونزل البرّ الشرقيّ يوم الثلاثاء سادس عشر ذي القعدة من السنة، وأخذ الثغر يوم الثلاثاء السادس والعشرين من شعبان سنة ستّ عشرة وستمائة، واستُعديت منهم يوم الأربعاء تاسع عشر رجب سنة ثمان عشرة وستمائة، ومدَّة نزولهم عليها إلى أن انفصلوا عنها ثلاث سنين وثلاثة أشهر وسبعة عشر يومًا، ومن الاتّفاق العجيب نزولهم عليها يوم الثلاثاء، وإحاطتهم بها يوم الثلاثاء، وملكهم لها يوم الثلاثاء، وقد جاء في الخبر أنَّ الله تعالى خلق المكروه يوم الثلاثاء».

وتبيَّن من النصّ أنَّ ابن الخيميّ كان دقيقًا في معلوماته التاريخيَّة عن غزو الإفرنج لدمياط، فكانت روايته دقيقة باليوم والشهر والسنة، ممَّا يدلّ على الحسّ التاريخي الذي كان يتميَّز به. له مصنَّفات عدَّة في اللُّغة والأدب[١٠١]، وأغلب الظنِّ أنَّ له كتابًا في التاريخ إلَّا أنَّ المصادر لم تذكره، وربَّما يعود ذلك إلى شهرته في اللّغة والأدب، وأنَّ ابن خلكان لم يذكر لنا مصدر روايته التي نقلها.

٤. رضيِّ الدين أبو القاسم عليّ بن موسى بن جعفر بن محمَّد بن طاووس الحسنيّ (ت ٦٦٤هـ)، كان من علماء الحِلَّة الثقات، بارعًا في العلوم الدينيَّة، شاعرًا أديبًا[١٠٢]، نقيب الطالبيِّين في العراق[١٠٣].

نشأ ابن طاووس في الحِلَّة، وتتلمذ على يد كبار العلماء، منهم والده، والشيخ نجيب الدين محمَّد بن جعفر بن نما (ت ٦٤٥هـ)، والشيخ أبو الحسن عليّ بن يحيى الخياط، والشيخ سديد الدين سالم بن محفوظ بن عزيزة السوراويّ وغيرهم، وروى عنه كثيرٌ من طلبة العلم، منهم ابن أخيه السيِّد غياث الدين عبد الكريم بن أحمد بن موسى (ت ٦٩٣هـ)، والشيخ عليّ بن عيسى الإربليِّ والعلَّامة الحِلِّيّ[١٠٤].

لابن طاووس مؤلَّفات كثيرة في شتَّى العلوم، وكتبه مليئة بالأخبار والتاريخ، فضلًا عن العلوم الدينيَّة التي اختصَّ بها، ومن مؤلَّفاته في التاريخ كتاب (طرف من الأنباء والمناقب في التصريح بالوصيَّة والخلافة لعليّ بن أبي طالب عليه السلام، وكتاب (الاصطفاء في تواريخ الملوك والخلفاء)[١٠٥].

٥. جمال الدين أحمد بن محمَّد بن مهنا بن عليّ الحِلِّيّ (ت ٦٨٢هـ)، المؤرِّخ النسَّابة، وهو من مشايخ ابن الفوطيّ[١٠٦]، وصفه ابن عنبة بالشيخ العالم النسَّابة

المصنِّف[١٠٧]، كان ابن مهنَّا الحِلِّيّ من المؤرِّخين الحِلِّيّين المشهورين، فقد اهتمَّ بالتاريخ وألَّف به، ومِن أشهر مصنَّفاته في التاريخ كتاب (وزراء الزوراء)[١٠٨]، وكتاب (ترجمان الزمان) الذي قيل فيه: «هو من التواريخ الجامعة ولا يساويه في براعة التسمية إلَّا مرآة الزمان لسبط ابن الجوزيّ، فالمرآة والترجمان من أبدع ما سُمِّي التاريخ بهما إن لم يكونا أبدعه»[١٠٩]، وصنَّف كتابًا آخر في الأنساب أسماه (الأنساب المشجَّرة)، ويعدُّ من أشهر التصانيف[١١٠].

٦. جمال الدين أبو يحيى زكريا بن محمَّد بن محمود القزوينيّ (ت ٦٨٢هـ) المؤرِّخ والجغرافي، يتَّصل نسبه إلى أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ، وُلِد في مدينة قزوين عام ٦٠٠هـ، ثمَّ هاجر مع أهله وهو صغير إلى العراق، واستقرَّ في الحِلَّة الفيحاء، فنشأ بها وتعلَّم العلم والأدب[١١١]، وكان عالمًا فاضلًا ذا خطٍّ حَسن[١١٢]. رحل إلى دمشق وكانت له علاقات وثيقة بالصوفيّ المعروف محيي الدين بن العربيّ[١١٣]، وتتلمذ القزوينيّ على كمال الدين أبي القاسم بن المتوَّج بن المظفَّر القزوينيّ[١١٤]، والشيخ معين الدين حسنويه بن أحمد أبي عليّ الصوفيّ[١١٥].

تولَّى القضاء في مدينة الحِلَّة عام ٦٥٠هـ، ثمَّ القضاء في واسط عام ٦٥٢هـ، وأضيف إليه التدريس في المدرسة الشرابيَّة، فضلًا عن عمله في القضاء، واستمرَّ حتى وفاته عام ٦٨٢هـ[١١٦]. أمَّا في التأليف فكان له كتاب بعنوان (عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات) في الجغرافية[١١٧]، وفي التاريخ له كتاب (آثار البلاد وأخبار العباد)، يتضمَّن معلومات جغرافيَّة وتاريخيَّة مهمَّة تشمل بناء المدن وما حدث فيها، وذكره لأهمِّ التراجم عند حديثه عن بلدانهم[١١٨].

٧. صفـيُّ الدين محمَّد بن عـليّ بن طباطبا المعروف بابـن الطقطقا (ت ٧٠٩هـ)، ولـد سـنة ٦٦٠هـ، وهو من أهـل الحِلَّة، كان أبـوه نقيب الطالبيّـين، ثمَّ تولَّى صـدارة الحِلَّة عام ٦٦٧هـ[١١٩]، وبعد أبيه تولَّى نقابـة الطالبيِّين، وكان مفكِّرًا ومؤرِّخًا سـديد الرأي، له ثقافة تاريخيَّة عالية شـاملة، يناقش ويورد الأسباب والمسـبِّبات، ممَّا يدلُّ على سـعة أفق تفكيره[١٢٠]، أشهر مؤلَّفاته التاريخية كتاب (التاريخ الفخريّ) الـذي ألَّفه لأمير الموصل فخر الدولة أبي محمَّد بن هبة الله النصرانيّ حاكم الموصل بأمر السلطان المغوليّ محمود غازان[١٢١]، وكتاب (منية الفضلاء في تاريخ الوزراء)، وألَّف كتاب في التاريخ لعزِّ الدين عبد العزيز بن إبراهيـم بـن محمَّد الكوفيّ حاكم شـيراز، ولم يذكر ابن الفوطيّ اسـم الكتاب الذي ألَّفه لخزانة السيِّد عزّ الدين[١٢٢].

٨. تـاج الدين محمَّد بن القاسـم بن الحسـين بن معيَّة (ت ٧٧٦هـ)، عالم فاضل ونسَّـابة جليـل القدر، وهو مـن أبرز النسَّـابين في وقته، لـه تصانيف عدَّة في النسب[١٢٣]، ولديه كتاب في التاريخ اسمه (أخبار الأمم)[١٢٤].

ثانيًا: أعلام الحِلَّة في الأنساب

النَّسـبُ: نَسـبُ القَرابات، والنَّسـبُ: القَرابةُ، وقيل هو في الآباء خاصة، ونسبتُ فلانًا إلى أبيه أنسـبُه وأنْسِـبُهُ نَسْبًا، إذا رفعت في نسبه إلى جدِّه الأكبر، والنَّسَّابُ والنَّسَّابةُ العالِمِ بالنَّسبِ[١٢٥].

والأنسـاب من فـروع علم التاريخ، وهـو علم يُعرف به أنسـاب الناس وقواعده الكلِّية والجزئيَّة، والهدف منه تجنُّب الخطأ في نسب الأشخاص[١٢٦].

وعُدَّ النسب أساس الشرف، وبه يُعرف الصميم من اللصيق، والمفتعل من العريق،

وقـد جاءت الحنيفيَّة البيضاء بإكرام الشريف، وتحرِّي المنابت الكريمة في الزواج، وأداء حقِّ الرسـالة بالمودَّة في القربى، وغيرها من الأحكام[١٢٧]، قال سـبحانه وتعالى في محكم كتابـه العزيز: ﴿قُل لاَ أَسْـأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْـرًا إِلَّا الْـمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَـى﴾[١٢٨]، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّـاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُـعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾[١٢٩]، ولذلك فالتعارف لا يتمُّ إلَّا بمعرفة النسـب، وقد اهتمَّ العرب بالأنسـاب منذ عصر ما قبل الإسـلام، لاعتقادهم بأهميَّة الدماء ودورها في خلق الأنسـاب، وإيمانهم بأنَّ أعمال الآباء والأجداد تعطي الأبناء مكانة في المجتمع ممَّا دفعهم للاهتمام بالنسـب[١٣٠]، ومن أهمِّ أعلام الحِلَّة في علم الأنساب:

١. فخر الدين أبو محمَّد تَرْجَمُ بن عليّ بن المفضَّل الحسـينيّ النسَّابة (ق٧هـ)، قال عنه ابن الفوطيّ: «كان يحاضر بأنسـاب أهله ويحفظ أحوالهم والحكايات التي تصدر عنهم من الكرم واللؤم»[١٣١]، وذكر له مُشـجَّرة جامعة لأنساب قريش جمعها من كتاب (الأنساب) للزبير[١٣٢] بن بكار وغيره من النسَّابة[١٣٣].

٢. شمس الدين أبو عليّ فخار بن معد بن فخار الموسويّ (ت ٦٣٠هـ)، من أعلام مدينة الحِلَّة البارزين بمعرفة النسـب، وُصِف بالسـيِّد النسَّـابة العلَّامة[١٣٤]، يروي عن أبي عبد الله محمَّد بن إدريس الحِلِّيّ، وعن شـاذان بن جبرئيل القمِّيّ وغيرهم، ويروي عنه جماعة منهم الشـيخ سـديد الدين يوسف والد العلَّامة الحِـلِّيّ، والمحقِّق الحِلِّيّ، وولده جلال الدين عبد الحميد[١٣٥]. وهو من السـادة الأشراف المعروفين بعلم الأنساب وتشجيرها[١٣٦]، له جملة من المؤلَّفات، منها كتـاب (الردّ على الذاهب إلى تكفير أبي طالـب)، وكتاب (المقباس في فضائل بني العبَّاس)[١٣٧].

٣. جلال الدين عبد الحميد بن فخار بن معد الموسـويّ (كان حيًّا سنة ٦٧٦هـ)،

وُصِف بالنسَّابة، ونسَّابة عصره[١٣٨]، أخذ النسب عن والده، ويروي عنه عبد الكريم بن أحمد بن طاووس (ت ٦٩٣هـ) صاحب كتاب فرحة الغريّ، وأحمد بن عليّ بن الأعرج الحسينيّ[١٣٩]، كان جلال الدين فاضلًا محدِّثًا راوية، له كتاب ينقل منه الحسن بن سليمان بن خالد الحِلِّيّ في مختصر البصائر[١٤٠].

٤. غياث الدين عبد الكريم بن محمَّد بن عبد الحميد الحسينيّ النسَّابة (ق٧هـ)، من بيت عُرِف بالنسب والأدب، كان غياث الدين ذا مروءة وشجاعة وحسن أخلاق، قُتل وهو شاب في أطراف مدينة الحِلَّة[١٤١].

٥. جمال الدين أحمد بن محمَّد بن مهنا بن عليّ الحسينيّ (ت ٦٨٢هـ)، وصفه ابن عنبة بـ: «الشيخ العالم النسَّابة»[١٤٢]، صنَّف كتابًا في الأنساب سمَّاه (الأنساب المشجَّرة)، ويعدُّ من أشهر تصانيفه[١٤٣].

٦. غياث الدين عبد الكريم بن أحمد بن موسى بن طاووس (ت ٦٩٣هـ)، وصفه ابن داود بـ: «الفقيه النسَّابة»[١٤٤]، وقال فيه تلميذه ابن الفوطيّ: «لم أرَ في مشايخي أحفظ منه للسير والآثار والأحاديث والأخبار... جمع وصنَّف وشجَّر وألَّف»[١٤٥]، روى النسب عن عبد الحميد بن فخار بن معد الموسويّ، ودرس على أبيه وعمّه رضيِّ الدين والمحقِّق الحِلِّيّ وغيرهم، وعليه تتلمذ ابن داود وعبد الحميد بن أحمد بن أبي الجيش وكمال الدين عليّ بن الحسين بن حمَّاد الليثيّ وغيره، وله عدد من المصنَّفات منها (فرحة الغريّ)[١٤٦].

٧. فخر الدين أبو الحسن عليّ بن محمَّد بن أحمد بن عليّ الحسينيّ الأعرج النسَّابة (ت ٧٠٢هـ)، وُصِف بـ: «الشيخ العالم الشاعر النسَّابة الأديب»[١٤٧]، وقال عنه ابن الفوطيّ: «من مشايخنا السادات الذين أخذنا عنهم الأنساب، وكان

فاضلًا أديبًا نسَّابة قد شـجَّر وكتب بخطِّه»[١٤٨]، قرأ النسب على جلال الدين عبـد الحميد فخـار بن معد الموسـويّ[١٤٩]، له مؤلَّفات عدَّة في النسَّـب، منها كتاب (جوهرة القلادة في نسب بني قتادة)[١٥٠].

٨. رضيّ الدين أبو القاسم عليّ بن عبد الكريم بن أحمد بن طاووس (كان حيًّا سنة ٧٠١هـ)، كان فاضلًا صدوقًا، درس النسب على جلال الدين عبد الحميد بن فخار الموسـويّ[١٥١]، واستدعاه ابن الفوطيّ عندما اهتمَّ بجمع الأنساب، إلَّا أنَّ وفاته حالت دون ذلك[١٥٢].

٩. فخر الدين أبو المظفر محمَّد بن الأشرف عليّ بن محمَّد العلويّ الأديب النسَّـابة (كان حيًّا سنة ٧٠٧هـ)، من السادة الأفاضل الذين اهتمُّوا بعلم النسب[١٥٣].

١٠. علـم الدين المرتـضى عليّ بن عبـد الحميد بن فخار بـن معد الموسـويّ الحِلِّيّ المعـروف بالمرتضى (ت ٧٦٠هـ)، كان عالـمًا فاضلًا جليـل القدر، من أسرة اهتمَّت بالنسـب، فوالده عبد الحميد نسَّـابة معروف، وكذلك جدّه فخار بن معد من النسَّـابة المشـهورين في الحِلَّة، من تصانيفه كتـاب (الأنوار المضيئة في أحوال المهديّ عليه السلام)[١٥٤].

١١. تـاج الدين محمَّد بن القاسـم بن الحسـين بن معيَّة (ت ٧٧٦هـ)، عالم فاضل نسَّابة، انتهى إليه علم النسب في زمانه، وله فيه الإسنادات العالية والسماعات الشريفة، وقد أجمع نسَّابة العراق التلمذة عليه والأخذ منه[١٥٥].

قرأ علم النسـب على علم الدين المرتضى عليّ بن عبـد الحميد[١٥٦]، وقرأ عليه النسـب جمال الدين أحمد بن عليّ الحسـينيّ المعروف بابن عنبة صاحب كتاب (عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب)، ولازمه في داره أكثر من اثنتي عشرة

سـنة بعد أن صاهره على ابنته، وقرأ عليه النسب وغيره من العلوم[١٥٧]، ومن أشهر تصانيفه التي ذكرها تلميذه ابن عنبة في علم النسب كتاب (نهاية الطالب في نسب آل أبي طالب)، ويتكوَّن من اثني عشر مجلَّدًا، وكتاب (الثمرة الظاهرة من الشـجرة الطاهرة)، وهـو بأربعة مجلَّـدات في أنسـاب الطالبيِّين، وكتاب (الفلك المشـحون في أنسـاب القبائـل والبطون)، وكتاب (سـبك الذهب في شبك النسب)، وكتاب (الجذوة الزينبيَّة)، وكتاب (تبديل الأعقاب)، وكتاب (كشف الالتباس في نسب بني العبَّاس)[١٥٨].

الخاتمة

بعد دراسة إسـهامات مدرسة الحِلَّة الفكريَّة في الكتابة التاريخيَّة (٥٠٠-٨٠٠هـ)، يمكن تسجيل أهم ما توصَّلت إليه الدراسة.

أولًا: شهدت مدينة الحِلَّة نهضة علميَّة واسعة بدأت منذ تأسيسها، فكانت مركزًا لكبار العلماء والفقهاء والمحدِّثين والأدباء والشـعراء، واستمرت مدرسة الحِلَّة الفكريَّة تـؤدِّي دورها العلمـيّ منذ القرن الخامـس الهجريّ، وبلغت ذروتهـا في القرنين السابع والثامن الهجريَّين.

ثانيًا: تضافرت عوامل عدَّة ساعدت على تطوُّر حركة الفكر في مدينة الحِلَّة، منها اختيار موقعها بالقرب من الجامعين التي تعدُّ من أهمِّ مراكز العلم في المنطقة، وتشـجيع الأمراء المزيديِّين للعلم والعلماء، ومنهم مؤسِّسـها الأمير سيف الدولة صدقة بن منصـور المزيديّ، فضلًا عن اسـتقرار أحوالها العامَّة في أواخـر العصر العبَّاسيّ، ورغبة الأهالي في طلب العلم، فأدَّى إلى ظهور عدد من البيوتات والأسر العلميَّة في المدينـة مثل (آل بطريق، وآل نما، وآل طاووس) وغيرهم، سـاهموا في انتعاش حركة الفكر فيها.

ثالثًـا: ظهـور عدد كبير مـن كبار المؤرِّخـين في الحِلَّة منهـم المؤرِّخ والنسَّـابة والعارف بالتواريـخ وأخبـار النـاس، كـما عُرفـوا بالدقَّـة في كتاباتهـم التاريخيَّـة والحسِّ التاريخيّ.

رابعًا: كثرة مصنَّفاتهم في حقل التاريخ والأنساب، ففي مجال التاريخ كانت موضوعاتهم متعدِّدة، منها كتاب (المناقب المزيديَّة في أخبار الملوك الأسديَّة) للشيخ أبي البقاء هبة الله بن نما، وكتاب (الاصطفاء في تواريخ الملوك والخلفاء) لرضيِّ الدين عليّ بن جعفر بن طاوس (ت ٦٦٤هـ)، وكتاب (الفخريّ في الآداب السلطانيَّة والدول الإسلاميَّة) لصفيِّ الدين محمَّد بن عليّ بن طباطبا المعروف بابن الطقطقا (ت ٧٠٩هـ)، وفي التراجم والأنساب وغيرها، ووُصفت بعض مصنَّفاتهم التاريخيَّة بأنَّها تواريخ جامعة مثل كتاب (ترجمان الزمان) لجمال الدين أحمد بن محمَّد بن مهنَّا الحِلِّيّ (ت ٦٨٢هـ)، ووصِف هذا الكتاب بأنَّه لا يساويه في براعة التسمية إلَّا كتاب (مرآة الزمان) لسبط ابن الجوزيّ، وغيرها من المؤلَّفات.

خامسًا: برز عدد من أعلام مدينة الحِلَّة في الأنساب، وقد وصفت المصادر بعضهم بالنسَّابة العلَّامة، نسَّابة عصره، الشيخ العالم النسَّابة، من بيت عُرِف بالنسب، وغيرها، ممَّا يدلُّ على عنايتهم بضبط الأنساب وتسجيلها، فوضعوا المشجَّرات لها، كما تميَّز النسَّابة الحِلِّيِّين بكثرة مصنَّفاتهم في علم النَّسب.

هوامش البحث

(١) حِلَّة بني مزيد التي بأرض بابل على الفرات بين بغداد والكوفة. يُنظر: الحمويّ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م، ج٢، ص٩٦.

(٢) ابن الأثير، عزّ الدين أبو الحسن عليّ بن أبي الكرم الشيبانيّ، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمريّ، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ٢٠٠٦م، ج٨، ص٤٨٠.

(٣) معجم البلدان، ج٢، ص٢٩٤.

(٤) ابن المطهَّر الحِلِّيّ، رضيّ الدين عليّ بن يوسف، العُدَد القويَّة لدفع المخاوف اليوميَّة، تحقيق: مهديّ رجائيّ، مطبعة سيِّد الشهداء، قم، ١٤٠٨هـ، ص٢٥٩-٢٦٠؛ آل ياسين، محمَّد مفيد، متابعات تاريخيَّة لحركة الفكر في الحِلَّة، دار المثنَّى للطباعة، بغداد، ٢٠٠٤م، ص٤.

(٥) أبو البقاء الحِلِّيّ، هبة الله بن نما، المناقب المزيديَّة في أخبار الملوك الأسديَّة، تحقيق: الدكتور صالح موسى درادكه والدكتور محمَّد عبد القادر خريسات، مطبعة الشرق، عمان، ١٩٨٤م، ج١، ص٣٦٢.

(٦) القلقشنديّ، أبو العبّاس أحمد بن عليّ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: عليّ الخاقانيّ، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٥٨م، ص٣٨-٣٩؛ ناجي، عبد الجبار، الإمارة المزيديَّة، دار الطباعة الحديثة، البصرة، ١٩٧٠م، ص٦٠.

(٧) بلدة على الفرات بين بغداد والكوفة، تقع على النهر الذي يتفرَّع من نهر الفرات، حفره الحجَّاج بن يوسف الثقفيّ عام ٨٢هـ، وسمَّاه بنيل مصر. يُنظر: الحمويّ، معجم البلدان، ج٥، ص٣٣٤.

(٨) السلاجقة: هم من قبائل الأتراك (الغز) التي كانت تسكن في سهول تركستان، وقد أضرَّتهم الظروف المعيشيَّة الصعبة وتنازلهم فيما بينهم إلى النزوح من موطنهم الأصليّ إلى بلاد ما وراء النهر ما بين القرنين الثاني والرابع الهجريِّين، عُرفوا بالسلاجقة نسبة إلى زعيمهم سلجوق بن دقاق الذي سار بأتباعه إلى بلاد المسلمين، واعتنقوا الإسلام ثمَّ كونوا دولة، وأصبح السلطان طغرل بك سلطانًا عليهم، وسيطروا على بغداد عام ٤٤٧هـ. يُنظر: الحسينيّ، أبو الحسن عليّ بن ناصر، أخبار الدولة السلجوقيَّة، تحقيق: محمَّد أقبال، لاهور، ١٩٣٣م، ص٢؛ ابن الأثير،

الكامل، ج٨، ص٥-٦؛ أمين حسين، تاريخ العراق في العصر السلجوقيّ، ط٢، مطبعة دار الشؤون الثقافيَّة، بغداد، ٢٠٠٦، ق١، ص٤٧.

(٩) أبو البقاء الحِلِّيّ، المناقب المزيديَّة، ج٢، ص٤٢٥-٤٢٦؛ ابن الجوزيّ، أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، الدار الوطنيَّة، بغداد، ١٩٩٠م، ج٩، ص١١١، ١٢٣-١٢٤.

(١٠) ابن الجوزيّ، المنتظم، ج٩، ص١٣٢، ١٣٦؛ الحمويّ، معجم البلدان، ج٢، ص٢٩٤.

(١١) الأصطخريّ، أبو إسحق إبراهيم بن محمَّد، مسالك الممالك، تحقيق: محمَّد جابر عبد العال، مطابع دار القلم، القاهرة، ١٩٦١م، ص٦٠؛ ابن حوقل، أبو القاسم محمَّد بن عليّ النصيبيّ، صورة الأرض، مطبعة شريعت، قمّ، ١٤٢٨م، ص٢٤٥.

(١٢) مدينة كبيرة تقع بين بغداد والكوفة، بناها والي العراق يزيد بن عمر بن هبيرة. يُنظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص٢٤٣؛ الحمويّ، معجم البلدان، ج٤، ص٣٦٥.

(١٣) الحمويّ، معجم البلدان، ج٢، ص٢٩٤.

(١٤) الخطيب، صباح محمود، مدينة الحِلَّة الكبرى، مكتبة المنار، بغداد، ١٩٧٤م، ص١٤.

(١٥) لسترانج، كي، بلدان الخلافة الشرقيَّة، نقله إلى العربيَّة: بشير فرنسيس وكوركيس عوَّاد، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٤م، ص٩٧.

(١٦) ابن جبير، أبو الحسن محمَّد بن أحمد الكنانيّ، رحلة ابن جبير المسمَّاة (تذكرة بالأخبار عن اتِّفاقات الأسفار)، دار الكتاب اللبنانيّ، د.ت، ص١٥٤-١٥٥.

(١٧) الخطيب، مدينة الحِلَّة الكبرى، ص١٤.

(١٨) ابن جبير، الرحلة، ص١٥٤-١٥٥.

(١٩) معجم البلدان، ج٢، ص٢٩٤.

(٢٠) ابن بطّوطة، أبو عبد الله محمَّد بن عبد الله اللواتيّ الطنجيّ، رحلة ابن بطوطة المسمَّاة (تحفة النظَّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، دار طيبة للطباعة، الجيزة، ٢٠١٠م، ج١، ص١٧١-١٧٢.

(٢١) آل ياسين، متابعات تاريخيَّة، ص١٠؛ الحكيم، حسن، مدرسة الحِلَّة العلميَّة ودورها في حركة التأصيل المعرفيّ، مركز الهدى للدراسات الحوزويَّة، مطبعة البيِّنة، النجف، ٢٠٠٩م، ص٢٨.

(٢٢) معجم البلدان، ج٢، ص٩٦.

(٢٣) الكامل، ج٨، ص٥٤٩.

(٢٤) أبو العبَّاس شمس الدين أحمد بن محمَّد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت، ج٢، ص٢٦٣.

(٢٥) محمَّد بن عليّ بن طباطبا، الفخريّ في الآداب السلطانيَّة والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠م، ص٣٠٢.

(٢٦) الأصبهانيّ، عماد الدين محمَّد بن محمَّد، خريدة القصر وجريدة العصر، تحقيق: محمَّد بهجت الأثريّ، منشورات وزارة الإعلام العراقيَّة، ١٩٧٣م، ج٤، م١، ص٢٠٩؛ ابن الجوزيّ، المنتظم، ج٩، ص١٧٦-١٧٧؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص٤٩؛ اليعقوبيّ، الشيخ محمَّد عليّ، البابليَّات، دار جامعة الصدر للطباعة والنشر، النجف الأشرف، ٢٠١٤م، ج١، ص٩.

(٢٧) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص١١٤؛ ابن العماد الحنبليّ، أبو الفلاح عبد الحي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلميَّة، بيروت، د.ت، ج٤، ص٩٠.

(٢٨) الأصبهانيّ، خريدة القصر، ج٤، م١، ص١٧٧؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص٢٦٤.

(٢٩) كركوش، الشيخ يوسف، تاريخ الحِلَّة، المطبعة الحيدريَّة، النجف، ١٩٦٥م، ج٢، ص١١-١٢.

(٣٠) ابن الجوزيّ، المنتظم، ج٩، ص١٣٢؛ ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٥٤٩.

(٣١) حسُّون، محمَّد ضايع، الحِلَّة في العصر العبَّاسيّ (دراسة في أحوالها السياسيَّة والإداريَّة)، مطبعة الكفيل، مركز تراث الحِلَّة، العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة، ٢٠١٤م، ص٨٦-٩٢.

(٣٢) الرحلة، ص١٥٤.

(٣٣) آل ياسين، متابعات تاريخيَّة، ص٧.

(٣٤) كركوش، تاريخ الحِلَّة، ج٢، ص١٥-١٧.

(٣٥) آل ياسين، متابعات تاريخيَّة، ص١٠؛ الحكيم، مدرسة الحِلَّة، ص٣٠.

(٣٦) الحرّ العامليّ، محمَّد بن حسن، أمل الآمل، تحقيق: السيِّد أحمد الحسينيّ، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ٢٠١٠م، ج٢، ص٣١١.

(٣٧) ابن داود الحِلِّيّ، تقيّ الدين الحسن بن عليّ، كتاب الرجال، المطبعة الحيدريَّة، النجف، ١٩٧٢م، ص٢٦٩؛ الحرّ العامليّ، أمل الآمل، ج٢، ص٢٤٣-٢٤٤.

(٣٨) الحرّ العامليّ، أمل الآمل، ج٢، ص٣٤٥؛ كركوش، تاريخ الحِلَّة، ج٢، ص١٣.

(٣٩) الحرّ العامليّ، أمل الآمل، ج٢، ص٣٤٩.

(٤٠) الحرّ العامليّ، أمل الآمل، ج٢، ص٣٤٣-٣٤٤؛ الأفنديّ، الميرزا عبد الله، رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق: أحمد الحسينيّ، مؤسّسة التاريخ العربيّ، بيروت، ٢٠١٠م، ج٣، ص٣١٠-٣١١.

(٤١) الحرّ العامليّ، أمل الآمل، ج٢، ص٨٠؛ الأفنديّ، رياض العلماء، ج١، ص٣٤٩.

(٤٢) الأفنديّ، رياض العلماء، ج٥، ص٢٨٢-٢٨٣؛ البحرانيّ، يوسف بن أحمد، لؤلؤة البحرين، تحقيق: السيد محمَّد صادق بحر العلوم، مؤسَّسة آل البيت للطباعة، قم، د.ت، ص٣٤٩.

(٤٣) البحرانيّ، لؤلؤة البحرين، ص٣٤٨؛ الأفنديّ، رياض العلماء، ج٥، ص٢٠٢-٢٠٣.
(٤٤) الأصبهانيّ، خريدة القصر، ج٤، م١، ص١٧٧.
(٤٥) تامر، عارف، ديوان مزيد الحِلِّيّ الأسديّ، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٠م، ص٩١.
(٤٦) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص١١٤؛ ابن العماد الحنبليّ، شذرات الذهب، ج٤، ص٩٠.
(٤٧) الأصبهانيّ، خريدة القصر، ج٤، م١، ص٢٠٩
(٤٨) الحمويّ، معجم الأدباء، دار إحياء التراث العربيّ، دار المستشرق، بيروت، د.ت، ج١، ص٢٧٠-٢٧١.
(٤٩) كركوش، تاريخ الحِلَّة، ج٢، ص٦٥.
(٥٠) سبط ابن الجوزيّ، أبو المظفَّر يوسف بن قزاوغليّ، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، حيدر أباد ١٩٥١م، ج٨، ق٢، ص٥٣٨.
(٥١) معجم الأدباء، ج١٩، ص٢٦٤.
(٥٢) معجم الأدباء، ج١٨، ص٢٥٢؛ آل ياسين، متابعات تاريخيَّة، ص١٧.
(٥٣) الحمويّ، معجم الأدباء، ج١٠، ص١٨٠-١٨١.
(٥٤) ابن الساعي، أبو طالب عليّ بن أنجب، الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، تحقيق: مصطفى جواد، المطبعة الكاثوليكيَّة، بغداد، ١٩٣٤م، ج٩، ص١٢٨.
(٥٥) الحمويّ، معجم الأدباء، ج١٣، ص٥٣-٥٦، ٧٢.
(٥٦) الحرّ العامليّ، أمل الآمل، ج٢، ص١٢٤؛ الأفنديّ، رياض العلماء، ج٢، ص٤١١.
(٥٧) الأفنديّ، رياض العلماء، ج٤، ص٢٨٦-٢٨٨.
(٥٨) الحرّ العامليّ، أمل الآمل، ج٢، ص٢١٤؛ الأفنديّ، رياض العلماء، ج٤، ص٣١٩-٣٢٠.
(٥٩) الحرّ العامليّ، أمل الآمل، ج٢، ص٣١٠؛ الأفنديّ، رياض العلماء، ج٥، ص١٩٥.
(٦٠) الحرّ العامليّ، أمل الآمل، ج٢، ص٨٦.
(٦١) الحرّ العامليّ، أمل الآمل، ج٢، ص٤٨؛ الأفنديّ، رياض العلماء، ج١، ص١٠٣.
(٦٢) ابن داود، كتاب الرجال، ص٧٨؛ الحرّ العامليّ، أمل الآمل، ج٢، ص٣٥٠.
(٦٣) ابن الفوطيّ، كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد البغداديّ، مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: محمَّد الكاظم، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلاميّ، طهران، ١٤١٦هـ، مج٥، ص٤٤؛ كركوش، تاريخ الحِلَّة، ج٢، ص١٠٩-١١٠.
(٦٤) الأفنديّ، رياض العلماء، ج٣، ص٢٤٠.
(٦٥) الحرّ العامليّ، أمل الآمل، ج٢، ص١٤٥.

(٦٦) ابن داود، كتاب الرجال، ص٧٨؛ الحرّ العامليّ، أمل الآمل، ج٢، ص٨١-٨٢.
(٦٧) آل ياسين، متابعات تاريخيَّة، ص٤١.
(٦٨) ابن الفوطيّ، مجمع الآداب، مج١، ص٤٢٩.
(٦٩) المصدر نفسه، مج٢، ص٥٩١.
(٧٠) الحمويّ، معجم الأدباء، ج١٥، ص٧٥.
(٧١) الحرّ العامليّ، أمل الآمل، ج٢، ص٨٣؛ الأفنديّ، رياض العلماء، ج١، ص٣٥٨-٣٥٩.
(٧٢) الذهبيّ، شمس الدين محمَّد بن أحمد، العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبعة الحكومة، الكويت، ١٩٦٣م، ج١، ص٧٣؛ ابن العماد الحنبليّ، شذرات الذهب، ج٣، ص١٢٣.
(٧٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ص٣٠٩، ج٢، ص٣٤٢.
(٧٤) ابن الفوطيّ، مجمع الآداب، مج١، ص٢٥٨.
(٧٥) المصدر نفسه، مج١، ص١٧٦.
(٧٦) المصدر نفسه، مج١، ص٥٠٦.
(٧٧) المصدر نفسه، مج١، ص١١٦.
(٧٨) الأفنديّ، رياض العلماء، ج١، ص٢٥٤-٢٥٥.
(٧٩) ابن الفوطيّ، مجمع الآداب، ج٢، ص٢٢٩-٢٣٠.
(٨٠) الحرّ العامليّ، أمل الآمل، ج٢، ص٦٢.
(٨١) الحرّ العامليّ، أمل الآمل، ج٢، ص٢٠٤؛ الأفنديّ، رياض العلماء، ج٣، ص٣٧.
(٨٢) الحرّ العامليّ، أمل الآمل، ج٢، ص١٩٠.
(٨٣) الحرّ العامليّ، أمل الآمل، ج٢، ص٢٦١.
(٨٤) ابن عنبة، جمال الدين أحمد بن عليّ الحسينيّ، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، مؤسَّسة أنصاريان، قمّ، ٢٠٠٦م، ص١٥٢؛ الأفنديّ، رياض العلماء، ج٥، ص١٥٢.
(٨٥) الأفنديّ، رياض العلماء، ج٥، ص١٠٣.
(٨٦) صفيّ الدين الحِلِّيّ، عبد العزيز بن سرايا، ديوان صفيّ الدين الحِلِّيّ، الدار العربيَّة للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٥م، ص ج-د؛ كركوش، تاريخ الحِلَّة، ج٢، ٨٠؛ آل ياسين، متابعات تاريخيَّة، ص٤٤-٤٥.
(٨٧) كركوش، تاريخ الحِلَّة، ج٢، ص٨٩-٩٠.
(٨٨) الحرّ العامليّ، أمل الآمل، ج٢، ص١٩٠.
(٨٩) السخاويّ، شمس الدين محمَّد بن عبد الرحمن، الإعلان بالتوبيخ لمن ذمَّ التاريخ، تحقيق: فرانز روزنثال، مطبعة العانيّ، بغداد، ١٩٦٣م، ص٣٨٥.

(٩٠) عبد الرحمن محمَّد، المقدّمة، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٧م، ص١٦-١٧.

(٩١) الحرّ العامليّ، أمل الآمل، ج٢، ص٣٤٤.

(٩٢) الأفنديّ، رياض العلماء، ج٣، ص٣١٠-٣١١.

(٩٣) قيلولة: قرية من نواحي مُطير آباد قرب النيل. يُنظر: الحمويّ، معجم البلدان، ج٤، ص٤٢٣.

(٩٤) سبط ابن الجوزيّ، مرآة الزمان، ج٨، ق٢، ص٦٩٦؛ ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف الأتابكيّ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مطابع كوستاتوماس، القاهرة، د.ت، ج٦، ص٢٩٣.

(٩٥) مجمع الآداب، ج١، ص١٤٥.

(٩٦) مرآة الزمان، ج٨، ق٢، ص٦٩٦.

(٩٧) هو القاضي أبو جعفر محمَّد بن أحمد بن محمَّد السمنانيّ، ولد سنة ٣٦١هـ وسكن بغداد، حدَّث عن عليّ بن عمر السكريّ وأبي الحسن الدارقطنيّ وغيرهم، قلَّد الحسبة والمواريث عام ٤١٢هـ، ثمَّ القضاء بالرصافة عام ٤١٥هـ، ثمَّ تولَّى قضاء الموصل إلى أن توفِّي بها في ربيع الأول عام ٤٤٤هـ. يُنظر: ابن الجوزيّ، المنتظم، ج٨، ص٢، ١٦، ١٥٦؛ ابن الأثير، الكامل، ح٨، ص١٠٩-١١٠.

(٩٨) سبط ابن الجوزيّ، مرآة الزمان، ج٨، ق٢، ص٦٩٦؛ ابن الفوطيّ، مجمع الآداب، مج١، ص١٤٥.

(٩٩) مرآة الزمان، ج٨، ق٢، ص٦٩٦.

(١٠٠) وفيات الأعيان، ج٦، ص٢٥٨.

(١٠١) كمال الدين، السيِّد هادي، فقهاء الفيحاء، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٢م، ج١، ص١٦٢-١٦٣؛ اليعقوبيّ، البابليَّات، ج١، ص٥٧.

(١٠٢) الحرّ العامليّ، أمل الآمل، ج٢، ص٢٠٥.

(١٠٣) تولَّى نقابة الطالبيِّين في العراق عام ٦٦١هـ، وبقي فيها حتَّى وفاته عام ٦٦٤هـ. يُنظر: ابن الفوطيّ، الحوادث، يُنسب إليه، تحقيق: الدكتور بشَّار عواد معروف والدكتور عماد عبد السلام رؤوف، مطبعة شريعت، قمّ، ١٣٨٢هـ، ص٣٨١، ٣٨٨.

(١٠٤) الحرّ العامليّ، أمل الآمل، ج٢، ص٢٠٧؛ الطهرانيّ، مصفى المقال، ص٣٠١-٣٠٢؛ كركوش، تاريخ الحِلَّة، ج٢، ص٢٥-٢٦.

(١٠٥) الحرّ العامليّ، أمل الآمل، ج٢، ص٢٠٥-٢٠٦.

(١٠٦) ابن الفوطيّ، مجمع الآداب، مج١، ص١٤٨.

(١٠٧) عمدة الطالب، ص٣٠٢.

(١٠٨) ابن الفوطيّ، مجمع الآداب، مج١، ص١٤٨؛ ابن عنبة، عمدة الطالب، ص٣٠٢.

(١٠٩) ابن الفوطيّ، مجمع الآداب، مج١، ص١٤٨.

(١١٠) المصدر نفسه، مج١، ص١٤٨؛ ابن زهرة، تاج الدين محمَّد بن حمزة الحسينيّ، غاية الاختصار في البيوتات العلويَّة المحفوظة من الغبار، تحقيق: السيد محمَّد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدريَّة، النجف، ١٩٦٢م، ص١٤٧.

(١١١) كمال الدين، فقهاء الفيحاء، ص١٢٣-١٢٤.

(١١٢) ابن الفوطيّ، الحوادث، ص٤٦٩.

(١١٣) الدجيليّ، عبد الصاحب عمران، أعلام العرب في العلوم والفنون، ط٢، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٦٦م، ج٢، ص١٠٣.

(١١٤) ابن الفوطيّ، مجمع الآداب، مج٤، ص٢٦١.

(١١٥) المصدر نفسه، مج٥، ص٣٧٢.

(١١٦) ابن الفوطيّ، الحوادث، ص٣١٩، ٤٦٩.

(١١٧) المصدر نفسه، ص٤٦٩.

(١١٨) القزوينيّ، زكريَّا بن محمَّد بن محمود، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ٢٠١١م، ص٥-٦.

(١١٩) ابن الفوطيّ، الحوادث، ص٣٩٥؛ كركوش، تاريخ الحِلَّة، ج١، ص٧٦، ج٢، ص٧٨.

(١٢٠) كركوش، تاريخ الحِلَّة، ج٢، ص٧٩.

(١٢١) غازان أرغون بن أبقان هولاكو بن تولوي بن جنكيزخان، ولد سنة ٦٧٠هـ، وتولَّى السلطة المغوليَّة عام ٦٩٤هـ، أعلن إسلامه وسمِّي محمودًا وبقي في السلطنة حتى سنة ٧٠٣هـ. يُنظر: الهمذانيّ، رشيد الدين فضل الله، جامع التواريخ (تاريخ غازان)، ترجمة: فؤاد عبد المعطي الصيَّاد، د.مط، القاهرة، ١٩٩٨، ص٢٤٦-٢٤٨؛ أبو الفدا، عماد الدين إسماعيل بن محمَّد، المختصر في أخبار البشر، علَّق عليه ووضع حواشيه: محمود ديوّب، الدار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٩٩٧، ج٢، ص٣٦٨-٣٦٩؛ حيدر، عبد الرحمن فرطوس، العراق في عهد السلطان محمود غازان، رسالة ماجستير مقدَّمة إلى كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٨م، ص١٧-١٨.

(١٢٢) مجمع الآداب، مج١، ص١١٥، ص٢٢٥-٢٢٦؛ كركوش، تاريخ الحِلَّة، ج٢، ص٧٨-٧٩.

(١٢٣) ابن عنبة، عمدة الطالب، ص١٥٢؛ الحرّ العامليّ، أمل الآمل، ج٢، ص١٩١.

(١٢٤) ابن عنبة، عمدة الطالب، ص١٥٢.

(١٢٥) ابن منظور، جمال الدين محمَّد بن مكرم، لسان العرب المحيط، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٣م، ج٤، ص٣٨٩٨.

(١٢٦) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ط٣، طهران، ١٣٧٨هـ، ج١، ص١٧٨.

(١٢٧) ابن عنبة، عمدة الطالب، مقدّمة الكتاب، ص٧.

(١٢٨) سورة الشورى: آية ٢٣.

(١٢٩) سورة الحجرات: آية ١٣.

(١٣٠) المشهدانيّ، محمَّد جاسم، الأنساب العربيَّة ودورها في تدوين تاريخ الأمَّة، دار الشؤون الثقافيَّة العامَّة، بغداد، ١٩٨٩م، ص١٤، الخزرجيّ، ماجد عبد زيد، الحياة الفكريَّة في الحِلَّة في القرنين السابع والثامن الهجريِّين، مركز بابل للدراسات الحضاريَّة والتاريخيَّة، جامعة بابل، سلسلة دراسات (٨)، ص١٩٥.

(١٣١) مجمع الآداب، مج٢، ص٥٧٩.

(١٣٢) أحد الرواة الثقات، أخباري نسابة، عارفًا بأخبار الأوَّلين، له مؤلَّفات أشهرها نسب قريش، توفِّي عام ٢٥٦هـ. يُنظر: ابن العماد الحنبليّ، شذرات الذهب، ج٢، ص١٣٣-١٣٤.

(١٣٣) ابن الفوطيّ، مجمع الآداب، مج٢، ص٥٧٩.

(١٣٤) الأفنديّ، رياض العلماء، ج٤، ص٣١٩.

(١٣٥) الحرّ العامليّ، أمل الآمل، ج٢، ص٢١٤؛ الأفنديّ، رياض العلماء، ج٤، ص٣٢٠، ٣٢٣.

(١٣٦) ابن الفوطيّ، مجمع الآداب، مج٢، ص٢٦٢؛ الخزرجيّ، الحياة الفكريَّة، ص١٩٦.

(١٣٧) الحرّ العامليّ، أمل الآمل، ج٢، ص٢١٤؛ الأفنديّ، رياض العلماء، ج٤، ص٣٢١؛ الحكيم، مدرسة الحِلَّة، ص١٤٥.

(١٣٨) الأفنديّ، رياض العلماء، ج٣، ص٨٠.

(١٣٩) المصدر نفسه، ج٣، ص٨٢.

(١٤٠) الحرّ العامليّ، أمل الآمل، ج٢، ص١٤٥.

(١٤١) ابن الفوطيّ، مجمع الآداب، مج٢، ص٤٤٣.

(١٤٢) عمدة الطالب، ص٣٠٢.

(١٤٣) ابن الفوطيّ، مجمع الآداب، مج١، ص١٤٨؛ ابن زهرة، غاية الاختصار، ص١٤٧.

(١٤٤) ابن داود، رجال، ص١٣٠.

(١٤٥) مجمع الآداب، مج١، ص٤٤٢.

(١٤٦) ابن داود، رجال، ص١٣٠-١٣١؛ الأفنديّ، رياض العلماء، ج٣، ص٨٢.
(١٤٧) ابن عنبة، عمدة الطالب، ص٣٠٥.
(١٤٨) مجمع الآداب، مج٣، ص٨٦.
(١٤٩) الأفنديّ، رياض العلماء، ج٣، ص٨٢.
(١٥٠) ابن الفوطيّ، مجمع الآداب، مج١، ص١٨٦.
(١٥١) الحرّ العامليّ، أمل الآمل، ج٢، ص١٩٣؛ الأفنديّ، رياض العلماء، ج٣، ص٨٢.
(١٥٢) مجمع الآداب، مج٣، ص٨٦.
(١٥٣) ابن الفوطيّ، مجمع الآداب، مج٣، ص١٥٧؛ الحرّ العامليّ، أمل الآمل، ج٢، ص٢٨٩؛ الأفنديّ، رياض العلماء، ج٥، ص١٤٤.
(١٥٤) الحرّ العامليّ، أمل الآمل، ج٢، ص١٩١؛ الأفنديّ، رياض العلماء، ج٤، ص٩٠-٩١.
(١٥٥) ابن عنبة، عمدة الطالب، ص١٥٢؛ الحرّ العامليّ، أمل الآمل، ج٢، ص١٩١.
(١٥٦) الحرّ العامليّ، أمل الآمل، ج٢، ص١٩١.
(١٥٧) ابن عنبة، عمدة الطالب، ص١٥٢؛ البحرانيّ، لؤلؤة البحرين، ص١٨٨.
(١٥٨) ابن عنبة، عمدة الطالب، ص١٥٢-١٥٣.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

أوَّلًا: المصادر الأوَّليَّة

ابن الأثير، عزّ الدين أبو الحسن عليّ بن أبي الكرم الشيبانيّ (ت ٦٣٠هـ).

- الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمريّ، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ٢٠٠٦م.

الأصبهانيّ، عماد الدين محمَّد بن محمَّد (ت ٥٩٧هـ).

- خريدة القصر وجريدة العصر، تحقيق: محمَّد بهجت الأثريّ، منشورات وزارة الإعلام العراقيَّة، ١٩٧٣م.

الأصطخريّ، أبو اسحق إبراهيم بن محمَّد (ت ٣٤١هـ).

- مسالك الممالك، تحقيق: محمَّد جابر عبد العال، مطابع دار القلم، القاهرة، ١٩٦١م.

الأفنديّ، الميرزا عبد الله (القرن ١٢ الهجريّ).

- رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق: السيِّد أحمد الحسينيّ، مؤسَّسة التاريخ العربيّ، بيروت، ٢٠١٠م.

البحرانيّ، يوسف بن أحمد (ت ١١٠٧هـ).

- لؤلؤة البحرين، تحقيق: السيِّد محمَّد صادق بحر العلوم، مؤسَّسة آل البيت للطباعة، قمّ، د.ت.

ابن بطُّوطة، أبو عبد الله محمَّد بن عبد الله اللواتيّ الطنجيّ (ت ٧٧٩هـ).

- رحلة ابن بطوطة المسمَّاة (تحفة النظَّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، دار طيبة للطباعة، الجيزة، ٢٠١٠م.

أبو البقاء الحِلِّيّ، هبة الله بن نما (كان حيًّا سنة ٥٦٥هـ).

- المناقب المزيديَّة في أخبار الملوك الأسديَّة، تحقيق: الدكتور صالح موسى درادكه، والدكتور محمَّد عبد القادر خريسات، مطبعة الشرق، عمان، ١٩٨٤م.

ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكيّ (ت ٨٧٤هـ).

- النجـوم الزاهـرة في ملوك مصر والقاهـرة، وزارة الثقافة والإرشـاد القوميّ، المؤسَّسـة المصريَّة العامَّة للتأليف والترجمة، القاهرة، د.ت.

ابن جبير، أبو الحسن محمَّد بن أحمد الكنانيّ (ت ٦١٤هـ).

- رحلة ابن جبير المسـمَّاة (تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسـفار)، وتسمَّى (رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك)، دار الكتاب اللبنانيّ، د.ت.

ابن الجوزيّ، أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ (ت ٥٩٧هـ).

- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، الدار الوطنيَّة، بغداد، ١٩٩٠م.

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧هـ).

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ط٣، طهران، ١٣٧٨هـ.

الحرّ العامليّ، الشيخ محمَّد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ).

- أمـل الآمل في ذكر علماء جبل عامل، تحقيق: السـيد أحمد الحسـينيّ، دار إحيـاء التراث العربيّ، بيروت، ٢٠١٠م.

الحسنيّ، أبو الحسن عليّ بن ناصر.

- أخبار الدولة السلجوقيَّة، تحقيق: محمَّد أقبال، لاهور، ١٩٣٣م.

الحمويّ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ).

- معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.

- معجم الأدباء، دار احياء التراث العربيّ، دار المستشرق، بيروت، د.ت.

ابن حوقل، أبو القاسم محمَّد بن عليّ النصيبيّ (ت ٣٦٧هـ).

- صورة الأرض، مطبعة شريعت، قمّ، ١٤٢٨هـ.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمَّد (ت ٨٠٨هـ).

- المقدّمة، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٧م.

ابن خلكان، أبو العبَّاس شمس الدين أحمد بن محمَّد (ت ٦٨١هـ).

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عبَّاس، دار صادر، بيروت، د.ت.

ابن داود، تقيّ الدين الحسن بن عليّ (ت ٧٤٠هـ).

- كتاب الرجال، المطبعة الحيدريَّة، النجف، ١٩٧٢م.

الذهبيّ، شمس الدين محمَّد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ).

- العبر في خبر من غبر، تحقيق: الدكتور صلاح الدين المنجد، مطبعة الحكومة، الكويت، ١٩٦٣م.

ابن زهرة، تاج الدين بن محمَّد بن حمزة الحسينيّ (كان حيًّا سنة ٧٥٣هـ).

- غاية الاختصار في البيوتات العلويَّة المحفوظة من الغبار، تحقيق: السيِّد محمَّد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدريَّة، النجف، ١٩٦٢م.

ابن الساعي، أبو طالب عليّ بن أنجب (ت ٦٧٤هـ).

- الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، تحقيق: الدكتور مصطفى جواد، المطبعة السريانيَّة الكاثوليكيَّة، بغداد، ١٩٧٤م.

السخاويّ، شمس الدين محمَّد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ).

- الإعلان بالتوبيخ لمن ذمَّ التاريخ، تحقيق: فرانز روزنثال، مطبعة العانيّ، بغداد، ١٩٦٣م.

سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزاوغليّ، (ت ٦٥٤هـ).

- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، حيدر آباد، الدكن، ١٩٥١م.

صفيّ الدين الحِلِّيّ، عبد العزيز بن سرايا بن عليّ (ت ٧٥٠هـ).

- ديوان صفيّ الدين الحِلِّيّ، الدار العربيَّة للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٥م.

ابن الطقطقا، محمَّد بن عليّ بن طباطبا (ت ٧٠٩هـ).

- الفخريّ في الآداب السلطانيَّة والدول الإسلاميَّة، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠م.

ابن العماد الحنبليّ، أبو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩هـ).

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلميَّة، بيروت، د.ت.

ابن عنبة، جمال الدين أحمد بن عليّ الحسينيّ (ت ٨٢٨هـ).

- عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب، مؤسَّسة أنصاريان للطباعة والنشر، قمّ، ٢٠٠٦م.

أبو الفدا، عماد الدين إسماعيل بن محمَّد (ت ٧٣٢هـ)

- المختصر في أخبار البشر، علَّق عليه ووضع حواشيه: محمود ديّوب، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٩٩٧م.

ابن الفوطيّ، كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد البغداديّ (ت ٧٢٣هـ).

- مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: محمَّد الكاظم، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلاميّ، طهران، ١٤١٦هـ.

القزوينيّ، زكريا بن محمَّد بن محمود (ت ٦٨٢هـ).

- آثار البلاد وأخبار العباد، ط٣، دار صادر، بيروت، ٢٠١١م.

القلقشنديّ، أبو العبَّاس أحمد بن عليّ (ت ٨٢١هـ).

- نهاية الارب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: عليّ الخاقانيّ، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٥٨م.

ابن المطهَّر الحِلِّيّ، رضيّ الدين عليّ بن يوسف (ت ٧١٠هـ).

- العُدد القويَّة لدفع المخاوف اليوميَّة، تحقيق: مهديّ رجائيّ، مطبعة سيِّد الشهداء، قمّ، ١٤٠٨هـ.
ابن منظور، جمال الدين محمَّد بن مكرم الأنصاريّ (ت ٧١١هـ).
- لسان العرب المحيط، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٣م.
الهمذانيّ، رشيد الدين فضل الله (ت ٧١٨هـ).
- جامع التواريخ (تاريخ غازان)، فؤاد عبد المعطي الصيَّاد، د.مط، القاهرة، ١٩٩٨م.

ثانيًا: المراجع

أمين حسين.
- تاريخ العراق في العصر السلجوقيّ، ط، مطبعة دار الشؤون الثقافيَّة، بغداد، ٢٠٠٦م.
الدجيليّ، عبد الصاحب عمران.
- أعلام العرب في العلوم والفنون، ط٢، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٦٦م.
حسون، محمَّد ضايع.
- الحِلَّة في العصر العبَّاسيّ، مركز تراث الحِلَّة، العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة، مطبعة دار الكفيل، ٢٠١٤م.
الحكيم، حسن.
- مدرسة الحِلَّة العلميَّة ودورها في حركة التأصيل المعرفيّ، مركز الهدى للدراسات الحوزويَّة، مطبعة البيِّنة، النجف، ٢٠٠٩م.
حيدر، عبد الرحمن فرطوس.
- العراق في عهد السلطان محمود غازان، رسالة ماجستير، مقدَّمة إلى كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٨م.
الخزرجيّ، ماجد عبد زيد
- الحياة الفكريَّة في الحِلَّة في القرنين السابع والثامن الهجريِّين، مركز بابل للدراسات الحضاريَّة والتاريخيَّة، جامعة بابل، سلسلة دراسات (٨).
الخطيب، صباح محمود.
- مدينة الحِلَّة الكبرى، مكتبة المنار، بغداد، ١٩٧٤م.
كركوش، الشيخ يوسف.
- تاريخ الحِلَّة، المطبعة الحيدريَّة، النجف، ١٩٦٥م.
كمال الدين، السيِّد هادي.
- فقهاء الفيحاء، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٢م.

لسترانج، كي.
- بلدان الخلافة الشرقيَّة، نقله إلى العربيَّة: بشير فرنسيس وكوركيس عوَّاد، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٤م.

المشهدانيّ، محمَّد جاسم.
- الأنساب العربيَّة ودورها في تدوين تاريخ الأمَّة، دار الشؤون الثقافيَّة العامَّة، بغداد، ١٩٨٩م.

ناجي، عبد الجبار.
- الإمارة المزيديَّة، دار الطباعة الحديثة، البصرة، ١٩٧٠م.

آل ياسين، محمَّد مفيد
- متابعات تاريخيَّة لحركة الفكر في الحِلَّة، دار المثنَّى للطباعة، بغداد، ٢٠٠٤م.

اليعقوبيّ، الشيخ محمَّد عليّ.
- البابليَّات، دار جامعة الصدر للطباعة والنشر، النجف الأشرف، ٢٠١٤م.

أقلامٌ نجفيَّةٌ مِن أصولٍ حِلِّيَّةٍ
مُحمَّد عليّ كمال الدين وكتابه
(النجف الأشرف في ربع قرن منذ ١٩٠٨م)
أنموذجًا

Najaf Pens from Hilla Origins
Muhammad Ali Kamaluddin and his Book
(Honorable Najaf in Quarter of Century Since 1908) as an Example

أ.د. مقدام عبد الحسن باقر الفيَّاض

جامعة الكوفة / كلِّيَّة التربية للبنات

Prof. Dr. Miqdam Abdul Hasan Baqir Al-Fayadh

Kufa University of Kufa\College of Education for Girls

ملخَّص البحث

شهد العراق ظهور نخبة طليعيَّة مثقَّفة من أبنائه حاولت النهوض العلميّ والتربويّ ببلدها بعد تأسيس الدولة العراقيَّة المعاصرة عام ١٩٢١م، وذلك لمساعدته على اللحاق بركب التقدُّم الحضاري الذي شهده العالم آنذاك . تناول البحث الجهود العلمية لكاتبٍ حِلِّيٍّ نجفيٍ بارز، هو محمد علي كمال الدين الذي يُعدّ من المؤرخين العراقيِّين المعاصرين المعروفين، وشاهدٍ حيٍ على حقبة مهمة من تأريخ مدينته ووطنه العراق. اتسمت أعماله – لا سيما الكتاب موضوع البحث – بدقة التوصيف للوقائع التاريخيَّة ، التي رسمها من خلال ذاكرة فذة قلّ نظيرها . وكانت لديه ثقافة واسعة ، اكتسبها من خلال اطلاعه المعمق على مصادر المعرفة التاريخيَّة الشفاهيَّة وعلاقاته الاجتماعيَّة الطيبة .

سلّط المبحث الأوّل الضوء على أسرة آل كمال الدين الحِلِّيَّة ومكانتها العلميَّة، وما أنجبته من أعلام في مجال الدين والأدب والسياسة، مع الإشارة الى الأعلام والأسر النجفيَّة التي تنحدر من أصول حِلِّيَّة، وما تركته مدينة الفيحاء من الآثار البارزة والبصمات الطيبة على قرينتها في العلم والجهاد النجف الأشرف. ودرس جزءًا مهمًّا من حياة كاتبنا (محمَّد عليّ كمال الدين) بدءًا من ولادته وعائلته ودراسته، ومن ثم مساهمته الفاعلة مع النخبة النجفيَّة المثقَّفة في الحركة الوطنيَّة العراقيَّة منذ مرحلة مبكِّرة من القرن العشرين. وتمَّ التعريف الموجز بأهمِّ نتاجاته الفكريَّة . أمَّا المبحث الثاني فقد خُصِّص لدراسة كتاب (النجف الأشرف في ربع قرن منذ عام ١٩٠٨) ، ومحاولة التعرف على أهم مضامينه ومادَّته والأحداث التاريخيَّة التي عالجها وأهميَّته العلميَّة والأسلوب

الـذي اتَّبعه مؤلِّفه في كتابتـه . فيما تناول المبحث الثالث مصـادر الكتاب وكيفيَّة توثيق المؤلِّـف لإحالاته ورؤيته في المسـانيد التي ترجع لها معظـم معلوماته . واعتمد البحث جملـة متنوِّعـة من المصادر، تقـف في مقدِّمتها مؤلَّفات محمَّد عليّ كـمال الدين وعدد من المطبوعات التي تخصُّ تاريخ النجف الأشرف وكتب الموسوعات والتراجم والسِّير.



Abstract

After establishing the contemporary Iraqi state, an educated elite of Iraqi people arose and tried to help their country make progress in educational and scientific aspects spread all over the world. This paper deals with scientific efforts of Najaf famous writer, Muhammed Kamal A'deen who is considered to be one of the contemporary Iraqi historians well-known for their interests in honorable Najaf history, and he is a living witness of the important period of the history of his city and country, Iraq. His works, especially the book dealt with in this paper, were characterized by describing the historical events exactly. He had wide knowledge which he got through his deep reading of historical knowledge sources and his good social relationships.

The first topic shed the light on Kamal A'deen's family, its scientific position and its famous men in the field of religion , literature and policy. It also studies an important part of our writer's life starting from his birth , family and study then his effective contribution with educated Najaf elite in Iraqi national

movement since an early stage of twentieth century.

As for the second topic, it deals with the book entitled "Honorable Najaf in quarter of Century since 1908" and an attempt to know its contents and historical events mentioned in it and its scientific importance and the method followed by its author in his writings.

While the third topic , it studies book sources , how the author write down and his point of view about references from which all his information is taken from.

This paper depends on various group of sources. The first important ones are Mohammed Kamal A'deen's Book , number of publications related with the history of honorable Najaf and books of encyclopedias and biographies.



المقدّمة

يُعـدُّ محمَّد عليّ كـمال الدين الحِلِّيّ النجفـيّ من العلماء البارزيـن الذين جادت بهم مدينـة الحِلَّـة الفيحاء على قرينتهـا في العلم والجهاد النجـف الأشرف، وهو فضلًا عن ذلـك من كبار التربويِّين العراقيِّين المعاصريـن الذين عُرفوا باهتمامهم بالكتابة في تاريخ العـراق عمومًا، والنجف الأشرف على نحو الخصوص، وشـاهدًا حيًّا على حقبة مهمَّة مـن تاريخ وطنـه العراق. اتَّسـمت أعماله- ولاسـيما الكتاب موضـوع البحث- بدقَّة التوصيـف للوقائع التاريخيَّة التي رسـمها بذاكرة فـذَّة قلَّ نظيرها. وكانـت لديه ثقافة واسعة، اكتسبها في ضوء اطِّلاعه المعمَّق على مصادر المعرفة التاريخيَّة الشفاهيَّة والمدوَّنة، وعلاقاته الاجتماعيَّة الواسعة.

سـلَّط المبحث الأوَّل الضـوء على أسرة آل كـمال الدين الحِلِّيَّة ومكانتهـا العلميَّة، وما أنجبته من أعلام في مجال الدين والأدب والسياسة في موطنها الأوَّل (مدينة الحِلَّة)، ودرس جـزءًا مهـمًّا من حياة كاتبنـا (محمَّد عليّ كـمال الدين) بدءًا مـن ولادته وعائلته ودراسته، ومن ثمَّ مساهمته الفاعلة مع النخبة النجفيَّة المثقَّفة في الحركة الوطنيَّة العراقيَّة منذ مرحلة مبكِّرة من القرن العشرين. والتعريف الموجز بأهمِّ نتاجاته الفكريَّة.

أمَّـا المبحث الثاني فقد خُصِّص لدراسـة كتاب (النجـف الأشرف في ربع قرن منذ عام ١٩٠٨م)، ومحاولة تعـرُّف أهمِّ مضامينه ومادَّته، والأحداث التي عالجها، وأهميَّته العلميَّة، والأسلوب الذي اتَّبعه المؤلِّف الحِلِّيّ النجفيّ في كتابته.

وتنـاول المبحث الثالث مصادر الكتـاب وكيفيَّة توثيق المؤلِّف لإحالاته ورؤيته في المسانيد التي ترجع لها معظم معلوماته. واعتمد البحث جملة متنوِّعة من المصادر، تقف في مقدِّمتهـا مؤلَّفـات محمَّد عليّ كمال الديـن، وعدد من المطبوعات التـي تخصُّ تاريخ النجف الأشرف، وكتب الموسوعات والتراجم والسِّيَر.

المبحث الأوَّل

مؤلِّف الكتاب.. أسرته الحِلِّيَّة النجفيَّة وأثره في الحركة الوطنيَّة العراقيَّة

تعدُّ مدينة الحِلَّة (تلك المدينة العراقيَّة العريقة، ٦٠ كم شمال شرق النجف) إحدى أهمِّ المراكز الحضريَّة التي انحدرت منها الكثير من الأسر النجفيَّة العلميَّة البارزة، وقد حدث انتقال بعض الحِلِّيِّين إلى النجف في مراحل تاريخيَّة مختلفة، ابتدأت منذ أواخر القرن الثامن عشر الميلاديّ، تحت ضغوط سياسيَّة واقتصاديَّة وأمنيَّة متشابكة، اجتاحت البلاد في العهد العثمانيّ، وجعلتها عرضة للصراعات القبليَّة الدامية والحالة المعاشيَّة المُدقعة، وهاجر عددٌ من أبنائها إلى النجف؛ طلبًا للعلم وحبًّا في جوار مرقد سيِّد الأوصياء الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام. ويبدو أنَّ نوعيَّة المهاجرين الحِلِّيِّين كانت من فئة متميِّزة، فقد ظهرت منهم بيوتات علميَّة اختارت النجف موطنًا مؤقَّتًا أو دائميًّا لها، مثل (آل القزوينيّ) ومنهم العلَّامة السيِّد مهديّ بن حسن الحسينيّ القزوينيّ الحِلِّيّ، عالمًا جامعًا من الفقهاء الأصوليِّين، وُلد في الحِلَّة وعاش ونشأ وتوفِّي في النجف سنة ١٨٨٢م[1]. و(آل الطريحيّ) ومنهم الشيخ فخر الدين الطريحيّ صاحب كتاب مجمع البحرين (توفِّي في النجف سنة ١٧٠٧م)، و(آل الشمَّاع) وينسبون إلى نويصر المزيديّ الأسديّ، و(آل سماكة) المعروفين بعلمائهم وأدبائهم الأفاضل، رجعوا إلى الحِلَّة في نهاية القرن الرابع عشر الهجريّ، و(آل السهلاويّ) أسرة كريمة فاضلة، تولَّت سدانة مسجد السهلة المعظَّم، و(آل الخضريّ، آل الشيخ راضي، آل كاشف الغطاء) وكلُّهم يُنسبون

إلى جدِّهم الشيخ خضر بن محمَّد المالكيّ الذي هاجر من قرية جناجة في الحِلَّةإلى النجف الأشرف في مطلع القرن الثامن عشر الميلاديّ، وغيرهم كثير من الأسر النجفيَّة المرموقة الحِلِّيَّة الأصل[٢]. وهناك المدرسة (السليميَّة) في النجف، بناها مرجع الطائفة في وقته الشيخ الحِلِّيّ مقداد بن عبد الله السيوريّ الأسديّ (توفِّي سنة ١٤٠٧م)، وهي مدرسة علميَّة دينيَّة، مازالت شاخصة إلى الآن بحُلَّتها الجديدة في وقتنا الحاضر[٣].

والجدير بالذكر أنَّ كثيرًا من الحِلِّيِّين قد احتلوا مواقع علميَّة وثقافيَّة مرموقة في مجالس النجف ومنتدياتها وجمعيَّاتها وحوزتها العلميَّة الرشيدة، لدرجة أنَّ لقب (الحِلِّيّ النجفيّ)، و(الحِلِّيّ الغرويّ)، و(الحِلِّيّ المشهديّ) قد شاع في أوساط الحوزويِّين[٤]، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر الشيخ حسين بن عليّ الحِلِّيّ النجفي، وهو أحد نوابغ عصره، تميَّز بالتحقيق والتدقيق، ويعدُّ من أبرز أساتيذ المرجع الدينيّ الأعلى الحاليّ السيِّد عليٍّ الحسينيِّ السيستانيّ دام ظله[٥].

ينتسب المؤلِّف إلى أسرة آل (كمال الدين)، وهي من الأسر الحِلِّيَّة العلميَّة، ذات المكانة الدينيَّة السامية بين أهالي تلك المدينة، اشتُهرت بهذا الاسم (كمال الدين) نسبةً إلى الجدِّ الثاني عشر لمؤلِّفنا، والذي ساعدته منزلته الروحيَّة وانحداره إلى النسب الحسينيّ العلويّ الطاهر أن يكون مرجعًا للإفتاء وحلِّ الخصومات جنوب شرق الحِلَّة[٦]، وأن يتولىَّ عدد من ذريَّته نقابة الأشراف هناك[٧]، حينما كانت تلك المدينة تعدُّ حاضرة العراق العلميَّة والاقتصاديَّة[٨]، ولاسيما أنَّ الحياة الفكريَّة انتعشت واستقرت في مدينة الحِلَّة منذ أواسط القرن السابع الهجريّ، في عهد اثنين من علمائها اللامعين، وهما الشيخ ابن إدريس العجليّ الحِلِّيّ (ت ٥٩٨هـ)، وبعده المحقِّق الحِلِّيّ(ت ٦٧٦هـ)، وكان بروزهما إيذانًا بانتعاش المدرسة الحِلِّيَّة؛ إذ أصبحت من الحواضر العلميَّة الكبرى، وأخذت تستقطب عددًا كبيرًا من العلماء وطلبة العلوم الدينيَّة، وانتقل معهم المركز العلميّ

من بغداد إلى الحِلَّةبعد الغزو المغوليّ[٩]، وشهدت مدينة الحِلَّة حركة علميَّة أوصلتها إلى مكانتها المرموقة بين المدارس الفكريَّة في العالم الإسلاميّ، واستمرَّ عطاؤها بين مدٍّ وجزرٍ طوال المدَّة التي أعقبت ذلك، ولاسيما مع ظهور عَلَمٍ حِلِّيٍّ بارز هو فخر المحقِّقين محمَّد بن الحسن بن يوسف بن المطهَّر الحِلِّيّ من وجوه الطائفة وأعيانها (ت ٧٧١هـ)[١٠].

وشهدت المدينة نهضة أدبيَّة كبيرة، لعوامل ذاتيَّة، تتعلَّق معظمها بطبيعة الحِلَّة الساحرة، والمجتمع الحِلِّيّ الولَّاد للمبدعين، وكان لهذه النهضة المتدفِّقة بفضل طبيعتها المتفرِّدة أثرٌ مشرِّفٌ في حفظ تراث الأمَّة الأدبيّ وبعثه من جديد، وتحصين هويَّة العراق من الضياع طيلة العهد العثمانيّ، على الرغم من ضراوة التحدِّيات التي كانت تواجه البلاد، والمدِّ الأعجميّ المحدق به، والولاة الأجانب المُتَّسم أكثرهم بطابع السطوة والتسلُّط[١١]. وكان للأجواء العلميَّة والروحيَّة والعوامل التي اختلطت بين الدين والعلم أثر بالغ في ظهور نخبة سياسيَّة، كانت لها كلمتها عن طريق عملها في الحركة الوطنيَّة، واحتكاكها بالأوساط الجماهيريَّة، وكذلك عملها في المؤسَّسات الدستوريَّة والحزبيَّة، ودوائر الدولة، وظهرت شخصيَّات حِلِّيَّة ناشطة لها مواقف وأفكار، استطاعت أن تحظى باحترام وقبول لدى كثيرٍ من شرائح المجتمع، وعُرِفت على صعيد السياسة الداخليَّة للعراق، ومنها شخصيَّات بارزة من أسرة آل كمال الدين عُرفت بروحها القوميَّة ودعمها للمواقف الوطنيَّة، والقوى المناضلة ضد الاستعمار، لاسيما منذ الاحتلال البريطانيّ للعراق ١٩١٤-١٩٢٠م[١٢].

وكذلك أنجبت الأسرة عددًا ليس بالقليل من العلماء المجتهدين ومن الأدباء والشعراء البارزين، نذكر منهم أبا عليّ حسين بن كمال الدين الحسينيّ الحِلِّيّ (حيًّا سنة ١٠٩٧هـ)، عالم فقيه، وشاعر محدِّث، له كتاب في النحو، وكتاب في التصريف[١٣].

ومن الشعراء السيِّد جعفر الحِلِّيّ (١٨٦١-١٨٩٧) ذو المنزلة الرفيعة في الأوساط العلميَّة والأدبيَّة ومن مشاهير شعراء عصره، له الديوان المعروف بـ(سحر بابل وسجع البلابل)[١٤]، ولدينا أيضًا (حمد كمال الدين) عالم وأديب، و(هاشم كمال الدين) عالم فاضل وأديب، انتقل إلى الكوفة معتمدًا للمرجعيَّة الدينيَّة حتى وفاته عام ١٩٢٣[١٥]. ووالده السيِّد عيسى كمال الدين الذي يُعدُّ من كبار علماء النجف الأشرف، تميَّز بأفقه الواسع وفكره النيِّر الجريء ووطنيَّته العالية، ارتحل إلى الاحواز واعظًا ومرشدًا حتَّى توثقت علاقاته مع عشائرها[١٦]. وبرز من آل كمال الدين الحِلِّيِّين (هادي حمد كمال الدين ١٩٠٥-١٩٨٦م) عالم وشاعر وأديب كبير، درس في الحوزة العلميَّة النجفيَّة، ولـمَّا عاد إلى مدينته أسَّس في الحِلَّة المدرسة الكماليَّة للعلوم الدينيَّة، وأصدر مجلَّة التوحيد وجريدة الحقيقة، أصدر عددًا من المؤلَّفات، منها: (أزاهير شتَّى، التخميس والتشطير في أصحاب آية التطهير) بجزأين، (فقهاء الفيحاء)، وهو كتاب تراجم لأعلام الحِلَّة من الفقهاء بجزأين، (من مخازي الشيوعيِّين)، (تحفة الحضر والأعراب في علم النحو والإعراب)، وهو أرجوزة في علم النحو، ديوان شعر ضخم[١٧].

ونظرًا لاكتساب النجف الأشرف المركزيَّة الفكريَّة بين المسلمين الشيعة، وانتقال ثقل المرجعيَّة الدينيَّة العليا من الحِلَّة وسامراء إليها مع نهاية القرن الثامن عشر ومطلع التاسع عشر، انتقلت إليها عوائل معروفة من كربلاء والحِلَّة، ومنها (آل كمال الدين) في أواسط القرن التاسع عشر[١٨].

وُلِد السيِّد محمَّد عليّ بن عيسى بن محمَّد حسن بن عيسى بن كامل بن منصور بن كمال الدين الحسينيّ الحِلِّيّ في مدينة النجف الأشرف سنة ١٩٠٠م[١٩] في عائلة جليلة القدر، نشأ على يد والده، وأخذ منه علوم العربيَّة من بلاغةٍ ونحوٍ ومنطقٍ، ثمَّ درس الفقه وأصول الحديث في الحوزة العلميَّة الشريفة، وظهر تفوُّقه على أقرانه في

جانبٍ مهمٍّ منها، وهو اللغة والأدب[٢٠]. وقد شرع بتطوير قدراته الذهنيَّة ومهاراته الكتابيَّة بمطالعة الصحف والمجلَّات العربيَّة الحديثة، ولاسيما المصريَّة والسوريَّة منها، ومراجعة الكتب في دار الكتب (قراءة خانة) أو ممَّا يستعيره من كبار الأدباء، وقد تعلَّم شيئًا من التركيَّة في المدرسة الرشديَّة الحكوميَّة المسائيَّة في النجف[٢١].

ومنذ عام ١٩١٩م ظهر نشاطه المتصاعد في إطار الحركة الوطنيَّة العراقيَّة ضد الاحتلال البريطانيّ؛ إذ استعان به المثقَّفون الوطنيُّون في ضمن وفد نجفيّ لإقامة صلات وثيقة مع أقطاب الحركة الوطنيَّة في بغداد، مثل الحاج محمَّد جعفر أبو التمَّن(١٨٨١-١٩٤٥م)، والسيِّد محمَّد الصدر(١٨٨٢-١٩٥٦م)؛ وذلك للحيلولة دون تشكيل مجالس الألوية التي أراد منها المحتلُّون أن تكون قواعد إسناد لهم مستقبلا[٢٢].

عمل كمال الدين بوصفه عضوًا بارزًا ضمن مجموعة شبابيَّة نجفيَّة كانت تعمل كنواة تحريضيَّة ضد إدارة الاحتلال البريطانيّ، وحركة تمهيديَّة للثورة عليه، منهم الشيخ محمَّد رضا الشبيبيّ (١٨٨٩-١٩٦٥م)، وأخوه محمَّد باقر الشبيبيّ (١٨٨٩-١٩٦٠م)، وأحمد الصافيّ النجفيّ (١٨٩٧-١٩٧٧م)، وسعد صالح جريو (١٨٩٤-١٩٤٩م)، متَّخذين من محلِّ إقامة محمَّد عليّ كمال الدين في إحدى المدارس الدينيَّة ومكتبة عبد الحميد زاهد داخل الصحن الحيدريّ الشريف مقرًّا لاجتماعاتهم، ومنطلقًا لتوسيع دائرة نشاطهم الرافض لمبدأ الحماية البريطانيَّة بأيِّ صورة إلى مختلف أنحاء العراق[٢٣].

انضم محمَّد عليّ كمال الدين مع نخبة من أبرز زملائه من الطليعة المثقَّفة إلى الجناح السياسيّ لجمعية النهضة الإسلاميَّة النجفيَّة، والتي استهدفت الدعوة لتخليص العراق من السيطرة البريطانيَّة، وإثارة اهتمام المسلمين؛ لضمان استقلاله، وكان بعض أعضاء الجمعية من حَمَلة السلاح المندفعين قد قاموا في (١٩ آذار ١٩١٨) بالهجوم على مقرِّ الحاكم البريطانيّ في النجف وقتل الكابتن مارشال؛ لتكون هذه الحادثة شرارة لاندلاع

انتفاضة وطنية عارمة، واجهها البريطانيُّون بكثيرٍ من وسائل العنف والقتل والتنكيل، وحاصرت الأهالي وقاتلتهم حتَّى اضطرَّتهم للتسليم، وقامت باضطهاد الوطنيِّين النجفيِّين وتعذيبهم، ونُفي أكثر من مئة وعشرين شخصًا خارج بلدهم، من بينهم محمَّد عليّ كمال الدين[٢٤].

وبعد عودته إلى العراق، بقي كمال الدين يعمل مع عدد من العلماء المجاهدين والمثقَّفين الوطنيِّين يتقدَّمهم الشيخ عبد الكريم الجزائريّ، وأخوه محمَّد جواد الجزائريّ، والشيخ محمَّد جواد الجواهريّ، والشيخ عبد الرضا الشيخ راضي، فضلًا عن عدد كبير من الأدباء والوجهاء والأعيان، ونتيجة للنشاطات الواسعة التي اضطلع بها (حزب النجف) التحق بهم كثيرٌ من زعماء عشائر الفرات الأوسط[٢٥].

وسرعان ما انتشرت دعاية الحزب، واستطاع أن يتَّفق مع قادة الحركة الوطنيَّة بأن تقام المآتم الحسينيَّة والمواليد النبويَّة في بغداد وبعض المدن العراقيَّة، ويحضرها أبناء كلتا الطائفتين؛ لتكون قاعدة لإقامة المظاهرات وانتخاب الوفود الممثِّلة لأبناء العراق[٢٦].

ومع اندلاع الثورة العراقيَّة الكبرى سنة ١٩٢٠م أضحى كمال الدين أحد أبرز كوادرها الإعلاميَّة المتقدِّمة؛ إذ أشرف على تحرير جريدة (الاستقلال) النجفيَّة، وشارك في تحرير جريدة (الفرات)، وهما لسان حال الثورة، والناطق باسم قياداتها، والناقل لأخبارها ويوميَّاتها، وكان يشارك في الوقت نفسه مع الشاعر الثائر في تحرير البلاغات العسكريَّة التي كانت تطبع في النجف باسم الثورة، ويقوم ببثِّ الدعاية لفتاوى علماء الدين الثائرين، وإيجاد حركة إعلاميَّة لمراسلاتهم المتبادلة مع الحكَّام والضبَّاط البريطانيين[٢٧].

ولـمَّا فتحت الثورة مكاتب لها في بعض المدن المهمَّة، تولَّى محمَّد عليّ كمال الدين

إدارة مكتب النجف مع جمع من الشباب الواعي، من بينهم قريباه (حسين وسعيد كمال الدين)، وحضر في ميادين القتال حينما رافق المجاهدين المرابطين في معسكرهم جنوب الحِلَّة، وقام بتسجيل مذكِّرات مهمَّة عن سَير المعارك اليوميَّة مدَّة بقائه هناك[٢٨].

وبعد إخفاق الثورة في تحقيق أهدافها على المستوى المنظور، وسقوط مدنها بيد المحتلِّين، لجأ هو وعدد من زملائه إلى الكويت، ورجع إلى البلاد بعد صدور العفو العام عن الثوَّار في العراق[٢٩].

ومع تأسيس الدولة العراقيَّة الحديثة بتولِّي فيصل بن الحسين عرش العراق، توجَّه محمَّد عليّ كمال الدين إلى مجال التعليم الذي أبدع فيه في الحقيقة، مخصِّصًا له جلَّ وقته وغاية مجهوده؛ إذ التحق بدار المعلمين العالية ببغداد عام ١٩٢١م، وتخرَّج منها، إذ عُيِّن معلِّمًا في المدارس الابتدائيَّة، فمديرًا لإحداها، ثمَّ عمل مدرِّسًا في بعض المدارس الثانويَّة، وأخيرًا ملاحظًا لمجلَّة المعلِّم الجديد، وكان أوَّل مقال كتبه قد نشرته مجلَّة (اللسان) البغداديَّة[٣٠].

ولم يكتفِ بذلك، فقد شرع مع حسين كمال الدين بتأسيس أوَّل مدرسة أهليَّة عربيَّة حديثة في النجف عام ١٩٢٢م، هي مدرسة (الغريّ)[٣١] بقسمين: نهاريّ ومسائيّ، يدرس فيها الطلبة المواد العلميَّة والإنسانيَّة، في محاولة جادَّة مبكِّرة للمزج بين الثقافتين التقليديَّة والعصريَّة في النجف، تلك المدينة التي عُرِفت ببيئتها المحافظة[٣٢].

بعد ذلك أُحيل محمَّد عليّ كمال الدين إلى التقاعد بطلبٍ منه عام ١٩٥٩م، بعد رحلة عمل طويلة مليئة بالعطاء في حقل التربية والتعليم، تلك المرحلة التي امتدَّت إلى ما يقارب الأربعين عامًا، كان فيها مثالًا طيِّبًا للمعلِّم الحريص الموجِّه، والمربِّي المخلص الشريف[٣٣].

توفِّي كمال الدين في محلِّ سكناه الجديد في بغداد يوم الاثنين الموافق ٧ شباط ١٩٦٦، فحُمِل إلى النجف الأشرف ودُفِن فيها[٣٤]، ورثاه الأدباء وأصحابه وعارفو فضله.

وفي مُجمل القول، فإنَّ محمَّد عليّ كمال الدين كان واحدًا من المثقَّفين المبرزين في النجف في مرحلة حسَّاسة من تاريخ العراق المعاصر، حفلت بكمٍّ كبيرٍ من العمل الوطنيّ التأسيسيّ للدولة العراقيَّة الفتيَّة، تسابق فيها المثقَّفون الوطنيُّون لأخذ دورٍ فعَّالٍ في المشاركة والقيادة في البلاد، سواء منهم ذوي الخلفيَّة الفكريَّة التقليديَّة أم التوجُّه الحداثيّ المتألِّق، أو الذين مزجوا بينهما.

كان كمال الدين كاتبًا شاعرًا أديبًا باحثًا محقِّقًا، ترك من النتاجات العلميَّة ما تذكره المكتبة العربيَّة بكلِّ اعتزازٍ وفخرٍ، وتراوحت مؤلَّفاته بين كتبٍ ومحاضراتٍ ومقالاتٍ، وله كتب في المذكِّرات والتراجم، نشر أجزاءً من كتبه في مجلَّات نجفيَّة مختلفة، مثل (مجلَّة الهاتف)، و(مجلَّة البيان)، و(مجلَّة الاعتدال)، و(مجلَّة الغريّ)، ونذكر من مؤلَّفاته ما يأتي:

- **كتاب (النجف الأشرف في ربع قرن منذ عام ١٩٠٨م)**: وهو ما سندرسه تفصيلًا في المبحث الثاني.
- **سعد صالح**: من عنوان الكتاب هذا، يمكن الاستدلال على مضمون الكتاب، إذ تناول فيه حياة أحد مقرَّبيه ورفاق دربه الذين شاركوه شبابه ونضاله في مرحلة مقاومة الاحتلال البريطانيّ وثورة العشرين، طُبع في بغداد عام ١٩٤٩م، وهو كتاب قيِّم، تمَّ فيه تسجيل نشأة (سعد صالح)[٣٥]، وبدايات حياته، وتطوُّر آرائه في السياسة والأدب والاجتماع، وتولِّيه مناصب سياسيَّة وإدارية مثل متصرِّفيَّة لواء الديوانية، ونائب في البرلمان ووزارة الداخلية عام ١٩٤٦م، وتضمَّن تفاصيل مهمَّة

وطريفة عن سيرته وعلاقاته الاجتماعية وصلاته العائليَّة والمراسلات الشخصيَّة التي حملت معلومات شيِّقة[٣٦].

- **ذكرى السيِّد عيسى آل كمال الدين**: وهو عبارة عن كتيِّب صغير، لا يتعدَّى عدد صفحاته الخمسة والعشرين، طُبع في بغداد عام ١٩٥٧م، ولا يقتصر على القصائد والمقالات التي قيلت في الحفل التأبينيّ الذي أقيم بمناسبة مرور أربعين يومًا على وفاة والده، بل حوى على معلومات مهمَّة عن حياة الأخير ونضاله، ومعلومات عن أصل الأسرة ونسبها[٣٧].

- **مذكِّرات السيِّد محمَّد عليّ كمال الدين**: عمد كمال الدين إلى كتابة مذكِّراته الخاصَّة، والتي بدأها بالتعريف عن شخصيَّته ونبذة مختصرة عن حياته، ثمَّ بعد ذلك، كتب مشاهداته عمَّا عاصره من أحداث العراق بشكلٍ عام، والنجف على نحو الخصوص، وفي صفحات لاحقة، قام ببيان دور بعض زعماء الحركة الوطنيَّة من مثقَّفين وشيوخ عشائر. وتُعدُّ هذه المذكِّرات مهمَّة جدًّا، فيما تحمله بين ثناياها من ذكريات شابٍّ معاصرٍ للثورة، وملاحظات أديبٍ كان في طليعة الشباب الواعي الذي اعتمدت عليه قيادتها، ولاسيما في الجانب الإعلاميّ. وقد رافق الثورة منذ بدء الدعوة لها وتخطيطها ومفاوضاتها وساحات القتال فيها، بحيث عمل على تصويرها تصويرًا رقيقًا في مذكِّراته. وقد عمل الكاتب كامل سلمان الجبوريّ على جمع هذه المذكِّرات مع بعض الإضافات إلى المواضع التي تحتاج بعض الشرح والإيضاح[٣٨].

- **التطوُّر الفكريّ في العراق**: طُبع عام ١٩٦٠م، ضمَّ فيه المؤلِّف آراءه الخاصَّة بالتيَّارات الفكريَّة وتطور التعليم في العراق منذ مطلع القرن العشرين حتى قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م[٣٩].

- **ثـورة العشريـن في ذكراها الخمسـين معلومات ومشـاهدات عن الثـورة العراقيَّة الكبرى لسـنة ١٩٢٠م**: طُبع في بغداد عام ١٩٧١م، ويُعدُّ واحدًا من أبرز مؤلَّفات محمَّـد عليّ كمال الدين في الجانب السـياسيّ، لما أثبته من معلومـات مهمَّة عن ثورة العراق عـام ١٩٢٠، وما اتَّصف فيه الكتاب من دقَّـة وتحليل للأحداث، وعرض لمعظم تفاصيل الثورة في أنحاء الفرات الأوسط، وأحوال العشائر الثائرة ورؤسائها، وأبرز ما تمخَّضت عنه من نتائج[٤٠].

ولم ينـسَ محمَّـد عليّ كمال الديـن أن يبدع في الكتابة عن حقل التربيـة والتعليم، إذ وضع في ذلك عددًا من النتاجات القيِّمة، منها: رسالة في تيسير اللُّغة العربيَّة، ألَّفها سنة ١٩٣٩ على شكل تقرير أراد به انتقاد عمل اللجنة التي شكَّلتها وزارة المعارف المصريَّة، تحتوي آراءً نافعة ومبتكرة في اللُّغة العربيَّة، تهدف إلى تيسير اللُّغة نفسها لا تيسير قواعد اللُّغة، مع شواهد يُثبت فيها صحَّة ما ذهب إليه[٤١].

ولديه رسـالة في (تلخيص وتنسـيق مرشـد المتعلم)، وهو عمل معرَّب عن اللُّغة الإنكليزيَّة، يقع في خمس وعشرين صفحة، ويظهر أثر محمَّد عليّ كمال الدين فيه بتفسيره لهذا الكتاب وإعادة نشره بأسـلوب مشـوِّق، يمكِّن القارئ الاسـتفادة منـه، وقد ألَّفه بـين عامـي ١٩٢٨-١٩٢٩م، ذكره مؤلِّفـه في مذكِّراته، مع كتاب آخر هو (رسـالة في الإجتماع) كتاب مساعد لإحدى المقرَّرات الدراسيَّة[٤٢].

أمَّـا آثـاره المخطوطـة فتمثَّلت في أربعـة كتبٍ هـي: (المعلومات المدنيَّـة) مجموعة محـاضرات ألقاهـا على طلبته في المـدارس الثانويَّة تخصُّ مادة التربيـة الوطنيَّة، و(رحلة إلى سـوريا ولبنان) وثّق فيها مشاهداته لسـفرته تلك في عام ١٩٦٣م، و(تقارير في علم المنطق)، و(رسـالة الأمَّة العربيَّة) ضمَّ آراءً بخصوص التطوُّرات السياسيَّة والاجتماعيَّة التي وقعت في الأقطار العربيَّة في النصف الأوَّل من القرن العشرين[٤٣].

المبحث الثاني

كتاب (النجف الأشرف في ربع قرن منذ عام ١٩٠٨)
مضامينه، أهميَّته، اتجاهات كتابته

صـدر هذا الكتاب مطبوعًا في بيروت عام ٢٠٠٥م بتحقيق الدكتور كامل سـلمان الجبوريّ وتعليقه (١٩٤٩-...)، والذي يُعدُّ من الباحثين المتخصِّصين في تاريخ النجف الأشرف والكوفة، قدَّم كثيرًا من الأعمال فيما يخصّ حقل التحقيق والمعرفة التاريخيَّة(٤٤). ولكتاب (النجف الأشرف في ربع قرن منذ عام ١٩٠٨م) مكانة بارزة من بين مؤلَّفات محمَّـد عليّ كمال الدين؛ إذ وضع في ٢٧٢ صفحة وخمسـة فصول معظم رؤاه وتصوُّراته عن الأوضـاع العامَّة في النجف إبان مطلع القرن العشرين، تلـك المدينة التي وُلد فيها ونشأ، وقضى بين جنباتها أُوْلى سنوات شبابه وأكثرها زخمًا بالنضال والعمل الجمعيّ مع أبناء وطنه ضد الوجود الأجنبيّ. أعطى المؤلِّف فكرة عامَّة عن النجف من حيث نشأتها وطابعهـا الذي تتَّصـف به، وما تعرَّضت له هـذه المدينة إبان حقبة الحكـم العثمانيّ من محـنٍ وويلاتٍ وتطوُّراتٍ، وغيرها من التفاصيل التـي تخصُّ جغرافيَّة النجف وأماكنها العامَّة وتطوُّرها الاجتماعيّ والعمرانيّ، فضلًا عن التطوُّرات السياسـيَّة والأمنيَّة، وأبرز الأحزاب الناشئة والناشطة فيها(٤٥).

ولقد أولى المؤلِّف عناية كبيرة بالجانب الاجتماعيّ، وخصَّص له قدرًا مهمًّا في كتابه، موضِّحًا بعض مظاهر الحياة الاجتماعيَّة النجفيَّة المميَّزة لتاريخ هذه المدينة، مثل الانقسام

الحـاد الذي تعرَّض لـه مجتمعها إلى تحالفين متناحرين هما (الزكرت والشـمرت)، وهما تحالفـان قبليَّـان تقاتلا مدَّة طويلة مـن الزمن تصل إلى عقود، منذ مطلع القرن التاسـع عشر[٤٦]، محدِّدًا أسـبابًا ثلاثـة لذلك الصدع التاريخيّ في جسـم المجتمع النجفيّ، وهي بحسـب رأيه: أنَّ النجـف كانت تعيش مرحلة غير متكاملة من الاسـتقرار السـكَّانيّ، اسـتمرَّ فيها تطوُّر المجتمـع الحضريّ ونموِّه وتدفُّـق المهاجرين من الريـف إلى المدينة؛ وذلك «لأنَّ طبيعة الاجتماع لا يعتريها المرض والتفسُّـخ إلَّا بعد اجتيازها دور التكامل سنَّة الله في أرضه»[٤٧].

وقد أشـار محمَّد عليّ إلى السـببين الآخرين اللَّذين عقَّدا مراحل الصراع الأخرى، وجعلها تكتسـح المجتمع النجفـيّ وتتطوَّر إلى المرحلتين الثانية والثالثة، الثانية: سـبَّبها حـادث اغتيال السـيِّد محمود الرحباويّ سـنة ١٨١٣م، والرحبـاويّ نجفيّ كان يقطن منطقة (الرحبة) جنوب النجف، وله فيها مزارع واسـعة، وقد اتُّهم بقتله أحد النجفيِّين المنتمين إلى جماعة الزكرت على خلفيَّة الشـكِّ بعدم تقديمه المسـاعدة في مقارعة القبائل النجديَّـة المعتنقـة للدعوة السـلفيَّة المغيرة على أطـراف النجف آنـذاك، أو امتناعه عن تلبية دعوة المرجع الدينيّ الكبير الشـيخ جعفر كاشـف الغطاء (١٧٤٣-١٨١٣م)[٤٨] لحضور(مجلس الشرع) لشـكوى بني عمِّه منـه لخلافات بينهما حول أراضٍ زراعيَّة[٤٩]. والثالثة: مقتل أحد أفراد عشـيرة آل بقر الشـام النجفيِّين، وانقسـام العشائر النجفيَّة في الاصطفاف مع ذوي القتيل أو مع جماعة القاتل[٥٠].

وفضلًا عن الصراع العشـائريّ بين النجفيِّين، فإنَّ كمال الدين أشـار إلى الانقسـام الطبقـيّ بينهم، فقد صنَّفهم إلى طبقاتٍ ثلاث، هي: ١. أبناء العشـائر العراقيَّة العربيَّة، وأطلق عليهم (المشـاهدة)، وتأتي هذه التسـمية نسبةً إلى مشـهد المرقد العلويّ المطهَّر، ٢. المهاجريـن الأجانب على اختلاف انتماءاتهم، ٣. رجال الدين وما أسـماها بـ(الطبقة

الروحيَّـة) من العلـماء وطلبة الحوزة العلميَّة. وقد أشـار إلى أنَّ كلًّا مـن هذه الطبقات تكمِّـل الأخـرى في عمليَّة التنميـة الاقتصاديَّة والبشريَّـة، وتلبية الحاجات الأساسـيَّة الأخرى(٥١).

وتحدَّث كـمال الدين عن معالم النجـف الدينيَّة والتاريخيَّة، فقـد أعطى مثلًا صورة دقيقة للمرقد العلويّ المطهَّر، وما فيه من هيأة عمرانيَّة كالقبَّة الشريفة وشكلها، والصحن الحيـدريّ ومآذنـه وأواوينـه المنتـشرة حولـه، والضريح المقـدَّس الذي على القـبر(٥٢)، وما يمثِّله من قدسـيَّة جليلة لدى النجفيِّين وغيرهـم، فهم لا يزورونه ويتبرَّكون بأعتابه ويسـتلهمون قيم السـموِّ والبطولة والإباء فحسـب، بل يتَّخذ الفناء المفتوح أيضًا طلبة العلم مكانًا لتلقِّي دروسـهم الفقهيَّة، والأدباء والشعراء للتباري بنتاجاتهم، والوطنيُّون مكانًا لتجمُّعاتهم المناهضة للسياسة الاستعماريَّة، ومنطلقًا لانتفاضاتهم الشعبيَّة(٥٣).

وأشـار كمال الدين إلى عدد مـن المعالم التراثيَّة في المدينة مثل (مسـجد الهنديّ)(٥٤) الـذي يقـع في إحـدى محـلَّات النجف الأربـع، محلَّة الحويـش، على يمـين الخارج من الصحن الحيدريّ الشريف باتِّجاه شارع القبلة (الرسول صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد بُني مع مطلع القرن التاسـع عشر، وعدَّه ثاني أكبر المعاهد العلميَّة بعد المرقد المقدَّس؛ إذ إنَّ المسجد الهنديّ، فضلًا عن وظيفته العباديَّة، يستقبل العشرات من حلقات الدرس الحوزويّ، وتُلقى فيه المحاضرات الفقهيَّة بشكلٍ يوميّ بعد أداء فروض الصلاة(٥٥).

وتحـدَّث المؤلِّف عن أهـمِّ مظاهر الحياة الفكريَّة في النجـف، كالمجلَّات والمطابع، وأشـار إلى وجـود أدبـاء بارزين وشـعراء مُجيدين وصحـف يكتب فيهـا ذوو الأقلام المبدعة(٥٦).

أمَّا المطابع والمؤلَّفات، فقد وصف محمَّد عليّ كمال الدين حالة النجف في مطلع القرن

العشرين، إذ لا توجد أي مطبعة، وكان معظم الكتَّاب والعلماء يرسلون مخطوطاتهم إلى مطابع الهند أو إيران الحجريَّة، لكن ومنذ عام ١٩١٢م جُلبت أوَّل مطبعة حديثة إلى النجف، إلَّا أنَّها سرعان ما تعطَّلت مع اندلاع الحرب العالميَّة الأولى ١٩١٤م، وبعد أن وضعت الحرب أوزارها، أُسِّست أكثر من مطبعة فيها، وأخذت على عاتقها طباعة كتب العلماء ودواوين الشعر(٥٧).

وممَّا يجدر ذكره في هذا الصدد أنَّ مصادر أخرى ذكرت أنَّ ضخامة النتاجات الفكريَّة النجفيَّة- فقهًا وأدبًا- دفعت أبناء المدينة إلى البحث عن وسيلة لطبع مؤلَّفاتهم في بلدهم بدلًا عن إرسالها إلى الخارج، لهذا افتُتح عددٌ من المطابع، مثل (المطبعة الخشبيَّة) عام ١٩٠٧م، و(مطبعة حبل المتين) ١٩٠٩م، و(المطبعة العلويَّة)، ثمَّ تلتها (مطبعة الغريّ) عام ١٩١٩م، و(المطبعة المرتضويَّة) عام ١٩٢٠م، و(مطبعة الزهراء) عام ١٩٢٧م(٥٨). ولم تكن مهمَّة المطابع المذكورة تقتصر على طباعة الكتب والمؤلَّفات، وإنَّما تعدَّتها إلى المجلَّات والصحف النجفيَّة التي يغلب عليها الطابع الأدبيّ والدينيّ المنوَّع، وبدأت تكثر وتتطوَّر في تلك المرحلة، مثل مجلَّة الغريّ التي صدرت عام ١٩٠٩م، وهي مجلة شهريَّة دينية أدبية، ومجلَّة العلم التي صدرت عام ١٩١٠م، ومجلَّة الحيرة التي صدرت عام ١٩٢٧م، وعرَّج على ذِكر عدد كبير آخر من الصحف النجفيَّة(٥٩)، لكنَّه أشار بروح المؤرِّخ الناقد إلى الحرج الشديد الذي كان يعانيه كتَّاب النجف ونخبتها المثقَّفة من نظرة المنغلقين القاصرة إلى أمر الصحف، وقيامهم بامتهان قارئيها والتضييق عليهم اجتماعيًا مهما كانت سيرتهم حسنة أو نواياهم طيِّبة، لذا اضطروا إلى الانزواء خلف الكواليس حينما يقتنون ويقرؤون الصحف العربيَّة أو الأجنبية أو حتَّى المحليَّة، خوفًا من ملاحقة المتشدِّدين، وعلى الرغم من كلِّ تلك المعاناة فقد واصلوا مسيرتهم بشجاعة حاملين رسالتهم السامية إلى برِّ الأمان، ويعبِّر عن ذلك بالقول: «وربَّما هال القارئ كثرة عدد

الصحف الواردة للنجف، فاستنتج كثرة قارئيها، ولكن لا أظنُّ أنَّ عدد القارئين يتجاوز المئة من إخواننا الإيرانيِّين، والخمسين من العراقيِّين الموظَّفين والأهليِّين، ومعظم هؤلاء المطالعين من الروحيِّين، وكانوا يتحرَّجون من الجهر بقراءة الصحف في الأماكن العامَّة كالأسواق والمجالس، وفي الصحن الشريف، إنَّما يختبئون عند قراءتها. والويل كلُّ الويل لمن تراه العامَّة حاملًا صحيفة بيده؛ إذ ينهال عليه السبُّ والشتم والطعن على أن لا يُرى أو يُسمع ما أمكن. ولكن هي التضحية التي يقوم بها بعضُ أفرادٍ تأصَّلت مبادؤهم، وتشرَّبت نفوسهم روح الاخلاص، هي التضحية تدفعهم إلى صدم العامَّة، وتحمُّلهم على تلقِّي الصعوبات والأذى بصدرٍ رَحِب في نيل غرضم الساميّ ومثلهم الأعلى»[٦٠].

وفي حديثه عن النوادي الثقافيَّة (المجالس)، والمكتبات العامة، حفظ لنا كمال الدين عددًا من أسماء المكتبات الأهليَّة العامَّة التي كانت في النجف واندرست معالمها بمرور الزمن، مثل المكتبة الحسينيَّة في محلَّة العمارة، ومكتبة المدرسة المرتضويَّة المار ذكرها سلفًا، والتي يرتادها بعض محبِّي المطالعة من طلبتها ومن غيرهم. وذكر عددًا من المجالس الثقافيَّة التي تقيمها البيوتات النجفيَّة، ويجتمع فيها الأدباء والشعراء وعلماء الدين ليطرحوا خلالها المسائل الفقهيَّة الشائكة والنكت الشعريَّة اللافتة، ليتداولوا فيها ويتناولونها بروح النقد تارةً والفكاهة تارةً أخرى[٦١]. والحديث عن مكتبات النجف له خصوصيَّة مهمَّة؛ نظرًا لأهميَّة دورها الرياديّ ومكانتها السامية بين مظاهر الحياة الفكريَّة للمدينة، فقد اكتسبت المكتبات النجفيَّة شهرة واسعة، فذكرها الكتَّاب والمؤرِّخون؛ لكثرة ما فيها من كتب ومخطوطات نفيسة، نذكر منها ما كان قائمًا آنذاك، مثل مكتبة الإمام عليّ عليه السلام، وتسمَّى أيضًا (الحيدريَّة)، وتقع داخل المرقد العلويّ المطهَّر، والمكتبة الحسينيَّة المشار إليها، وهي أوَّل مكتبة عامَّة في مدينة النجف الأشرف، فيها كتب قيِّمة، أُسِّست عام ١٩٠١م، ومكتبة الإمام كاشف الغطاء، أسَّسها الشيخ

عليّ بن الشيخ محمَّد رضا آل كاشف الغطاء (ت ١٨٨٣هـ) في أواخر القرن التاسع عشر، ومكتبة جمعية الرابطة الأدبيَّة أسَّسها بعض أدباء المدينة وشعراؤها مع تأسيس الجمعيَّة عام ١٩٣٢م[٦٢].

وخصَّص كمال الدين حيِّزًا مهمًّا من كتابه للحديث عن مدرسة الغريّ الأهليَّة، وربَّما يعود ذلك في رأيي إلى سببين، الأوَّل: مساهمته المباشرة في تأسيسها، والسعي لتوسيع أنشطتها الثقافية وتنظيمها وتطويرها بشكلٍ تدريجي، مثلما مرَّ، والثاني: أنَّها أوَّل مدرسة عربيَّة أهليَّة حديثة تؤسَّس في النجف، إذ لم يكن فيها سوى المدرسة الرشيديَّة العثمانيَّة التي أُغلقت مع انسحاب العثمانيِّين، والمدرستين الإيرانيَّتين (العلويَّة والمرتضويَّة). ويجد المتتبِّع في حديثه معلومات قيِّمة عن تطوُّر المدرسة وتنامي دورها في النهوض بالمستوى العلميّ لأبناء المدينة، وما لاقته المدرسة من المعارضة التي قادها التقليديُّون المنغلقون ضدَّها، والجهود الرائعة المبذولة للوقوف بوجههم، والمضي بذلك المشروع العلميّ الواعد[٦٣].

وعرَّج كمال الدين على ذكر المرافق الخدميَّة في النجف قديمًا، وتحدَّث عن المستوصفات الصحيَّة القليلة، وبداية دخول الطاقة الكهربائيَّة، ومضخَّات الماء ومشاريع الجداول المائيَّة، وقد تناول بدائيَّة تلك المشاريع، وصوَّر معاناة النجفيِّين لمئات السنين من شظف العيش، وندرة الخدمات، وصعوبة دخول وسائل التقنيَّة الحديثة، وانتقد تأخر تلك المشاريع وتعثُّرها[٦٤].

وللجانب السياسيّ أهميَّة كبيرة في هذا الكتاب، تمثَّلت في حديث محمَّد عليّ كمال الدين عن تفاصيل واسعة دارت في إطار الحياة السياسيَّة النجفيَّة، كادت تزول من ذاكرة المدينة ويعفى أثرها من تاريخها المعاصر؛ لولا فضل كمال الدين في تتبُّعها وتثبيتها، لذلك خصَّص ما يقارب نصف عدد صفحات كتابه في الفصل الخامس والأخير لهذا

المجال، ولعلَّه أفاد من اشتغاله مع ثلَّة من الشباب النجفيّ الواعي في الحركة الوطنيَّة العراقيَّة، الأمر الذي دفعه إلى تخليد النشاطات المباركة لشباب مدينته ورموزها ومناضليها الأوائل، فنراه مثلًا يشير إلى تأسيس فرع في النجف لجمعية الاتِّحاد والترقِّيّ العثمانيَّة بعد إعلان الدستور والانقلاب على السلطان عبد الحميد عام ١٩٠٨م[٦٥]، موردًا تفاصيل مهمَّة عن تصاعد نشاط المسؤولين الأتراك في النجف، وكثرة زيارات الوفود العثمانيَّة المرسلة من اسطنبول، والاجتماعات المنعقدة بينهم وبين الأعيان في النجف، مثبِّتًا أسماء أبرز الذين انتموا إليها مثل الشيخ جعفر آل مانع ومحمَّد سعيد كمال الدين والسيِّد محمَّد عليّ بحر العلوم، وأهمّ نشاطاتهم[٦٦].

وتحدَّث عمَّا أسماه بـ(الهيأة العلميَّة) التي تألَّفت في النجف بعد مدَّة وجيزة من تأسيس فرع الجمعيَّة المذكورة من علماء وطلبة العلوم الدينيَّة العرب والإيرانيِّين والقفقاسيِّين والهنود والأتراك وغيرهم، ولعلَّه ذكر ما لم تذكره المصادر المعاصرة وتأكيده على النفس التقريبيّ الذي تحلَّى به أولئك المعنيُّون، وكيف أنَّهم اتَّفقوا على إذابة المشاحنات والاختلافات والضغائن بين أبناء المذاهب الإسلاميَّة لاسيما بين الشيعة والسنَّة، وأوضح أنَّ كُلًّا من الهيأة والفرع اتَّفقا على التعاون والتآزر فيما يتعلَّق بالدفاع عن حقوق المسلمين ومصالحهم في الدولتين العثمانيَّة والقاجاريَّة ضد أطماع الغرب ومحاولاته للتغلغل في تلك البلاد[٦٧]. وضرب لنا مثلًا في وقوفهما المشترك ضد أطماع روسيا القيصريَّة، وفضح تدخُّلها السافر في شؤون إيران[٦٨] بدعمها (أي روسيا) لحاكم إيران القاجاريّ محمَّد عليّ شاه عام ١٩٠٩م[٦٩]، ووقوفهما ضد العدوان الإيطاليّ على ليبيا بين عامي ١٩١٠-١٩١٢م[٧٠]، وكيف أنَّهم أقاموا المظاهرات ونظَّموا الاضرابات في سبيل ذلك[٧١].

وتناول كمال الدين دور أهالي النجف (بعلمائهم ومجاهديهم) في مساندة العثمانيِّين

في عمليَّـة الدفاع عن أرض العراق ومقدَّسـاته ضـد قوات الغـزو البريطانيّ ١٩١٤-١٩١٥، ومـا جسَّـدوه من أروع معـاني البطولة والتضحية بالنفـس والنفيس في وقائع مشهودة سبقت معركة (الشعيبة) بوقتٍ طويلٍ؛ إذ إنَّهم جاهدوا في مناطق شرق البصرة وغرب القرنة، وذكر أسـماء عددًا من طلائع شـهدائهم وقادتهم الميدانيين لم يذكرها أي مصدر آخر(٧٢).

واسـتعرض أيضًـا الإسـهام الفاعـل للنجفيِّـين المجنَّدين والمتطوِّعـين في الجيش العثـمانيّ، أو المنضوين بين صفوف العشـائر المدافعة عن شرف العراق وطهارة أرضه في معارك الشعيبة، والعمارة، والكوت، وبغداد(٧٣).

وأشار الكاتب إلى أمر على جانب كبير من الأهميَّة، تمثَّل في رفض النجفيِّين القاطع لتدخُّل السـلطات العثمانيَّة في شـؤونهم المذهبيَّة وشـعائرهم الدينيَّة التـي اعتادوا على ممارسـتها سنويًّا، ولاسيما تلك المتعلِّقة بذكرى واقعة الطَّفِّ، وقد حمل بشدَّة على تعدِّي العثمانيِّـين على تلك الشـعائر، فيقول عـن ذلك: «إنَّ حماقة القائمّقام والشرطة سـوّلت لهم منع المواكب الحسـينيَّة عن التظاهر في الصحن الشريف أيَّام العشرة الأولى من شهر محرَّم الحرام، ولم تجدِ معهم كلّ وسـائل الإقناع التي توسَّـل بها النجفيُّون، فما كان إلَّا أن خرجـوا على أوامـر الحكومة خضوعًا لتقاليدهم المذهبيَّة، وزاد الطـين بلَّة أنَّ القائمّقام أمـر الشرطـة فأطلقت الرصاص عـلى المواكب وهي في الصحن الشريـف، فقتل كثيرًا مـن الإبرياء مـع امرأة، على الرغـم من هذه الجسـارة وهذا الإقـدام لم تتمكَّن الشرطة مـن الثبـات، واضطرَّها النجفيُّـون إلى الالتجاء والاختفـاء في دار الحكومة، ومنذ هذا الاعتداء الصريح غير المشروع، منذ هذه الاسـتهانة والاسـتهتار في التدخُّل في القضايا الدينيَّة والمذهبيَّة، منذ هـذا القتل الفظيع في المجمع الدينيّ المقدَّس، يبدأ تاريخ انقلاب النجفيِّـين في حكومتهم، يبـدأ تغيُّر اتجاه النجفيِّـين نحو الحكومـة العثمانيَّة... وأصبح

النجفيّ يعتقد أنَّ الحكومة العثمانيَّة حكومة معادية لا يطمئن لها»[٧٤].

وقد ازدادت دائرة النجفيِّين المؤيِّدين للانتفاض على الدولة العثمانيَّة المتداعية توسُّعًا؛ بسبب الإخفاقات والهزائم المتكرِّرة التي مني بها العثمانيُّون، والهزائم الكبيرة التي لحقت بهم أمام زحف القوات البريطانيَّة الدؤوب باتِّجاه بغداد[٧٥]. فقد تابع كمال الدين انتفاضة النجف ضد الحكم العثمانيّ عام ١٩١٥م، ومن المعروف أنَّ أحداثها لم تحظَ بالاهتمام الكافي أبدًا من الباحثين؛ نتيجة فقدان المعلومات التي بحوزتهم، وعدم ترابط أحداثها، بينما يقدِّم لنا في كتابه مادَّة ممتعة وجديدة عنها، بدءًا من هروب بعض الشباب من الخدمة في الجيش العثمانيّ بعد هزيمته في الشعيبة، وسوء معاملة ضبَّاطه للعرب وإهانتهم ومطارداتهم، فردَّ شباب النجف بمحاصرة مقار الحكومة وثكنات جيشها، وقيامهم بمهاجمتها وحرقها، وإطلاق سراح الجند والموظَّفين فيها[٧٦].

وتحدَّث السيِّد كمال الدين عن سنوات ثلاث، تعدُّ شحيحة بمعلوماتها، زاخرة بأحداثها، امتدَّت بين عامي ١٩١٥-١٩١٨م، جرى فيها تثبيت البريطانيِّين سلطتهم في منطقة الفرات الأوسط، واهتمامهم بترصين علاقاتهم مع زعمائها، فيما قام النجفيُّون بتحرُّكات مضادَّة أدَّت إلى اضطرار البريطانيِّين إلى تخفيف وجودهم العسكريّ المباشر، وانسحاب الكابتن بلفور (F.C. Bulfor)- أوَّل حاكم سياسيّ للواء النجف والشاميَّة- تدريجيًا من المناطق المحيطة بالمدينة، واستبدال الضبَّاط السياسيِّين بالكابتن مارشال الذي تمَّ اغتياله بعد أيَّام قلائل من وصوله بهجوم كاسح على حاميته العسكريَّة[٧٧].

وكان لانتفاضة النجف على البريطانيين في آذار-نيسان ١٩١٨م نصيبٌ وافرٌ من المادَّة التاريخيَّة الواردة في كتاب (النجف الأشرف في ربع قرن)؛ إذ أعطى صورة دقيقة للظروف الموضوعيَّة التي أحاطت بالانتفاضة، ودفعت القائمين عليها إلى التعجيل في إعلان ساعة الصفر، والكيفيَّة التي سار عليها البريطانيُّون في محاصرة النجف وقيامهم

بالتضييق عليها والتقدُّم التدريجي نحوها، والمحاولات الشجاعة لأبنائها لفكِّ الحصار وإجهاض خطط اقتحامها(٧٨).

ربَّما قام بعض الباحثين بدراسة الانتفاضة والخوض في تفاصيلها(٧٩)، لكنَّ الذي ميَّز كتابات كمال الدين عنها أنَّه أعطى صورة رائعة عن حالة الانتقام واللاإنسانيَّة التي انتهجها البريطانيُّون ضدَّ ثوَّار النجف، واعتبارهم أسرى حرب، وقيامها بنفيهم في ظروف مرعبة وبشعة، إذ يقول: إنَّ الأسرى كُبِّلت أيديهم وأرجلهم بسلاسل الحديد، وبعد أن قاسوا عذاب الركوب والنزول في الطريق من النجف إلى بغداد، ثمَّ إلى البصرة، وُضعوا في باخرة أقلَّتهم إلى الهند، وقد لاقوا من الامتهان والضرب الموجع ما يفوق حدَّ الوصف، وقد زادت مصيبتهم بأن عانوا كثيرًا من حرِّ البحر ورطوبته العالية، فاتَّقدت أفئدتهم الملتهبة بالآلام، وأراد بعضهم رمي نفسه في البحر، وحاولوا التمرُّد مرَّتين، لكنَّ الحرَّاس قمعوهم وأصابوا بعضهم بجراحات. وعند وصولهم إلى ميناء (بومباي) نزعوا ألبستهم وألقَوا عنهم الحديد والأصفاد، وأبدلت بملابس مناسبة يُظنُّ أنَّها أُحضرت لهم من قِبَل جمعية إسلاميَّة هنديَّة، وبعد ذلك تمَّ نقلهم بالقطار إلى (سمر بود) شمال الهند، ووضعوهم في قلعة كبيرة للاعتقال ضمن ثلاثة عشر ألف من الأسرى، ولم يعودوا إلَّا بعد إعلان الهدنة، وبقوا معتقلين بالبصرة حتَّى كفلهم أقرباؤهم بمبالغ طائلة، وجاءوا إلى النجف(٨٠).

المبحث الثالث

المقابلات والمشاهدات العيانيَّة وقيمتها العلميَّة بين مصادر الكتاب

على الرغم من أهميَّـة الوثيقة، وكما قيل: إنَّ التاريخ يُصنع من الوثائق التي خلَّفتها أفكار السـلف وأفعالهـم، لم يجد كـمال الدين حرجًا في اسـتخدام المشـاهدات العيانيَّة والمرويَّات الشـفويَّة مصدرًا أساسـيًّا، وأحيانًا الوحيد، لتقديـم معلومات تاريخيَّة على قَـدَر كبـير من الموضوعيَّة. وقد لاحـظ الباحث في ضوء قراءاتـه لكتابات كمال الدين، ولاسـيما كتابه هذا، أنَّه حينما يعتمد على الروايات الشـفاهيَّة يكـون حذرًا من العوامل الشـخصيَّة التي قد تشـوِّه المعلومة التاريخيَّة بالنظـرة الضيِّقة أو بالتحيُّـز الخاص، وأنَّ الصفة الموضوعيَّة كانت حاضرة في كتاباته، وروح النقد موجودة، بحيث إنَّك تجد عدم تأثُّره بالمسلَّمات الشائعة إلَّا حينما يخضعها لسلطة العقل.

ومثال للأحداث التي عاصرها بنفسـه ونقلها في كتابه، ما ساقه للقارئ ممَّا عَلق في ذاكرته وتأثَّرت به عاطفته، وهو ابن السابعة من العمر تقريبًا، وذلك حين ثارت براكين حرب شـعواء بين قبائل البادية القريبـة للنجف، وتحديدًا بين قبيلتي شـمَّر وعنزة على أطراف منخفض بحر النجف[٨١].

فكان يتسـلَّق التلال العالية القريبة من السور مع جمهرة من الناس، ويشحذ بصره مع المتطلِّعين في انتظار الأخبار، وترهف أذنه لسماع أزيز الرصاص وأحاديث الجمهور، وإذا بـه يتفاءل بانتصار شـمَّر وخذلان عنزة، وروى بعضًا مـن الأقاصيص عن بطولة

رجـال شـمَّر مع كيل المدح والإطراء لهـم، ويتذكَّر الطعن الموجَّـه إلى عنزة، ومنذ تلك الحادثة طُبعت نفسـه على حقد عظيم ضد عنزة وحب لشـمَّر بحسـب قوله[٨٢]. وهذا الميل النجفيّ لشـمَّر له أسـبابه؛ إذ إنَّ القبيلة المذكورة مسـؤولة عن ترويج تجارة البادية ورجالها، ينقلون السـلع والبضائع من حواضر الجزيـرة العربيَّة إلى النجف وبالعكس، وعلى هذا الأسـاس يوضع وقوف النجف مع شمَّر يوضع في منزلة الدفاع عن المصالح الحيويَّة؛ لكونها مدينة دينيَّة علميَّة أوَّلًا، وتجاريَّة ثانيًا، تقع على طرف البادية، وتحتاج إلى تأمين طرقها.

وروى لنـا مـا رواه له بعض المسـنِّين النجفيِّين، كيف إنَّ أهل النجف سـيَّروا أوَّل نجدة قويَّة إلى شـمَّر، ضربت مجاميع من قبيلة عنزة الذين كانوا محيطين بموكب لشـمَّر، يعمل في نقـل تجارة حائل إلى النجف، ضربتها في الصميم، وخلَّصت الركب والتجارة عنوةً[٨٣].

وأيضًا، لقد كان محمَّد عليّ كمال الدين شاهدًا شاخصًا على الانتفاضات والحركات الوطنيَّـة في عـصره، ومنها ثورة العشرين، تلـك التي دفعت بجموع الشـعب العراقيّ آنذاك إلى المطالبة باسـتغلال بلادهم وإطلاق حريَّاتهم، ثـمَّ الإصرار على رفض الحماية البريطانيَّـة بأيِّ صورة، فضـلًا عن رواياته عن إعداده جريدتي (الاسـتقلال والفرات) اللتين صدرتا في مدينة النجف الأشرف في أثناء الثورة، وكانا لسان حالها، تغطِّيان أنباء المعارك الحربيَّة في شتَّى جبهات القتال، وتنشر فتاوى علماء الدين[٨٤].

والتقـى كـمال الديـن مع مـن شـاهد مدينته النجـف مركـزًا لحلِّ بعـض القضايا والمشاكل بين قبائل الجزيرة العربيَّة والقبائل العراقيَّة، في الحضر والمدر، فقد كانت مركزًا للموادعات والأحلاف والمصالحة، وأنَّها كانت تنافس في مكانتها الكثير من مدن الجزيرة وتنازعها، وعبَّر عنها كمال الدين أنَّها: «سيف العراق المشهر دائمًا وأبدًا»[٨٥].

وقـد كان يروي من دون ذكر أيٍّ مصادر أحيانًا، إلَّا النزر، وينقل في الوقت نفسـه الـشيء الكثير مـن مشـاهداته العيانيَّة وبعض الروايات الشـفويَّة التي تنقل له بشـكلٍ مبـاشرٍ أو غير مباشر، فضلًا عن عـدد قليل من الكتب التاريخيَّة، مثـل كتاب (التاريخ السـائر في ذكرى عبد الحميد زاهد الثائر) لمؤلِّفه توفيـق زاهد الذي تحدَّث فيه عن أحد رجـال الثورة العراقيَّة الكبرى ١٩٢٠م ونشـأته ودوره الاجتماعـيّ ووفاته، إلى جانب ترجمة الكثير من الشـخصيَّات العراقيَّـة، والنجفيَّة خصوصًا[٨٦]. ورجع كمال الدين إلى كتاب (تحفة النظَّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسـفار) لابن بطُّوطة الذي ذكر فيه الأماكـن المقدَّسـة في العراق، ومنها النجـف، وكتاب (تراجم مشـاهير الشرق) لمؤلِّفه جرجي زيدان الذي يتحدَّث عن شخصيَّات عربيَّة وسِيَر حياتهم[٨٧].

الخاتمة

اهتمَّ محمَّد عليّ كمال الدين بتاريخ النجف، وعُدَّ من مؤرِّخيها البارزين، وشاهدًا حيًّا على حقبة مهمَّة من تاريخ مدينته النجف ووطنه العراق، اتَّسمت أعماله- ولاسيما الكتاب موضوع البحث- بدقَّة التوصيف للوقائع التاريخية التي رسمها بذاكرة فذَّة قلَّ نظيرها. كان يدقِّق في الأسماء والتواريخ والوقائع بصورة كبيرة، ثمَّ يُقدِّم الأحداث بأسلوبٍ سلسٍ يمزج فيه مروِيَّاته التاريخيَّة بالأدب والجغرافية. كانت لديه ثقافة واسعة، اكتسبها من خلال اطِّلاعه المعمَّق على مصادر المعرفة التاريخيَّة وعلاقاته الاجتماعيَّة الطيِّبة.

ومن المهمِّ القول إنَّ محمَّد عليّ كمال الدين قد وضع هدفًا عامًّا لمؤلَّفاته وأبحاثه التاريخيَّة، وهو إيجاد إضافة جديدة ومنفعة مجتمعيَّة عامَّة تصبُّ في خدمة الوطن، ولاسيما أنَّه كان يعيش مرحلة حسَّاسة من تاريخ البلاد، على مستوى تأسيس الدولة وصناعة المجتمع، ويستلزم الأمر حلولًا تتَّسم بالعقلانيَّة والواقعيَّة، وشعورًا بالمسؤوليَّة تجاه الأمَّة، تستنبط الإبداع بتحليل المعطيات الواقعيَّة للأمَّة وحاجاتها الفعليَّة، وشحذ ذاكرتها التاريخيَّة، واستلهام الدروس والعِبَر التي تتقارب مع الواقعيَّة، وتبتعد بقدرٍ معيَّن عن المثاليَّة.

هوامش البحث

(١) محمَّد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٦٥، ج٣، ص١١٠-١١١.

(٢) يُنظر: عباس محمَّد الزبيديّ الدجيليّ، الدرر البهيَّة في أنساب عشائر النجف العربيَّة، مطبعة اليرموك، بغداد، ١٩٨٨، ج١، ص ١٩ و٢٦ و٣٧؛ ج٢، مطبعة الغري الحديثة، ١٩٩٠، ص١٣٨ و٣٦٦.

(٣) آقا بزرك الطهرانيّ، طبقات أعيان الشيعة (الضياء اللامع في عباقرة القرن التاسع)، بيروت، دار إحياء التراث العربيّ، ٢٠٠٩، ج٦، ص١٣٨.

(٤) حسن عيسى الحكيم، النجف الأشرف والحِلَّة الفيحاء: صلات علميَّة وثقافيَّة عبر عصور التاريخ، مطبعة الغريّ الحديثة، النجف ٢٠٠٦، ص٨٧-٨٨.

(٥) صباح نوري المرزوك، حِلِّيَّات الحكيم، مجلَّة كليَّة التربية الأساسيَّة، جامعة بابل، العدد٧، آيار ٢٠١٢، ص١٢٢.

(٦) يمكن الاطِّلاع على معلومات وافية عن واقع الحركة الفكريَّة في الحِلَّة في كتاب: صباح نوري المرزوك، النهضة الفكرية في الحِلَّة أرشيف الحياة الفكريَّة في الحِلَّة منذ تأسيسها حتى اتخاذها عاصمة للثقافة العراقيَّة، بغداد، دار الأرقم، ٢٠٠٨؛ عباس إبراهيم الجبوريّ وصباح نوري المرزوك، لمحات عن ماضي مدينة الحِلَّة وحاضرها، بغداد، مطبعة المتنبِّي، ٢٠٠٢، ص٣٧-٥٥.

(٧) محمَّد عليّ كمال الدين، ذكرى السيِّد عيسى آل كمال الدين، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٧، ص١٩-٢٠.

(٨) عن الأسر والمجالس العلميَّة والشخصيَّات التي أنجبتها مدينة الحِلَّة يُنظر: كريم مطر حمزة الزبيديّ ويوسف كاظم جغيل الشمريّ، صفحات من تاريخ الحِلَّة، عمَّان، مؤسَّسة دار الصادق الثقافيَّة، ٢٠١٣، ص٢٨٧-٢٩٥.

(٩) حسن عيسى الحكيم، مدرسة الحِلَّة العلمية ودورها في حركة التأصيل المعرفيّ، منشورات المكتبة الحيدريَّة، مطبعة شريعت، ١٤١١هـ، ص٣٣١-٢٤٢.

(١٠) هناء حسين علوان خوير، الاتجاهات الحديثيَّة لدى فقهاء الإماميَّة فخر المحقِّقين أنموذجًا،

أطروحة دكتوراه، كلِّيَّة الفقه، جامعة الكوفة، ٢٠١٢، ص١١-١٢.

(١١) حسن دخيل الطائيّ، النهضة الأدبيَّة في الحِلَّة واتجاهاتها الوطنيَّة ١٨٠٠-١٩٢٠، مجلَّة جامعة بابل للعلوم الإنسانيَّة، مج٢٠، العدد ١، ٢٠١٢، ص٧٧-٧٨.

(١٢) ستار علك عبد الكاظم الطفيليّ،التطوُّرات السياسيَّة في العراق وموقف النخبة السياسيَّة البرلمانيَّة في لواء الحِلَّة منها ١٩٣٩-١٩٥٨، رسالة ماجستير، كلِّيَّة التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٣، ص ٣٨.

(١٣) محمَّد عليّ اليعقوبيّ، البابليَّات، المطبعة العلميَّة، النجف، ١٩٥٤، ج١، ص١٥١.

(١٤) يُنظر: جعفر الحِلِّيّ، سحر بابل وسجع البلابل، ديوان شعر، تحقيق: محمَّد حسين كاشف الغطاء، بيروت، دار الأضواء، ٢٠٠٣.

(١٥) للاطِّلاع على ترجمة لهؤلاء العلماء والشعراء يُنظر: سعد الحدَّاد، موسوعة أعلام الحِلَّة منذ تأسيس الحِلَّة حتى نهاية ٢٠٠٠، بابل، مكتب الغسق، ٢٠٠١، ج١، ص٣٦ و٧ و٢٤٩ و٢٥١.

(١٦) عليّ الخاقانيّ، مقدّمة كتاب ثورة العشرين في ذكراها الخمسين معلومات ومشاهدات في الثورة العراقيَّة الكبرى لسنة ١٩٢٠ لمؤلِّفه محمَّد عليّ كمال الدين، بغداد، دار التضامن، ١٩٧١، ص١-٢.

(١٧) أسعد محمَّد عليّ النجَّار، الدرس النحويّ في الحِلَّة، مركز بابل للدراسات الحضاريَّة التاريخيَّة، ص ٤٧-٤٨.

(١٨) للتفاصيل يُنظر: سيف نجاح مرزه أبو صبيع، تاريخ النجف الفكريّ في عهد المماليك ١٧٥٠-١٨٣١، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٥، ص ٦٦-٨٨.

(١٩) كاظم عبود الفتلاويّ، المنتخب من أعلام الفكر والأدب، مؤسَّسة المواهب، بيروت، ١٩٩٩، ص٥٧٤.

(٢٠) المصدر نفسه، ص٥٧٤؛ صائب عبد الحميد، معجم مؤرِّخي الشيعة، مطبعة محمَّد، قمّ، ٢٠٠٤، ج٢، ص ٢٧٥-٢٧٦.

(٢١) كامل سلمان الجبوريّ، مذكِّرات السيِّد محمَّد عليّ كمال الدين، مطبعة العانيّ، بغداد، ١٩٨٦، ص١١.

(٢٢) المصدر نفسه، ص١١-١٢.

(٢٣) محمَّد عليّ كمال الدين، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين، المصدر السابق، ص١٢.

(٢٤) كامل سلمان الجبوريّ، النجف الأشرف ومقتل الكابتن مارشال ١٩١٨، بيروت، دار القارئ للنشر والتوزيع، د.م، ٢٠٠٥، ص٤٢-٤٨.

(٢٥) محمَّد عليّ كمال الدين، النجف الأشرف في ربع قرن منذ سنة ١٩٠٨، تحقيق وتعليق: كامل سلمان الجبوريّ، بيروت، دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥، ص١٨٤؛ فريق مزهر الفرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقيَّة سنة ١٩٢٠ ونتائجها، بغداد، مطبعة النجاح، ١٩٥٢، ص٧٧.

(٢٦) محمَّد عليّ كمال الدين، النجف الأشرف في ربع قرن، ص٢٤٨.

(٢٧) حميد المطبعيّ، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، دار الشؤون الثقافيَّة، بغداد، ١٩٩٥، ص١٩٣-١٩٤.

(٢٨) كامل سلمان الجبوريّ، مذكّرات السيِّد محمَّد عليّ كمال الدين، ص١١-١٢.

(٢٩) محمَّد عليّ كمال الدين، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين معلومات ومشاهدات في الثورة العراقيَّة الكبرى لسنة ١٩٢٠، بغداد، مطبعة التضامن، ١٩٧١، ص١٠.

(٣٠) المصدر نفسه، ص١٠-١١؛ كامل سلمان الجبوريّ، مذكّرات السيِّد محمَّد عليّ، ص١٢؛ صائب عبد الحميد، المصدر السابق، ص٢٧٦.

(٣١) عبد الستار شنين الجنابيّ، تاريخ النجف الاجتماعيّ ١٩٣٢-١٩٦٨، بيروت، مطبعة ديموبرس، ٢٠١٠، ص٤٢٥.

(٣٢) كامل سلمان الجبوريّ، مذكّرات السيِّد محمَّدعليّ كمال الدين،ص١٢.

(٣٣) كاظم عبود الفتلاويّ، ص٥٧٥؛ محمَّد عليّ كمال الدين، ثورة العشرين في ذكراها، ص١٠.

(٣٤) محمَّد عليّ كمال الدين، النجف الاشرف في ربع قرن، ص٢٣.

(٣٥) للاطِّلاع على تفاصيل حياة (سعد محمَّد صالح جريو) ودوره السياسيّ والاجتماعيّ والإداريّ في تاريخ العراق المعاصر يُنظر: ستار جبار الجابريّ، سعد صالح ودوره السياسيّ في العراق، ط١، بغداد، مطبعة المشرق، ١٩٩٧.

(٣٦) للمزيد من المعلومات عن هذا الكتاب يُنظر: محمَّد عليّ كمال الدين، سعد صالح، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٩؛ ستار جبَّار الجابريّ، المصدر السابق، ص٤٢.

(٣٧) محمَّد عليّ كمال الدين، ذكرى السيِّد عيسى آل كمال الدين، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٧، ص١-٢٥.

(٣٨) كامل سلمان الجبوريّ، مذكِّرات السيِّد محمَّد عليّ كمال الدين، ص١-٥.

(٣٩) محمَّد عليّ كمال الدين، التطوُّر الفكريّ في العراق، شركة التجارة، بغداد، ١٩٦٠.

(٤٠) محمَّد عليّ كمال الدين، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين، ص١١.

(٤١) محمَّد عليّ كمال الدين، النجف الأشرف في ربع قرن، ص١٦-١٧.

(٤٢) المصدر نفسه، ص١٧.

(٤٣) عليّ الخاقانيّ، مقدّمة كتاب ثورة العشرين، ص١١.

(٤٤) للتفاصيل عن حياة (كامل سلمان الجبوريّ) وجهوده في حقل المعرفة التاريخيّة، يُنظر: وسن صاحب الجبوريّ، وثائق ثورة العشرين في كتابات كامل سلمان الجبوريّ دراسة تحليليَّة، النجف، دار المواهب للطباعة والنشر، ٢٠١٣م.

(٤٥) للمزيد من التفاصيل يُنظر: محمَّد عليّ كمال الدين، النجف الأشرف في ربع قرن، ص٧٣.

(٤٦) للتفاصيل يُنظر: كاظم محمَّد عليّ شكر، تاريخ حركة الشمرت والزكرت، (مخطوطة)، محفوظة في مكتبة مؤسَّسة كاشف الغطاء، النجف الأشرف، رقم (٧٣٠)، ١٩٩٥م، ورقة ٢-٣ وما بعدها.

(٤٧) المصدر نفسه، ورقة ٣٨.

(٤٨) هو الشيخ جعفر بن الشيخ خضر الجناجيّ المالكيّ، ولد في النجف عام ١٧٤٣م، وترعرع فيها وتتلمذ على أيدي كبار علمائها، كان أستاذًا كبيرًا في الفقه وعلم الكلام، واسع المعرفة بالأحكام، قاد عملية التصدِّي للهجمات الوهابيَّة على إلى النجف، ترك عددًا من المؤلَّفات القيِّمة، أبرزها (كشف الغطاء عن خفيَّات مبهمات الشريعة الغرَّاء)، و(القواعد الجعفريَّة في شرح أبواب المكاسب). توفِّي عام ١٨١٣م. يُنظر: محسن الأمين العامليّ، أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، ط٥، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ٢٠٠٠، ج٤، ص١٠٠.

(٤٩) يُنظر: مجموعة باحثين، موسوعة تاريخ النجف الأشرف السياسيّ الحديث والمعاصر، جميل موسى النجَّار، مركز النجف الأشرف للتأليف والتوثيق والنشر، ج١، ٢٠١٣، ص٤٨-٤٩.

(٥٠) المصدر نفسه، ص٤٠-٤١.

(٥١) محمَّد عليّ كمال الدين، النجف الأشرف في ربع قرن، ص٦١-٦٤.

(٥٢) عن تاريخ المرقد المطهَّر ووصفه العمرانيّ، يُنظر: حسن عيسى الحكيم، المفصَّل في تاريخ النجف الأشرف، ج٢ (تاريخ المرقد الحيدريّ الشريف)، قمّ، مطبعت شريعت، ١٤٢٧هـ، ص٧-١١٧.

(٥٣) محمَّد عليّ كمال الدين، النجف الأشرف في ربع قرن، ص٥٨.

(٥٤) محمَّد حسين بن عليّ بن محمَّد حرز الدين، تاريخ النجف الأشرف، تحقيق: عبد الرزاق محمَّد حسين حرز الدين، قمّ، مطبعة نكارش، ١٤٢٧هـ، ص٢٥٩.

(٥٥) محمَّد عليّ كمال الدين، النجف الأشرف في ربع قرن، ص٦١.

(٥٦) المصدر نفسه، ص٧٧-٨٣.

(٥٧) المصدر نفسه، ص٨٠-٨٣.

(٥٨) للمزيد من التفاصيل عن المطابع النجفيَّة والمظاهر الأخرى للحياة الفكريَّة في النجف يُنظر: محمَّد باقر أحمد البهادليّ، الحياة الفكريَّة في النجف الأشرف، إيران، مطبعة ستارة، ٢٠٠٤، ص١٢٨-١٣٢.

(٥٩) عن الصحف النجفيَّة في تلك المدَّة يُنظر: كاظم مسلم العامريّ، الاتِّجاه الوطنيّ والقوميّ للصحافة النجفيَّة ١٩٠٨-١٩٣٢، أطروحة دكتوراه، جامعة الكوفة، كلِّيَّة الآداب، ٢٠٠٠، ص٦٢-٦٣؛ عليّ الخاقانيّ، تاريخ الصحافة في النجف، بغداد، مطبعة الجمهوريَّة، ١٩٦٩، ص٧-٨.

(٦٠) محمَّد عليّ كمال الدين، النجف الأشرف في ربع قرن، ص٧٩.

(٦١) المصدر نفسه، ص٨٤.

(٦٢) يُنظر: جعفر الخليليّ، موسوعة العتبات المقدَّسة، قسم النجف، بغداد، دار التعارف، ١٩٦٦، ج٢، ص٢٤٣؛ عبد الهادي الفضليّ، دليل النجف الأشرف، النجف، مطبعة الآداب، ١٩٦٥، ص٨١. وللتفاصيل عن الجهود العلميَّة لجمعيَّة الرابطة الأدبيَّة يُنظر: حسن عيسى الحكيم، المفصل، ج١٨، ص٨٩-٩٨.

(٦٣) للتفاصيل يُنظر: محمَّد عليّ كمال الدين، النجف الأشرف في ربع قرن، ص٨٧-٩٣.

(٦٤) المصدر نفسه، ص٧٧-٧٩، وص١٢٥-١٢٦.

(٦٥) المصدر نفسه، ص١٣٨-١٣٩.

(٦٦) المصدر نفسه، ص١٣٨-١٥٣.

(٦٧) المصدر نفسه، ص١٤٢-١٤٥.

(٦٨) المصدر نفسه.

(٦٩) للتفاصيل عن الدعم الروسيّ لمحمَّد عليّ شاه يُنظر: صباح كريم رياح الفتلاويّ، إيران في عهد محمَّد عليّ شاه ١٩٠٧-١٩٠٩، رسالة ماجستير، كلِّيَّة الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٣، ص١٥٢-١٦٢.

(٧٠) محمَّد عليّ كمال الدين، النجف الأشرف في ربع قرن، ص١٤٢-١٤٥.

(٧١) المصدر نفسه، ص١٤٧-١٤٩.

(٧٢) المصدر نفسه، ص١٧٢-١٧٣.

(٧٣) المصدر نفسه، ص١٧٥.

(٧٤) المصدر نفسه، ص٤٤.

(٧٥) عبد الرزاق الحسنيّ، الثورة العراقيَّة الكبرى، بغداد، ١٩٧٤، ص٧٩-٨٠؛ منذر جواد مرزه،

مختصر تاريخ النجف الأشرف ومن أسماء رجالها وشعرائها، النجف عاصمة الثقافة الإسلاميَّة، ٢٠١٣، ص١٨٧.

(٧٦) محمَّد عليّ كمال الدين، النجف الأشرف في ربع قرن، ص١٦٠-١٦٢.

(٧٧) المصدر نفسه، ص١٨٠-١٨٤.

(٧٨) المصدر نفسه، ص١٩٢-١٩٣.

(٧٩) يُنظر على سبيل المثال: حسن الأسديّ، ثورة النجف على الأنكليز أو الشرارة الأولى لثورة العشرين، بغداد، دار الحريَّة للطباعة، ١٩٧٥؛ حميد عيسى حبيبان، حقائق ناصعة عن ثورة النجف الكبرى ١٩١٧، النجف، مطبعة الغريّ الحديثة، ١٩٧٠؛ عبد الرزاق الحسنيّ، ثورة النجف بعد مقتل حاكمها المارشال، بيروت، د.مط، ١٩٧٢.

(٨٠) محمَّد عليّ كمال الدين، النجف الأشرف في ربع قرن، ص١٩٦-١٩٧.

(٨١) المصدر نفسه.

(٨٢) المصدر نفسه، ص٤٢.

(٨٣) المصدر نفسه، ص٤١-٤٢.

(٨٤) المصدر نفسه، ص١٢-١٣.

(٨٥) المصدر نفسه، ص٣٨-٣٩.

(٨٦) المصدر نفسه، ص٣٢.

(٨٧) المصدر نفسه، ص١٤٤.

المصادر والمراجع

أوَّلًا: الرسائل والأطاريح الجامعية

١. صباح كريم رياح الفتلاويّ، إيران في عهد محمَّد عليّ شاه ١٩٠٧-١٩٠٩، رسالة ماجستير، كلِّيَّة الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٣.

٢. ستار علك عبد الكاظم الطفيليّ،التطوُّرات السياسيَّة في العراق وموقف النخبة السياسيَّة البرلمانيَّة في لواء الحِلَّة منها ١٩٣٩-١٩٥٨، رسالة ماجستير، كلِّيَّة التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٣.

٣. سيف نجاح مرزه أبو صبيع، تاريخ النجف الفكريّ في عهد المماليك ١٧٥٠-١٨٣١، رسالة ماجستير، كلِّيَّة الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٥.

٤. هناء حسين علوان خوير، الاتِّجاهات الحديثيَّة لدى فقهاء الإماميَّة فخر المحقِّقين أنموذجًا، أطروحة دكتوراه، كلِّيَّة الفقه، جامعة الكوفة، ٢٠١٢.

٥. كاظم مسلم العامريّ، الاتِّجاه الوطنيّ والقوميّ للصحافة النجفيَّة ١٩٠٨-١٩٣٢، أطروحة دكتوراه، جامعة الكوفة، كلِّيَّة الآداب، ٢٠٠٠.

ثانيًا: الكتب المطبوعة

٦. أسعد محمَّد عليّ النجَّار، الدرس النحويّ في الحِلَّة، مركز بابل للدراسات الحضارية التاريخية.

٧. آقا بزرك الطهرانيّ، طبقات أعيان الشيعة (الضياء اللامع في عباقرة القرن التاسع)، بيروت، دار إحياء التراث العربيّ، ٢٠٠٩.

٨. جعفر الحِلِّيّ، سحر بابل وسجع البلابل، ديوان شعر، تحقيق: محمَّد حسين كاشف الغطاء، بيروت، دار الأضواء، ٢٠٠٣.

٩. جعفر الخليليّ، موسوعة العتبات المقدَّسة، قسم النجف، بغداد، دار التعارف، ١٩٦٦.

١٠. حسن الأسديّ، ثورة النجف على الإنكليز أو الشرارة الأولى لثورة العشرين، بغداد، دار الحريَّة للطباعة، ١٩٧٥.

١١. حسن عيسى الحكيم، مدرسة الحِلَّة العلمية ودورها في حركة التأصيل المعرفيّ، منشورات المكتبة الحيدريَّة، مطبعة شريعت، ١٤١١هـ.

١٢. حسن عيسى الحكيم، المفصَّل في تاريخ النجف الأشرف، ج١ (تاريخ المرقد الحيدريّ الشريف)، قمّ، مطبعت شريعت، ١٤٢٧هـ.
١٣. حسن عيسى الحكيم، النجف الأشرف والحِلَّة الفيحاء: صلات علميَّة وثقافيَّة عبر عصور التاريخ، مطبعة الغريّ الحديثة، النجف ٢٠٠٦.
١٤. حميد عيسى حبيبان، حقائق ناصعة عن ثورة النجف الكبرى ١٩١٧، النجف، مطبعة الغريّ الحديثة، ١٩٧٠.
١٥. حميد المطبعي، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، دار الشؤون الثقافيَّة، بغداد، ١٩٩٥.
١٦. ستار جبَّار الجابريّ، سعد صالح ودوره السياسيّ في العراق، ط١، بغداد، مطبعة المشرق، ١٩٩٧.
١٧. سعد الحدَّاد، موسوعة أعلام الحِلَّة منذ تأسيس الحِلَّة حتى نهاية ٢٠٠٠، بابل، مكتب الغسق، ٢٠٠١.
١٨. صائب عبد الحميد، معجم مؤرِّخي الشيعة، مطبعة محمَّد، قمّ، ٢٠٠٤.
١٩. صباح نوري المرزوك، النهضة الفكريَّة في الحِلَّة أرشيف الحياة الفكريَّة في الحِلَّة منذ تأسيسها حتَّى اتِّخاذها عاصمة للثقافة العراقيَّة، بغداد، دار الأرقم، ٢٠٠٨.
٢٠. عباس إبراهيم الجبوريّ وصباح نوري المرزوك، لمحات عن ماضي مدينة الحِلَّة وحاضرها، بغداد، مطبعة المتنبي، ٢٠٠٢.
٢١. عبَّاس محمَّد الزبيديّ الدجيليّ، الدرر البهيَّة في أنساب عشائر النجف العربيَّة، مطبعة اليرموك، بغداد، ١٩٨٨، ج١-٢، مطبعة الغريّ الحديثة، ١٩٩٠.
٢٢. عبد الرزاق الحسنيّ، ثورة النجف بعد مقتل حاكمها المارشال، بيروت، د.مط، ١٩٧٢.
٢٣. عبد الرزاق الحسنيّ، الثورة العراقيَّة الكبرى، بغداد، ١٩٧٤.
٢٤. عبد الستَّار شنين الجنابيّ، تاريخ النجف الاجتماعيّ ١٩٣٢-١٩٦٨، بيروت، مطبعة ديموبرس، ٢٠١٠.
٢٥. عبد الهادي الفضليّ، دليل النجف الأشرف، النجف، مطبعة الآداب، ١٩٦٥.
٢٦. عليّ الخاقانيّ، تاريخ الصحافة في النجف، بغداد، مطبعة الجمهوريَّة، ١٩٦٩.
٢٧. عليّ الخاقانيّ، مقدّمة كتاب ثورة العشرين في ذكراها الخمسين معلومات ومشاهدات في الثورة العراقيَّة الكبرى لسنة ١٩٢٠ لمؤلِّفه محمَّد عليّ كمال الدين، بغداد، دار التضامن، ١٩٧١.
٢٨. فريق مزهر الفرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقيَّة سنة ١٩٢٠ ونتائجها، بغداد، مطبعة النجاح، ١٩٥٢.

٢٩. كاظم عبود الفتلاويّ، المنتخب من أعلام الفكر والأدب، مؤسَّسة المواهب، بيروت، ١٩٩٩.
٣٠. كامل سلمان الجبوريّ، مذكِّرات السيِّد محمَّد عليّ كمال الدين، مطبعة العانيّ، بغداد، ١٩٨٦.
٣١. كامل سلمان الجبوريّ، النجف الأشرف ومقتل الكابتن مارشال ١٩١٨، بيروت، دار القارئ للنشر والتوزيع، د.م، ٢٠٠٥.
٣٢. كريم مطر حمزة الزبيديّ ويوسف كاظم جغيل الشمريّ، صفحات من تاريخ الحِلَّة، عمَّان، مؤسَّسة دار الصادق الثقافيَّة، ٢٠١٣.
٣٣. مجموعة باحثين، موسوعة تاريخ النجف الأشرف السياسيّ الحديث والمعاصر، جميل موسى النجَّار، ج١، مركز النجف الأشرف للتأليف والتوثيق والنشر، ٢٠١٣.
٣٤. محسن الأمين العامليّ، أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، ط٥، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ٢٠٠٠.
٣٥. محمَّد باقر أحمد البهادليّ، الحياة الفكريَّة في النجف الأشرف، إيران، مطبعة ستارة، ٢٠٠٤.
٣٦. محمَّد حسين بن عليّ بن محمَّد حرز الدين، تاريخ النجف الأشرف، تحقيق: عبد الرزاق محمَّد حسين حرز الدين، قمّ، مطبعة نكارش، ١٤٢٧هـ.
٣٧. محمَّد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٦٥.
٣٨. محمَّد عليّ كمال الدين، سعد صالح، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٩.
٣٩. محمَّد عليّ كمال الدين، ذكرى السيِّد عيسى آل كمال الدين، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٧.
٤٠. محمَّد عليّ كمال الدين، التطوُّر الفكريّ في العراق، شركة التجارة، بغداد، ١٩٦٠.
٤١. محمَّد عليّ كمال الدين، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين معلومات ومشاهدات في الثورة العراقيَّة الكبرى لسنة ١٩٢٠، بغداد، مطبعة التضامن، ١٩٧١.
٤٢. محمَّد عليّ كمال الدين، النجف الأشرف في ربع قرن منذ سنة ١٩٠٨، تحقيق وتعليق: كامل سلمان الجبوريّ، بيروت، دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥.
٤٣. محمَّد عليّ اليعقوبيّ، البابليَّات، المطبعة العلميَّة، النجف، ١٩٥٤.
٤٤. منذر جواد مرزه، مختصر تاريخ النجف الأشرف ومن أسماء رجالها وشعرائها، النجف عاصمة الثقافة الإسلاميَّة، ٢٠١٣.
٤٥. وسن صاحب الجبوريّ، وثائق ثورة العشرين في كتابات كامل سلمان الجبوريّ دراسة تحليليَّة، النجف، دار المواهب للطباعة والنشر، ٢٠١٣.

ثالثًا: المخطوطات

٤٦. مخطوطة، محفوظة في مكتبة مؤسسة كاشف الغطاء، النجف الأشرف، رقم (٧٣٠)، ١٩٩٥م.

رابعًا: البحوث والدراسات

٤٧. حسن دخيل الطائيّ، النهضة الأدبيَّة في الحِلَّة واتِّجاهاتها الوطنيَّة ١٨٠٠-١٩٢٠، مجلَّة جامعة بابل للعلوم الإنسانيَّة، مج٢٠، العدد ١، ٢٠١٢.

٤٨. صباح نوري المرزوك، حِلِّيَّات الحكيم، مجلَّة كلِّيَّة التربية الأساسيَّة، جامعة بابل، العدد٧، أيار ٢٠١٢.

التركيبة السياسيَّة والاجتماعيَّة والثقافيَّة للأسر الإقطاعيَّة في لواء الحِلَّة (١٩٢١-١٩٥٨)

The Political, Social, and Cultural Structure of Feudalistic Families of Hillah during 1921-1958

أ.د. وفاء كاظم ماضي الكنديّ

جامعة بابل/كلِّيَّة التربية للعلوم الإنسانيَّة

م.م. أحمد صالح حذية المعموريّ

Prof. Dr. Wafa'a Kadhim Al-Kindi

University of Babylon/ College of Education for Human Sciences

Asst. Lect. Ahmed Salih Al-Mamoori

ملَّخص البحث

يُعدُّ تاريخ الحِلَّة- كمدينة كان لها أثرها المميَّز في أثناء الحقب التاريخية المتعدِّدة منذ تأسيسها سنة (٤٩٥هـ/ ١١٠١م)- من المواضيع المهمَّة في النواحي كافَّة، سواء السياسيَّة منها أم الاقتصاديَّة أم الاجتماعيَّة، لما لهذه المنطقة من أهميَّة تنبع من موقعها الجغرافيّ الواقع على مفترق الطرق الواصلة بين شمال العراق وجنوبه، فضلًا عن قربها من العاصمة بغداد من جهة، والمناطق المقدَّسة في (النجف وكربلاء) من جهة أخرى.

الإقطاع بمفهومه الطبقيّ العميق، وحقيقته الاجتماعيَّة، والعلاقات الاقتصاديَّة، قوامه الإنتاج الزراعيّ وما يقتضيه من حرفة وتجارة، يقوم النظام السياسيّ ذو الطابع العسكريّ على الولاء الشخصيّ والامتيازات، وقاعدته العامَّة في تداول السلطة وحيازة الثروة، هي القوَّة وخضوع المحكومين، فضلًا عن أنَّه منظومة من الأعراف والحقوق المختلفة والمتعارضة على الأرضي، وعلاقات الإنتاج تحدَّد دوما بأنماط الملكيَّة للأراضي، وكانت مصدرًا لمنازعات بين الفئات الاجتماعيَّة في المجتمع الواحد، وتنتهي تلك المنازعات بتركيز ملكيَّة الأرض في أيدي الغالبين، وما سبق يدلُّ على أنَّ النظام الإقطاعيّ هو السمة الإساسيَّة للنظام الاجتماعيّ والسياسيّ، فإنَّ صاحب السلطة يملك الأرض والفلَّاح، والحريَّات معدومة داخل مناطق النفوذ الإقطاعيّ ، ممَّا يدلُّ على أنَّه نظام عبوديَّة بكلِّ المواصفات.

وانطلاقًا من هذه الأهميَّة، جاء عنوان البحث الذي سعينا به لتسليط الضوء على التركيبة السياسيَّة والاجتماعيَّة للأسر الإقطاعيَّة في لواء الحِلَّة في العهد الملكيّ (١٩٢١-

١٩٥٨)، فمن المعروف أنَّ المجتمع العراقيّ عامَّة، والحِلِّيّ خاصَّة، كان مجتمعًا عشائريًّا، واشتهرت فيه عدد من الأسر الإقطاعيَّة التي كان لها ثقلها السياسيّ الذي جاء نتيجة مشاركة وجهاء تلك الأسر نوَّابًا في مجلس النوَّاب العراقيّ، فكانت لهم كلمتهم ودورهم في مناقشات المجلس، أمَّا من ناحية ثقلهم الاجتماعيّ فأغلب هذه الأسر كانت تملك مساحات زراعيَّة واسعة جدًّا، الأمر الذي أعطاهم فرصة لاستغلال عدد كبير من الفلَّاحين، تحت إمرتهم وبأجور زهيدة جدًّا لا تتناسب مع مقدار الجهد الذي بذله الفلَّاحون، ومن هنا نشأت الطبقة الإقطاعيَّة، وبرزت أسر عدَّة استعرضنا أبرزها في هذا البحث، وحاولنا وبشكل مختصر إبراز الشخصيَّات التي كان لها أثر في المجتمع الحِلِّيّ والعراقيّ، سواء في الناحية الاجتماعيَّة أم السياسيَّة.

اعتمدنا في صفحات البحث على عدد كبير من المصادر تنوَّعت ما بين الوثائق المنشورة وغير منشورة، والأطاريح والرسائل الجامعيَّة، والكتب ، فضلًا عن المقابلات الشخصيَّة التي كان لها أثر في سدِّ النقص الحاصل في بعض المعلومات التي لم نجد لها توثيقًا في الكتب والبحوث المنشورة.

شكَّل المنهج التاريخيّ القائم على جمع المادة التاريخيَّة وتحليلها المنهج المعتمد عليه في صفحات البحث.

Abstract

The History of Hillah as a city has been a research topic of great importance on the political, social, and cultural levels because of its distinctive location that links the southern with the northern Iraqi cities in addition to being near the Capital, Baghdad, and the sacred cities of Najaf and Karbala.

Hillah was also influenced by feudal system that prevailed in Iraq throughout the first half of the nineteenth century during which feudalists owned the land and the farmers and controlled their whole life and treated them as slaves.

Thus this study came to shed some light on the feudalistic families in Hillah from political, social, and cultural perspectives. Politically, they had their own word in the Iraqi parliament in which the feudalists were members. So they were influential in the discussions and legislations made by the parliament. Socially, they had great power since they owned and controlled wide agricultural areas where farmers worked for very low wages that were nothing in comparison to the huge tasks they

were obliged to do.

Information used in this study is taken from various sources like books, dissertations, theses, published and unpublished documents in addition to personal interviews made with people who witnessed that period.

مقدّمة البحث

قبل خوضنا في تفاصيل التركيبة الاجتماعيَّة للأسر الإقطاعيَّة في لواء الحِلَّة، لا بدَّ من تسليط الضوء على الطبقات الاجتماعيَّة. لقد كان المجتمع العراقيّ عامَّة، والحِلِّيّ خاصَّة يتكوَّن من فئات اجتماعيَّة مختلفة، ولم تكن هناك حدود واضحة بين هذه الفئات، وذلك بفعل التطوُّرات الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة العديدة التي طرأت على الواقع الاجتماعيّ[١]، والمتمثِّلة في تفكُّك البنية العشائريَّة واضمحلال أسلوب الحياة البدويَّة، ممَّا أدَّى إلى ظهور طبقة اجتماعيَّة جديدة تمثَّلت بمالكي الأراضي، والحضريِّين والأثرياء[٢].

مكَّنت هذه العوامل المذكورة آنفًا مع التطوّرات من ظهور التناقضات البنيويَّة في المجتمع الحِلِّيّ، والتي ترافقت مع تغلغل الرأسماليَّة الأجنبيَّة للأسواق العراقيَّة كلّها؛ إذ تكرَّست بشكلٍ عميق شيئًا فشيئًا، غير أنَّ القيم والمبادئ الاجتماعيَّة القائمة على أساس الولاءات العشائريَّة والعائليَّة عملت على التخفيف من تلك التناقضات، أو على الأقل جعلتها تسير بالاتِّجاه الذي أصبحت معه صورة الوعي الطبقيّ في المجتمع الحِلِّيّ غير واضحة[٣]، والتي كانت عاملًا في نشوء الفوارق الطبقيَّة بين أفراد الأسر الإقطاعيَّة[٤] التي شكَّلت القاعدة الاجتماعيَّة الرئيسة داخل لواء الحِلَّة[٥]، والتحكم في مصادر عيش عدد من أفراد المجتمع[٦]، فضلًا عن الروابط الاجتماعيَّة وعلاقات الإنتاج التي طرأت على المجتمع الحِلِّيّ قبيل وفي أثناء الانتداب البريطانيّ؛ إذ تركت آثارًا مباشرة في مواقف الفئات الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة الجديدة[٧]، ولاسيما الطبقة البرجوازيَّة[٨] المرتبطة بالشركات التجاريَّة الأجنبية، المركز الرئيس في عالم التجارة في العراق عمومًا،

والحِلَّة خاصَّة، بوصفها مركزًا لتجارة الفرات الأوسط[٩]، والتي تعود بدايات ظهورها إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر[١٠]، وقد نشأت من قوميَّات غير عربيَّةٍ، ومن عناصر غير مسلمةٍ، فمثلًا من بين العشرين الكبار المصدِّرين للتمور كان ستَّة منهم فقط من العرب[١١]، ومن المعروف أنَّ هذه الطبقة محصورة باليهود الذين كان لهم أثر في دخول البضائع اليهوديَّة إلى لواء الحِلَّة[١٢].

أمَّا فئة البرجوازيَّة العقاريَّة أو مُلَّاك الأراضي الزراعيَّة، فقد نشأت في ظلِّ الاحتلال البريطانيّ، وزاد نفوذها في عهدَي الانتداب والاستقلال؛ إذ دعمتها الحكومات العراقيَّة المتعاقبة في مسؤوليَّة الحكم؛ إذ أعطت عددًا من رؤساء العشائر أراضي واسعة، وأصبح الشيوخ ملَّاكين لها، واستثمرها أبناء عشائرهم، فضلًا عن ذلك كانت هذه المجموعة المالكة للأراضي متداخلة مع المقاولين، الأمر الذي ساعد على انتشار الزراعة وزيادة الإنتاج الزراعيّ[١٣].

وكانت للطبقة المالكة للأراضي مزيجًا من الزعماء العشائريِّين والتجَّار والحضريِّين والمستثمرين[١٤]، وتمتَّعت هذه الفئة بحقوق كبيرة ومسؤوليَّات كثيرة، وتمكَّنوا من إشغال المناصب المهمَّة في الدولة، وأصبح عدد منهم نوَّابًا في البرلمان ووزراء مثل: عبد الوهاب مرجان، والشيخ سلمان البرَّاك، فضلا عن تأثيرهم في بعض المسؤولين؛ لوجود مصالح متبادلة[١٥].

أمَّا الفئة البرجوازيَّة المتوسِّطة، فكانت تضمُّ المعلِّمين والموظَّفين والمزارعين الذين يزرعون في أراضيهم العائدة لهم، فضلًا عن الأشخاص الذين يمارسون مهن حرَّة أخرى[١٦]. اختلفت هذه الفئة عن الفئة البرجوازيَّة العليا بمستوى دخل أوطأ، ممَّا شكَّل عامل استياء نحوها، لكنَّها في الوقت نفسه اختلفت عنها في الرؤى والثقافة التي ميَّزتها من الفئة العليا[١٧]، وفي ظلِّ العلاقات الإنتاجيَّة والأنظمة والقوانين القائمة

السياسيَّة والاقتصاديَّة، كان مجال تحرُّك القوى الاقتصاديَّة الجديدة ضيِّقًا لم يساعد على تطوّرها بشكلٍ كافٍ، ممَّا جعلها تحاول التحرُّك أكثر في سبيل تغيير ذلك الواقع، وعلى المنوال نفسه جعلها تصطدم مع الفئة البرجوازيَّة التجارية العليا والوسيطة ومصالحها المرتبطة بالواقع السياسيّ والاقتصاديّ والاجتماعيّ القائم[١٨]، فضلًا عن ارتباطها بالشركات التجاريَّة الأجنبيَّة[١٩]، وعلى الرغم من قوَّة ونفوذ البرجوازيَّة الكبيرة وكبار الإقطاعيِّين، وتأثيرها في الأوساط الحاكمة، تركت البرجوازيَّة الوطنيَّة[٢٠] بصماتها على الساحة السياسيَّة والاتِّجاهات الفكريَّة والاجتماعيَّة الجديدة فيما بعد[٢١].

وأمَّا ما يخصُّ الطبقة الدنيا، فقد كانت تقع أسفل السلَّم الاجتماعيّ والاقتصاديّ في المجتمع الحِلِّيّ[٢٢]؛ وذلك لأنَّ النظام الاجتماعيّ والاقتصاديّ تميَّز بفرق شاسع في توزيع الدخل؛ إذ كان في قاعدته الواسعة فئة فقيرة كادحة[٢٣]، فضلًا عن أنَّها اكثر الطبقات تقبُّلًا للتغيُّر الذي يحصل في المجتمع الحِلِّيّ[٢٤].

يُعطي هذا الاستعراض المجال للتأكُّد أنَّ الطبقات السالفة الذكر، أي كبار ملَّاك الأراضي وكبار رجال المال والتجارة في العهد الملكيّ (١٩٢١-١٩٥٨)، كانت طبقات غير ثابتةٍ نسبيًّا، على الغرار نفسه، فإنَّ البنية الطبقيَّة لا تتَّسم بالاستقرار من ناحية المبدأ، بحكم عدد من العوامل، ومنها التشكيل السريع في مؤسَّسات الدولة الملكيَّة، والكساد الاقتصاديّ، فضلًا عن سياسيات تسوية الأراضي، في حين كانت بعض العناصر الطبقيَّة تتقدَّم في ناحية وتتراجع من ناحية أخرى.

ويبدو أنَّ الثراء الذي ينعم به شيوخ العشائر أصحاب الأراضي كان على حساب رجال عشائرهم، ممَّا أدَّى إلى إضعاف الروابط العشائريَّة، ومن ثمَّ إضعاف مواقعهم الاجتماعيَّة، وبعبارة أخرى فإنَّ هؤلاء المشايخ كانوا في طريقهم إلى البروز كطبقة، فضلًا عن التحلُّل كمجموعة اجتماعيَّة ذات منزلة تقليديَّة[٢٥]، في الوقت الذي سمح

فيه البريطانيُّون للنخبة الإقطاعيَّة- البرجوازيَّة، والإقطاعيَّة- البيروقراطيَّة إدارة العراق، فإنَّهم أدّوا بمهارة في تحريك التناقضات بين الإقطاعيِّين السنَّة (برئاسة الملك)، والذين احتكروا المناصب العليا في الدولة، والإقطاعيِّين الشيعة الأقوياء اقتصاديًّا والأكثر عددًا، والذين أُزيحوا عن السلطة العراقيَّة، وبين كبار رجال الأعمال المسلمين والبرجوازيَّة اليهوديَّة، وتمكَّن البريطانيون بهذه الشاكلة أن يجسِّدوا في العراق بصورة تامَّة وحيويَّة نظام إدارة غير مباشرةٍ، قائم على استخدام المؤسَّسة العشائريَّة، بمهارة ووصاية ورقابة وقيادة مجلس الضبَّاط البريطانيِّين[٢٦].

وفي سياق الحديث في التركيبة السياسيَّة والاجتماعيَّة لفئات المجتمع الحِلِّيّ، وقد نسلِّط الضوء على الدور الذي أدَّته الأسر الإقطاعيَّة في المجالات كافَّة، ولا بُدَّ من الإشارة إلى أشهر هذه الأسر في الحقبة قيد الدراسة:

١. أسرة آل جريان:

أسرة عربيَّة أصيلة يرجع نسبها إلى جدِّهم الأكبر محمَّد بن سلطان[٢٧]، وهم شيوخ البو محمَّد من البو سلطان[٢٨]، سكنت في مناطق متعدِّدة من لواء الحِلَّة، ومنها العوادل، وبزل، والشوملي، والظليمة، والخميسيَّة التابعة إلى ناحية المدحتيَّة[٢٩]، وهي أسرة عُرِف عنها امتلاكها مساحات واسعة من الأراضي الزراعيَّة، فضلًا عن أثرها البارز في الحياة السياسيَّة والاقتصاديَّة في لواء الحِلَّة في العهد الملكيّ[٣٠]، واشتهر من هذه الأسرة رجال كان لهم أثر واضح في مفاصل الحياة الاجتماعيَّة والسياسيَّة ولفترات طويلة، ومن أشهر رجال هذه الاسرة:

عدَّاي الجريان: هو عدَّاي بن جريان بن حبيب بن شبيب بن درويش، ويصل نسبه إلى محمَّد بن سلطان، ولِد في أرياف المدحتيَّة عام ١٨٧٣[٣١]، لم يكن حاصلًا

عـلى شـهادة علميَّـة، ولكنَّه كان يتمتَّـع بمكانة اجتماعيَّـة عالية بين أفراد عشـيرته[٣٢]، اتَّسـم بالقوَّة في مواجهة خصوم العشيرة، ولاسـيما فيما يتَّصل بالأراضي الزراعيَّة، فقد خاض نزاعات دامية مع العشـائر المحيطة به، ومنها عشـائر الجحيش في العهد العثمانيّ الأخـير[٣٣]، وله أثر كبير في حلِّ كثيرٍ من النزعات والخلافات القائمة بين العشـائر[٣٤]، وبذل جهودًا للمحافظة على السـلم[٣٥]، وتولَّى المشـيخة في شباط عام ١٩٠٩، وحظي الشـيخ عدَّاي الجريان باهتمام بالغ من البريطانيِّين الذيـن حرصوا على أن يكون عضوًا في المجلـس التأسـيسيّ العراقـيّ في اذار ١٩٢٤، وعُيِّن عضوًا في مجلـس الأعيان للمدَّة (١٩٢٥-١٩٣٣)، فضـلًا عـن انتخابـه نائبًا عن لـواء الحِلَّة للمدَّة مـن ١٩٣٤ وحتَّى نيسان ١٩٣٥[٣٦]، وتوفِّي في بيروت أثناء ذهابه للعلاج بتاريخ ١٧ آب ١٩٣٥، ووصل جثمانه إلى العراق، ودفن بالنجف الأشرف في ٢١ آب ١٩٣٥[٣٧].

تركـت وفاة عداي الجريـان فراغًا في أسرته، فقد وُصِف بأنَّـه باني مجد آل جريان، وكان يحمل من الدهاء والفطنة والحكمة الشيء الكثير، ما جعله قدوة لهم[٣٨].

وأعقبه في رئاسة عشائر البو سلطان عامَّة، وآل الجريان خاصَّة، أخوه الشيخ نايف الجريان المعروف بصلابته وشدَّته مع العشائر، وسيطرته على أراضٍ وإقطاعيَّات أسرته التـي وهبها لهم الحكَّام آنذاك[٣٩]. ولِـد نايف الجريان في ريف العوادل عام ١٨٧٥[٤٠]، وكان من كبار ملَّاكي الأراضي في لواء الحِلَّة، وتوفِّي في حزيران عام ١٩٥٧[٤١].

أمَّا **الشـيخ عبد المحسـن الجريـان**، فهو الابن الأكبر للشـيخ نايـف الجريان، ولِد عـام ١٩٠٥ في أرياف الخميسـيَّة التابعة لناحية المدحتيَّـة[٤٢]، وقد ارتبطت هذه الأسرة بمصاهرة مع صالح جبر[٤٣]، كان يملك عِلمًا وأدبًا، وأصبح معروفًا من رجال العراق، فضلًا عن مكانته العشـائريَّة[٤٤]، رشَّـحه والده نايف الجريان ليشـغل مقعدًا في مجلس النـوَّاب العراقيّ[٤٥]، وعيِّن لسـبع دورات ابتداءً من الدورة السـابعة ١٩٣٧، والثامنة

١٩٣٧-١٩٣٨، والحادية عشرة ١٩٤٧-١٩٤٨، والثامنة عشرة ١٩٤٨-١٩٥٢، والثانية عشرة ١٩٥٣-١٩٥٤، والرابعة عشرة ١٩٥٤، والخامسة عشرة ١٩٥٤-١٩٥٨[٤٦]، وفي سنة ١٩٤٩ انتمى لحزب الاتِّحاد الدستوريّ[٤٧] الذي يرأسه نوري السعيد، ولمكانته الاجتماعيَّة والسياسيَّة منح في العهد الملكيّ أوسمة عدَّة من العراق والاردن[٤٨]، وكان عبد المحسن الجريان ذا مالٍ كثيرٍ حتَّى أنَّه في العام ١٩٥١ قام بتشييد قلعة في منطقة الخميسيَّة جوار قلعة والده، بنيت على طراز حديث، وعدَّت في وقتها من معاصر البناء[٤٩]. وهذا يدلّ على سعة ماله ومكانته الاجتماعيَّة.

بعد ثورة ١٩٥٨ عانت أسرة الجريان من عجز اقتصاديّ بسبب إعلان الجمهوريَّة وما تبعها من صدور قوانين الإصلاح الزراعيّ، ومنها قانون رقم (٣٠) لسنة ١٩٥٨، وسحبت الكثير من أراضي العائلة، ومنحها لصغار الفلَّاحين.

هذه الأمور ألقت بظلالها على السيِّد عبد المحسن الذي تدهورت حالته الصحيَّة بشكل سريع، وتوفِّي في لندن عام ١٩٥٩[٥٠].

٢. أسرة آل الهيمص:

من الأسر العشائريَّة المعروفة التي تزعَّمت عشيرة البو عيسى، وهي من عشائر البوسلطان وجدّهم الأكبر، وسمِّيت نسبةً إلى جدِّهم الهيمص بن العبَّاس بن محمَّد الدخيل الذياب بن سرحان بن فهد بن درويش بن موسى بن عيسى بن حمد سلطان[٥١]، سكنوا أراضي الشوملي والمدحتية وجدول بابل، فضلًا عن أماكن متفرِّقة من لواء الحِلَّة[٥٢]، كانوا يشكِّلون في العهد الملكيّ شريحة مهمَّة من طبقة ملَّاك الأراضي[٥٣]، وهي من الأسر التي كانت تربطهم بعشيرتهم أوثق الصلات وأقوى العلاقات، ولم تكن صلتهم بأفراد عشيرتهم صلة سيطرة وتحكُّم، بل كانت علاقة تعاون وتضامن،

وكانت أسرة الهيمص تضطلع بكلِّ مستلزمات رئاسة العشيرة وإدارتها[٥٤]، والجدير بالذكر أنَّ آل الهيمص كانوا في نزاع مستمر وحروب مع الدولة العثمانيَّة، الأمر الذي اضطرَّ الأسرة إلى الهجرة والانتقال إلى الأراضي الواقعة بين النعمانيَّة والصويرة[٥٥]، فضلًا عن أثرهم الكبير في أحداث ثورة العشرين بزعامة الهيمص بن عباس[٥٦] وابنه شخير الذي انضمَّ إلى الثورة وأخلص لها[٥٧]. توفِّي الشيخ شخير الهيمص على إثر تفاقم المرض عليه عام ١٩٢٢[٥٨]، وتولَّى مشيخة البوسلطان من بعده أخوه عبود الهيمص الذي ولِد في قصبة الشوملي بلواء الحِلَّة عام ١٩٠٤، ودرس في الكتاتيب على يد الملالي، وتعلَّم القراءة والكتابة والخطّ وقراءة القرآن[٥٩]، ويعدُّ من مثقَّفي المشايخ العربيَّة في العراق[٦٠]، وعلى الغرار نفسه كان قاضيًا عشائريًّا معروفًا على مستوى العراق، فغالبًا ما تندبه الحكومة العراقيَّة لفضِّ النزاعات العشائريَّة[٦١]، فضلًا عن اشتراكه في أحداث ثورة العشرين مع إخوته الشيخ شخير وحنتوش آل الهيمص.

ولمكانته الاجتماعيَّة؛ انتُخب ممثِّلًا عن لواء الحِلَّة في مجلس النوَّاب العراقيّ لستِّ دورات، هي الدورة الانتخابيَّة السادسة ١٩٣٥-١٩٣٦، والدورة التاسعة ١٩٣٩-١٩٤٣، والثالثة عشرة ١٩٥٣-١٩٥٤، والرابعة عشرة ١٩٥٤، والخامسة عشرة ١٩٥٤-١٩٥٨، والسادسة عشرة ١٩٥٨[٦٢]، واكتفى بمنصبه كـ(نائب) في مجلس النوَّاب، ولم ينتمِ إلى أيِّ منصب وزاري آخر[٦٣]، وتوفِّي عام ١٩٨٩[٦٤].

وما يخصُّ الشيخ مهديّ بن شخير الهيمص، فقد ولِد في الشوملي عام ١٩١٢، وهو شيخ له مكانة اجتماعيَّة وعشائريَّة معروفة لا تقلُّ اهميَّة عن رموز الأسرة الآخرين، فضلًا عن انتخابه نائبًا في مجلس النوَّاب عن لواء الحِلَّة في دورته الثانية عشرة ١٩٤٨-١٩٥٣، وتوفِّي عام ١٩٦٢[٦٥].

٣. أسرة آل برَّاك:

هم أسرة عربيَّة معروفة، وهم شيوخ البو مساعد من عشائر البو سلطان، ويرجع نسبهم إلى معد بن يكرب الزبيديّ[٦٦]، وعرفوا بهذا الاسم نسبة إلى جدِّهم الأكبر برَّاك[٦٧]، بن جنديل بن خدام بن عبد نوح بن جمعة بن داود بن مساعد بن محمد بن سلطان، وسكنوا في الجانب الأيسر من شط الحِلَّة وحتَّى منطقة الشوملي أصحاب نخوة، ونخوتهم (أخوة وضحة)[٦٨]، أعقب برَّاك الجنديل ثلاثة أولاد وهم: (دليمي وسلمان وحسين)، وتزعَّم رئاسة العشيرة بعد وفاة عميدها برَّاك الجنديل، ولده الاكبر دليمي البرَّاك (المولود عام ١٨٥٠)، وقاد الدليميّ البرَّاك قتال العثمانيِّين والبريطانيِّين، وقد أبلى فيها بلاءً حسنًا مع أخويه سلمان وحسين[٦٩]، وبعد ثورة العشرين قرَّر الحاكم العسكريّ البريطانيّ (دكسن) إعدام الشيخين دليمي البرَّاك وسلمان البرَّاك؛ لأنَّهم كانوا من ضمن قادة الثورة الذين سجنهم في القشلة، لكنَّ القرار لم ينفَّذ؛ لأنَّه بعد تمكُّن أخيهم الأصغر حسين البرَّاك الفرار من قبضة الإنكليز، وصدور العفو العام عن السجناء مقابل غرامة لإطلاق سراحهم، فأخذ حسين البرَّاك يشتري الأسلحة من المناطق الحدوديَّة لغرض دفع الغرامة وإطلاق سراحهم، وقدَّم الأخير طلبًا إلى المستشار البريطانيّ في الحِلَّة بتاريخ ٢٧ مايس ١٩٢١، وأعلن بأنَّهم سلَّموا ما لديهم من أسلحة بحسب الاتِّفاق، وعلى إثر ذلك تمَّ إطلاق سراحهما[٧٠].

وكان آل برَّاك من كبار ملَّاكي الأراضي الزراعيَّة في لواء الحِلَّة[٧١]، وعزَّزوا واقعهم الاجتماعيّ بانتماء عدد من أفراد العشيرة إلى الأحزاب، وشغلوا مناصب وظيفيَّة في العهد الملكيّ، فضلًا عن المكانة الاجتماعيَّة والعشائريَّة. وبعد وفاة الشيخ دليميّ البرَّاك عام ١٩٢٤[٧٢]، تولَّى الرئاسة الشيخ سلمان البرَّاك الذي كان من وجهاء عشائر البو سلطان[٧٣]، ولِد في عام ١٨٨٠ في منطقة الشوملي التي تسكنها عشيرة البو مساعد،

نشـأ وترعرع على مبادئ الشـجاعة والفروسيَّة؛ لأنَّه ابن رئيس عشـيرة، أمَّا تعليمه فقد أرسله أخوه الأكبر الشيخ دليمي البرَّاك إلى الحِلَّة، ودخل مدرسة الرشديَّة وهي مخصَّصة لأولاد الذوات وشـيوخ العشـائر، ثمَّ أُرسـل مع أبناء العشـائر للدراسـة في الأسـتانة على حسـاب الدولة العثمانيَّة، فضلًا عن إتقانه اللُّغة التركيَّة[٧٤]، وتسـلَّم الشـيخ سلمان الـبرَّاك في العهد العثمانيّ مناصب حكوميَّة عدَّة منها مديرًا لدائرة نفوس مدينة الحِلَّة عام ١٩١٥[٧٥]، واسـتمرَّ في هذه الوظيفة حتَّى دخل الإنكليز إلى الحِلَّة، فقدَّم اسـتقالته حتَّى لا يتعاطى راتبًا من الإنكليز بوصفه حرامًا، ونتيجة لعلاقاته الاجتماعيَّة بين العشائر من جهة ووجهاء المدن والمسـؤولين الإداريِّين في الدولة من جهة أخرى، فقد شـكَّل عاملًا للاستقرار في مدينة الحِلَّة، فسكن محلَّة الورديَّة بدار يمتلكها، والتي سمِّيت لاحقًا بالبيت المحروق[٧٦]، وأصبحت هذه الدار من رموز الحِلَّة[٧٧].

انتُخب عضوًا في المجلس التأسـيسيّ ممثِّلًا عن لواء الحِلَّة عام ١٩٢٤[٧٨]، ثمَّ شغل عضويَّـة مجلس النواب لعشر دورات نائبًا عن لـواء الحِلَّة متَّصلة من الدورة الأولى عام ١٩٢٥ وحتـى الـدورة الحادية عشرة عـام ١٩٤٨، عدا الدورة السـابعة[٧٩]، وانتُخب رئيسًـا لمجلـس النواب لدورتـين، هما: الـدورة الرابعـة (١٩٣٣-١٩٣٤)، والعاشرة (١٩٤٣-١٩٤٥)، وتـولَّى حقائـب وزاريَّة عدَّة، فكانت الأولى في وزارة عبد المحسـن السعدون الثالثة (١٤ كانون الثاني ١٩٢٨-٢٠ كانون الثاني ١٩٢٩)، وفيها تولَّى حقيبة الري والزراعة والدفاع وكالة، والوزارة نفسـها في وزارة توفيق السـويديّ الأولى (٢٨ نيسـان ١٩٢٩-٢٣ آب ١٩٢٩)، وحقيبـة الاقتصاد مرَّتين في حكومة نوري السـعيد الأولى في (٨ تشريـن الأوَّل ١٩٤٢-٢٢ كانون الأوَّل ١٩٤٣)، والثانية في (٢٥ كانون الأول ١٩٤٣-٤ حزيـران ١٩٤٤)[٨٠]، تـوفِّي في ١١ شـباط ١٩٤٩ في داره ببغداد إثر مرض عضال لازمه لأكثر من سنة[٨١].

٤. أسرة آل علوان الجبوريّ:

أسرة عريقة ذات تاريخ عشائريّ واجتماعيّ، وهم شيوخ عشيرة البو عبيد من عشائر الجبور[٨٢]، وجدّهم طعمة بن عامر بن بشر بن جبارة بن السلطان جبير، وجبير هذا الجدّ الجامع للجبور[٨٣]، سكنوا حوض الفرات والغرَّاف، وبشكل خاص في لواءي الحِلَّة والديوانيَّة، ويذكر الشيخ سعد حمزة علوان أنَّ سبب مجيء جدّهم إلى منطقة الحِلَّة هو من أجل الأخذ بالثأر لأختهم عنكة من أحد عشائر الحِلَّة آنذاك، وكان على رأس جيش مؤلَّف من سبعين فارسًا، وسمِّي بجيش عنكة نسبةً لها، وبعد هذه الواقعة بقي أبناء العشيرة في لواء الحِلَّة، وكان ذلك قبل عام ١٧٤٠، وأتى إليهم أبناء عمومتهم من بادية الموصل بعد استقرارهم على شكل جماعات إلى الفرات الأوسط[٨٤]، وهذا ليس سببًا مباشرًا لمجيئهم إلى لواء الحِلَّة، وقد يكون السبب النزاعات العشائريَّة القائمة، وقلَّة المياه وأماكن الرعي، ما دفعهم للنزوح ألى مناطق أخرى بها الكلأ.

وهم اليوم عشيرة كبيرة، وأفرادها منتشرون في أماكن عدَّة، ويسكن القسم الأعظم منهم في ناحيتي القاسم والمدحتيَّة، فضلًا عن قناتي الجربوعيَّة وعلَّاج[٨٥]، ويتزعَّمهم علوان العبود[٨٦]، المولود في أرياف الزرفيَّة (الطليعة حاليًّا) عام ١٨٧١[٨٧]، تعلمَّ مبادئ الحياة الاجتماعيَّة والعشائريَّة في مضيف عمِّه بدر العدَّاي، وبعد وفاة عمِّه أصبح رئيسًا للعشيرة؛ لمكانته الاجتماعيَّة والعشائريَّة؛ فضلًا عن علاقاته الاجتماعيَّة الواسعة والوديَّة مع رؤساء العشائر المحيطة[٨٨]، ودوره الوطنيّ ضد الاحتلال الأجنبيّ سواء أكان عثمانيًّا أم بريطانيًّا، فقد قام علوان العبُّود بتمرُّد ضدَّ الدولة العثمانيَّة عام ١٩٠٨[٨٩]، فضلًا عن دوره في ثورة العشرين، فهو يعدُّ واحدًا من أشهر الشيوخ المهيِّئين للثورة[٩٠].

امتهنت الأسرة الزراعة؛ لكونها من الأسر التي تتمتَّع بزعامة إقطاعيَّة؛ لامتلاكها

مساحات واسعة من الأراضي الزراعيَّة[٩١]، وانتُخب رئيسها علوان العبُّود عضوًا في مجلس النوَّاب للدورة الانتخابيَّة السادسة (١٩٣٥-١٩٣٦)، وكان معروفًا بآرائه في مجلس النوَّاب، توفِّي في أيلول عام ١٩٥٨[٩٢]، واعقب عدَّة أولاد، أشهرهم حمزة وحامد الوزير العراقي الأسبق[٩٣].

٥. أسرة آل كتاب الخليل:

أسرة عربيَّة معروفة ذات منزلة اجتماعيَّة وعشائريَّة في لواء الحِلَّة، سكنت أراضي الجربوعيَّة وفي القنوات الواقعة على الضفَّة اليمنى من شطِّ الحِلَّة، إذ سكنوا زاوية الشطِّ المذكور جنوب الحِلَّة وشمال الديوانيَّة[٩٤]، وهم شيوخ عشيرة الجوازريَّة من عشائر الجبور الذين نزحوا من الموصل، ويتزعمهم مراد الخليل الذي كان شخصيَّة اجتماعيَّة وله مكانة عشائريَّة أهَّلته ليكون زعيمًا لعشائر الجبور في منطقة الفرات الأوسط، فضلًا عن علاقاته الوديَّة بالجبور في عموم العراق، ولاسيما المناطق الغربيَّة من العراق، وعلى صعيد آخر كان لأبناء العشيرة أثر بارز في مناهضة العثمانيِّين.

وعندما تولى كتاب آل خليل المشيخة كان يتمتَّع بشخصيَّة اجتماعية عشائريَّة، وله مكانته بين رؤساء العشائر المحيطة، له أثر كبير في مناهضة الاحتلال العثمانيّ، وبعد وفاته تولَّى مخيف بن كتاب بن مراد الخليل رئاسة الأسرة خاصَّة، والعشيرة عامَّة، ولِد عام ١٨٩٧ في ريف ناحية القاسم بلواء الحِلَّة[٩٥]، يعدُّ من رموز هذه الأسرة، شبَّ على التعلُّم والثقافة وتعلَّم القراءة والكتابة في الكتاتيب، وأصبحت له مكانة اجتماعيَّة وعشائريَّة مميَّزة بين عشائر الجبور[٩٦]، فضلًا عن أثره البارز في ثورة العشرين، وكان على صلة وثيقة مع رجال ثورة العشرين؛ إذ قاموا بمظاهرات وطنيَّة ضد الاحتلال البريطانيّ، لذلك قرَّر الحاكم البريطاني إلقاء القبض عليه وأبعاده إلى البصرة[٩٧].

كان من الطبيعيّ أن يعزّز الواقع الاجتماعيّ للأسرة بالانتماء إلى مجلس النوَّاب العراقيّ، فانتُخب مخيف آل كتاب نائبًا عن لواء الحِلَّة لستِّ مرَّات في الدورات السابعة عام ١٩٣٧، والثانية عشرة ١٩٤٨-١٩٥٢، والثالثة عشرة ١٩٥٣-١٩٥٤ والرابعة عشرة ١٩٥٤، والخامسة عشرة ١٩٥٤-١٩٥٨، والسادسة عشرة ١٩٥٨[٩٨]، وانتمى الشيخ مخيف إلى حزب الاتِّحاد الدستوريّ مع أغلبيَّة أعضاء النخبة السياسيَّة الحِلِّيَّة التي كانت تمثِّل لواء الحِلَّة في المجلس النيابيّ[٩٩]، توفِّي عام ١٩٧٩[١٠٠]، بعيدًا عن السياسة، فقد مارست هذه الأسرة الزراعة وتربية المواشي[١٠١]، وتميَّزت بزعامتها الإقطاعيَّة، وامتلاكها مساحات واسعة من الأراضي الزراعيَّة في المناطق التابعة لناحية الهاشميَّة، ومنها الطليعة والجربوعيَّة ومنطقة أبو حياية[١٠٢].

٦. أسرة آل دوهان الحسن:

أسرة عربيَّة ذات طابع عشائريّ، تسكن أراضي أبو عشوش وعلَّاج من توابع ناحية القاسم، وهم شيوخ عمرلك من الجبور[١٠٣]، وسكنوا هذه الأراضي منذ مدَّة طويلة، وعملوا بالزراعة وتربية المواشي، إذ عمَّروا الأرض وزرعوها بالمحاصيل الزراعيَّة، ونتيجة لكثرة المحاصيل الزراعيَّة التي ينتجها أبناء العشيرة، ولصعوبة الوصول إلى مركز المدينة سواء من ناحية القاسم أم الحِلَّة، والتي ارتبط بها عامل آخر هو قلَّة وسائل النقل، كلُّ هذه العوامل مضافًا لها وقوع قرية عمرلنك (أبو عشوش) على مفرق الطريق الرابط بين مدينة النجف بألوية الكوت والعمارة، دفع الشيخ دوهان الحسن رئيس عمرلنك لبناء سوق للتبضُّع سمِّي بـ(سوق دوهان الحسن)[١٠٤].

والشيخ دوهان هو بن حسين بن عليّ بن صالح الجبوريّ، ولد في مقاطعة (أبو عشوش) عام ١٨٩٢[١٠٥]، تعلَّم في الكتاتيب على يد الملالي، وتولَّى رئاسة العشيرة وهو

في العشرين من عمره، وأظهر براعة فائقة في إدارة عشيرته؛ نظرًا لمكانته الاجتماعيَّة بين رؤساء العشائر[١٠٦]، فقد كان أحد رجال ثورة العشرين في لواء الحِلَّة، وقام بقيادة ٥٠٠ رجل من أبناء عشيرته في الثورة، ونتيجةً لذلك؛ تمَّ إلقاء القبض عليه وأودِع بالسجن في ٧ حزيران ١٩٢٠ لغاية ٣٠ مايس ١٩٢١، فضلًا عن مصادرة أمواله ونهب مزروعاته، وفرضوا عليه غرامة ماليَّة كبيرة، ثمَّ دمروا قصره الذي وُصِف أنَّه من أجمل قصور الفرات الأوسط آنذاك، هذه الصفات والمواقف السياسيَّة جعلته مؤهَّلًا ليكون عضوًا بارزًا في مجلس النوَّاب العراقيّ ممثِّلًا عن لواء الحِلَّة لثلاث دورات، منها الدورة الثامنة (١٩٣٧-١٩٣٩)، والعاشرة (١٩٤٣-١٩٤٧)، والحادية عشرة (١٩٤٧-١٩٤٨)[١٠٧]، وكان أحد أعضاء حزب الأمَّة الاشتراكيّ[١٠٨]. توفِّي عام ١٩٦٢ وأعقب عدَّة أولاد منهم: ولده عبد الكاظم دوهان الذي تولَّى الزعامة العشيرة من بعده، ومالك دوهان الحسن الوزير العراقي الأسبق[١٠٩].

٧. أسرة آل دبِّي:

أسرة عشائريَّة عربيَّة أصيلة، من عشيرة آل الواوي من عشائر الجبور، نزحت من شبة الجزيرة العربيَّة[١١٠]، ويرجع نسب آل دبِّي إلى جدِّهم واوي بن عجل بن جاموس بن هيجل بن عامر بن بشر بن جبارة حتَّى يصل إلى عمرو بن معد بن يكرب الزبيديّ[١١١]، سكنوا أرياف القاسم في منطقة العماديَّة والجربوعيَّة أبو كتمة[١١٢]؛ بسبب سوء الأحوال الجويَّة في الجزيرة، والذي أدَّى إلى جفاف المنطقة، فضلًا عن زيادة عدد نفوس العشيرة[١١٣]، منذ عهود طويلة سكنت بلاد الشام، ومن ثمَّ العراق عن طريق الموصل، ووجدوا في العراق مكانًا مناسبًا لاستقرارهم ومزاولة نشاطاتهم الاقتصاديَّة[١١٤].

ومعلـوم أنَّ العشـائر العراقيَّة تسـتغل المناطق القريبة من مصـادر المياه والإرواء، وأنَّهـم ينتقلـون من بادية إلى أخرى طلبا للكلأ، لذلك جاء آلُ دبِّي مع نهر دجلة وصولًا إلى منطقة الفرات الأوسط[١١٥]، ورئيسهم فرحان الدبي[١١٦]، وهو من الشيوخ المعروفين في مناهضته للاحتلال الأجنبيّ سواء أكان عثمانيًّا أم بريطانيًّا[١١٧]، وكان لهم دور وطني كبـير في ثورة العشرين تجسِّـد هذا الدور بعد انتهاء الثـورة؛ إذ قُبِضَ على فرحان آل دبِّي وسُجن بالحِلَّة لنشاطه في الثورة ضد البريطانيِّين[١١٨].

مارس أبناء العشـيرة زراعة المحاصيل الزراعيَّة وتربية المواشي؛ وذلك لأنَّهم كانوا يمتلكون مسـاحات زراعيَّة واسـعة حصلـوا عليها بقانون الطابـو العثمانيّ ١٨٥٨ من جهة، والشراء من جهة أخرى، لذلـك تغلب عليهم النزعة الإقطاعيَّة[١١٩]، وكانوا من أكثر العشـائر اسـتقلالًا في منطقة جنوب الحِلَّة[١٢٠]، ولم يكن لهم أي دور سـياسيّ، ولم ينتمي أبناؤها إلى الأحزاب السياسيَّة، وتوفِّي رئيسها فرحان آل دبِّي عام ١٩٣٥، وأعقبه ابنه عبد الهادي فرحان آل دبِّي في رئاسـة الأسرة، ولِد عام ١٨٩٠، واسـتمرَّ بزعامة من ١٩٣٥ حتَّى وفاته في ١/ ١/ ١٩٨٠[١٢١].

٨. أسرة آل عبَّاس:

أسرة عشـائريَّة عربيَّة أصيلة نزحت من شبة الجزيرة العربيَّة وقصدت العراق[١٢٢]، وهـم شـيوخ عشـائر بني حسـن[١٢٣]، «جدّهم عبـاس الكبير بـن عليّ بـن إبراهيم بن أحمد بن سـيف الإسـلام بن أبي الربيع سـلمان بن الخليفة المتوكِّل بالله جدّه العبَّاس عمّ الرسـول الكريـم ﷺ»[١٢٤]، في بداية أمرهم جاؤوا إلى لـواء الديوانيَّة في منطقة الفوَّار، وبعد ذلك تفرَّقوا على ضفاف نهر الفرات، ومنهم من سـكن أرض الكوفة، ومنهم من قصد ناحية الكفل والعبَّاسـيَّة، وأصبح ذلك بحكم عوامل عدَّة، منها جفاف شط الحِلَّة

ممَّا سبَّب لهم متاعب كثيرة في معيشتهم وماشيتهم[١٢٥]، فضلًا عن النزاع مع الخزاعل أمراء الديوانيَّة على المناطق الزراعيَّة، كانوا بزعامة جدِّهم صبار بن عبَّاس الكبير الذي كان له خان بين كربلاء والكوفة يسمَّى خان صبَّار، أي (خان النص)، أعقب بعد وفاته ابنه الوحيد عبهول الذي كان له أثر بارز في قيادة العشيرة، فضلًا عن أثره في القضايا الاجتماعيَّة في منطقة الفرات الأوسط[١٢٦]، وهم يسكنون في منطقة الهنديَّة والكفل والسدَّة والمحاويل، وأغلبهم يمتهنون مهنة الزراعة، وعلى الغرار نفسه، كانوا يملكون مساحة واسعة من الأراضي الزراعيَّة، وهذا ما جعلهم يتمتَّعون بزعامة الإقطاعيَّة، وكان لهم أثرٌ بارزٌ بصمودهم المناهض للاستعمار البريطانيّ في ثورة العشرين[١٢٧].

برز من الأسرة شخصيَّات عدَّة كان لهم أثر بارز في تاريخ العراق الحديث والمعاصر ولاسيما في إحداث ثوره العشرين، وخرجوا نوَّابًا عن لواء الحِلَّة في مجلس النوَّاب العراقيّ في العهد الملكيّ، وأشهرهم:

عمران الحاج سعدون: ولِد الشيخ عمران الحاج سعدون عام ١٨٧٥ في أرياف العبَّاسيَّات التابعة لمدينة الكوفة[١٢٨]، وهو رئيس قبائل بني حسن في الشاميَّة والكوفة والكفل وغيرها[١٢٩]، كان يتمتَّع بشخصيَّة ومكانة اجتماعيَّة بارزة، تعلَّم القراءة والكتابة في الكتاتيب[١٣٠]، ويعدُّ من أبطال الثورة العراقيَّة عام ١٩٢٠[١٣١]، في ضوء قيادته أفراد عشيرته في المنطقة الواقعة شمال الكوفة، فضلًا عن السيطرة على الأوضاع في الكوفة[١٣٢]، فضلًا عن قيامة بأعمال أخرى منها توزيع الرسوم والواردات التي جُمعت في مدينة النجف على المحاربين بعد تحريرها من المحتلِّين البريطانيِّين إبان ثورة ١٩٢٠[١٣٣]؛ ونتيجة ذلك تمَّ أسره وأودع بسجن لواء الحِلَّة العسكريّ[١٣٤]. وبعد تأسيس الحكومة العراقيَّة؛ ونتيجة لمواقفة الوطنيَّة انتخب عضوًا في المجلس التأسيسيّ عام ١٩٢٤[١٣٥]، فضلًا عن انتخابه نائبًا عن لواء الحِلَّة في أربع دورات في الدورة

الانتخابيَّة الأولى ١٩٢٥-١٩٢٨، والدورة الرابعة ١٩٣٣-١٩٣٤، والدورة السابعة ١٩٣٧، والدورة الثامنة ١٩٣٧-١٩٣٩[١٣٦]. توفِّي عام ١٩٤٢[١٣٧].

علوان الحاج سعدون: ولِد الشيخ علوان الحاج سعدون عبهول صبَّار في منطقة الكفل عام ١٨٨٠، كان أميًّا لا يعرف القراءة والكتابة[١٣٨]، إلَّا أنه كان ذا شخصيَّة اجتماعيَّة، يتمتَّع بالحكمة، ومن شيوخ بني حسن ويسيطر على فرع بني حسن جنوبي الكفل، وقائد منطقة الكوفة في ثورة العشرين، ولنشاطه في ثورة العشرين؛ أودِع بسجن الحِلَّة مع قادة منطقة الفرات الأوسط من جهة[١٣٩]، وكان مع الذين اجتمعوا مع الكابتن مان الحاكم العسكريّ البريطانيّ في الشاميَّة مطالبين بالاستقلال وإنهاء القتال، وإجلاء الضبَّاط العسكريِّين والسياسيِّين من منطقة الفرات الأوسط، وإطلاق سراح المعتقلين في الحِلَّة وكربلاء من جهة أخرى[١٤٠]، ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل عيَّن في مجلس التقسيمات الإداريَّة التي شكَّلها البريطانيُّون عام ١٩٢٠[١٤١]، ولمكانته الاجتماعيَّة بين رؤساء العشائر؛ اختير عضوًا في المجلس التأسيسيّ عام ١٩٢٤، وانتخب عضوًا في مجلس النوَّاب العراقيّ في ثلاث دورات، وهي الدورة الخامسة (١٩٣٤-١٩٣٥)، والسادسة (١٩٣٥-١٩٣٦)، وتوفِّي عام ١٩٣٩[١٤٢].

جعفر آل صميدع: ولد في أرياف الكفل، وهو أحد شيوخ آل عبَّاس عشيرة بني حسن، مارس دورًا سياسيًّا واجتماعيًّا في حلِّ النزعات العشائريَّة في منطقة الفرات الأوسط[١٤٣]، وبحسب وصف وثيقة رسميَّة تعود إلى متصرفيَّة لواء الحِلَّة بأنَّ الشيخ جعفر آل صميدع من المتحلِّين بالصدق والأمانة، وحائز على ثقة معظم أفراد عشيرة بني حسن[١٤٤]. كان زعيمًا وطنيًّا وعشائريًّا عبر دوره بثورة العشرين، فضلًا عن دوره السياسيّ في الحكومة العراقية في العهد الملكيّ، فقد كان عضوًا في حزب الاتِّحاد الدستوريّ[١٤٥]، ولمكانته العشائريَّة؛ انتخب عضوًا في مجلس النوَّاب العراقيّ أربع

دورات، وهي الدورة السادسة ١٩٣٥-١٩٣٦، والثانية عشرة ١٩٤٨-١٩٥٢، والثالثة عشرة ١٩٥٣-١٩٥٤، والرابعة عشرة ١٩٥٤[١٤٦].

أمَّا الشيخ موسى بن علوان بن سعدون عبهول العباسيّ فقد ولِد في أرياف الكفل، وتعلَّم ونشأ على الطابع العشائريّ من خلال والده المذكور[١٤٧]، ووصفت وثيقة رسميَّة أنَّ موسى العلوان من الشخصيَّات البارزة، وكانت له مكانته في عشيرة بني حسن، ومن الذين كسبوا ثقة أفراد العشيرة بحسن سيرته[١٤٨]، وكان يمتلك أراضي زراعيَّة واسعة في منطقة الكفل[١٤٩]، وعلى الغرار نفسه، ولمكانته العشائريَّة والاجتماعيَّة؛ انتُخب عضوًا في مجلس النوَّاب العراقيّ في الدورة الحادية عشرة ١٩٤٧-١٩٤٨[١٥٠]، توفِّي عام ١٩٥٢[١٥١].

٩. أسرة آل جلُّوب:

أسرة عشائريَّة عربيَّة معروفة، يرجع نسبها إلى عشيرة آل فتلة[١٥٢]، سكنوا منطقة الفوَّار التابعة للواء الديوانيَّة، وبعد جفاف شط الحِلَّة؛ نزحوا واستوطنوا منطقة الهنديَّة برئاسة زعيمهم جلُّوب الراضي فعُرفوا، نتيجة استقرارهم بمنطقة الهندية، باسم فتلة الهنديَّة[١٥٣]، وكانت منطقة استيطانهم منطقة خصبة وتصلح للزراعة ممَّا شجَّع الحكومة العثمانيَّة على توطين آل فتلة في المنطقة المذكورة واستقرارهم؛ لأنَّها عشيرة لها ثقلها، ومشهورة في مقدرتها على زراعة المحاصيل، فضلًا عن خضوعها وطاعتها للسلطة[١٥٤]، وتذكر المس بيل: «أنَّ آل فتلة من القبائل الأكثر انقيادًا للسيطرة العثمانيَّة»[١٥٥]، والجدير بالذكر هنا أنَّ آل جلُّوب كان لهم دورٌ بارزٌ؛ لاشتراكهم مع الحِلِّيِّين في محاربة عاكف، فضلًا عن محاربة البريطانيِّين في ثورة العشرين لاسيما في معركتي الرستميَّة والهنديَّة[١٥٦]، وأعقب **الشيخ جلُّوب** بعد وفاته في زعامة آل فتلة ولده **شمران** الذي كان له دورٌ في

الحيـاة الاجتماعيَّة والسياسـيَّة في العراق خـلال العهد الملكيّ، وتوفِّي عـام ١٩٤١[١٥٧]، وأعقبه أخوه **سـماوي جلُّوب** الذي كان أكثر وعيًا سياسيًّا[١٥٨]، ولِد في منطقة المشخاب عام ١٨٩٤، وكان أميًّا لا يعرف القراءة والكتابة[١٥٩]، لكنَّه يتمتَّع بزعامة الإقطاعيَّة ومن كبار ملَّاكي الأراضي، فضلًا عن مكانته العشائريَّة والاجتماعيَّة[١٦٠]؛ ونتيجة لذلك شغل عضويَّة مجلس الأعيان العراقيّ[١٦١]، وتوفِّي عام ١٩٤٤[١٦٢].

أمَّا **غانم الشـمران** الذي يعدُّ من أهمِّ رمـوز آل جلُّوب، فكان له أثرٌ بارزٌ في الحياة السياسـيَّة الاجتماعيَّة خلال الحقبة المذكورة، ولِد الشـيخ غانم الشمران في الهنديَّة سنة ١٩١٥، تعلَّـم القراءة والكتابة ودرس علوم القران في الكتاتيب[١٦٣]، ووجد والده فيه مؤهِّلات لرئاسـة عشيرة آل فتلة، أسند إليه زعامتها لينوب عنه في المحافل السياسيَّة في بغـداد، لذلك اقترب من الحركة الوطنيَّة في بغـداد ودعمها ماديًّا[١٦٤]، ولم يقتصر الأمر على ذلك؛ بل دفعة العامل العشـائريّ للفوز بعضويَّة مجلـس النوَّاب العراقيّ ممثِّلًا عن لـواء الحِلَّة لخمـس دورات[١٦٥]، وهي الـدورة الثانية عـشرة ١٩٤٨-١٩٥٢، والثالثة عـشرة ١٩٥٣-١٩٥٤، والرابعـة عشرة ١٩٥٤، والخامسـة عـشرة ١٩٥٤-١٩٥٨، والسادسة عشرة ١٩٥٨[١٦٦]، وكان أحد أعضاء الإدارة العليا لحزب الاتِّحاد الدستوريّ عام ١٩٤٩، ومن كبار ملَّاكي الأراضي الواسعة[١٦٧]، توفِّي عام ١٩٩٤[١٦٨].

١٠. أسرة آل رشيد العليّ:

أسرة عشـائريَّة عربيَّـة، وهـم شـيوخ عشـائر الجنابيِّـين[١٦٩]، سـكنوا منطقـة المسـيَّب وجـرف الصخر والاسـكندريَّة[١٧٠]، مارسـوا مهنـة الزراعـة وتربية المواشي والتجارة، وعُرفوا باسـم بـ(آل رشـيد العليّ) نسـبةً إلى جدِّهم رشيد العليّ بن خلف بن عويِّد بن محمَّد بن خطَّاب بن علوش بن محمَّد بن نوفل جدّ النوافلة ابن محمَّد بن ضباب

الخكـريّ، ولِد رشـيد العليّ عـام ١٨٦٠، في منطقة اللطيفيَّة بلواء الحِلَّة، وكان له شـأن اجتماعيّ وشـخصيَّة محترمة بين رؤسـاء العشـائر، فضـلًا عن دوره البـارز في مناهضة الاحتـلال العثمانيّ والبريطانيّ[١٧١]، وعلى الغرار نفسـه، كان آل رشـيد يملكون أغلب الأراضي في منطقة جرف الصخر على الضفة اليمنى من نهر الفرات بسند طابو مُنح لهم من مدحت باشـا، ولكن الحكومة العثمانيَّة باعت الأرض إلى عائلة الباچه چي لتقليص نفوذ آل رشـيد من الضفة اليمنى من النهر الفرات، وحصرهم على الضفة اليسرى من النهر، وقد أحدث ذلك اضطرابات كثيرة للعشيرة.

ويعدُّ رشـيد العليّ المسؤول عن خسارة هذه الأراضي؛ لأنَّه كان مناهضًا للعثمانيِّين ولا يدفع الضرائب[١٧٢]، توفِّي رشـيد العليّ عام ١٩٣٥، وأعقبه[١٧٣] **عبد المنعم الرشـيد** الذي كان من الشـخصيَّات الحِلِّيَّة المعروفة، وتزعَّم رئاسـة العائلة والعشيرة، ولِد سنة ١٩١٢ في اللطيفيَّـة، وحصـل على قدر كبـير من التعليم على يد الشـيوخ في الكتاتيب، وكان يـمارس الأمور العشـائريَّة منذ صباه، ويعدُّ من الشـيوخ المثقَّفين وذي شـخصيَّة بارزة، وله شـأن اجتماعيّ بين رؤساء العشائر التي تربطه معهم علاقات مصاهرة[١٧٤]، ولمكانته العشـائريَّة؛ انتُخب عضوًا في مجلس النوَّاب العراقيّ ممثِّلا عن لواء الحِلَّة لسـتِّ دورات انتخابيَّـة، وهي الدورة الحادية عشرة ١٩٤٧-١٩٤٨، والثانية عشرة ١٩٤٨-١٩٥٢، والثالثـة عـشرة ١٩٥٣-١٩٥٤، والرابعـة عـشرة ١٩٥٤، والخامسـة عشرة ١٩٥٤-١٩٥٨، والسادسة عشرة ١٩٥٨[١٧٥]، وكان واحدًا من أعضاء الحزب الاتِّحاد الدستوريّ[١٧٦]، توفِّي عام ١٩٩٦[١٧٧].

١١. أسرة آل زنبور:

هم شيوخ عشائر بني عجيل[١٧٨]، ويرجع نسبهم إلى أبناء عقيل بن أبي طالب[١٧٩]،

سكنت أسرة آل زنبور في منطقة المحاويل وناحية الإسكندريَّة في قضاء المسيَّب[١٨٠]، مارسوا مهنة الزراعة وتربية المواشي[١٨١]، وكانوا يملكون مساحة واسعة من الأراضي الزراعيَّة في منطقة الحيدريّ التابعة لمشروع المسيَّب[١٨٢]، ويعدُّ **عمران الزنبور البارود** المتنفِّذ وصاحب السلطة في العائلة خاصَّة، وبني عجيل عامَّة[١٨٣]. ولِد عمران الزنبور عام ١٨٧٠، وكان ذا مكانةٍ اجتماعيَّة وعشائريَّة وله علاقات وديَّة مع البريطانيِّين، ومن أشدِّ المؤيِّدين للسياسة البريطانيَّة في العراق؛ إذ كان في أثناء ثورة العشرين، يزوِّد البريطانيِّين بالمعلومات عن تحشيدات الثوَّار[١٨٤]، فضلًا عن الاتصال برؤساء العشائر، ووعوده لهم بالعطايا والهدايا من أجل الكفِّ عن قتال البريطانيِّين[١٨٥]، توفِّي عمران الزنبور عام ١٩٣٣[١٨٦]، وأعقبه ولده **عيسى** فكان شيخًا لكلٍّ من بني عجيل، وآل زنبور، ولِد عيسى عمران الزنبور عام ١٨٩٨، وتعلَّم القراءة والكتابة في الكتاتيب، وكان شخصيَّة اجتماعيَّة ذات طابع عشائريّ، أدَّى دورًا بارزًا في الحياة الاجتماعيَّة والسياسيَّة في منطقة الفرات الأوسط، على الرغم من عدم اشتراكهم بالأحزاب السياسيَّة[١٨٧]؛ وسبب ذلك هو أن مصالحهم مرتبطة مع مصلحة البريطانيِّين وأهداف الأحزاب ضد السياسة البريطانيَّة، والمطالِبة بالاستقلال، وهذا يتعارض مع مصالح آل زنبور.

١٢. أسرة آل نصر:

أسرة عشائريَّة سكنت المحاويل والمسيَّب[١٨٨]، وهم شيوخ عشائر الجحيش[١٨٩]، من كبار الإقطاعيِّين في لواء الحِلَّة، امتلكوا مساحة واسعة من الأراضي الزراعيَّة[١٩٠]، ورئيسهم **الشيخ فيصل بن مغير بن النصر**، كان من الزعماء المضحِّين والصادقين في عمله[١٩١]، فضلًا عن أنَّه حكيم عطوفٌ وكريم، وكان له خان يُطلق عليه (خان ابلاش)[١٩٢]، وللأسرة مكانة اجتماعيَّة وعشائريَّة، وتربطهم علاقات وديَّة مع رؤساء العشائر، فضلًا

عـن أثرهم البـارز في مناهضة الاحتلال سـواء أكان عثمانيًّا أم بريطانيًّـا، وقد كانوا من أبطال ثـورة العشرين، فعندمـا قامت معركة خـان الناصريَّة في المحاويـل بين القوَّات البريطانيَّة وثوَّار عشـيرة الجحيش بقيـادة فيصل المغير النصر، أُحرقـت القلعة ومخازن الحبوب العائدة إلى فيصل المغير، واستولت القوات البريطانيَّة على أراضيهم، وحكمت عـلى فيصل المغير بالإعدام، وسـمحت لعمران الزنبور بالسـيطرة على أراضي آل نصر إلى أن صـدر العفـو العام عن الثوَّار[١٩٣]، وبعد وفاة الشـيخ فيصل المغـير، اعقبه ولده **نصر الفيصل المغير** في تولِّي رئاسـة الأسر خاصَّة والعشـيرة عامَّـة، وهو من مواليد عام ١٨٨٥[١٩٤]، كان أميًّـا لا يقـرأ ولا يكتب، وله مواقف بطوليَّة مع والده الشـيخ فيصل المغـير، تعلَّم منه الطابع العشـائريّ فكان لا يهاب الموت ولا يخـاف الباطل، وقد اتَّخذه البريطانيُّون رهينة مكان والده الصادر بحقِّه حكم الإعدام، ولم يكن لهم أثرٌ سـياسيٌّ في العهد الملكيّ، ولم تكن له مشاركة حزبيَّة، وتوفِّي نصر الفيصل المغير عام ١٩٥٢، وأعقبه ابنه **عبد الكريم** في رئاسة العشيرة[١٩٥].

١٣. أسرة آل فيحان[١٩٦]:

أسرة عربيَّة هاجرت من الحجاز إلى سوريا، ثمَّ دخلوا العراق مع هجرة عشائر طيِّئ في القرن الثاني عشر للهجرة[١٩٧]، واسـتوطنوا منطقة سلمان باك في بداية أمرهم؛ لكثرة مورداها المائية، ولكنَّهم سرعان ما انتقلوا إلى منطقة الفرات الأوسط؛ بسبب النزاعات العشائريَّة[١٩٨]، وتحديدًا في لواء الحِلَّة في منطقة المحاويل وقناة الخاتونيَّة والحريَّة ومنطقة النيل، واسـتقرُّوا في تلك المناطق، ومارسـوا مهنة الزراعة فيها[١٩٩]، ويتمتَّعون بزعامة إقطاعيَّة؛ إذ إنَّهم امتلكوا مسـاحة واسعة من الأراضي الزراعيَّة في لواء الحِلَّة[٢٠٠]، وهم شـيوخ عشيرة المعامرة[٢٠١]، ورئيسهم **هزَّاع المحيميد الفيحان**[٢٠٢] الذي عُرفت الأسرة باسمه، وهو من الشخصيَّات العشائريَّة، كسب حبَّ أبناء العشائر المجاورة واحترامهم

له؛ لما يحمل من خُلق رفيع وكرم النفس[٢٠٣]، فكانت له مصاهرة مع العشائر الأخرى، مثـلًا أمّ عبود الهيمص هي من آل فيحان، أخت المحيميد الفيحان، فضلًا عن الجحيش والبو سلطان وغيرها[٢٠٤]، وكان لهم أثر في ثورة العشرين بزعامة أشكح الفيحان وهزَّاع المحيميـد[٢٠٥]، وبعد وفاة هزَّاع تولى الزعامة ابنه **عبد الله** وأخوه **إبراهيم**، وكان للأخير أثر بارز في الحياة الاجتماعيَّة والسياسـيَّة، ولِد إبراهيم عـام ١٩٠٥ في منطقة الصيَّاحيَّة التابعـة لناحية المحاويل، تعلَّم القراءة والكتابة وقراءة القرآن في الكتاتيب، تمتَّع بمكانه اجتماعيَّة وطابع عشـائريّ، وكان محبًّا للسياسية، وقد دخل مرشَّحًا في انتخابات مجلس النوَّاب العراقيّ في دورته الانتخابيَّة الثانية عشرة؛ لأنَّه كان على خلاف مع عبد المحسن الجريان، واستغلَّ الأخير علاقته بمصاهره صالح جبر رئيس الوزراء الذي منع إبراهيم الهزَّاع مـن الفوز بالانتخابـات[٢٠٦]، وكان مـن أعضاء حزب الاتِّحاد الدسـتوريّ عام ١٩٤٩[٢٠٧]، توفِّي عام ١٩٦٤[٢٠٨].

١٤. أسرة آل مرجان:

أسرة حلِّيَّة معروفة جاءت تسـميتها نسـبة إلى وادي مرجـان[٢٠٩] الواقع في ناحية السـعيديَّة القريبـة مـن قضاء خانقـين بلواء ديالى، وسـكنت عشـيرة الدغادغـة التي تُنسـب لها أسرة آل مرجان المتفرِّعة من قبيلة ربيعة قرب ذلك الوادي في منطقة تسـمَّى المرجانيَّـات؛ لخصوبة أرضها ووفرة مياهها[٢١٠]، ويُعدُّ **محمود المنصور** مؤسِّـس الأسرة المرجانيَّـة في لواء الحِلَّـة[٢١١]، ففي الربع الأخير من القـرن الثامن عشر الميلاديّ حدث خلاف شـديد بين الأخوين جامل ومحمود أولاد منصـور، قرَّر على إثره محمود النزوح إلى الحِلَّة والاسـتقرار فيها[٢١٢]، وأصبحت لهم في الثلث الأخير من القرن التاسـع عشر مكانـه محترمة بـين الحِلِّيِّين، وكانـوا نموذجًا للصـدق والأمانة والإيـمان[٢١٣]، وكانت لـلأسرة نشـاطات اجتماعيَّة وإنسـانيَّة أشـارت لها بعـض الصحف، فذكـرت (حلت

أسرة آل مرجـان على بلد الفيحاء، تأهبَّت معـالم الأدب والأدباء التي كادت أن تنطفئ شمعتها، وما زالت تطعم الفقراء سرًّا وعلانيَّةً)[٢١٤]. وبعد استقرارها في الحِلَّة تشعَّبت اتِّجاهـات أبنـاء الأسرة المرجانيَّـة نحو الكسـب والـرزق، فمنهم من امتهـن الزراعة، ومنهـم من مارس الصناعة، فضلًا عن احـتراف مهنة التجارة، ومنهم من اتَّخذ الأعمال العامَّـة طريقًا له، وأشـارت بعض المصادر أنَّ تلـك الاسرة كانت تمتلك رؤوس أموال طائلة، وهم يعملون بالمقاولات التجاريَّـة، ولهم أراضٍ زراعيَّة وعقارات عديدة[٢١٥]، ومارسـت هذه الاسرة دورًا اجتماعيًّا مؤثِّرًا، وذلك عبر ممارسة أفرادها لبعض الأعمال التي لم تكن موجودة سـابقًا في مدينة الحِلَّة، فهم أدخلوا صناعة الطحين والحلويَّات إلى مدينة الحِلَّة[٢١٦].

أعقب أحمد محمود مرجان ثلاثة أولاد هم: عليّ ومحمَّد وجواد، امتهن محمَّد وجواد الزراعة[٢١٧]، وعندما تعرَّضت الحِلَّة للجفاف عام ١٨٨٥، ونتيجة تحوُّل مجرى نهر الحِلَّة قبل إنشـاء سـدَّة الهنديَّة، نزح محمَّد وجواد إلى لـواء المنتفك[٢١٨]، وقـد بدءا حياتهما في استئجار الأراضي السنيَّة العائدة للسلطان عبد الحميد واتَّخذا من المنتفك موطنًا لهم[٢١٩]، وامتلكا أراضي واسـعة في لواء المنتفك؛ لأنَّهم كانوا أصحاب ثروة فاشـتروا البسـاتين واستأجرا بعض الأراضي فتوسَّـع عملهم بالزراعة[٢٢٠]، وعندما توفِّي جواد مرجان في لـواء المنتفـك، عاد ابنه **عبد الـرزاق مرجان** إلى الحِلَّـة مع إعادة المياه إلى شـطِّ الحِلَّة، إذ زاول الزراعة والتجارة فيها، وولِد عبد الزراق مرجان في مدينة الحِلَّة عام ١٨٨٧[٢٢١]، وتربَّـى عبد الـرزاق في بيت أبيه، وأصبـح فيما بعد من الأغنياء، فهـو مزارع وصاحب أغنام وتاجر منذ صباه حتَّى وفاته، وصِف بأنَّه أرفع وألمع الأعمدة التي قام عليها كيان الأسرة المرجانيَّة، فلمعت شـخصيَّته في أجواء الأسرة، وتخطَّتهـا إلى أجواء مدينة الحِلَّة خاصَّة والعراق عامَّة[٢٢٢]، وكان من بين الوجهاء وشـيوخ عشائر الحِلَّة الذين استقبلوا

نوري السعيد رئيس حزب الاتِّحاد الدستوريّ آنذاك وأعضاء الهيئة المركزيَّة لافتتاح فرع الحزب في ٢٦ مايس ١٩٤٩ في الحِلَّة[٢٢٣]، توفِّي عام ١٩٧٠، وأعقب أربعة أولاد، وهم عبد الوهاب، وعبد الجليل، وعبد العظيم، وأكرم، تربّوا جميعًا في جوٍّ عائليّ عُرِف بالتقوى والتمسُّك بالشعائر الدينيَّة[٢٢٤].

ما يخصّ **عبد الجليل مرجان**، فقد ولِد في مدينة الحِلَّة عام ١٩٢٤، وأكمل دراسته في كليَّة الحقوق في بغداد عام ١٩٤٦، وهو واحد من وجهاء الحِلَّة، انتُخب رئيسًا للجنة الإداريَّة لغرفة زراعة الحِلَّة، ومن الشخصيَّات التي لها أثر كبير في الحياة الحزبيَّة؛ لكونه أحد مؤسِّسي الحزب الدستوريّ؛ فضلًا عن عضويَّة الهيأة الإداريَّة في الحزب المذكور[٢٢٥]؛ ومن ملَّاكي الأراضي الزراعيَّة في لواء الحِلَّة[٢٢٦].

وولِد **عبد الوهاب** الرزاق بن جواد بن أحمد بن محمود بن منصور في دار والده في مدينة الحِلَّة، محلَّة المهديَّة عام ١٩٠٩[٢٢٧]، تعلَّم مبادئ الخطِّ والإنشاء والحساب وحفظ القرآن الكريم بعد أن أدخله والده وهو في الخامسة من عمره الكتاتيب، وأكمل دراسته الابتدائيَّة والمتوسِّطة في مدينة الحِلَّة ثمَّ أكمل دراسته الإعداديَّة في المركزيَّة في بغداد[٢٢٨]، وتخرَّج محاميًا من كليَّة الحقوق العراقيَّة عام ١٩٣٣[٢٢٩]، ومارس المحاماة لسنوات طويلة، ومن ثمَّ عيِّن قاضيًا في الصويرة مدَّة قصيرة من ٣/ ١/ ١٩٣٨ لغاية ١٧/ ٨/ ١٩٣٨[٢٣٠]، وبعد استقالته تفرَّغ لمهنة المحاماة وإدارة أملاكه، فضلًا عن انتخابه رئيسًا لغرفة زراعة الحِلَّة في أيلول عام ١٩٤٢[٢٣١]. وانضم عبد الوهاب إلى العمل الحزبيّ في بداية حياته، وكان أحد الأعضاء المؤسِّسين للحزب الوطنيّ في عام ١٩٤٦[٢٣٢]، وبعد مدَّة وجيزه غيَّر اتِّجاهه السياسيّ، فعمل في حزب الاتِّحاد الدستوريّ الذي شكَّلة نوري السعيد ١٩٤٩، وأصبح أحد أعضاء الإدارة العليا للحزب[٢٣٣]، كانت له مكانته السياسيَّة والاجتماعيَّة التي أهَّلته[٢٣٤] لأن يكون عضوًا في مجلس

النـوَّاب العراقيّ لستِّ دوراتٍ ممثِّلًا عن لواء الحِلَّة من عـام ١٩٤٧ وحتى نهاية العهد الملكـيّ عام ١٩٥٨، فضلًا عن تولِّي رئاسـة مجلس النوَّاب مرَّتين[٢٣٥]، واسـتوزر خمس وزارات، وشـغل منهـا وزارة الاقتصـاد في وزارة مزاحـم الباچـه چـي (٢٦ حزيران ١٩٤٨-٦ كانون الثاني ١٩٤٩)، وزارة الاشغال والمواصلات والماليَّة (وكالة) بالوزارة السـعيديَّة الثانيـة عشرة (١٥ أيلول ١٩٥٠-١٠ تموز ١٩٥٢)، وزارة الأشـغال العامَّة والمواصـلات مرتين بوزارة جميل المدفعيّ السادسـة والسـابعة، الوزارة نفسـها بوزارة عـليّ جودت الأيـوبيّ الثالثة (١٧ حزيـران ١٩٥٧-١١ كانـون الأوَّل ١٩٥٧)، فضلًا عـن وزارة الزراعة في وزارة السـعيديَّة الثالثة عـشرة (٤ آب ١٩٥٤-١٧ كانون الأوَّل ١٩٥٥)، وأصبح رئيسًـا للـوزراء، ودامت وزارته من ١٥ كانـون الأوَّل ١٩٥٧ لغاية آذار ١٩٥٨[٢٣٦].

١٥. أسرة آل المطيريّ:

أسرة عربيَّة يرجع أصلها إلى عشـيرة مطير التي سـكنت بادية نجد والحجاز[٢٣٧]، ونزحت إلى العراق عن طريق الشـمال وصولًا إلى الحِلَّة قبل قرنين، ويرأسـهم **حسـين علـوان دويـش بن دوريش المطـيريّ**، والذي سـكن محلَّة الگلج، وكسـب احترام أبناء المحلَّة بشـخصيَّته الهادئة وخلقة الرفيع فأحبَّه النـاس[٢٣٨]، وأصبح من وجهاء المدينة، ولـه مواقف وطنيَّة في مناهضة الاحتلال العثمانيّ والبريطانيّ وما حصل في دگة عاكف، فضـلًا عن ثـورة العشريـن[٢٣٩]، على الرغـم من العلاقـة التي تربطهم مـع الاحتلال العثـمانيّ[٢٤٠]؛ لامتلاكهـم كثيرًا مـن الأراضي الزراعيَّـة، فضلًا عن عملهـم بالتجارة فكانوا من تجَّار الحِلَّة المعروفين[٢٤١]، وأصبح حسـين المطيريّ عضوًا في المجلس البلديّ في تشريـن الأوَّل عام ١٩٢٢[٢٤٢]، وتوفِّي الحاج حسـين علـوان المطيريّ في ٢١ تشرين الأوَّل عام ١٩٤٧، وكانت له دارٌ قال فيها محسن العميديّ:

دارٌ لآلِ المطيريّ كلّ وكت تزهر للوفاء كعبة وللمجد مصدر
فخر هالدار بيه الفخر تفتخر السعادة دوم بيها ويشع ناديها[٢٤٣]

وأعقب حسين علوان المطيريّ أربعة أولاد، إبراهيم وحسن وأحمد وعبَّاس. أكبرهم إبراهيم حسين علوان المولود في الحِلَّة محلَّة الگلج عام ١٩٠٦، تعلَّم في مدارس الحِلَّة، وشغل مناصب وظيفيَّة في الدولة، منها السكرتير الثاني في غرفة تجارة الحِلَّة عام ١٩٥١، وفضلًا عن عمله سكرتيرًا أيضًا في غرفة زراعة بابل عام ١٩٥٨[٢٤٤]، وهو من ملَّاكي الأراضي الزراعيَّة في المحاويل وجدول بابل[٢٤٥]، توفِّي في ٣ نيسان ١٩٦٣.

ووُلِدَ **أحمد حسين علوان المطيريّ** في محلَّة الگلج عام ١٩١٠، وتخرَّج محاميًا من كليَّة الحقوق في بغداد عام ١٩٣٣ ومارس المحاماة، وأصبح في عام ١٩٥١ معتمد لحزب الاتِّحاد الدستوريّ، فضلًا عن تعيينه في محكمة الحِلَّة، وعيِّن حاكمًا بدائرة الديوانيَّة عام ١٩٥٤ بموجب إرادة ملكيَّة، وتوفِّي عام ١٩٨٨[٢٤٦].

وأمَّا حسن المطيريّ، فوُلِد في المحلَّة نفسها عام ١٩١١[٢٤٧]، ودرس فيها المراحل الأولى وأكمل دراسة الحقوق في بغداد، وتخرَّج محاميًا عام ١٩٤٤، كان من الطبقة المتعلِّمة المثقَّفة في المجتمع، وله تأثير في الناس بما حمله من أفكار تدلُّ على وعيه العالي، إذ أصبحت له شهرة واسعة، وعُرِف بروحه القوميَّة ودعمه للمواقف الوطنيَّة، وشغل منصب مدير بلدية الحِلَّة للسنوات (١٩٤٧-١٩٥١)[٢٤٨]، فضلًا عن انتخابه أربع مرَّات لعضويَّة مجلس النوَّاب العراقي ممثِّلًا عن لواء الحِلَّة في الدورة الانتخابيَّة الثالثة عشرة ١٩٥٣-١٩٥٤، والدورة الرابعة عشرة ١٩٥٤، والدورة الخامسة عشرة ١٩٥٤-١٩٥٨، والدورة السادسة عشرة ١٩٥٨[٢٤٩]، وكان أحد أعضاء الهيأة الإداريَّة لحزب الاتِّحاد الدستوريّ[٢٥٠].

١٦. أسرة آل شريف:

أسرة عربيَّة حِلِّيَّة يعود نسبها إلى عشيرة بني أسد[٢٥١]، سكنت الحِلَّة في محلَّة جبران[٢٥٢]، وكان لها شأنٌ اجتماعيٌ مرموقٌ بين كلِّ طبقات المجتمع الحِلِّيّ[٢٥٣]، وكانت تربطهم علاقة حسنة مع الدولة العثمانيَّة في بداية أمرهم، وتعزَّزت تلك العلاقة إثر عقد المفاوضات التي أعقبت واقعة عاكف عام ١٩١٥ بين أهالي الحِلَّة والعثمانيِّين في دار **محمَّد صالح الشريف**[٢٥٤]، وفي العام التالي له جاء عاكف؛ ليثأر لكرامة الدولة العثمانيَّة، وكان من ضمن المطلوبين محمَّد صالح الشريف الذي كانت له علاقات اقتصاديَّة بأهل المدينة؛ إذ كان يملك كثيرًا من العقارات والأراضي الزراعيَّة، ويعمل معه عدد غير قليلٍ من الفارِّين من الجنديَّة، ولم يسلِّم هؤلاء الفارِّين إلى قيادة الجيش العثمانيّ[٢٥٥]، فما كان منها إلَّا أن قامت بالقبض عليه ومعه ابن عمِّه سعيد شريف وهيب شريف، وأعدمهم شنقًا ومعهم ١٢٥ شخصًا[٢٥٦]. وكان لهذه الحادثة أثر في رفع شأن الأسرة اجتماعيًّا.

أعقب محمَّد صالح ابنه **عبد الرزَّاق** الذي ولِد في محلَّة جبران عام ١٨٨٧[٢٥٧]، ودرس في مدارسها الابتدائيَّة[٢٥٨]، ويعدُّ عبد الرزاق خير خلف لأسرة آل شريف؛ لما يحمله من روح إنسانيَّة طيِّبة؛ ولبساطته التي لا حدود لها وعطفه على الفقراء[٢٥٩]، وكان من الطبيعيّ أن يعزِّز مكانته الاجتماعيَّة، لذلك تولَّى مناصب عدَّة، وعيِّن أوَّل رئيس للبلدية بعد الاحتلال البريطانيّ في ١٧ آذار ١٩١٧؛ لأنَّ بداية مدَّة الاحتلال البريطانيّ كان العراقيُّون لا يرغبون بالوظائف ويعدُّونها أمرًا محرَّمًا على اعتبار أنَّه تعاون مع الكفَّار، فضلًا عن أن المجتمع الحِلِّيّ كان ذا طابعٍ عشائريٍّ، فهم يفضِّلون الكسب الحرّ على الوظيفة[٢٦٠]، وانتُخب عضوًا في المجلس التأسيسيّ عام ١٩٢٤[٢٦١]، وكان عضوًا في مجلس النوَّاب العراقيّ ممثِّلًا عن لواء الحِلَّة في دورتين، الأولى في عام ١٩٣٣،

والثانيـة عـام ١٩٤٨[٢٦٢]، وانتمى إلى جمعية حرس الاسـتقلال، وكان عضوًا في حزب الأمَّـة فرع الحِلَّة الذي أسَّسـه مجموعة من المثقَّفين في بغداد ١٩٢٤، فضلًا عن نشـاطه في حزب الإخاء الوطنيّ بعد تأسيسـه عـام ١٩٣٠، وبعد ذلك انتمى إلى حزب الاتِّحاد الدسـتوريّ، وأصبح أحد أعضاء الإدارة العليا للحزب[٢٦٣]، وتولَّى رئاسة غرفة زراعة الحِلَّة عام ١٩٤٩، وقد توفِّي عام ١٩٥٩[٢٦٤].

١٧. أسرة آل النائب:

أسرة أمويَّة النسب عريقة الأصل، يرجع نسبها إلى الخليفة عثمان بن عفَّان، هاجرت من الحجاز في القرن الثامن عشر الميلاديّ[٢٦٥]، وسكنت مناطق متعدِّدة من العراق ومنها بغداد وكركوك والحِلَّة[٢٦٦]، وسـكنوا محلَّتي التعيس والأكراد في الحِلَّة، وكانوا من كبار الموظَّفين في الدولة العثمانيَّة، تولَّى بعضهم شـؤون أمـلاك الدولة في العراق[٢٦٧]، فضلًا عن كونهم من ملَّاكي الأراضي وأصحاب إقطاعيَّات واسعة في المحاويل[٢٦٨]، وجدّهم الأكبر **محمَّد أسـعد** الذي لقِّب بالنائب، وجاءت تسميتهم بالنائب؛ إذ كان محمَّد أسعد أفندي معاونًا للوالي العثمانيّ في العراق داود باشا، وأخذ اسم العامَّة نائب الوالي، لذلك يشيرون عليهم بيت النائب؛ لسهولة تداولها، وأصبحت سارية لهذا اليوم[٢٦٩].

ومحمَّد أسعد من شخصيَّات الأسرة البارزة، تولَّى مناصب وظيفة في الدولة العثمانيَّة ومنهـا الدفتريَّـة[٢٧٠]، وكان من المناصب الجليلة في تشـكيلات الدولـة وبيده تصريف أمـور الوالي، ولمَّا جاء عليّ رضـا اللاز[٢٧١] بجيش من اسـطنبول إلى بغداد لتنحية داود باشـا، ولذلك سيطر عليها وأخذه أسـيرًا إلى الخليفة العثمانيّ، وأعطى أمرًا بقتل معاونه محمَّد أسـعد أفندي عام ١٨٣١، والذي بقي وبقيت جثَّته متروكة على الأرض أكثر من أربعة وعشرين ساعة، دُفن بعدها في جامع بكركوك سمِّي بجامع ابن النائب[٢٧٢]، ولـمَّا

عـرف الخليفـة بذلك، تألَّم عليه كثـيرًا، فأصدر فرمانًا بتخصيـص مقاطعتين له، الأولى باسـم الذكـور مـن أولاده، وهم مصطفـى النائب وعبـد الرحمن النائـب (الأفندية)، وعُرِفت المنطقة باسـم الفنديَّة، والأخرى باسـم الإناث (الخاتونات)، وسمِّيت المنطقة بالخاتونيَّة[٢٧٣].

١٨. أسرة آل جوهر:

أسرة عربيَّة يرجع نسبها إلى عشيرة البراجع[٢٧٤]، وعرِفت بالجوهر نسبةً إلى مهنتها بيع الجواهر التي زاولتها منذ عهود طويلة، سـكنت الأسرة بغداد، مثَّلها **محمَّد حسـين الجوهـر الجليحاويّ**، المولـود في بغداد عام ١٨٧٧[٢٧٥]، وشـغل وظائف حكوميَّة منها مديرًا لبلديَّة الكرخ عام ١٩٢٠[٢٧٦]، فضلًا عن عضويَّة المدرسة الجعفريَّة التي تأسَّست في بغـداد عام (١٩٠٩-١٩١٠)[٢٧٧]، وكان لـه دورٌ وطنيٌّ بارزٌ، وعضو لجنة المندوبين مـن أجل مقاومة الانتداب[٢٧٨]، فضلًا عن مشـاركته في أعمال المجلس التأسـيسيّ عام ١٩٢٤، توفِّي عام ١٩٣١[٢٧٩].

أعقبـه **أنور الجوهر** الذي مثَّل عائلة الجوهـر في لواء الحِلَّة، ولد ببغداد عام ١٩٢٢ ودرس الابتدائيَّة فيها[٢٨٠]، ولـمَّا توفِّي والده انتقلت أمّه (عطيَّة محمَّد صالح شريف) إلى الحِلَّة وسكنت محلَّة جبران، وتحمَّل مسؤوليته خاله عبد الزراق شريف وأحسن رعايته، وأكمل دراسته الثانويَّة في الحِلَّة، وتخرَّج محاميًا من كليَّة الحقوق في بغداد عام ١٩٤٦[٢٨١]، لكنَّه لم يمارس المحاماة وفضَّل إدارة أملاكه الواسـعة من إقطاعيَّات الأراضي الزراعيَّة، فضلًا عن العمل التجاريّ[٢٨٢]، فأدخل عددًا من المشاريع الصناعيَّة والتجاريَّة إلى مدينة الحِلَّة، ومنها مكبس صناعة التمور وشركة صناعة الفران للمشروبات الغازيَّة (الكوكا كولا) التي تأسَّست عام ١٩٥٥[٢٨٣]، فضلًا عن تولِّي رئاسة غرفة تجارة الحِلَّة التي أسهم

في تأسيسها ولثلاث عشرة دورة، أوَّلها كان عام ١٩٤٩ وآخرها عام ١٩٦١[٢٨٤]، فضلًا عن دورة الاجتماعيّ والاقتصاديّ، كان أحد أعضاء الهيأة الإداريَّة لحزب الاتِّحاد الدستوريّ، وانتُخب عضوًا في مجلس النوَّاب ممثِّلًا عن لواء الحِلَّة في الدورة السادسة عشرة في ١٩٥٨، وتوفِّي عام ١٩٨٦[٢٨٥].

١٩. أسرة آل علوش:

أسرة حِلِّيَّة، يعود نسبها إلى عشيرة الأكرع[٢٨٦]، وعُرِفت بهذه التسمية نسبةً إلى الحاج عليّ بن باقر بن صادق بن عبدالحسين بن عليّ علوش الذي نشأ في قضاء عفك بلواء الديوانيَّة، ولكنَّه انتقل إلى الحِلَّة عام ١٩٢٠ وسكن محلَّة الجامعين[٢٨٧]، ومارس مهنة التجارة، وكانت له مكانة اجتماعيَّة ومنزلة دينيَّة[٢٨٨]، فضلًا عن دورهم الوطنيّ لمناهضة العثمانيِّين والبريطانيِّين، وتجسَّد ذلك في واقعة عاكف الذي أُعدم فيها **الحاج أمين علوش**، وكذلك قام البريطانيُّون بنفي **الحاج مهديّ علوش** إلى جزيرة هنجام؛ لمشاركته في ثورة العشرين[٢٨٩]، ومن رجالات آل علوش أيضًا **الشيخ جعفر علوش** الذي كان نائبًا للجعفريَّة في الحِلَّة عام ١٩١٩[٢٩٠]، فضلًا عن **مجيد علوش** الذي يملك مساحة واسعة من الأراضي الزراعيَّة في لواء الحِلَّة[٢٩١].

٢٠. أسرة آل جبران:

أسرة دينيَّة، وتعرف بـ(آل الرحبيّ)، نزحوا من الحجاز وسكنوا رحبة دمشق، ويرجع نسبهم إلى ذريَّة الرسول محمَّد صلى الله عليه وآله وسلم، ثمَّ قصدوا العراق وجعلوا بغداد موطنًا لهم، وأصبحوا من بيوتات بغداد الشهيرة، وجدّهم **الشيخ عليّ الرحبيّ** كان مفتي بغداد، ومن بعده جاء ابنه **عبدالرحمن**[٢٩٢].

وانتقل **الشيخ عبد الغفور** ابن عبد الرحمن بعد وفاة الأخير إلى الحِلَّة، وسكن في

محلَّة جبران في مطلع عام ١٧٠٠، وأصبح مفتيًا في المدينة[٢٩٣]، ويُذكر أنَّ سبب مجيء آل رحبي إلى الحِلَّة هو الإفتاء، ومن أبرز شخصيَّات أسرة آل جبران هو **محمَّد أسعد الرحبيّ** الـذي كان ممثِّـلًا عن لواء الحِلَّة في اسـتانبول، فضلًا عـن ابنه **أحمد أفنـدي** المولود عام ١٨٢٤، وتولَّى القضاء مدَّة طويلة، وكان قاضيًا معروفًا، واشـتهر اسمه في مدينة الحِلَّة، ولكونه يسـكن منطقـة جبران أخذ يُعرف بـ(قاضي جبران)، ومنهـا اتَّخذوا هذا اللقب بدلًا من الرحبيّ، توفِّي أحمد أفندي جبران عام ١٩٠٠، وأعقب ولده **أسعد أحمد أفندي** بالإفتاء، ولِد عام ١٨٨٩ في محلَّة جبران، وكانت له مكانة اجتماعيَّة معروفة بين أواسـط أفـراد المدينة، وكان يمارس مهنـة الزراعة ويملك أراضي زراعيَّة واسـعة بالمحاويل، لم يشـارك بأيِّ عمل سـياسيّ حتَّى وفاته ١٩٦٢[٢٩٤]، وأعقب ثلاثـة أولاد، كان أبرزهم **عبد القادر أسعد جبران**، ولد في محلَّة أجداده عام ١٩٢١ ودرس في مدرستها الابتدائية وتخـرَّج محاميًـا في كليَّة الحقوق في بغـداد عـام ١٩٤٥، وأدَّى دورًا في الحياة الاجتماعيَّة والسياسـيَّة، وكان أحد مؤسِّـسي حـزب الاسـتقلال في الحِلَّة عـام ١٩٤٦، وهو أوَّل رئيـس لنادي المحامين في الحِلَّة عام ١٩٥٠، فضلًا عن عضويَّة الهيأة العليا لحزب الأمَّة الاشـتراكيّ فرع الحِلَّة عام ١٩٥١ وكان مرشَّحًا للانتخابات البرلمانيَّة عن الحزب، لكنَّه لم يَفُـزْ، لذلك ترك العمل السـياسيّ، وفضَّل إدارة الملكيَّة مـن الأراضي الزراعة، وتولَّى مناصب عدَّة في عهد عبد الكريم قاسم، وتوفِّي عام ١٩٩٥[٢٩٥].

٢١. أسرة آل حمَّادي الحسن:

أسرة عربيَّة يرجع نسبها إلى عشيرة البسارجة من عشائر قريش التي تنتمي إلى قبيلة ربيعة، اسـتوطنت الحِلَّة في منتصف القرن الثامن عشر وتحديدًا عام ١٧٥٠[٢٩٦]، نزحوا مـن مدينة النعمانيَّـة واتَّخذت أسرة آل حمَّادي محلَّة الأكراد مسـكنًا لهم، وثـمَّ انتقلوا إلى محلَّة المهديَّة[٢٩٧]، وسـمِّيت نسبةً إلى جدِّهم الكبير **حمَّادي الحسن** الذي كان يعمل تاجرًا

للحبوب، فضلًا عن امتلاكه مساحة واسعة من الأراضي الزراعيَّة في منطقة أبو عجارب التابعة للمحاويل[٢٩٨]، وكان لهم دور في مناهضة الاستعمار العثمانيّ والبريطانيّ، وتجسَّد ذلك في عام ١٩١٥ عندما أعدم حمَّادي الحسن؛ لمشاركته في واقعة عاكف[٢٩٩]، وأعقبه ابنه **عليّ حمَّادي الحسن** المولود عام ١٨٧٥ في محلَّة المهديَّة، والذي أدَّى دورًا وطنيًّا في أحداث ثورة العشرين، ونتيجة ذلك تمَّ القبض عليه من قِبَل القوات البريطانيَّة ونفِي إلى جزيرة هنجام ١٩٢٠ ثمَّ عاد في عام ١٩٢٢[٣٠٠]، فضلًا عن أثرهم في الحياة السياسيَّة في عهد الحكم الوطنيّ، وبرز منهم **جاسم عليّ حمَّادي الحسن**[٣٠١].

٢٢. أسرة آل عجام:

أسرة حِلِّيَّة عربيَّة تنمي في أصولها العشائريَّة إلى عشيرة خفاجة[٣٠٢]، ويرجع نسبهم إلى جدِّهم الأكبر **دوريش** بن حسن بن ناصر بن سالم روكان عفريت بن سيف الحقِّ حمد الذي كان يلقَّب بـ(عجيمي)، فأطلق الناس على الأسرة بيت العجام؛ لسهولة النطق[٣٠٣]، ومارس آل عجام التجارة والصناعة، وهم ملَّاكو أراضٍ زراعيَّة، ومن أشهر رموزها **الشيخ حسن عجام** الذي كانت له مكانه اجتماعيَّة بين أبناء المدينة[٣٠٤]، ولِد عام ١٨٧٨، وله مواقف بطوليَّة في محاربة العثمانيِّين بواقعة عاكف وعلى أثرها أعدم عام ١٩١٦[٣٠٥]، وأعقبه **حسن وحسين** المحامين، ولهم أثر في الحياة الاجتماعيَّة والسياسيَّة[٣٠٦].

٢٣. أسرة السادة القزاونة:

أسرة حِلِّيَّة معروفة يرجع نسبها إلى الإمام زيد بن عليّ بن الحسين بن الإمام عليّ ابن أبي طالب عليهم السلام، وكان أجدادهم يسكنون منطقة قزوين في إيران؛ لذلك لقِّبوا بهذا اللقب، وأصبح جدّهم **محمَّد بن أبي البركات** المرجع الدينيّ للطائفة الشيعيَّة في قزوين،

وعندما جاؤوا إلى العراق اشتهروا بالعلوم الدينيَّة والفتاوى الشرعيَّة والمجالس الأدبيَّة[٣٠٧]، وسكنوا في النجف وكربلاء والهنديَّة والحِلَّة[٣٠٨]، وهي أسرة متنفِّذة تملك أراضي واسعة في الهندية والحِلَّة والمحاويل وقنوات العوادل، مزروعة ببساتين النخيل والأشجار المثمرة، وكان لها دور في مناهضة الاحتلال الأجنبيّ[٣٠٩].

وعميد الأسرة القزوينيَّة في لواء الحِلَّة **السيِّد مهديّ القزوينيّ الكبير** (١٨٠٧-١٨٨٢م)[٣١٠]، وقد تولَّى السيِّد مهديّ الزعامة الدينيَّة بعد وفاة الشيخ مرتضى الأنصاريّ عام ١٨٦٤م، وفي السنة الثامنة من عمره بدأ السيِّد يتعلَّم حفظ القرآن الكريم في الكتاتيب، ثمَّ اهتمَّ بتعلُّم الخطِّ واللُّغة العربيَّة ومقدِّمات العلوم الشرعيَّة على يد ذوي الاختصاص، فدرس مبادئ النحو والصَّرف والبيان والمنطق، توفِّي في عام ١٨٨٢.

ومن أبرز رموزها **السيِّد جعفر** ابن السيَّد محمَّد عليّ القزوينيّ المولود في مدينة الحِلَّة بـ(محلَّة الطاق) عام ١٩٠١، درس الفقه وأصول الدين في لواء الحِلَّة، ثمَّ انتقل إلى النجف الأشرف لإكمال دراسته الحوزويَّة، وأصبح عميدًا لأسرة السَّادة القزاونة مدَّة من الزمن[٣١١]، وعُرِف بمكانته الدينيَّة والاجتماعية المرموقة أهَّلته للفوز بعضويَّة مجلس النوَّاب عن لواء الحِلَّة لثلاث لدورات، وهي الدورة العاشرة ١٩٤٣-١٩٤٦، والحادية عشرة ١٩٤٧-١٩٤٨، والثانية عشرة ١٩٤٨-١٩٥٢[٣١٢]، توفِّي في بغداد عام ١٩٦٠، ودُفِن في النجف الأشرف[٣١٣].

ولا بدَّ هنا من الإشارة إلى مساحة الأراضي التي تملكها هذه الأسر في لواء الحِلَّة، في ضوء الجدول الآتي الذي يوضِّح الأسر الرئيسة المالكة للأراضي حتَّى عام ١٩٥٨.

الأسر الرئيسة المالكة للأراضي في لواء الحِلَّة حتى عام ١٩٥٨

اسم الأسرة	مساحة الدونم بالألف كم٢	مكانها
آل جريان	١٨٣٧٢٢	المدحتيَّة، المحاويل، الظلميَّة، الخميسيَّة[٣١٤]
آل برَّاك	١٠٠٠٠٠	المحاويل، المدحتية، الشوملي[٣١٥]
آل مرجان	٥٨٧٦٤	المحاويل ابي غرق، الكفل، القاسم، المسيَّب[٣١٦]
آل شريف	٤٥٠٠٠	الرارنجيَّة، هيمنيَّة،، الجزريَّة، طهمازيَّة، حكانيَّة، المحاويل[٣١٧]
آل الهيمص	٤٠٤٣٩	المدحتيَّة، الشوملي[٣١٨]
آل زنبور	٣٦٠٠٠	المحاويل (مقاطعة الحيدريَّة ٦ ,٢٦)[٣١٩]
آل نصر الفيصل	٣٥٠٠٠	المحاويل (بدعة المسيَّب، الناصريَّة، السدَّة)[٣٢٠]
آل فيحان	٢٠٠٠٠	المحاويل مقاطعة الحريَّة، الصيَّاحيَّة، النيل[٣٢١]
آل الكتاب	١٨٠٠٠	طليعة، مرجانية، مقاطعة ٢٦ القاسم، أبو حياية[٣٢٢]
آل جوهر	١٨٠٠٠	الجزريَّة، الطهمازيَّة[٣٢٣]
آل علوان العبُّود	١٨٠٠٠	الطليعة، القاسم[٣٢٤]
علوان الحاج سعدون	١٨٠٠٠	(الحريَّة والعبَّاسيَّة) التابعة للكوفة، الكفل[٣٢٥]
عمران الحاج سعدون	١٢٠٠٠	الكفل (الشهابيَّة، والنعيميَّة)
آل جعفر صميدع	١٢٠٠٠	الكفل (العلكمي وأبو شفور والخربانة)[٣٢٦]
آل رشيد العليّ	١١٠٠٠	الأسكندريَّة، جرف الصخر[٣٢٧]
آل علوان المطيريّ	١٠١١٧	المحاويل، المقاطعة (٤٥ ,٤٠)[٣٢٨]
آل دبي	١٠٠٠٠	القاسم، العماديَّة[٣٢٩]
آل جبران	٥١٢٧	المحاويل (خنفارة، قصبة المحاويل)[٣٣٠]
آل علوش	١٦٧٩	الكفل مقاطعة ٨[٣٣١]
آل حمَّادي الحسن	١١٧٢	المحاويل (أبو عجارب)[٣٣٢]

الخاتمة

تختلف الأسر الإقطاعيَّة في العراق عامَّة، والحِلَّة خاصَّة، اختلافًا كبيرًا من حيث بنيتها وزعامتها وتاريخ النشأة الاجتماعيَّة والسياسيَّة والثقافيَّة لكلٍّ منها، فمعظمها حديث العهد في الزعامة والسياسة، ولا يرقى نشاط بعضها إلى ما قبل الاحتلال البريطانيّ، وبعضها الآخر إلى عهد الانتداب.

عند احتلال القوات البريطانيَّة العراق أكَّدت الإدارة المحتلَّة الأهميَّة الاستثنائيَّة للأرض، بوصفها أساس الحياة الاقتصاديَّة، وكانت القوى الاجتماعيَّة التي يمكن للإدارة البريطانيَّة الاعتماد عليها لتحقيق أهدافها هي الطبقة الإقطاعيَّة من شيوخ العشائر، لذلك حاولت احتواء ولاء العشائر المهمَّة بمنح رؤسائها الهبات والمكافآت، وعهدت إليهم بمهام الحفاظ على الأمن والاستقرار في مناطقهم. الأمر الذي دفعها وبشكل خاص على إعادة تأسيس نظام المشيخة بكلِّ ما فيه من علاقات اجتماعيَّة وانتاجيَّة، بما أنَّ النظام كان في طريقة إلى الانهيار، فقامت بدعم سلطة شيوخ الأسر الإقطاعيَّة، وجعلهم مسؤولين عن أفراد عشائرهم، وهم بدورهم مسؤولون أمام إدارة الاحتلال، ممَّا جعل الشيوخ وكلاء عند السلطة البريطانيَّة المحتلَّة مقابل راتب معيَّن خصَّصته الإدارة البريطانيَّة في العراق لكلِّ واحدٍ من هؤلاء الوكلاء، ومنهم الشيخ عدَّاي الجريان، وعلوان الحاج سعدون خير مثال على ذلك.

ولا بـدَّ من الإشـارة إلى أنَّ السياسـة التي اتَّبعهـا زعـماء الأسر الإقطاعيَّة في لواء الحِلَّة كانت من الأسـباب الرئيسة الذي مكَّن تلك الأسر من الاحتفاظ بنفوذها في مدَّة الاحتلال البريطانيّ وحتَّى نهاية العهد الملكيّ عام ١٩٥٨.



هوامش البحث

(١) نضر عليّ أمين الشريف، الأوضاع الاجتماعيَّة في العراق في سنوات الحرب العالميَّة الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥، مجلَّة كليَّة التربيَّة الأساسيَّة، الجامعة المستنصريَّة، العدد ٤٣، ٢٠٠٥، ص٣٥٠.

(٢) فيبي مار، تاريخ العراق المعاصر العهد الملكيّ، ترجمة: مصطفى نعمان أحمد، المكتبة العصريَّة، بغداد، ٢٠٠٦، ص١٩٩.

(٣) محمَّد جبَّار إبراهيم الجمال، بنية العراق الحديثة تأثيرها الفكريّ السياسيّ ١٨٦٩-١٩١٤، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١٠، ص٤٨.

(٤) ل.ن. كوتلوف، ثورة العشرين الوطنيَّة التحرريَّة في العراق، ترجمة: عبد الواحد كرم، مطبعة وأوفسيت الديوانيّ، بغداد،١٩٨٥، ص٤٦.

(٥) ستَّار نوري العبُّوديّ، المجتمع العراقيّ في سنوات الانتداب البريطانيّ (١٩٢٠-١٩٣٢)، ج١، ط٢، دار المرتضى للطباعة، بغداد، ٢٠٠٨، ص٢٢٨.

(٦) أحمد الناجي، المجتمع الحِلِّيّ مطلع القرن العشرين، دار الفرات للطباعة، بابل، ٢٠٠٩، ص١٧٩.

(٧) نضر عليّ أمين الشريف، المصدر السابق، ص٣٥١.

(٨) البرجوازيَّة: مقتبسة من كلمة الفرنسية (Bourgeoisie) المأخوذة بدورها من الكلمة اللاتينيَّة (Burgus) التي تعني المدينة المحصَّنة، وهي طبقة اجتماعيَّة ارتبطت تاريخيًّا من حيث نشأتها بالمدن والقرى الكبيرة ذات الأسواق التجاريَّة، فكانت ترمز إلى طبقة التجَّار وأصحاب الأعمال والمحلَّات العامَّة، والمعنيِّين بالأشراف على شؤون الصناعة والتجارة. للمزيد يُنظر: عبد الوهاب الكيَّاليّ، الموسوعة السياسيَّة، ج١، المؤسَّسة العربيَّة للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٦٣، ص٥٩٣؛ كمال مظهر أحمد، صفحات من تاريخ العراق المعاصر، منشورات مكتبة البدليسيّ، بغداد، ١٩٨٧، ص٢٣.

(٩) خالد عبد المنعم العانيّ، موسوعة العراق الحديث، المجلَّد الأوَّل، الدار العربيَّة للموسوعات، بغداد، ١٩٧٧، ص١٨١؛ ل.ن.كوتلوف، المصدر السابق، ص٩٣.

(١٠) أحمد الناجيّ، المصدر السابق، ص١٨١.

(١١) خالد عبد المنعم العانيّ، المصدر السابق، ص١٨١.

(١٢) محمَّد سامي كريم الشمَّريّ، الحياة الاجتماعيَّة في لواء الحِلَّة (١٩٣٢-١٩٥٨م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كليَّة التربية، جامعة بابل، ٢٠١٢، ص٨٧.

(١٣) فيبي مار، المصدر السابق، ص٢٠٠.

(١٤) المصدر نفسه، ص٢٠٠.

(١٥) محمد سامي كريم الشمَّريّ، المصدر السابق، ص١٢٢.

(١٦) عبد عليّ سلمان، المجتمع الريفيّ في العراق، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠، ص١٧١.

(١٧) فيبي مار، المصدر السابق، ص٢٠٢.

(١٨) محمَّد عزَّة دروزة، مشاكل العالم العربيّ الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة والسياسيَّة، دار اليقظة العربيَّة،القاهرة، د.ت، ص٢٣٤.

(١٩) ل.ن.كوتلوف، المصدر السابق، ص٩٢.

(٢٠) البرجوازية الوطنيَّة: هي الفئة الوسطى من الطبقة البرجوازيَّة، وهي تلعب دورًا تقدميًّا في العالم الثالث، إذ إنَّ الدول حديثة الاستقلال، فهي تتحالف مع الطبقة العاملة وتقف وراء سياسة الاستقلال الاقتصاديّ ورفض التبعيَّة الأجنبيَّة، وعادةً ما تقبل بعض أشكال السياسة الاشتراكيَّة بقدر يحفظ لها حدًّا أدنى من الملكيَّة دون الغاء الملكيَّة تمامًا، وهي لذلك تخوض معارك ضد الاستعمار والسيطرة السياسيَّة والاقتصاديَّة، وهنا لا بدَّ من التمييز بين يمين البورجوازيَّة الوطنية الذي يربط نفسه بالرأسماليَّة العالميَّة، وبين يسارها الذي يشترك في ركب الحركة الوطنيَّة، وكثيرًا ما حاولت القوى الاستعماريَّة إبعادهم عن السوق التجاريَّة العالميَّة، لذلك فإنَّ مضمار عملهم الرئيس هو السوق الداخليَّة، كما أنَّ عددًا قليلًا منهم امتلك معامل صغيرة بعد أن تعزَّز دورهم في المراحل اللاحقة للانتداب البريطانيّ. للمزيد يُنظر: عبد الوهاب الكيَّاليّ، المصدر السابق، ص ٥٩٥؛ كمال مظهر أحمد، المصدر السابق، ص٣٥.

(٢١) نضر عليّ أمين الشريف، المصدر السابق، ص٣٥٢.

(٢٢) ستَّار نوري العبُّوديّ، المجتمع العراقيّ في سنوات الانتداب البريطانيّ (١٩٢٠-١٩٣٢)، ص١٣١.

(٢٣) نزار توفيق الحسُّو، الصراع على السلطة في العراق الملكيّ، مطبعة الكنديّ، بغداد،١٩٨٤، ص٤٨.

(٢٤) عبد عليّ سلمان، المصدر السابق، ص١٧١.

(٢٥) حنَّا بطاطو، المصدر السابق، ص ٢١-٢٢.

(٢٦) مارينا سبرونفا، التحوُّلات الدستورية في العراق، ترجمة: فالح الحمرانيّ، مكتبة عدنان، بغداد، ٢٠١٢، ص٣٩.

(٢٧) محمَّد بن سلطان بن عيسى: يصل نسبه إلى معد بن يكرب الزبيديّ الذي دخل العراق من الجزيرة العربيَّة قبل ستة قرون؛ ليستقرُّوا في مناطق الفرات الأوسط، وسلطان بن عيسى أعقب ولديـن هما حمد ومحمَّد، ومن ذرية حمد أسرة آل الهيمص، ومن صُلب محمَّد أسرة آل جريان. للمزيد ينظر: عليّ الكعبيّ، عشائر دجلة والفرات، الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٣، ص٣٥٧.

(٢٨) هيفاء عبُّود الهيمص، الدور السياسي لعشيرة البو سلطان في ثورتي العشرين ومايس، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ العربيّ والتراث العلميّ، بغداد، ٢٠٠٠، ص١٤٦.

(٢٩) عبَّاس العزَّاويّ، عشائر العراق، ج٣، مكتبة النهضة، بغداد، د.ت، ص٣٦.

(٣٠) ستَّار نوري العبُّوديّ، الأحزاب والنخبة السياسيَّة الحِلِّيَّة في نصف قرن (١٩٠٨-١٩٥٨)، مطبعة دار الصادق، مركز بابل للدراسات الحضاريَّة والتاريخيَّة، جامعة بابل، ٢٠١٢، ص١٨٤.

(٣١) المصدر نفسه، ص١٨٤.

(٣٢) ستَّار علك عبد الكاظم الطفيليّ، التطوُّرات السياسيَّة في العراق وموقف النخبة السياسيَّة البرلمانيَّة في لواء الحِلَّة منها ١٩٣٩-١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كليَّة التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٣، ص٣٢.

(٣٣) ستَّار نوري العبوديّ، الأحزاب والنخبة السياسيَّة الحِلِّيَّة في نصف قرن (١٩٠٨-١٩٥٨)، ص١٨٤.

(٣٤) كريم مطر الزبيديّ ويوسف كاظم الشمَّريّ، صفحات من تاريخ الحِلَّة، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٣، ص٣١٣.

(٣٥) المس بيل، أربعة فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة: جعفر الخيَّاط، الرافدين للطباعة والتوزيع، بيروت، ٢٠١٠، ص٤٥١.

(٣٦) مير بصري، أعلام السياسة في العراق الحديث، الريِّس للكتب النشر، الرياض، ١٩٨٧، ص٣٤٣.

(٣٧) جريدة حمورابي، بابل، العدد ٩، ٣١ آب ١٩٣٥.

(٣٨) عبد الرضا عوض، الدرَّة البهيَّة في تاريخ المدحتيَّة،مطبعة الضياء، النجف الأشرف، ٢٠٠٦، ص٢٦١.

(٣٩) المصدر نفسه، ص٥٧.

(٤٠) ستَّار نوري العبُّوديّ، الأحزاب والنخبة السياسيَّة الحِلِّيَّة في نصف قرن (١٩٠٨-١٩٥٨)، ص٢١١.

(٤١) عبد الرضا عوض، الدرَّة البهيَّة في تاريخ المدحتيَّة، ص٢٠٧.

(٤٢) عليّ صالح الكعبيّ، نوَّاب ألوية الحِلَّة والديوانيَّة والناصريَّة في مجلس النوَّاب العراقيّ في العهد الملكيّ (١٩٢٥-١٩٥٨)، دار الينابيع، السويد، ٢٠٠٦، ص١٢٢.

(٤٣) صالح جبر (١٨٩٦-١٩٥٧): ولِد في الناصريَّة، ودرس الحقوق في جامعة بغداد، وشغل منصب قاضي في المحاكم العراقيَّة عام (١٩٢٦-١٩٣٠)، ورشَّح نفسه للانتخابات النيابيَّة فانتُخب نائبًا في البرلمان عام ١٩٣٠، وتولَّى مناصب حكوميَّة عدَّة، ومنها وزارة المعارف (١٩٣٣-١٩٣٤)، ومتصرِّفًا على كربلاء (١٩٣٥-١٩٣٦)، ووزيرًا للعدل (١٩٣٦-١٩٣٧)، ومديرًا عامًّا لمصلحة الجمارك (١٩٣٧-١٩٣٨)، واستمرَّ تدرُّجه بالمناصب الإداريَّة والوزاريَّة، فتولَّى وزارة المعارف للمرَّة الثانية في عام (١٩٣٨-١٩٤٠)، فضلًا عن وزارة الشؤون الاجتماعيَّة عام ١٩٤٠، ومتصرِّف للبصرة، وتولَّى وزارة الخارجيَّة في حكومة نوري السعيد (١٩٤٠-١٩٤٢)، من ثمَّ وزيرًا للماليَّة عام ١٩٤٣، وترأَّس الوزارة بعد استقالة نوري السعيد في ٢٩ آذار ١٩٤٧، فضلًا عن ترأُّسه وفد عراقيّ لتعديل المعاهدة العراقيَّة- البريطانيَّة عام ١٩٤٨، والتي أثارت نقمة الشعب والاضطرابات في البلاد، لذلك استقال منها، وعاد عام ١٩٥٠ للمشاركة في الوزارة فعيِّن وزيرًا للداخليَّة عام ١٩٥١، وأسَّس حزب الأمَّة العراقيّ، واستمرَّ بالعمل السياسيّ حتَّى وفاته في ٦ حزيران ١٩٥٧ على إثر نوبة قلبيَّة ودُفن جثمانه في النجف الأشرف. عبد الوهاب الكيَّاليّ، ج٣، المصدر السابق، ص٥٤٩.

(٤٤) محمَّد رشيد عبَّاس، مجلس الأعيان العراقيّ ١٩٢٥-١٩٥٨، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كليَّة التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ١٩٩٥، ص١١٢.

(٤٥) عبد الرضا عوض، الدرَّة البهية في تاريخ المدحتيَّة، ص٢٦١.

(٤٦) ستَّار نوري العبُّوديّ، الأحزاب والنخبة السياسيَّة الحِلِّيَّة في نصف قرن (١٩٠٨-١٩٥٨)، ص١٧٣.

(٤٧) حزب الاتِّحاد الدستوريّ: تأسَّس الحزب بموافقة وزارة الداخليَّة في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٤٩ برئاسة نوري السعيد، في محاولة لجمع العناصر الرجعيَّة والإقطاعيَّة لمساندة الحكومة من جهة، ومقاومة الحركات الوطنيَّة من جهة أخرى، وضمَّ هذا الحزب عناصر مختلفة من الإقطاعيِّين وأصحاب المصالح والملَّاكين الكبار الطامعين بالمناصب الكبيرة وبالنيابة والوزارة، وهم جميعًا من مؤيِّدي السياسة البريطانيَّة. للمزيد يُنظر: عماد كريم عكوب محمَّد، حزب الاتِّحاد الدستوريّ

١٩٤٩-١٩٥٤، رسالة ماجستير غير منشورة، كليَّة التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ٢٠١٣، ص٢٠.

(٤٨) عليّ صالح الكعبيّ، نوَّاب ألوية الحِلَّة والديوانيَّة والناصريَّة في مجلس النوَّاب العراقيّ في العهد الملكيّ (١٩٢٥-١٩٥٨)، ص٦٥.

(٤٩) عبد الرضا عوض، الدرَّة البهيَّة في تاريخ المدحتية، ص٢٦١.

(٥٠) المصدر نفسه، ص٢٦٢.

(٥١) عبُّود الهيمص، ذكريات وخواطر، مطبعة الراية، بغداد، ١٩٩١، ص٣٦.

(٥٢) عليّ الكعبيّ، عشائر دجلة والفرات، ص٣٦٠.

(٥٣) حنَّا بطاطو، المصدر السابق، ص٣٦٠.

(٥٤) جبار عبد الله الجبويبراويّ، عشائر الفرات الأوسط في الحِلَّة والديوانيَّة والسماوة والناصريَّة، مطبعة الأديب البغداديَّة، بغداد، ١٩٩٢، ص١٠٨.

(٥٥) كان الشيخ عبَّاس المحمَّد مساهمًا في حرب المحمَّرة عام ١٨٣٨، لذلك أرسلت الحكومة العثمانيَّة حملة عسكرية قادها قائمقام الحِلَّة رشيد باشا الزَّهاويّ على قلعة عبَّاس المحمَّد فضربوها بالمدافع عام ١٩٠٤. للمزيد يُنظر: عبُّود الهميص، المصدر السابق، ص١٩.

(٥٦) الهيمص بن عبَّاس، فقد ترك له والده إرثًا وطنيًّا كبيرًا عندما أصبح رهينة لمدَّة ثلاث سنوات لدى الدولة العثمانيَّة عندما شقَّ عصا الطاعة على الأتراك العثمانيِّين ثمَّ تصالح معهم، وكان من شروط المصالحة، أن يعطيهم رهينة، فاضطرَّ أن يقدِّم لهم الهيمص رهينة، وبقي في مقرِّ الإدارة العثمانيَّة في الديوانيَّة، وخلال تلك المدَّة تعلَّم القراءة والكتابة واللغة التركيَّة. للمزيد يُنظر: عبُّود الهيمص، المصدر السابق، ص١٩؛ جبار عبد الله الجبويبراويّ، المصدر السابق، ص١٠٩.

(٥٧) عندما كانت عشائر الجبور والبو سلطان قد اتَّفقت مع عشائر الشاميَّة وأبي صخير والهنديَّة على أن يهجموا على الحِلَّة من الجانب الشرقيّ والعشائر الأخيرة على الحِلَّة من الجنوب الغربيّ، ولكنَّ عشائر الجبور والبو سلطان لم يقوموا بهذا الهجوم لتفريق كلمتهم؛ لأنَّ الشيخ عدَّاي الجريان والشيخ عمران الزنبور قد لجأ إلى الحِلَّة عند نشوب الثورة تعبيرًا عن ولائهم للبريطانيِّين، وكان الشيخ شخير يساند بكلِّ إخلاص الثورة. للمزيد يُنظر: سلام محمَّد عليّ حمزة الأسديّ، الحِلَّة خلال ثورة العشرين، دار الصادق،مركز الدراسات الحضاريَّة والتاريخيَّة، جامعة بابل، ٢٠١٢، ص١٣٩.

(٥٨) عبُّود الهيمص، المصدر السابق، ص٣٠.

(٥٩) عـليّ صالح الكعبيّ، موسـوعة رموز العشـائر العراقيَّـة، ج١، دار الينابيع، السـويد، ٢٠١١، ص١٢٨.

(٦٠) سـتَّار نـوري العبُّوديّ، الأحزاب والنخبة السياسـيَّة الحِلِّيَّة في نصف قـرن (١٩٠٨-١٩٥٨)، ص١٨٢.

(٦١) عليّ صالح الكعبيّ، موسوعة رموز العشائر العراقيَّة، ص١٢٨.

(٦٢) مير بصريّ، المصدر السابق، ص٤١٨.

(٦٣) حسـن عليّ عبد الله السمَّاك، عشـائر منطقة الفرات الأوسط ١٩٢٤-١٩٤١ (دراسة سياسيَّة)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة، ١٩٩٥، ص١٩٤.

(٦٤) وذكـرت جريـدة القادسـيَّة في ٢٩ تشرين الأوَّل ١٩٨٩ إلى رحيل الشـيخ عبُّـود الهيمص عن عمر (٨٤ عامًا) رئيس عشـائر البوسلطان في الحِلَّة على إثر مرض مفاجئ، لم يمهله طويلًا، آخر الفرسـان الشـجعان من قادة ثورة العشرين الرائدة وانتفاضة مايس ١٩٤١. جريدة القادسـيَّة، بغداد، العدد ٣٥٧، ٢٩ تشرين الأوَّل ١٩٨٩.

(٦٥) أعقب الشـيخ مهديّ شخيِّر الهيمص سـتَّة أولاد هم طارق، أتلَّة، عمَّار، حجر، صاحب، أكتم، وأعقبـه في المشـيخة ابنه أتلَّة، وهو من ولادة الشـوملي عـام ١٩٤٢. للمزيد يُنظـر: عليّ صالح الكعبيّ، موسوعة رموز العشائر العراقيَّة، ص٢٠٨-٢٠٩.

(٦٦) زبيد: من العشـائر القحطانيَّة العراقيَّة المعروفة بكثرتها ومكانتها، وسـكنت في مواطن عدَّة من العراق، وجاءوا مع الفتوحات الإسـلاميَّة واسـتقرُّوا لواء الحِلَّة، وقد أدَّت زبيد دورًا سياسـيًّا متميِّـزًا في العهـد العثمانيّ في القرن التاسـع عشر الميلاديّ، وكثيرًا ما تكـون في المعارضة للحكم العثمانيّ، وإنَّ ذروة مجد زبيد في عهد الشيخ وداي شفلح الشلال، وبالتحديد خلال حكم الوالي رضا اللاز (١٨٣١-١٨٤٢)، والوالي نجيب باشـا (١٩٤٢-١٨٤٨)، والتي أصبحت فيما بعد تتحكَّـم بمصائـر القبائل الأخرى، ولاسـيما قبائل الفرات الأوسـط. عبَّاس العزَّاويّ، عشـائر العراق، ج٣، ص٣٠؛ كريم مطر الزبيديّ ويوسف كاظم الشمَّريّ، المصدر السابق، ص٣٤٤.

(٦٧) اختلفت الآراء حول تسمية آل برَّاك بهذا الاسم، تشير بعضها إلى أنَّ جنديل والد برَّاك هو الذي لقِّب بالبرَّاك؛ لأنَّه كان يقاتل وهو بارك على الأرض لا يتزحزح عن مكانه، دلالة على شـجاعته ورجولتـه فاشـتهر بهذا اللَّقب، ومن جهة أخـرى يُذكر أنَّ جنديل كان مبارك أينما حلَّ وسـار، والحـظ يحالفه في أكثر الأحيان فلقِّب (أبو البركات)، إذ اقتصرت التسـمية على البرَّاك، فعُرِفت العائلة بهذا الاسـم، وخاصَّة عندما أطلق جنديل اسـم برَّاك على أحـد أولاده ممَّا يدلُّ عليه هذا الاسم من معنى في الشجاعة والكرم التي تعدُّ من الصفات العربيَّة الأصيلة والمحبَّبة، فضلًا عن

أنَّ برَّاك كان أكثر إخوته شبهًا بأبيه من حيث الشجاعة والكرم، كما كان أكثرهم شهرة إلى درجة أنَّ أغلب أبناء جنديل وذريَّتهم اتَّخذوا من اسم البرَّاك لقبًا لهم فيما بعد. يحيى كاظم المعموريّ، الشيخ سلمان البرَّاك أوَّل وزير حِلِّيّ في تاريخ العراق المعاصر، دار الفرات، الحِلَّة، ٢٠١١، ص٨.

(٦٨) محمود أبو خمرة، بيوتات الحِلَّة كما عرفتها في نهاية الخمسينات، مخطوطة محفوظة، مركز الدراسات الحضاريَّة والتاريخيَّة، جامعة بابل، ١٩٩٥، ورقة ١٢.

(٦٩) حسين هو الابن الأصغر للشيخ برَّاك، ولد عام ١٨٨٢ وسكن منطقة الورديَّة التي تبعد عن مركز لواء الحِلَّة بنحو (١٠ كم). للمزيد من التفاصيل يُنظر: يحيى كاظم المعموريّ، الشيخ سلمان البرَّاك أوَّل وزير حِلِّيّ في تاريخ العراق المعاصر، ص١٦-٢٠.

(٧٠) جريدة الجنائن، بابل، العدد ٢٨، ٣ كانون الأوَّل ٢٠٠٠.

(٧١) حنَّا بطاطو، المصدر السابق، ص٧٥.

(٧٢) يحيى كاظم المعموريّ، الشيخ سلمان البرَّاك أوَّل وزير حِلِّيّ في تاريخ العراق المعاصر، ص١٧.

(٧٣) كريم مطر الزبيديّ ويوسف كاظم الشمَّريّ، المصدر السابق، ص٣٤٩.

(٧٤) هيفاء عبُّود الهيمص، المصدر السابق، ص١٢٦.

(٧٥) كريم مطر الزبيديّ ويوسف كاظم الشمَّريّ، المصدر السابق، ص٣٤٩.

(٧٦) سبب تسمية الدار بهذا الاسم؛ لأنَّ الطائرات الحربيَّة البريطانيَّة قصفت هذه الدار وأحرقتها أثناء ثورة العشرين. يحيى كاظم المعموريّ، الشيخ سلمان البرَّاك أوَّل وزير حِلِّيّ في تاريخ العراق المعاصر، ص٢٦.

(٧٧) المصدر نفسه، ص٢٧.

(٧٨) محمَّد مظفَّر الأدهميّ، المجلس التأسيسيّ العراقيّ، ج٢، دار الشؤون الثقافيَّة العامَّة، بغداد، ١٩٨٩، ص٣٠٩.

(٧٩) عليّ صالح الكعبيّ، موسوعة رموز العشائر العراقيَّة، ص٨٤.

(٨٠) نزار توفيق الحسُّو، المصدر السابق، ص١٦٤-١٨٣؛ ستَّار نوري العبُّوديّ، الأحزاب والنخبة السياسيَّة الحِلِّيَّة في نصف قرن (١٩٠٨-١٩٥٨)، ص١٦٨.

(٨١) هيفاء عبُّود الهيمص، المصدر السابق، ص١٢٩.

(٨٢) الجبور: من عشائر زبيد الأصغر من أعقاب الصحابيّ الجليل أبي ثور عمرو بن معد يكرب الزبيديّ، وتسكن في أنحاء عديدة من العراق، وعلى صعيد آخر، تعدُّ عشيرة الجبور من أكبر عشائر وادي ما بين النهرين وهم يسكون على ضفاف الأنهار شمالًا حتَّى الموصل والخابور، ويُذكر أنَّ جبور الفرات الأوسط قدِموا من الخابور، وكانوا يشتغلون بالزراعة، وبحكم تغيُّرات

الإرواء والري في هذه المناطق بعثرت أفراد العشيرة، وسكنوا منطقة الفوَّار، وبعد جفاف شطِّ الحِلَّة، لم تعد أراضيه صالحة للزراعة، اضطرَّ عدد كبير من الجبور إلى الهجرة من تلك المنطقة والتوطُّن والاستقرار مع عشائر أخرى، في مناطق عديدة من العراق، ومنها لواء الحِلَّة. عبَّاس العزَّاويّ، عشائر العراق، ج٣، ص٧٧؛ عبد الجليل الطاهر، تقرير سرِّي لدائرة الاستخبارات البريطانيَّة عن العشائر والسياسة، مؤسَّسة مرتضى، مصر، د.ت، ص١٠٣.

(٨٣) عليّ صالح الكعبيّ، نفس ثائرة الشيخ علوان العبُّود الجبوريّ، مطبعة الفيحاء، بغداد، ٢٠٠٦، ص١٨.

(٨٤) مقابلة شخصيَّة مع الشيخ حمزة علوان في قضاء الهاشمية بتاريخ ٨/ ٣/ ٢٠١٤، وهو من مواليد ١٩٦١ قضاء الهاشميَّة.

(٨٥) السيِّد حسين عليّ النجفيّ، كربلاء- الحِلَّة- الديوانيَّة قبل ٧٥ عامًا حياتهم تقاليدهم وقبائلهم وأشعارهم، الدار العربيَّة للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٨، ص٩٣.

(٨٦) هو علوان بن عبود بن عدَّاي سهيل حمزة عزَّام بن حمد بن عبد الله بن حمود حمد فضل نصار عبد الله بن فاضل خضير ذنُّون وشاح طعمة بشر جبارة السلطان جبر، مقابلة شخصيَّة مع الشيخ سعد حمزة علوان في قضاء الهاشميَّة بتاريخ ٨/ ٣/ ٢٠١٤.

(٨٧) ستَّار نوري العبُّوديّ، الأحزاب والنخبة السياسيَّة الحِلِّيَّة في نصف قرن (١٩٠٨-١٩٥٨)، ص١٩٠.

(٨٨) عليّ صالح الكعبيّ، رموز العشائر العراقيَّة، ص١٤١.

(٨٩) مقابلة شخصيَّة مع الشيخ سعد حمزة علوان في قضاء الهاشميَّة بتاريخ ٨/ ٣/ ٢٠١٤.

(٩٠) فريق مزهر آل فرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقيَّة، بغداد، ١٩٥٢، ص٢٢.

(٩١) مقابلة شخصيَّة مع الشيخ سعد حمزة علوان في قضاء الهاشميَّة بتاريخ ٨/ ٣/ ٢٠١٤.

(٩٢) عليّ صالح الكعبيّ، نوَّاب ألوية الحِلَّة والديوانيَّة والناصريَّة، ص٧٢.

(٩٣) تولَّى وزارة الدولة لشؤون رئاسة الجمهوريَّة، ووزارة الرياضة والشباب، ووزارة الإعلام، ووزارة الشؤون الخارجيَّة، وسفير العراق في تونس وسويسرا. مقابلة شخصيَّة مع الشيخ سعد حمزة علوان في قضاء الهاشميَّة بتاريخ ٨/ ٣/ ٢٠١٤.

(٩٤) يونس الشيخ إبراهيم السامرَّائيّ، القبائل العراقيَّة، ج١، مكتبة الشرق الجديد، بغداد، ١٩٨٩، ص٣١٤.

(٩٥) مقابلة شخصيَّة مع الشيخ ثائر عبد الكاظم آل كتاب في الحِلَّة، بتاريخ ٣/ ٣/ ٢٠١٤، وهو من مواليد ١٩٥٨ بناحية القاسم.

(٩٦) عليّ صالح الكعبيّ، موسوعة رموز العشائر العراقيَّة، ص١٩٣.

(٩٧) ستَّار نوري العبوديّ، الأحزاب والنخبة السياسيَّة الحِلِّيَّة في نصف قرن (١٩٠٨-١٩٥٨)، ص٢٠٦.

(٩٨) عليّ صالح الكعبيّ، نوَّاب ألوية الحِلَّة والديوانيَّة والناصريَّة، ص٧٦؛ ستَّار نوري العبُّوديّ، الأحزاب والنخبة السياسيَّة الحِلِّيَّة في نصف قرن (١٩٠٨-١٩٥٨)، ص٢٠٦.

(٩٩) ستَّار علك الطفيليّ، المصدر السابق، ص١١٣؛ ستَّار نوري العبُّوديّ، الأحزاب والنخبة السياسيَّة الحِلِّيَّة في نصف قرن (١٩٠٨-١٩٥٨)، ص٢٠٧.

(١٠٠) مقابلة شخصيَّة مع الشيخ ثائر عبد الكاظم آل كتاب في الحِلَّة، بتاريخ ٣/ ٣/ ٢٠١٤.

(١٠١) عبد الجبَّار الفارس، عامان في الفرات الأوسط، مطبعة الراعي، النجف، ١٩٣٥، ص٨٧.

(١٠٢) د.ك.و. وزارة الإصلاح الزراعيّ، عنوان الملفَّة المقرمخيف الكتاب، رقم الملفَّة ١٢أ/ ٤٢٠٧٠١، وثيقة ٤٣، تاريخ الوثيقة ١٩٦١، ص٤٩.

(١٠٣) عمر لنك: من عشائر الجبور، وسميت نسبة إلى جدِّ العشيرة (عمر)، هو الجدُّ الجامع للعشيرة، إذ كان أعرجًا، والأعراج باللُّغة التركيَّة تعني لنك، لذلك سمِّي عمر لنك أي عمر الأعرج، ومنه انسحبت التسمية إلى أولاده وأحفاده وتكوَّنت العشيرة. للمزيد يُنظر: عليّ الكعبيّ، عشائر دجلة والفرات، ص١٠٠.

(١٠٤) عليّ الكعبيّ، عشار دجلة والفرات، ص١٠٠.

(١٠٥) ستَّار نوري العبُّوديّ، الأحزاب والنخبة السياسيَّة الحِلِّيَّة في نصف قرن (١٩٠٨-١٩٥٨)، ص١٦٣.

(١٠٦) عليّ صالح الكعبيّ، موسوعة رموز العشائر العراقيَّة، ص ٦٦.

(١٠٧) ستَّار علك الطفيليّ، المصدر السابق، ص٣٧.

(١٠٨) عبُّود الهيمص، المصدر السابق، ص١٦٩.

(١٠٩) مالك دوهان: ولد في لواء الحِلَّة قرية أبو عشوش عام ١٩٢٠، دخل الدراسة الابتدائيَّة والمتوسِّطة في الحِلَّة، أمَّا الثانويَّة فكانت في كليَّة الملك فيصل الأوَّل عام ١٩٤٠-١٩٤١، وهي مدرسة ممتازة يقتصر القبول فيها على الطلبة المتفوِّقين بصرف النظر عن أحوالهم الماليَّة، ومن الألوية العراقيَّة كافَّة، وتكون الدراسة على نفقة وزارة المعارف، إلَّا أنَّ مشاركته في إضراب ١٩٤١ أدَّى إلى طرده من المدرسة المذكورة، ودرس القانون وتخرَّج من جامعة بغداد عام ١٩٤٧، وحصل على الدبلوم العالي من جامعة مونبيله بفرنسا عام ١٩٥١، وعلى الدكتوراه بالقانون من جامعة باريس ١٩٥٧، وعمل أستاذًا في كليَّة الحقوق في جامعة بغداد ١٩٦٠، وعمل عضوًا في

حزب الاستقلال ١٩٤٦-١٩٥٤، ثمَّ وزيرًا للإعلام ١٩٦٧-١٩٦٨، وأسَّس أوَّل مجلَّة عراقيَّة رسميَّة، وعام ١٩٧٠ تفرَّغ لممارسة المحاماة حتَّى قيام الاحتلال ٢٠٠٣، وبعدها انتُخب نقيبًا للمحامين العراقيِّين، ثمَّ وزيرًا للعدل في الحكومة العراقيَّة المؤقَّتة ٢٠٠٤. للمزيد يُنظر: ستَّار نوري العبُّوديّ، الأحزاب والنخبة السياسيَّة الحِلِّيَّة في نصف قرن (١٩٠٨-١٩٥٨)، ص٢٠٠؛ عليّ صالح الكعبيّ، موسوعة رموز العشائر العراقيَّة، ص٤٧.

(١١٠) مقابلة شخصيَّة مع عبد الخالق منفي آل دبِّي، في داره بالمنطقة العماديَّة بتاريخ ١٢/ ٤/ ٢٠١٤، وهو أستاذ جامعيّ، مواليد ١٩٦٣ ناحية القاسم.

(١١١) عليّ الكعبيّ، عشائر دجلة والفرات، ص٩٩.

(١١٢) عبد الجليل الطاهر، المصدر السابق، ص١٠٤.

(١١٣) محمَّد عليّ الصوريّ، الإقطاع في لواء الكوت، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٥٨، ص١٠٩.

(١١٤) ستيفين هيمسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخيَّاط، ط٥، الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٤، ص١٠٢.

(١١٥) مقابلة شخصيَّة مع عبدالخالق منفي آل دبِّي، في داره بمنطقة العماديَّة بتاريخ ١٢/ ٤/ ٢٠١٤.

(١١٦) عبَّاس العزَّاويّ، عشائر العراق، ج٣، ص٩٠.

(١١٧) جبَّار عبد الله الجوايبريّ، المصدر السابق، ١٠١.

(١١٨) عطيَّة دخيل الطائيّ، الحِلَّة من سنة ١٩١٤-١٩٢١، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كليَّة التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ١٩٩٨، ص١٩٥؛ عبود الهيمص، المصدر السابق، ص٥١.

(١١٩) مقابلة شخصيَّة مع عبد الرسول آل دبِّي، في داره بمنطقة العماديَّة بتاريخ ١٧/ ٤/ ٢٠١٤، وهو معلِّم جامعيّ، مواليد ١٩٦٠ ناحية القاسم.

(١٢٠) المس بيل، المصدر السابق، ص٢٤٧.

(١٢١) مقابلة شخصيَّة مع مهديّ منفيّ آل دبِّي، في داره بمنطقة العماديَّة بتاريخ ١٢ / ٤ / ٢٠١٤، وهو حقوقيّ، مواليد ١٩٦٥ ناحية القاسم.

(١٢٢) محمود شكر أبو خمرة، تاريخ العشائر التي استوطنت خارج مدينة الحِلَّة ممَّن عرفتهم قبل وبعد تأسيسها والقُرى ذات القِدَم المحيطة بمركز المدينة، مخطوطة، محفوظة في مركز بابل الدراسات الحضاريَّة والتاريخيَّة، جامعة بابل، ١٩٩٢، ورقة ٦٤.

(١٢٣) بني حسن: هم من أكثر العشائر الفرات الأوسط، ينتهي نسبها إلى حسن بن فرحان بن فاضل بن محمَّد بن كلب بن عطية بن فطن بن محمَّد عكرمة بن مشرف بن أذبح بن أبي ربيعة بن

نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة العدنانيّ، ونخوتهم زغبه. للمزيد يُنظر: يونس الشيخ إبراهيم السامرائيّ، المصدر السابق، ص١٧.

(١٢٤) محمود شكر أبو خمرة، تاريخ العشائر التي استوطنت خارج مدينة الحِلَّة ممَّن عرفتهم قبل وبعد تأسيسها والقُرى ذات القِدَم المحيطة بمركز المدينة، ص٦٤.

(١٢٥) المصدر نفسه، ص٦٤.

(١٢٦) عليّ الكعبيّ، عشائر دجلة والفرات، ص١٧٣.

(١٢٧) عبد الجبَّار الفارس، المصدر السابق، ص٧٩.

(١٢٨) ستَّار نوري العبُّوديّ، الأحزاب والنخبة السياسيَّة الحِلِّيَّة في نصف قرن (١٩٠٨-١٩٥٨)، ص١٩١.

(١٢٩) الحاج عبد الرسول تويج، مذكِّرات الحاج عبد الرسول تويج، تقديم وتعليق: كامل سلمان الجبوريّ، مطبعة العاني، بغداد،١٩٨٧، ص٢٦.

(١٣٠) ستَّار علك عبد الكاظم الطفيليّ، المصدر السابق، ص٣٥.

(١٣١) وميض جمال عمر نظمي، الجذور السياسيَّة والفكريَّة والاجتماعيَّة للحركة القوميَّة العربيَّة (الاستقلاليَّة)، ط٣، مركز دراسات الوحدة العربيَّة، بيروت، ١٩٨٤، ص٣٧٩.

(١٣٢) عليّ صالح الكعبيّ، نواب ألوية الحِلَّة والديوانيَّة والمنتفك في مجلس النوَّاب العراقيّ في العهد الملكيّ (١٩٢٥-١٩٥٨)، ص٧٠.

(١٣٣) ستَّار نوري العبُّوديّ، الأحزاب والنخبة السياسيَّة الحِلِّيَّة في نصف قرن (١٩٠٨-١٩٥٨)، ص١٩٢.

(١٣٤) ستَّار علك الطفيليّ، المصدر السابق، ص٣٥.

(١٣٥) محمَّد مظفَّر الأدهميّ، المجلس التأسيسيّ العراقيّ، ج٢، دار الشؤون الثقافيَّة العامَّة، بغداد، ١٩٨٩، ص٣٠٩.

(١٣٦) عبد الرزاق الحسنيّ، تاريخ الوزارات العراقيَّة، ج١٠، ط٧، دار الشؤون الثقافيَّة العامَّة، بغداد، ١٩٨٧، ص٢٩٧-٣٠٨؛ ستَّار نوري العبُّوديّ، الأحزاب والنخبة السياسيَّة الحِلِّيَّة في نصف قرن (١٩٠٨-١٩٥٨)، ص١٩٢.

(١٣٧) عليّ صالح الكعبيّ، نواب ألوية الحِلَّة والديوانية والمنتفك في مجلس النوَّاب العراقيّ في العهد الملكيّ (١٩٢٥-١٩٥٨)، ص٦٧.

(١٣٨) حسن عليّ عبد الله السمَّاك، المصدر السابق، ص١٩٤.

(١٣٩) صلَّال الموح، مذكِّرات الحاج صلاح الفاضل الموح من رجال الثورة العراقيَّة ١٩٢٠، تقديم:

كامل سلمان الجبوريّ، مطبعة العانيّ، بغداد، ١٩٨٦، ص٨٤؛ إسلام محمَّد عليّ حمزة الأسديّ، المصدر السابق، ص١٢٧.

(١٤٠) وميض عمر نظمي، المصدر السابق، ص٣٤١؛ تويج عبد الرسول، المصدر السابق، ص٢٦.

(١٤١) عليّ صالح الكعبيّ، موسوعة رموز عشائر العراقيَّة، ص١٤٠.

(١٤٢) عبد الرزاق الحسنيّ، تاريخ الوزارات العراقيَّة، ج١٠، ص٣٠٤-٣١٠؛ ستَّار نوري العبُّوديّ، الأحزاب والنخبة السياسيَّة الحِلِّيَّة في نصف قرن (١٩٠٨-١٩٥٨)، ص١٨٩.

(١٤٣) ستَّار نوري العبُّوديّ، الأحزاب والنخبة السياسيَّة الحِلِّيَّة في نصف قرن (١٩٠٨-١٩٥٨)، ص١٥٥.

(١٤٤) د.ك.و. وزارة الداخليَّة، متصرفيَّة لواء الحِلَّة، رقم الملفَّة ٩٧٤٥/ ٣٢٠٥٠، بعنوان تعيين الشيوخ والسراكيل، وثيقة ١٢٤، بتاريخ ١٩٤١، ص١٢٥.

(١٤٥) عامر جابر تاج الدين، تاريخ الأحزاب والجمعيَّات في الحِلَّة ١٩٠٨-١٩٥٨، دار الشؤون الثقافيَّة العامَّة، بغداد، ٢٠٠٧، ص٥٢٥.

(١٤٦) ستَّار نوري العبُّوديّ، الأحزاب والنخبة السياسيَّة الحِلِّيَّة في نصف قرن (١٩٠٨-١٩٥٨)، ص١٥٥.

(١٤٧) المصدر نفسه، ص ٢٠٨.

(١٤٨) د.ك.و. وزارة الداخليَّة، متصرفيَّة لواء الحِلَّة، رقم الملفَّة ٩٧٤٥/ ٣٢٠٥٠، عنوان تعيين الشيوخ والسراكيل، ص١٢٥.

(١٤٩) د.ك.و. وزارة الإصلاح الزراعيّ، استيلاء موسى العلوان الحاج سعدون، الملفَّة ٤٢٤/ ٤٢٠٧٢٠، ١٩٥٩، وثيقة ٣٨، ص١٢٩.

(١٥٠) عبد الرزاق الحسنيّ، تاريخ الوزارات العراقيَّة، ج١٠، ص٣١٤.

(١٥١) عليّ صالح الكعبيّ، نواب ألوية الحِلَّة والديوانية والمنتفك في مجلس النوَّاب العراقيّ في العهد الملكيّ (١٩٢٥-١٩٥٨)، ص٧٨.

(١٥٢) آل فتلة: عشيرة عربيَّة قحطانيَّة كبيرة، تعود تسميتهم إلى جدِّهم الأكبر فتَّال، ونزحوا من شبه الجزيرة العربيَّة، وسكنوا الغرَّاف ثمَّ انتقلوا إلى أراضي الفوَّار في لواء الديوانيَّة، وبعد أن اندثر الفوَّار بجفاف نهر الحِلَّة، انتقل قسم منهم إلى المشخاب وترأَّس هذا القسم الشيخ فرعون آل مزهر، وقسم انتقل إلى منطقة الهنديَّة. للمزيد يُنظر: عبَّاس العزاويّ، عشائر العراق، ج٣، ص١٤٤؛ جبَّار عبد الله الجويبراويّ، المصدر السابق، ص٤٠؛ محمود شكر أبو خمرة، تاريخ العشائر التي استوطنت خارج مدينة الحِلَّة ممَّن عرفتهم قبل وبعد تأسيسها والقُرى ذات القِدَم

المحيطة بمركز المدينة، ورقة ٨٥.

(١٥٣) عبَّاس العزاويّ، عشائر العراق، ج٣، ص١٤٤.

(١٥٤) عبد الجليل الطاهر، المصدر السابق، ص٦٩.

(١٥٥) المس بيل، المصدر السابق، ص٩٩.

(١٥٦) قاد زعماء قبائل آل فتلة الثوَّار في حرب الرستميَّة، واجتمعوا مع زعماء بني حسن بعد زحف الجيش البريطانيّ باتِّجاه الهنديَّة، ولو تدخَّل شيوخ الهنديَّة بصورة فعَّالة؛ لاحتلُّوا سدَّة الهنديَّة. لمزيد من التفاصيل راجع: سلام محمَّد عليّ الأسديّ، المصدر السابق، ص١٢١؛ عبد الرسول تويج، المصدر السابق، ص٢٩.

(١٥٧) محمود شكر أبو خمرة، تاريخ العشائر التي استوطنت خارج مدينة الحِلَّة ممَّن عرفتهم قبل وبعد تأسيسها والقُرى ذات القِدَم المحيطة بمركز المدينة، ورقة ٨٥.

(١٥٨) وميض عمر نظمي، المصدر السابق، ص٣٤٨.

(١٥٩) حسن عليّ عبد الله السمَّاك، المصدر السابق، ص٩٨.

(١٦٠) فيليب ويلارد ايرلاند، العراق دراسة في تطوُّره السياسيّ، ترجمة: جعفر الخيَّاط، دار البيضاء، بيروت، ١٩٤٩، ص٢٢١.

(١٦١) حسن عليّ عبد الله السمَّاك، المصدر السابق، ص١٥٧.

(١٦٢) محمود شكر أبو خمرة، تاريخ العشائر التي استوطنت خارج مدينة الحِلَّة ممَّن عرفتهم قبل وبعد تأسيسها والقُرى ذات القِدَم المحيطة بمركز المدينة، ورقة ٨٥.

(١٦٣) عليّ صالح الكعبيّ، نواب ألوية الحِلَّة والديوانية والمتنفك في مجلس النوَّاب العراقيّ في العهد الملكيّ (١٩٢٥-١٩٥٨)، ص٢٩.

(١٦٤) فلاح محمود خضر البياتيّ، مدينة الهنديَّة في العهد الملكيّ ١٩٢١-١٩٥٨، ج٢، مطبعة دار الصادق، بابل، ٢٠٠٧، ص٢٨٢.

(١٦٥) عليّ صالح الكعبيّ، موسوعة رموز العشائر العراقيَّة، ص ١٥٤.

(١٦٦) عبد الرزاق الحسنيّ، الوزارات العراقيَّة، ج١٠، ص٣١٦-٣٢٤.

(١٦٧) عليّ صالح الكعبيّ، نفس ثائرة الشيخ علون العبُّود الجبوريّ، ص٥٨.

(١٦٨) ستَّار نوري العبُّوديّ، الأحزاب والنخبة السياسيَّة الحِلِّيَّة في نصف قرن (١٩٠٨-١٩٥٨)، ص١٩٣.

(١٦٩) الجنابيُّون: عشائر كبيرة منتشرة في معظم ألوية العراق، ويرجع نسبها إلى القحطانيَّة، قَدِموا إلى العراق بعد الفتوحات الإسلاميَّة واستقرُّوا عند شواطئ والأنهر؛ طلبًا للمعيشة، إذ كانوا

أصحاب مواشي وينتقلون بحثًا عن الكلأ إينما حلُّوا، شيخهم العام رشيد العليّ الخكريّ. عليّ الكعبيّ، عشائر دجلة والفرات، ص١٣٠.

(١٧٠) جميل إبراهيم حبيب، العشائر الزبيديَّة في العراق، مطبعة الحافظ، بغداد، ١٩٨٩، ص٩٨.

(١٧١) مقابلة شخصيَّة مع أركان عبد المنعم الرشيد في داره في منطقة المويلحة، بتاريخ ٧/ ٣/ ٢٠١٤، وهو شيخ عشيرة وطبيب، مواليد ١٩٥٩ قضاء المسيَّب.

(١٧٢) عبد الجليل الطاهر، المصدر السابق، ص١٠٠.

(١٧٣) أعقب رشيد العليّ ستَّة أولاد، وهم: صدب رشيد، وعبد المنعم، وعبد الكريم، وعبد العزيز، وأحمد، وفاضل. مقابلة شخصيَّة مع أركان عبد المنعم الرشيد في داره في منطقة المويلحة، بتاريخ ٧/ ٣/ ٢٠١٤.

(١٧٤) مقابلة شخصيَّة مع عليّ حمدان الجنابيّ في داره في منطقة المويلحة، بتاريخ ٧/ ٣/ ٢٠١٤، وهو شيخ عشيرة، مواليد ١٩٤٢ قضاء المسيَّب.

(١٧٥) ستَّار علك الطفيليّ،المصدر السابق، ص٣٩.

(١٧٦) ستَّار نوري العبُّوديّ، الأحزاب والنخبة السياسيَّة الحِلِّيَّة في نصف قرن (١٩٠٨-١٩٥٨)، ص١٧٧.

(١٧٧) وعقبه ابنه عدنان في زعامة العشيرة. مقابلة شخصيَّة مع أركان عبد المنعم الرشيد في داره في منطقة المويلحة، بتاريخ ٧/ ٣/ ٢٠١٤.

(١٧٨) بني عجيل: من القبائل العربيَّة القحطانيَّة، قَدِموا العراق في القرن الرابع الهجريّ، ولهم مستوطنات تمتدُّ حتَّى دير الزور في الشام وعلى الفرات من الديوانيَّة وحتَّى الرمادي. عليّ الكعبيّ، عشائر دجلة والفرات، ص٥١٧؛ جبَّار عبد الله الجوايبريّ، المصدر السابق، ص١٠٤.

(١٧٩) عليّ الكعبيّ، عشائر دجلة والفرات، ص٥١٧.

(١٨٠) حسن عليّ عبد الله السمَّاك،المصدر السابق، ص٢٦.

(١٨١) محمَّد الجبَّار الفارس، المصدر السابق، ص٧٩.

(١٨٢) مقابلة شخصيَّة مع صالح عيسى عمران شيخ عشيرة بني عجيل في داره بمنطقة المشروع المسيَّب بتاريخ ٢٣/ ١١/ ٢٠١٣.

(١٨٣) عبد الجليل الطاهر، المصدر السابق، ص٢٠٩.

(١٨٤) ويذكر صلَّال الموح في مذكِّراته: (عندما أخذت جماعة من الثوَّار الفرسان، وذهبت لطلب النجدة من عشائر زبيد الذين تخلَّفوا عن الثورة في الحِلَّة، فمررت بالمعامرة والبو موسى والعزَّة، ثمَّ وصلوا إلى الشيخ عبد الكريم العجرش فانظمَّ إلى الثورة، وبعد ذلك وصلوا إلى دار عمران

الزنبور فوجدوا وكيله المدعو ملَّة كاظم، فأخبره أنَّ عمران الزنبور ذهب إلى الحِلَّة، وعندما رجع الثوَّار أرسل عجيل السمرمد أمير زبيد من الصويرة رسالة تنصّ على إنِّي سمعت أنَّك ذهبت إلى دار عمران الزنبور فلم تجده، إني علمت أنَّ عمران لـمَّا سمع بك تطلب من زبيد الالتحاق بالثوَّار ذهب لأخبار البريطانيِّين بذلك، وقد أعطاه مسؤول بريطانيّ قنينة فيها سمّ لكي يوضع في الغذاء بعد دعوة الثوَّار على الغداء ويتخلَّص منهم). صلَّال الموح، المصدر السابق، ص٧٨.

(١٨٥) عطيَّة دخيل الطائيّ، المصدر السابق، ص١٨٩.

(١٨٦) أعقب عمران الزنبور تسعة أولاد، وهم عيسى وموسى وحاتم عمران رئيس بني عجيل في الصويرة بلواء الكوت، ونعمة ومحمَّد وجواد وناصر وخلفة. مقابلة شخصيَّة مع صالح عيسى عمران بتاريخ ٢٣/ ١١/ ٢٠١٣.

(١٨٧) مقابلة شخصيَّة مع صالح عيسى عمران بتاريخ ٢٣/ ١١/ ٢٠١٣.

(١٨٨) محمود شكر أبوخمرة، تاريخ العشائر، ورقة ٧١.

(١٨٩) الجحيش: من عشائر زبيد وأكثرهم بين الصويرة والمحاويل. عبَّاس العزَّاويّ، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٤، ص٤١.

(١٩٠) مقابلة شخصيَّة مع مغير النصر الفيصل في قضاء المحاويل، بتاريخ ١٢/ ١٢/ ٢٠١٣، وهو شيخ عشيرة الجحيش في المحاويل، مواليد ١٩٥٣ محاويل.

(١٩١) محمود شكر أبو خمرة، تاريخ العشائر، ورقة ٧١.

(١٩٢) مقابلة شخصيَّة مع مغير النصر الفيصل في قضاء المحاويل، بتاريخ ١٢/ ١٢/ ٢٠١٣.

(١٩٣) محمود شكر أبو خمرة، تاريخ العشائر، ورقة ٧١؛ عطيَّة دخيل الطائيّ، المصدر السابق، ص١٩٢.

(١٩٤) مقابلة شخصيَّة مع مغير النصر الفيصل في قضاء المحاويل، بتاريخ ١٢/ ١٢/ ٢٠١٣.

(١٩٥) أعقب نصر الفيصل سبعة أولاد، وهم عبد الكريم وعبد العزيز وعبد المجيد وعبد المهديّ وعبد الحميد وعبد الهادي وأخيرًا مغير النصر. مقابلة شخصيَّة مع مغير النصر الفيصل في قضاء المحاويل بتاريخ ١٢/ ١٢/ ٢٠١٣.

(١٩٦) ترجع تسميتهم إلى جدِّهم الأكبر فيحان بن ريِّس بن محمَّد بن نجم بن هلال بن ريِّس بن أسود بن عاكول بن بركة الله بن شريعة بن السيِّد سليمان المعمار الذي ينتهي نسبه إلى الإمام موسى الكاظم عليه السلام. للتفاصيل يُنظر: كاظم ونَّاس المعموريّ، فروع الدوحة الطاهرة في نسب قبيلة المعامرة ومختصر تاريخ الصراع بين أهل البيت عليهم السلام والجبابرة، دار الضياء للطباعة، النجف، ٢٠٠٠، ص٢٣٨.

(١٩٧) فاضل محمَّد حسين المعموريّ، كشف النقاب عن نسب السَّادة المعامرة الأنجاب، مطبعة الولاية، النجف الأشرف، ٢٠١٢، ص٣٥.

(١٩٨) مقابلة شخصيَّة مع جميل مهديّ هزَّاع بمقرِّ عمله بمكتب سياسي في منطقة الجزائر بتاريخ ٢٢/ ٣/ ٢٠١٤، وهو شيخ عشيرة المعامرة.

(١٩٩) عبد الجليل الطاهر، المصدر السابق، ص٢١١.

(٢٠٠) حنَّا يطاطو، المصدر السابق، ص٦٥.

(٢٠١) المعامرة، عشيرة من قبائل زبيد العربيَّة ونخوتهم (إخوة سلمة)، وفرقهم كثيرة ومتداخلة. للمزيد يُنظر: عبَّاس العزَّاويّ، عشائر العراق، ج٣، ص٥٣.

(٢٠٢) أعقب فيحان أحد عشر ولدًا، وهم: محميد وأشكح وحمد وراشد وحمزة جادر وكاظم وعزيز وجار الله وعلوان وفاضل وعيَّال. كاظم ونَّاس المعموريّ، المصدر السابق، ص٢٥٠.

(٢٠٣) محمود شكر أبو خمرة، تاريخ العشائر، ورقة ١٩.

(٢٠٤) مقابلة شخصيَّة مع جميل مهديّ هزَّاع بمقر عمله في منطقة الجزائر بتاريخ ٢٢/ ٣/ ٢٠١٤.

(٢٠٥) أشكح الفيحان: من زعماء الثورة الذين استولوا على سدَّة الهنديَّة، وقام بتخريب طريق (بغداد- حِلَّة)؛ لعرقلة سير القوَّات البريطانيَّة، لكن خلال تلك الأحداث انتشر خبر حرق دار عمران الزنبور إلى البريطانيِّين الذين استشاطوا غضبًا؛ لأنَّه كان عمليهم، واتَّهموا به هزَّاع المحميد، وخرجوا من مدينة الحِلَّة؛ لحرق دار هزَّاع المحميد، وبعد معركة عنيفة بين البريطانيِّين والثوَّار بقيادة أشكح وابن أخيه هزَّاع، تخلَّص داره بعد أن تكبَّد الطرفان خسائر كبيرة في الأرواح والمعدَّات. للمزيد يُنظر: إسلام محمَّد عليّ حمزة الأسديّ، المصدر السابق، ص١٢٢.

(٢٠٦) مقابلة شخصيَّة مع ماجد إبراهيم الهزَّاع في داره بناحية النيل منطقة الصيَّاحيَّة بتاريخ ١٧/ ٢/ ٢٠١٤، وهو شيخ عشيرة المعامرة.

(٢٠٧) عامر تاج الدين، تاريخ الأحزاب والجمعيات السياسيَّة في الحِلَّة ١٩٠٨-١٩٥٨، ص٢٧٥.

(٢٠٨) مقابلة شخصيَّة مع جميل مهديّ هزَّاع بتاريخ ٢٥/ ٤/ ٢٠١٤.

(٢٠٩) محمَّد رشيد عبَّاس، عبد الوهاب مرجان أسرته وسيرته، مجلَّة جامعة بابل، المجلَّد٦، العدد الأوَّل، ٢٠٠٠، ص٤٧.

(٢١٠) عليّ صالح الكعبيّ، شذرات من تاريخ أُسر عشائر الحِلَّة، مطبعة الكوثر، بغداد، ٢٠٠٤، ص٤٣.

(٢١١) عبد الرضا عبود الحِميريّ، لمحات من تاريخ الحِلَّة، مطبعة الضياء، النجف الأشرف، ٢٠١٢، ص٣٤٧.

(٢١٢) حسن أحمد إبراهيم المعموريّ، عبد الوهاب مرجان، رسالة ماجستير غير منشورة، كليَّة التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٧، ص٨.

(٢١٣) محمَّد هادي، الحِلَّة محلَّاتها بيوتاتها أزقَّتها، دار البيضاء للطباعة، النجف، ٢٠١٣، ص١٨٠.

(٢١٤) جريدة الزمان، بغداد، العدد ٤٥٤٥، ٢٨ أيلول ١٩٥٢.

(٢١٥) حنَّا بطاطو، المصدر السابق، ص٨٣.

(٢١٦) عبد الرضا الحميريّ، المصدر السابق، ص٣٤٩.

(٢١٧) محمَّد هادي، المصدر السابق، ص١٨٠.

(٢١٨) حسن أحمد إبراهيم المعموريّ، المصدر السابق، ص١٢.

(٢١٩) محمَّد هادي، المصدر السابق، ص١٨٠.

(٢٢٠) حسن أحمد إبراهيم المعموريّ، المصدر السابق، ص١٢.

(٢٢١) محمَّد رشيد عبَّاس، عبد الوهاب مرجان، ص٤٩.

(٢٢٢) حسن أحمد إبراهيم المعموريّ، المصدر السابق، ص٢٥-٢٦.

(٢٢٣) عامر جابر تاج الدين، تاريخ الأحزاب والجمعيَّات السياسيَّة في الحِلَّة ١٩٠٨-١٩٥٨، ص٢٦٦.

(٢٢٤) عبد الرضا عوض، أوراق حِلِّيَّة من الزمن الصعب في القرن العشرين، دار الفرات الإعلاميَّة، بابل، ٢٠٠٩، ص١٨٩.

(٢٢٥) عامر جابر تاج الدين، تاريخ الأحزاب والجمعيَّات السياسيَّة في الحِلَّة ١٩٠٨-١٩٥٨، ص٢٨٢.

(٢٢٦) د.ك.و. وزارة الإصلاح الزراعيّ، مديريَّة الاستيلاء، عنوان الملفَّة عبد الوهاب عبد الزراق مرجان، رقم الملفَّة ٤٨٣/ ٤٢٥٧٤، و١٥٨، ١٩٦٠، ص١٩٨.

(٢٢٧) عماد كريم عكوب محمَّد، المصدر السابق، ص٣١.

(٢٢٨) حسن أحمد إبراهيم المعموريّ، المصدر السابق، ص٣٤-٣٦.

(٢٢٩) سعد الحدَّاد، موسوعة أعلام الحِلَّة منذ تأسيس الحِلَّة حتى عام ٢٠٠٠، مكتب أفق للطباعة، بابل، ٢٠٠١، ص١٧٠.

(٢٣٠) د.ك.و. إضبارة عبد الوهاب التقاعديَّة.

(٢٣١) مير بصريّ، المصدر السابق، ص٢٨٩.

(٢٣٢) عماد كريم عكوب محمَّد، المصدر السابق، ص٣٢.

(٢٣٣) ستَّار نوري العبُّوديّ، الأحزاب والنخبة السياسيَّة الحِلِّيَّة في نصف قرن (١٩٠٨-١٩٥٨)، ص١٨١.

(٢٣٤) ستَّار علك الطفيليّ، المصدر السابق، ص٤٢.

(٢٣٥) مير بصريّ، المصدر السابق، ص٢٣٤.

(٢٣٦) نزار توفيق الحسُّو، المصدر السابق، ص١٩٢-٢٠٤؛ ستَّار علك الطفيليّ، المصدر السابق، ص٤٣.

(٢٣٧) عامر جابر تاج الدين، تاريخ الأحزاب والجمعيَّات السياسيَّة في الحِلَّة ١٩٠٨-١٩٥٨، ص٢٨٢.

(٢٣٨) محمَّد هادي، المصدر السابق، ص٣٤٧.

(٢٣٩) يُنظر: عدنان سماكة، دور الحِلَّة في ثورة العشرين، مجلَّة أوراق فراتيَّة، دار الفرات، العدد الثالث، السنة الثالثة، ٢٠١٢، ص١٠٠.

(٢٤٠) عامر جابر تاج الدين، تاريخ الأحزاب والجمعيَّات السياسيَّة في الحِلَّة ١٩٠٨-١٩٥٨، ص٢٨٢.

(٢٤١) د.ك.و. وزارة لزراعة، عنوان الملفَّة المقرين إبراهيم وحسن وأحمد المطيري، رقم الملفَّة ٢٨١/ ٤٢٠٧٠١، موضوع تسجيل الأراضي التي تعود المقرين، وثيقة ٢٧، ١٩٦٤، ص٣٤.

(٢٤٢) عامر جابر تاج الدين، الحِلَّة لمحات اجتماعيَّة وإداريَّة وفنيَّة ١٨٥٨-١٩٥٨، ص١٨٨.

(٢٤٣) المصدر نفسه، ص٣٠٣.

(٢٤٤) عامر جابر تاج الدين، تاريخ الأحزاب والجمعيَّات السياسيَّة في الحِلَّة ١٩٠٨-١٩٥٨، ص٢٨٥.

(٢٤٥) د.ك.و. وزارة الزراعة، عنون الملفَّة المقرين إبراهيم وحسن وأحمد المطيريّ، رقم الملفَّة ٢٨١/ ٤٢٠٧٠١، وثيقة ٣٢، ص٥٣.

(٢٤٦) عامر جابر تاج الدين، الأحزاب والجمعيَّات السياسيَّة في الحِلَّة ١٩٠٨-١٩٥٨، ص٢٨٤.

(٢٤٧) ستَّار علك الطفيليّ، المصدر السابق، ص٤٣.

(٢٤٨) ستَّار نوري العبُّوديّ، الأحزاب والنخبة السياسيَّة الحِلِّيَّة في نصف قرن (١٩٠٨-١٩٥٨)، ص١٦٠.

(٢٤٩) عبد الرزَّاق الحسنيّ، تاريخ الوزارات العراقيَّة، ج١٠، ص٣١٨-٣٢٤؛ عليّ صالح الكعبيّ، نواب ألوية الحِلَّة والديوانيَّة والناصريَّة، ص٥٨.

(٢٥٠) ستّار نوري العبُّوديّ، الأحزاب والنخبة السياسيَّة الحِلِّيَّة في نصف قرن (١٩٠٨-١٩٥٨)، ص١٦٠.

(٢٥١) بني أسد: قبيلة عربيَّة عدنانيَّة، تعدُّ من أكبر القبائل العربيَّة واقدمها، يعود نسبها إلى جدِّهم أسد بن خزيمة، إذ تلتقي قبيلة بني أسد مع قريش بجدٍّ واحد، هو خزيمة بن مدركة، فهي قبيلة ملأت الأرض بطونًا، إذ ظلَّت محافظة على اسمها وأمجادها وكيانها، يمتدُّ موطنها من أقصى شمال شبة الجزيرة العربيَّة وصولًا إلى العراق، للمزيد يُنظر: عليّ الكعبيّ: عشائر دجلة والفرات، ص٢٠.

(٢٥٢) عامر جابر تاج الدين، الأحزاب والجمعيَّات السياسيَّة في الحِلَّة ١٩٠٨-١٩٥٨، ص٢٤٩.

(٢٥٣) محمَّد هادي، المصدر السابق، ص١٣٠.

(٢٥٤) عبد الرضا الحميريّ، المصدر السابق، ص٢٠١.

(٢٥٥) المصدر نفسه، ص٢٠٢.

(٢٥٦) المس بيل، المصدر السابق، ص٩٩.

(٢٥٧) عامر جابر تاج الدين، الأحزاب والجمعيَّات السياسيَّة في الحِلَّة ١٩٠٨-١٩٥٨، ص٢٤٩.

(٢٥٨) ستّار نوري العبُّوديّ، الأحزاب والنخبة السياسيَّة الحِلِّيَّة في نصف قرن (١٩٠٨-١٩٥٨)، ص١٧١.

(٢٥٩) محمَّد هادي، المصدر السابق، ص١٠٣.

(٢٦٠) عامر جابر تاج الدين، الأحزاب والجمعيَّات السياسيَّة في الحِلَّة ١٩٠٨-١٩٥٨، ص١٦١.

(٢٦١) مير بصريّ، المصدر السابق، ص٢٣٤.

(٢٦٢) عليّ صالح الكعبيّ، نواب ألوية الحِلَّة والديوانيَّة والناصريَّة، ص٦٤.

(٢٦٣) ستّار نوري العبُّوديّ،، الأحزاب والنخبة السياسيَّة الحِلِّيَّة في نصف قرن (١٩٠٨-١٩٥٨)، ص١٧٢.

(٢٦٤) مير بصريّ، المصدر السابق، ص٣٤٤.

(٢٦٥) المصدر نفسه، ص٢٧١.

(٢٦٦) عبَّاس العزَّاويّ، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٧، ص٣١.

(٢٦٧) محمَّد هادي، المصدر السابق، ص٢٧٢.

(٢٦٨) د.ك.و. وزارة الإصلاح الزراعيّ، عنوان الملفَّة استيلاء موسى علوان الحاج سعدون، رقم الملفَّة ٢٤٢/ ٤٢٠٧٢٠، موضوع قرار استيلاء، وثيقة ١٧، ص٢٤.

(٢٦٩) محمَّد هادي، المصدر السابق، ص٢٧١.

(٢٧٠) دفتردار: كلمة تركيَّة تعني رئيس موظَّفي الواردات والخزينة في الولاية. ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص٤٢٤.

(٢٧١) عليّ رضا اللاز: ولد في طرابزون الواقعة على البحر الأسود عام ١٧٧٩، وينتمي إلى قبيلة اللاز أو اللاظ، وقد اتَّصف هذا الوالي بالقسوة التي استعملها ضدَّ المماليك، وذبح منهم نحو مائتي مملوك، ومن بينهم ابن داود باشا، إلَّا أنَّه أحسن معاملة داود باشا؛ إذ حافظ على حياته وجعله يرحل إلى اسطنبول بسلام، كما اتَّصف بميله للطرق الصوفيَّة ولاسيما الطريقة البكتاشيَّة التي تغالي في حبِّ الأئمَّة الاثني عشر غلوًّا شديدًا. توفِّي في اسطنبول عام ١٨٤٦. للمزيد يُنظر: عبَّاس العزَّاويّ، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٧، ص١٩؛ ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص٣٢٢.

(٢٧٢) عبَّاس العزَّاويّ، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٧، ص٣٠.

(٢٧٣) محمَّد هادي، المصدر السابق، ص٢٧٢.

(٢٧٤) البراجع: عشيرة سكنت منطقة الهنديَّة في القرن التاسع عشر، فضلًا عن سكنها الأصليّ في الدغَّارة، ويتبع أفرادها عشيرة آل فتلة وبني حسن في منطقة الهنديَّة. للمزيد يُنظر: عبد الجليل الطاهر، المصدر السابق، ص٤١.

(٢٧٥) محمَّد هادي، المصدر السابق، ص١٣١.

(٢٧٦) المس بيل، المصدر السابق، ص٣٩٩-٤٠٠.

(٢٧٧) المدرسة الجعفريَّة: أسَّسها مجموعة من أعيان الشيعة في بغداد بعد موافقة السلطات العثمانيَّة التي اشترطت أن يكون اسمها (مكتب الجعفريّ العثمانيّ)، وبعد عام ١٩١٧ عُرِفت بالمدرسة الجعفريَّة، ومن أعضائها محمَّد حسين الجوهر، والحاج سلمان أبو التمَّن، ومصطفى كبَّة وغيرهم. للمزيد يُنظر: المس بيل، المصدر السابق، ص٣٩.

(٢٧٨) المصدر نفسه، ص٤٣٠.

(٢٧٩) عامر جابر تاج الدين، تاريخ الأحزاب والجمعيَّات السياسيَّة في الحِلَّة ١٩٠٨-١٩٥٨، ص٢٥١.

(٢٨٠) عليّ صالح الكعبيّ، نواب ألوية الحِلَّة والديوانيَّة والناصريَّة، ص٥٤.

(٢٨١) مقابلة شخصيَّة مع عبد الرزاق جعفر شريف في مدينة الحِلَّة بتاريخ ٢٠/ ٤/ ٢٠١٤.

(٢٨٢) محمَّد هادي، المصدر السابق، ص١٣١.

(٢٨٣) عامر جابر تاج الدين، لمحات اجتماعيَّة من تاريخ الحِلَّة، ص٣٤٥.

(٢٨٤) عبد الرضا عوض، تاريخ غرفة تجارة الحِلَّة ١٩٤٩-٢٠٠٨، إصدار غرفة تجارة بابل، ٢٠٠٨، ص١٤١-١٤٢.

(٢٨٥) ستَّار نوري العبُّوديّ، الأحزاب والنخبة السياسيَّة الحِلِّيَّة في نصف قرن (١٩٠٨-١٩٥٨)، ص٥٥.

(٢٨٦) عشيرة الأكرع: يرجع أصلها إلى قبيلة شمَّر، نزحت من نجد، وكانت منازلها في منطقة الوسعة بين حائل والنجف، ومازالت تحتفظ باسمها حتَّى اليوم. يُنظر: ثامر عبد الحسين العامريّ، موسوعة العشائر العراقيَّة، ج١، دار الشؤون الثقافيَّة، بغداد، ١٩٩٢، ص٢٥٣.

(٢٨٧) يحيى الحِلِّيّ، الرحلة الدينيَّة في الأقطار العربيَّة والعواصم الإسلاميَّة للمجاهد العلَّامة حسن علوش، ج١، مطبعة القفار، النجف، ١٩٦٦، ص١١٩.

(٢٨٨) أسعد محمَّد عليّ النجَّار، خصائص اللهجة الحِلِّيَّة، مركز الدراسات الحضاريَّة والتاريخيَّة، ص١٣.

(٢٨٩) المس بيل، المصدر السابق، ص٩٩.

(٢٩٠) المصدر نفسه، ص٢٧٦.

(٢٩١) د.ك.و. وزارة الزراعة والإصلاح الزراعيّ، عنوان المقرة رجيبة ساسون دانيال، رقم الملفَّة ٤٥١/ ٤٢٠٧٠٠، موضوع قرار استيلاء، وثيقة ٢٤، ١٩٦٢، ص٣٩.

(٢٩٢) محمَّد هادي، المصدر السابق، ص٢٣٨.

(٢٩٣) عامر جابر تاج الدين، تاريخ الأحزاب والجمعيَّات السياسيَّة في الحِلَّة ١٩٠٨-١٩٥٨، ص٣١٦.

(٢٩٤) مقابلة شخصيَّة مع محمَّد أمين عبد القادر جبران في مقرِّ عمله في مركز الحِلَّة بتاريخ ١١/ ٥/ ٢٠١٤، مواليد ١٩٥٧.

(٢٩٥) عامر جابر تاج الدين، تاريخ الأحزاب والجمعيَّات السياسيَّة في الحِلَّة ١٩٠٨-١٩٥٨، ص٣١٧.

(٢٩٦) محمَّد هادي، المصدر السابق، ص١٩٣.

(٢٩٧) مقابلة شخصيَّة مع لؤي شريف في مدينة الحِلَّة بتاريخ ٢١/ ٤/ ٢٠١٤.

(٢٩٨) د. ك.و. وزارة الزراعة، عنوان الملفَّة مقر مخيف كتاب، رقم الملفَّة ١٢أ/ ٤٢٠٧٠١، موضوع مديريَّة الاستيلاء تقدير مساحة الاستيلاء، وثيقة ٢٥، ١٩٦١، ص٣٦.

(٢٩٩) للمزيد يُنظر: عبد الرضا الحميريّ، المصدر السابق، ص٢٦٠.

(٣٠٠) حسن لطيف كاظم الزبيديّ، موسوعة الأحزاب العراقيَّة، مطبعة المعارف، بيروت، ٢٠٠٧، ص٥٦.

(٣٠١) عامر جابر تاج الدين، تاريخ الأحزاب والجمعيَّات السياسيَّة في الحِلَّة ١٩٠٨-١٩٥٨، ص٣٢٠.

(٣٠٢) خفاجة: من العشائر التي لها ثقل كبير في العراق، يرجع نسبها إلى العدنانيَّة، وهي منتشرة في معظم ألوية العراق، وكانت لهم إمارة العراق، ورئيسهم عمران بن شاهين. للمزيد يُنظر: عبَّاس العزَّاويّ، عشائر العراق، ج٤، ص٨٩.

(٣٠٣) عبد الرضا الحميريّ، المصدر السابق، ص١٨٦.

(٣٠٤) محمَّد هادي، المصدر السابق، ص٢٦.

(٣٠٥) عبد الرضا الحميريّ، المصدر السابق، ص١٩٨.

(٣٠٦) المس بيل، المصدر السابق، ص٩٨.

(٣٠٧) أبو خمرة، محمود شكر، كنوز الماضي، المخطوطة محفوظة في مركز بابل للدراسات الحضاريَّة والتاريخيَّة، جامعة بابل، ١٩٩٢، ورقة٤١.

(٣٠٨) عليّ الكعبيّ، عشائر دجلة الفرات، ص٦٢١.

(٣٠٩) عبدالجليل الطاهر، المصدر السابق، ص١٤٣.

(٣١٠) هو معزّ الدين أبو جعفر محمَّد بن الحسن المدعو بالسيِّد المهديّ الحسينيّ الشهير بالقزوينيّ (الكبير) ابن أحمد بن محمَّد بن الحسين بن أبي القاسم بن محمَّد الباقر بن جعفر بن أبي الحسين ابن عليّ بن زيد بن عليّ الغرابيّ بن يحيى المدعو بـ(العنبر) ابن أبي القاسم بن عليّ بن محمَّد المدعو أبي البركات بن أبي جعفر أحمد بن زيد بن عليّ الشاعر المعروف بالحمانيّ النائب عن الإمام في (أمِّ القرى) ابن محمَّد الخطيب بن جعفر الشاعر بن محمَّد الكريم المفضَّل بن زيد بن عليّ بن الحسين ابن الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام. للمزيد يُنظر: طالب حمَّادي حسين الجنابي، السيِّد محمَّد مهديّ القزوينيّ ودوره الاجتماعيّ والاقتصاديّ والسياسيّ (١٨٤٦-١٩١٦م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كليَّة التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٧، ص١٦.

(٣١١) عليّ صالح الكعبيّ، نواب ألوية الحِلَّة والديوانيَّة والناصريَّة، ص١٥٨.

(٣١٢) عبد الرزَّاق الحسنيّ، تاريخ الوزارات العراقيَّة، ج١٠، ص٣١٢-٣١٦؛ ستَّار نوري العبُّوديّ، الأحزاب والنخبة السياسيَّة الحِلِّيَّة في نصف قرن (١٩٠٨-١٩٥٨)، ص١٥٨.

(٣١٣) عامر جابر تاج الدين، تاريخ الأحزاب والجمعيَّات السياسيَّة في الحِلَّة ١٩٠٨-١٩٥٨، ص٣١٠.

(٣١٤) تبلغ ملكيَّة نايف الجريان وحده (١٠٨١٧٤) دونم، أمَّا الباقي من مساحة الأراضي فموزَّعة على أفراد العائلة ومنهم فارس الجريان ملكيَّته (٤٧١٨) دونم من مقاطعتين (١٤-

١٩) المدحتيـة. د.ك. و. وزارة الإصـلاح الزراعيّ، الهيئة العليا للإصـلاح الزراعيّ، رقم الملفّة ١٨٨/ ٤٢٠٧٠١، عنـوان الملفَّة المقر فارس الجريان، وثيقة رقم (٤٧)، موضوع إعلان خضوع الملَّاكـين للقانون، بتاريـخ ٩/ ١/ ١٩٦١، ص٨٥؛ حنَّا بطاطو، المصدر السـابق، ص٨٥؛ عبد الرضا عوض، الدرَّة البهيَّة من تاريخ المدحتية، ص٥٧.

(٣١٥) يحيى كاظم المعموريّ، الشيخ سلمان البرَّاك أوَّل وزير حِلِّيّ في تاريخ العراق المعاصر، ص٢٢.

(٣١٦) إنَّ هذه المسـاحة المذكورة موزَّعة بين عبد الوهاب مرجان وورثة عبد الجليل مرجان. للمزيد يُنظـر: د، ك.و. وزارة الإصـلاح الزراعيّ/ مديريَّـة الاسـتيلاء والتوزيـع العامَّـة، رقـم الملفَّة ٤٨٣/ ٤٢٠٧٠١، عنوان الملفَّة عبد الوهاب مرجان، وثيقة ١٨٠، كتاب استيلاء المرقم ٥٣٣٩ بتاريـخ ١٩/ ١١/ ١٩٥٩ موجَّه إلى مديريَّـة الإصلاح الزراعيّ للواء الحِلَّـة، الموضوع المباشرة بالاستيلاء على أراضي، ص٢٤١؛ حنَّا بطاطو، المصدر السابق، ص٨٥.

(٣١٧) د، ك.و. وزارة الإصلاح الزراعيّ/ متصرفيَّة لواء الحِلَّة، رقم الملفَّة ٤٨٣/ ٤٢٠٧٠١، عنوان الملفَّـة عبد الوهـاب مرجان، وثيقـة ١٤٢، ١٩٦٠، ص١٨١؛ مقابلة شـخصيَّة مع عبد الرزاق جعفر عبد الرزاق شريف، ٢٠/ ٤/ ٢٠١٤.

(٣١٨) حنَّا بطاطو، المصدر السابق، ص٨٥.

(٣١٩) مقابلة شـخصيَّة مع الشيخ صالح عيسـى عمران الزنبور بتاريخ ٢٣/ ١١/ ٢٠١٣؛ د.ك.و. وزارة الداخليَّة، عنوان إيجار أراضي المحاويل، المصدر السابق، ص٢٠١.

(٣٢٠) د، ك.و. وزارة الإصـلاح الزراعيّ/ مديريَّـة الاسـتيلاء والتوزيـع العامَّـة، رقـم الملفَّـة ٤٨٣/ ٤٢٠٧٠١، عنوان الملفَّة عبد الوهاب مرجان، وثيقة ١٨٠، كتاب استيلاء المرقم ٥٣٣٩ بتاريخ ١٩/ ١١/ ١٩٥٩ موجَّه إلى مديريَّـة الإصلاح الزراعيّ للواء الحِلَّة، وثيقة ٥٦، ١٩٦٢، ص٨٤؛ مقابلة شخصيَّة مع الشيخ مغير نصر الفيصل في ١٢/ ١٢/ ٢٠١٣، مواليد ١٩٥٢.

(٣٢١) د. ك.و. وزارة الإصـلاح الزراعيّ/ مديريَّـة الاسـتيلاء والتوزيـع العامَّـة، رقـم الملفَّـة ٤٨٣/ ٤٢٠٧٠١، عنـوان الملفَّـة عبـد الوهـاب مرجـان، الكتـاب المرقَّـم ٣٤٦٣ بتاريـخ ٧/ ٥/ ١٩٦٠، الموجَّـة إلى مديريَّـة الإصـلاح الزراعـيّ في لـواء الحِلَّة، وثيقـة ١٦٦، موضوع تقدير أراضي، ص٢٢٦؛ سـعد كاظم المولى، تأسـيس غرفة تجارة بابل ومراحل تطوُّرها، مطبعة غرفـة تجـارة بابل، بابـل، ٢٠٠٩، ص١٦١؛ مقابلة شـخصيَّة مع الشـيخ جميل مهـديّ الهزَّاع، ٥/ ٤/ ٢٠١٤.

(٣٢٢) د.ك. و. وزارة الإصلاح الزراعيّ، رقم الملفَّة ٢أ/ ٤٢٠٧٠١، عنوان الملفَّة المقر مخيف الكتاب، وثيقة ١٩، كتاب مديريَّة الاسـتيلاء العامَّة المرقَّم ٧٧٣٩ في ١٩٦٢ المرسل إلى مديريَّة الإصلاح

الزراعيّ للواء الحِلَّة، الموضوع تحقيق الاستيلاء على أراضي المقر مخيف الكتاب الخليل، ص٢١.

(٣٢٣) د، ك.و. وزارة الإصلاح الزراعيّ/ مديريَّة الاستيلاء والتوزيع العامَّة، رقم الملفَّة ٤٨٣/ ٤٢٠٧٠١، عنوان الملفَّة عبد الوهاب مرجان، وثيقة ١٨٦، كتاب رقم ٦٠٣٦ بتاريخ ٢/ ١٢/ ١٩٥٩، موجَّه إلى سكرتاريَّة الهيئة العليا للإصلاح الزراعيّ، طلب إعلان اسم مقرة، ص٢٥٦؛ مقابلة شخصيَّة مع عبد الرزاق جعفر عبد الرزاق شريف، ٢٠/ ٤/ ٢٠١٤.

(٣٢٤) عليّ صالح الكعبيّ، نفس ثائرة الشيخ علوان العبُّود الجبوريّ، ص٢٢؛ مقابلة شخصيَّة مع الشيخ سعد حمزة علوان في ٨/ ٣/ ٢٠١٤، مواليد ١٩٦٢.

(٣٢٥) علوان الحاج سعدون كان يملك (٣٨) ألف دونم، وبموجب قوانين التسوية لسنة ١٩٣٦ نزل إلى (١٢) ألف دونم. مقابلة شخصيَّة مع الشيخ صبري مگطوف آل عبَّاس، في ٣٠/ ٧/ ٢٠١١، نقلًا عن: محمود محمَّد سهيل، بتاريخ ٢/ ٤/ ٢٠١٤.

(٣٢٦) د. ك. و. وزارة الإصلاح الزراعيّ، مديريَّة الاستيلاء والتقدير العامَّة، رقم الملفَّة ٤٢٤/ ٤٢٠٧٢٠، عنوان الملفَّة استيلاء موسى العلوان الحاج سعدون، قرار استيلاء رقم (٥) المؤرَّخ في ٢/ ٩/ ١٩٦٢، وثيقة ٣٥، ص٨٠.

(٣٢٧) مقابلة شخصيَّة مع الشيخ عليّ عبَّاس حمدان الجنابيّ، مواليد ١٩٤٢، في مضيف الشيخ عدنان عبد المنعم الرشيد؛ مقابلة شخصيَّة مع أركان عبد المنعم الرشيد، مواليد ١٩٥٩، ٧/ ٣/ ٢٠١٤.

(٣٢٨) د.ك.و. وزارة الزراعة، مديريَّة الاستيلاء والتقدير العامَّة، رقم الملفَّة ٢٨١/ ٤٢٠٧٠١، عنوان المقر إبراهيم وأحمد وحسن المطيريّ، وثيقة ٦٩، طلب إخضاع مقرين، بتاريخ ١٥/ ٢/ ١٩٦١، ص١٠٤.

(٣٢٩) مقابلة شخصيَّة مع الشيخ مهديّ منفيّ آل دبِّي في داره بتاريخ ١٦/ ٤/ ٢٠١٤.

(٣٣٠) د. ك. و. وزارة الإصلاح الزراعيّ، رقم الملفَّة ٢أ/ ٤٢٠٧٠١، عنوان الملفَّة المقر مخيف الكتاب، وثيقة ٢٩، كتاب مديريَّة الاستيلاء العامَّة المرقم ٧٧٣٩ في ١٩٦٢ المرسل إلى مديريَّة الإصلاح الزراعيّ للواء الحِلَّة،الموضوع إرسال جدول مقرين، ١٩٦٢، ص٣٥.

(٣٣١) د.ك.و. وزارة الإصلاح الزراعيّ، مديريَّة الديوان العامَّة، رقم الملفَّة ٤٥١/ ٤٢٠٧٠٠، عنوان المقرة رجيبة ساسون دانيال، وثيقة رقم (٢٣)، موضوع ملحق قرار صادر من لجنة الاستيلاء الثانية في الحِلَّة، بتاريخ ١٧/ ٨/ ١٩٥٩، ص١٧.

(٣٣٢) المساحة المشمولة بقرار الإصلاح. الملفَّة المقر مخيف الكتاب مخيف، وثيقة ٢٧، ص٣٢.

المصادر والمراجع

أوَّلًا: الوثائق غير المنشورة المحفوظة في دار الكتب والوثائق

ملفَّات وزارة الداخليَّة:

١. ملفَّة تعين الشيوخ والسراكيل، رقم الملفَّة ٩٧٤٥ / ٣٢٠٥٠، ١٩٤١.

ملفَّات وزارة الزراعة:

١. ملفَّة موسى العلوان الحاج سعدون، رقم الملفَّة ٤٢٤/ ٤٢٠٧٢٠، ١٩٥٩.
٢. ملفَّة المقر مخيف الكتاب، رقم الملفَّة ١٢أ/ ٤٢٠٧٠١، ١٩٦١.
٣. ملفَّة المقرين إبراهيم وأحمد وحسن المطيريّ، رقم الملفَّة ٢٨١/ ٤٢٠٧٠١، ١٩٦١.
٤. ملفَّة المقرة رجيبة ساسون دانيال، رقم الملفَّة ٤٥١/ ٤٢٠٧٠٠، ١٩٦٢.
٥. ملفَّة المقر فارس الجريان، رقم الملفَّة ١٨٨/ ٤٢٠٧٠١،بتاريخ ١٩٦١.
٦. ملفَّة عبد الوهاب مرجان، رقم الملفَّة ٤٨٣/ ٤٢٠٧٠١، ١٩٦٠.
٧. اضبارة عبد الوهاب مرجان التقاعديَّة.

المخطوطات:

١. محمود شكر أبو خمرة، تاريخ العشائر التي استوطنت خارج مدينة الحِلَّة ممَّن عرفتهم قبل وبعد تأسيسها والقُرى ذات القِدَم المحيطة بمركز المدينة، مخطوطة محفوظة في مركز بابل للدراسات الحضاريَّة والتاريخيَّة، جامعة بابل، ١٩٩٢.
٢. محمود شكر أبو خمرة، من كنوز الماضي، مخطوطة محفوظة في مركز بابل للدراسات الحضاريَّة والتاريخيَّة، جامعة بابل، ١٩٩٥.

ثانيًا: الرسائل والأطاريح الجامعيَّة

١. أحمد حسن إبراهيم، عبد الوهاب مرجان ودورة السياسيّ في العراق حتَّى عام ١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كليَّة التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٧.

٢. حسن عليّ عبد الله السمَّاك، عشائر منطقة الفرات الأوسط ١٩٢٤-١٩٤١ (دراسة سياسيَّة)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة، ١٩٩٥.

٣. ستَّار علك عبد الكاظم الطفيليّ، التطوُّرات السياسيَّة في العراق وموقف النخبة السياسيَّة البرلمانيَّة في لواء الحِلَّة منها ١٩٣٩-١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كليَّة التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٣.

٤. طالب حمَّادي حسين الجنابيّ، السيِّد محمَّد مهديّ القزوينيّ ودوره الاجتماعيّ والاقتصاديّ والسياسيّ (١٨٤٦-١٩١٦م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كليَّة التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٧.

٥. عطيَّة دخيل الطائيّ، الحِلَّة من سنة ١٩١٤-١٩٢١، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كليَّة التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ١٩٩٨.

٦. عماد كريم عكوب محمَّد، حزب الاتِّحاد الدستوريّ ١٩٤٩-١٩٥٤، رسالة ماجستير غير منشورة، كليَّة التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ٢٠١٣.

٧. محمَّد رشيد عبَّاس، مجلس الأعيان العراقيّ ١٩٢٥-١٩٥٨، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كليَّة التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ١٩٩٥.

٨. محمَّد رشيد عبَّاس، مجلس الأعيان العراقيّ ١٩٢٥-١٩٥٨، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كليَّة التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ١٩٩٥.

٩. محمَّد سامي كريم الشمَّريّ، الحياة الاجتماعيَّة في لواء الحِلَّة (١٩٣٢-١٩٥٨م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كليَّة التربية، جامعة بابل، ٢٠١٢.

١٠. هيفاء عبُّود الهيمص، الدور السياسيّ لعشيرة البو سلطان في ثورتي العشرين ومايس، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ العربيّ والتراث العلميّ، بغداد، ٢٠٠٠، ص١٤٦.

ثالثًا: الكتب العربيَّة والمعرَّبة

١. أحمد الناجي، المجتمع الحِلِّيّ مطلع القرن العشرين، دار الفرات للطباعة، بابل، ٢٠٠٩.

٢. أسعد محمَّد عليّ النجَّار، خصائص اللهجة الحِلِّيَّة، مركز الدراسات الحضاريَّة والتاريخيَّة.

٣. الحاج عبد الرسول تويج، مذكِّرات، تقديم وتعليق: كامل سلمان الجبوريّ، مطبعة العانيّ، بغداد، ١٩٨٧.

٤. السيِّد حسين عليّ النجفيّ، كربلاء- الحِلَّة- الديوانيَّة قبل ٧٥ عامًا حياتهم تقاليدهم قبائلهم أشعارهم، الدار العربيَّة للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٨.

٥. المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة: جعفر الخيَّاط، الرافدين للطباعة والتوزيع، بيروت، ٢٠١٠.

٦. ثامر عبد الحسين العامريّ، موسوعة العشائر العراقيَّة، ج١، دار الشؤون الثقافيَّة، بغداد، ١٩٩٢.

٧. جبَّار عبد الله الجويبراويّ، عشائر الفرات الأوسط في الحِلَّة والديوانيَّة والسماوة والناصريَّة، مطبعة الأديب البغداديَّة، بغداد، ١٩٩٢.

٨. جميل إبراهيم حبيب، العشائر الزبيديَّة في العراق، مطبعة الحافظ، بغداد، ١٩٨٩.

٩. حسن لطيف الزبيديّ، موسوعة الأحزاب العراقيَّة، مطبعة المعارف، بيروت، ٢٠٠٧.

١٠. حنَّا بطاطو، الطبقات الاجتماعيَّة والحركات الثوريَّة من العهد العثمانيّ حتى قيام الجمهوريَّة، الكتاب الأوَّل، ترجمة: عفيف الرزَّاز، دار الحياة، القاهرة، ٢٠١١.

١١. خالد عبد المنعم العاني، موسوعة العراق الحديث، المجلَّد الأوَّل، الدار العربيَّة للموسوعات، بغداد، ١٩٧٧.

١٢. ستَّار نوري العبُّوديّ، الأحزاب والنخبة السياسيَّة الحِلِّيَّة في نصف قرن (١٩٠٨-١٩٥٨) مطبعة دار الصادق، مركز بابل للدراسات الحضاريَّة والتاريخيَّة، ٢٠١٢.

١٣. ستَّار نوري العبُّوديّ، المجتمع العراقيّ في سنوات الانتداب البريطانيّ (١٩٢٠-١٩٣٢)، ج١، ط٢، دار المرتضى للطباعة، بغداد، ٢٠٠٨.

١٤. ستيفين هيمسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخيَّاط، ط٥، الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٤.

١٥. سعد الحدَّاد، موسوعة أعلام الحِلَّة منذ تأسيس الحِلَّة حتى عام ٢٠٠٠، مكتب أفق للطباعة، بابل، ٢٠٠١.

١٦. سعد كاظم المولى، تأسيس غرفة تجارة بابل ومراحل تطوُّرها، مطبعة غرفة تجارة بابل، بابل، ٢٠٠٩.

١٧. سلام محمَّد عليّ حمزة الأسديّ، الحِلَّة خلال ثورة العشرين، دار الصادق، مركز الدراسات الحضاريَّة والتاريخيَّة، جامعة بابل، ٢٠١٢.

١٨. صلَّال الموح، مذكِّرات الحاج صلَّال الفاضل الموح من رجال الثورة العراقيَّة ١٩٢٠، تقديم: كامل سلمان الجبوريّ، مطبعة العانيّ، بغداد، ١٩٨٦.
١٩. عامر جابر تاج الدين، تاريخ الأحزاب والجمعيَّات السياسيَّة في الحِلَّة ١٩٠٨-١٩٥٨، دار الشؤون الثقافيَّة العامَّة،بغداد، ٢٠٠٧.
٢٠. عامر جابر تاج الدين، الحِلَّة لمحات اجتماعيَّة وإداريَّة وفنيَّة ١٨٥٨-١٩٥٨، وزارة الثقافة، بغداد، ٢٠١٢.
٢١. عبَّاس العزَّاويّ، تاريخ العرق بين احتلالين، ج٤، ج٧، مكتبة الحضارات، بيروت، د.ت.
٢٢. عبَّاس العزَّاويّ، عشائر العراق، ج٣، مكتبة النهضة، بغداد، د.ت.
٢٣. عبد الجبَّار الفارس، عامان في الفرات الأوسط، مطبعة الراعي، النجف، ١٩٣٥.
٢٤. عبد الجليل الطاهر، تقرير سرِّي لدائرة الاستخبارات البريطانيَّة عن العشائر والسياسيَّة، مؤسَّسة مرتضى، مصر، د.ت.
٢٥. عبد الرزاق الحسنيّ، تاريخ الوزارات العراقيَّة، ج١٠، ط٧، دار الشؤون الثقافيَّة العامَّة، بغداد، ١٩٨٨.
٢٦. عبد الرضا عبود الحميريّ، لمحات من تاريخ الحِلَّة، مطبعة الضياء، النجف الأشرف، ٢٠١٢.
٢٧. عبد الرضا عوض، الدرَّة البهيَّة في تاريخ المدحتيَّة، مطبعة الضياء، النجف الأشرف، ٢٠٠٦.
٢٨. عبد الرضا عوض، أوراق حِلِّيَّة من الزمن الصعب في القرن العشرين، دار الفرات الإعلامية، بابل، ٢٠٠٩.
٢٩. عبد الرضا عوض، تاريخ غرفة تجارة الحِلَّة ١٩٤٩-٢٠٠٨، إصدار تجارة بابل، ٢٠٠٨.
٣٠. عبد الوهاب الكيَّاليّ، الموسوعة السياسيَّة، ج١، المؤسسة العربيَّة للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٦٣.
٣١. عبد عليّ سلمان، المجتمع الريفيّ في العراق، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠.
٣٢. عليّ صالح الكعبيّ، شذرات من تاريخ أُسر عشائر الحِلَّة، مطبعة الكوثر، بغداد، ٢٠٠٤.
٣٣. عليّ الكعبيّ، عشائر دجلة والفرات، الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٣.
٣٤. عليّ صالح الكعبيّ، نفس ثائرة الشيخ علوان العبُّود الجبوريّ، مطبعة الفيحاء، بغداد، ٢٠٠٦.

٣٥. عليّ صالح الكعبيّ، نواب ألوية الحِلَّة والديوانيَّة والناصريَّة في مجلس النوَّاب العراقيّ في العهد الملكيّ (١٩٢٥-١٩٥٨)، دار الينابيع، السويد، ٢٠٠٦.

٣٦. عليّ صالح الكعبيّ، موسوعة رموز العشائر العراقيَّة، ج١، دار الينابيع، السويد، ٢٠١١.

٣٧. عبود الهيمص، ذكريات وخواطر، مطبعة الراية، بغداد، ١٩٩١.

٣٨. فاضل محمَّد حسين المعموريّ، كشف النقاب عن نسب السادة المعامرة الأنجاب، مطبعة الولاية، النجف الأشرف، ٢٠١٢.

٣٩. فريق مزهر آل فرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقيَّة سنة ١٩٢٠، بغداد، ١٩٥٢.

٤٠. فلاح محمود خضر البياتيّ، مدينة الهنديَّة في العهد الملكيّ ١٩٢١-١٩٥٨، ج٢، مطبعة دار الصادق، بابل، ٢٠٠٧.

٤١. فيبي مار، تاريخ العراق المعاصر العهد الملكيّ، ترجمة: مصطفى نعمان أحمد، المكتبة العصريَّة، بغداد، ٢٠٠٦.

٤٢. فيليب ويلارد ايرلاند، العراق دراسة في تطوُّره السياسيّ، ترجمة: جعفر الخيَّاط، الدار البيضاء، بيروت، ١٩٤٩.

٤٣. كاظم ونَّاس المعموريّ، فروع الدوحة الطاهرة في نسب قبيلة المعامرة ومختصر تاريخ الصراع بين أهل البيت عليهم السلام والجبابرة، دار الضياء للطباعة، النجف، ٢٠٠٠.

٤٤. كريم مطر الزبيديّ ويوسف كاظم الشمَّريّ، صفحات من تاريخ الحِلَّة، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٣.

٤٥. كمال مظهر أحمد، صفحات من تاريخ العراق المعاصر، منشورات مكتبة البدليسيّ، بغداد، ١٩٨٧.

٤٦. ل.ن.كوتلوف، ثورة العشرين الوطنيَّة التحرريَّة في العراق، ترجمة: عبد الواحد كرم، مطبعة وأوفسيت الديوانيّ، بغداد، ١٩٨٥.

٤٧. مارينا سبرونفا، التحوُّلات الدستوريَّة في العراق، ترجمة: فالح الحمرانيّ، مكتبة عدنان، بغداد، ٢٠١٢.

٤٨. محمَّد جبار إبراهيم الجمال، بنية العراق الحديثة تأثيرها الفكريّ والسياسيّ ١٨٦٩-١٩١٤، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١٠.

٤٩. محمَّد عزَّة دروزة، مشاكل العالم العربيّ الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة والسياسيَّة، دار اليقظة العربيَّة،القاهرة، د.ت.

٥٠. محمَّد عليّ الصوريّ، الإقطاع في لواء الكوت، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٥٨.

٥١. محمَّد مظفَّر الأدهميّ، المجلس التأسيسيّ العراقيّ، ج١، ج٢، دار الشؤون الثقافيَّة العامَّة، بغداد، ١٩٨٩.
٥٢. محمَّد هادي، الحِلَّة محلَّاتها بيوتاتها أزقَّتها، دار الضياء للطباعة، النجف، ٢٠١٣.
٥٣. مير بصريّ، الأعلام السياسيَّة في العراق الحديث، الريِّس للكتب والنشر، الرياض، ١٩٨٧.
٥٤. نزار توفيق الحسُّو، الصراع على السلطة في العراق الملكيّ، مطبعة الكنديّ، بغداد، ١٩٨٤.
٥٥. وميض جمال عمر نظمي، الجذور السياسيَّة والفكريَّة والاجتماعيَّة للحركة القوميَّة العربيَّة (الاستقلاليَّة)، ط٣، مركز دراسات الوحدة العربيَّة، بيروت، ١٩٨٤.
٥٦. يحيى الحِلِّيّ، الرحلة الدينيَّة في الأقطار العربيَّة والعواصم الإسلاميَّة للمجاهد العلَّامة حسن علوش، ج١، مطبعة القفار، النجف، ١٩٦٦.
٥٧. يحيى كاظم حمود المعموريّ، الشيخ سلمان البرَّاك أوَّل وزير حِلِّيّ في تاريخ العراق المعاصر، دار الفرات للثقافة والإعلام، الحِلَّة، ٢٠١١.
٥٨. يونس الشيخ إبراهيم السامرائيّ، القبائل العراقيَّة، ج١، مكتبة الشرق الجديد، بغداد، ١٩٨٩.

رابعًا: البحوث المنشورة:

١. عدنان سماكة، دور الحِلَّة في ثورة العشرين، مجلَّة أوراق فراتيَّة، دار الفرات، العدد الثالث، السنة الثالثة، ٢٠١٢.
٢. محمَّد رشيد عبَّاس، عبد الوهاب مرجان أسرته وسيرته، مجلَّة جامعة بابل، المجلَّد٦، العدد الأوَّل، ٢٠٠٠.
٣. نضر عليّ أمين الشريف، الأوضاع الاجتماعيَّة في العراق في سنوات الحرب العالميَّة الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥، مجلَّة كليَّة التربيَّة الأساسيَّة، الجامعة المستنصريَّة، العدد٤٣، ٢٠٠٥.

خامسًا: الصحف

١. جريدة حمورابي، بابل، العدد ٩، ٣١ آب ١٩٣٥.
٢. جريدة الجنائن، بابل، العدد ٢٨، ٣ كانون الأوَّل ٢٠٠٠.
٣. جريدة الزمان، بغداد، العدد ٤٥٤٥، ٢٨ أيلول ١٩٥٢.
٤. جريدة القادسيَّة، بغداد، العدد ٣٥٧، ٢٩ تشرين الأوَّل ١٩٨٩.

سادسًا: المقابلات الشخصيَّة

١. أركان عبد المنعم الرشيد، وهو طبيب، والده شيخ عشيرة الجنابيِّين وعضو مجلس النوَّاب إبان مدَّة البحث، قابله الباحث بتاريخ ٧/ ٣/ ٢٠١٤.
٢. ثائر عبد الكاظم آل كتاب، والده من شيوخ عشيرة الجبور ونائب مجلس النوَّاب إبان مدَّة البحث، قابله الباحث بتاريخ ٣/ ٣/ ٢٠١٤.
٣. جعفر منفي آل دبِّي، قابله الباحث بتاريخ ٢٤/ ٤/ ٢٠١٤.
٤. جميل مهديّ هزَّاع، وهو شيخ عشيرة المعامرة، ووالده من ملَّاكي الأراضي، قابله الباحث بتاريخ ٢٢/ ٣/ ٢٠١٤.
٥. سعد حمزة علوان، شيخ عشيرة، وجدّه شيخ عشيرة الجبور ونائب مجلس النوَّاب إبان مدَّة البحث، قابله الباحث بتاريخ ٨/ ٣/ ٢٠١٤.
٦. صالح عيسى عمران، هو شيخ عشيرة بني عجيل، ووالده من ملَّاكي الأراضي، قابله الباحث بتاريخ ٢٣/ ١١/ ٢٠١٣.
٧. عبد الخالق منفي آل دبِّي، أستاذ جامعيّ، والده شيخ عشيرة الجبور (آل واوي)، ومن ملَّاكي الأراضي، قابله الباحث بتاريخ ١٢/ ٤/ ٢٠١٤.
٨. عبد الرزاق جعفر شريف، والده من كبار ملَّاكي الأراضي، قابله الباحث بتاريخ ٢٠/ ٤/ ٢٠١٤.
٩. عبد الرسول آل دبِّي، وهو معلِّم، قابله الباحث بتاريخ ١٧/ ٤/ ٢٠١٤.
١٠. عليّ حمدان الجنابيّ، هو شيخ عشيرة من الجنابيِّين، قابله الباحث بتاريخ ٧/ ٣/ ٢٠١٤.
١١. لؤي عبد الرزاق شريف، والده من كبار ملَّاكي الأراضي، قابله الباحث بتاريخ ٢١/ ٤/ ٢٠١٤.
١٢. ماجد إبراهيم الهزَّاع وهو شيخ عشيرة المعامرة، قابله الباحث بتاريخ ١٧/ ٢/ ٢٠١٤.
١٣. محمَّد أمين عبد القادر جبران، ملَّاكي الأراضي والتجَّار، قابله الباحث بتاريخ ١١/ ٥/ ٢٠١٤.
١٤. مغير النصر الفيصل، وهو شيخ عشيرة الجحيش في المحاويل، ووالده من ملَّاكي الأراضي، قابله الباحث بتاريخ ١٢/ ١٢/ ٢٠١٣.
١٥. مهديّ منفيّ آل دبِّي، وهو حقوقيّ، قابله الباحث بتاريخ ١٢/ ٤/ ٢٠١٤.

المديح الدينيّ في شعر صفيِّ الدين الحِلِّيّ
دراسة موضوعيَّة

The Religious Praise in Saffei Al-Deen Al-Hilli's Poetry An Objective Study

الأستاذ المشارك الدكتور محمود آبدانان مهدي زاده

جامعة الشهيد تشمران الأهوازيَّة / قسم اللغة العربيَّة وآدابها

إياد نيسي

طالب ماجستير/فرع اللغة العربيَّة وآدابها / جامعة الشهيد تشمران الأهوازيَّة

Associate Prof. Dr. Mahmood Mahdi Zadeh

University of Shaheed Teshmaran\Department of Arabic Language and Literature

Eyad Neesi

MA student, University of Shaheed Teshmaran, Department of Arabic Language and Literature

ملخَّص البحث

تطوَّر المديح الدينيّ تطوُّرًا ملحوظًا مع انطلاق الدعوة الإسلاميَّة، وشغَلَ حيِّزًا كبيرًا في الأدب العربيّ وتاريخ الدرسات الأدبيَّة بعد الفتوحات الإسلاميَّة، فَهو مِن الأَغراض القديمة الَّذي اهتمَّ به شعراء العرب وعبَّروا مِن خلاله عن حبِّهم لِلنبيّ الأكرمﷺ وأَهل بيته الأَطهارعليهم السلام، وذلك مِن أَجل خدمة الإسلام وتوعية المسلمين.

يُعدُّ مدح أَهل البيتعليهم السلام لونًا مِن الشعر الدينيّ الذي يدور حول شخصيَّتهم الكريمة. وسَنُحاول في موضوع بحثنا هذا أَن نسلِّط الأَضواء على أَبرز الملامح والظواهر المختلفة لِلمديح الدينيّ في شعر صفيِّ الدين الحِلِّيّ الذي هو أَحد أَعلام شعراء مدينة الحِلَّة في العصر المملوكيّ، لذا قسَّمنا جوانب المديح في شعره، ثُمَّ أَشرنا إلى الميزات البارزة والأَساسيّة لِصورة المديح الدينيّ في شعره، وبعد ذلك استخرجنا جماليَّاتها الفنيَّة والتعبيرية، ونعالج هذه الدراسة بمنهجٍ يتَّصف بِطابعٍ وصفيٍّ تحليليّ. ومِن أَهم ما توصَّلت إِليه الدراسة أَنْ صَوَّرَ الشاعر لنا بصورةٍ واضحةٍ جليَّة شخصيَّة أَهل البيتعليهم السلام، مُشيرًا إِلى فضائلهم وشمائلهم المثلى وسيرتهم الحميدة، وأَشادَ أيضًا بمكانة الرسول الأَكرمﷺ وأَهل البيتعليهم السلام المرموقة والسامية بين الأَنبياء وسائر الخَلق، راجيًا شفاعتهم في يومٍ لا ينفع فيه مالٌ ولا بنون؛ وذلك بالثناء عليهم.

الكلمات الدّليليَّة: الشعر المملوكيّ، المدح، الأَدب الملتزم، مدح أَهل البيتعليهم السلام.

Abstract

It has been noticed that religious praise was notably developed with the advent of Islam and occupied a large room in the Arabic literature and its history. Religious praise was employed by poets to show their love, admiration and respect to Prophet Mohammed and his Household (PBUH & H) as a way of serving Islam and educating Muslims.

This study tries to shed some light on that aspect in Saffei Al-Deen Al-Hilli's poetry who was one of the pillars of Hillah Poets in the Mamluk Period. Thus, the study signals the basic and outstanding features of praise in Saffei Al-Deen's poetry, high-lightening its aesthetic and expressive nature. The study finds that Saffei Al-Deen has skillfully portrayed the reality of Prophet Mohammed's household's virtues, characteristics, and biography.

المقدّمة

الحَمدُ لله رَبِّ العَالَمِين، والصَّلَاةُ والسَّـلامُ على خاتَم الأَنبياء والمرسَـلِين، وصَفوَةِ خَلق الله أَجمَعِين، سَيِّدنا مُحَمَّد بن عبدالله عليه وعلى آلِه أَفضلَ الصَّلاةِ وأَزكى التَّسلِيم، ومَن تبعهم بإحسَانٍ إِلى يوم الدِّين.

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا*يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيما﴾[1].

أمَّـا بَعد، فإنَّنـا إذ نقدِّم هذا العمل المتواضـع لا ندَّعي أَنَّنَا أَتينـا بِجديد، ولا نُبَرِّئ أَنفسنا مِن الخطأ والتقصير والزَّلَل، فإنْ كان مِن سهوٍ في عِبارةٍ، أَو غُمُوضٍ في فكرةٍ، أَو خللٍ في إستنتاجٍ، فَعُذرنا أَنَّ الكمال لله وحدَه، وحسبنا صِدق التَّوجُّه، واستفراغ الجُهد، واللهُ أَعظمُ رقيبٍ، وأَكرمُ حسيبٍ.

إِنَّ نشأَة الفنون الأَدبية ونموّها وتألُّقها رهنٌ بالبيئة التي غُرِست فيها، فَكلَّما كانت البيئة أَكثر استعدادًا وقوَّة، يكون ذلك الفن أَكثر متانةً أيضًا، وتكون أَغصانهُ أَكثر ظلالًا وأوسع.

ويُعـدُّ فن المدائح الدينيَّة مِن أَهمِّ أَلوان الشـعر في العـصر المملوكيّ، وهي بابٌ من أَبواب الأَدب الملتزم الذي عَبَّرَ به معظم الشـعراء المماليك عن عواطفهم الدينيَّة الصادقة تجاه أَهل بيت النبوَّة؛ وذلك لأَنَّ روافد هذا الأَدب الرفيع تتدفَّق ينابيعها مِن قلوبهم المفعَمَة بالحبِّ والعقيدة الإِسلاميَّة النزيهة والمخلصة، والمعرفة الإيمانيَّة الكامنة فى أعماقهم.

بيان المسألة

كما نعلم بِأَنَّ المديح الدينيّ قد اتَّسَعَ اتِّساعًا ملحوظًا على نطاق واسع في البلدان الإسلاميَّة والعربيَّة في عهد المماليك، ومِن هذا المنطلق فإنَّ هذا اللون مِن الشعر الدينيّ الَّذي يُمَثل الحقبة الممتدَّة بين القرنين السابع والثامن الهجريَّين قد رسخَت مَعالمه واتَّضحت بصورة كبيرة بين الشعوب الإسلاميَّة؛ لذا ظَهَرَ عددٌ مِن الأُدباء الَّذين اشتهروا بهذا اللون مِن الشعر وأَجادوا فيه.

ومِمَّا يَنبَغِي التَّنبِية عليه أنَّ دراسَتَنا هذه ستكون مقصورَةً على دراسة الأَشعار التي نُظِمَت على يد الشاعر (صفيِّ الدين الحِلِّيّ)[٢] في مَجال مدح النَّبيِّ الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وأَهل بيت النبوَّة عليهم السلام؛ وذلك لِنُسَلِّطَ الأَضواء على هذا اللون مِن الشعر الذي شَغَلَ حيِّزًا كبيرًا مِن دواوين أَعلام الشعراء في عهد المماليك، ومِن هذا المنطلق يطمحُ هذا البحثُ إلى الوقوفِ عند مجهودات صفيِّ الدين الحِلِّيّ في مدوَّناته البديعيَّةِ وشعره الدينيّ الذي نُظِم في مضمار أَهل البيت عليهم السلام. وممَّا يجدر ذِكرُه أَنَّ هذه الدراسة نصيَّة، انطلقت من النصوص الشعريَّة، وبُنيَت عليها.

أَسئلة وفرضيَّات

١. ما العوامل التي ساهمت في شيوع الشعر الدينيّ في هذا العصر؟

٢. ما مكانة مدح أَهل البيت عليهم السلام بشكلٍ عام، والمدائح النبويَّة بِشكلٍ خاص في شعر هذا العصر؟

٣. ما أَبرز جوانب المديح الدينيّ في شعر الشاعر صفيِّ الدين الحِلِّيّ؟

أَهميَّة البحث

١. يُعَدُّ هذا البحث وسيلة مِن الوسائل الـمُعينة لِلمتطلِّعين والباحثين عن معرفة أَسرار أَهل البيت عليهم السلام.

٢. الوقـوف والنظر في الأَشـعار التي نُظِمَـت في مَدح النَّبـيِّ الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وأَهل بيـت النبـوة عليهم السلام في العـصر المملوكـيّ، يفتح لنا بـاب الولوج إِلـى الأَدب الملتزم.

٣. الاهتمام بما يخصُّ النبيّ الكريم صلى الله عليه وآله وسلم في جميع المجالات، ولاسيما ما يهمُّ الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم من قيم الإِسـلام ومن شعائر الله سبحانه وتعالى، وكذلك تيسير سُبُل البحث لطلَّاب الأَدب النبويّ.

أَسباب اختيار الموضوع

١. عـلى الرغم مِـن تعدُّد الأبحـاث والدراسـات التـي تناولت المدائـح النبويَّة والشـعر الدينيّ في عهد المماليك، إِلَّا أَنَّهُ لم تتم دراسـة سـابقة موسَّعة وشاملة – من بحوث ورسـائل جامِعِيَّـة– التي توقَّفت عند دراسـة المديح الدينيّ في شعر صفيّ الدين الحِلِّيّ.

٢. الرغبة والشغف في دراسة الشعر الدينيّ، لما يلحقه من لذَّة الاكتشاف، ومتعة الفن.

٣. خدمـة أَهـل البيت عليهم السلام، وبيـان جانب مِـن جوانب مكارمهـم وفضائلهم وشيمهم الطيِّبة.

خلفية البحث

لا بُـدَّ مِن الإِشـارة إِلـى أَنَّ الشـعر المملوكيّ لم يـزل مَعينًا لِلدارسـين لا ينضب، يتَّخـذون مِـن مادَّته أُصولًا لِدراسـتِهم، ومازالـت ثَمَّة جوانب مهمَّة في هذا الشـعر لم يُكشف النقاب عَنها بعد، وتحتاج مَن يُعنى بها، ومِنها موضوع هذا البحث، لذا بِصِفَتي باحثًـا في الأَدب العربيّ أَطمَحُ مِن دراسـتي لهذا البحث بأَنَّ أُضيف شـيئًا مفيدًا إلى ما كُتِبَ عن أَهل البيت عليهم السلام في عهد المماليك؛ وذلك لِأَنَّ الدراسات الَّتي عرضت لِلشعر الدينـيّ في هذا العصر، لم توفِ موضوع هذا البحث حَقّـهُ مِن الدرس، وكانت وقفاتها عنده قصيرة وعابرة، ومنها على سـبيل المثال: مقال تحت عنوان (مقارنة المدائح النبويَّة في شـعر عطَّار وصفيّ الدين الحِلِّيّ) المنشـور في مجلَّة الآداب والعلوم الإِنسانيَّة بجامعة طهران، للدكتور أَبو الحسن أمين مقدسيّ.

أبرز الصعوبات التي واجهت الباحث

لم يتطـرَّق أحدٌ من الباحثـينَ مِن قبلُ إلى دراسـة هذا الموضوع، ممَّـا صَعَّبَ مَهَمَّةَ الباحِث، كما أَشَرتُ سلفًا.

منهج البحث وأَهدافه

المنهجُ المتَّبَعُ في دراسـتنا لِلمديح الدينيّ في شعر صفيِّ الدين الحِلِّيّ يَعتمد في خُطَّته على المنهج الوصفيّ التحليليّ.

١. نظرة عابرة على فنِّ المديح

المدح لغةً؛ نقيض الهجاء، وهو حُسـنُ الثناء؛ يُقـال: مَدَحتُه مِدحَةً واحدة ومَدَحَه يَمدَحهُ مَدحًا ومِدحَةً[٣]. أَمَّا المدح في الأَدب؛ فَهُوَ فنٌّ مِن فنون الشعر الغنائيّ يقوم على

عاطفة الإعجاب، ويعبِّر عن شعور- تجاه فرد مِن الأَفراد، أَو جماعة أَو هيأة- مَلَكَ على الشاعر إحساسه، وأَثار في نفسه روح الإكبار والاحترام لمن جعله موضع مديحه[٤]. فإنَّ المديح فنّ أَدبي طغى على جميع الفنون العربيَّة النثريَّة والشعريَّة قديمًا. إنَّهُ نزعة داخليَّة تنشأ مع الإنسان بالفطرة، وتنساب في دمه جاريةً بعروقه، فتخفق مع كلِّ نبضةٍ من نبضات قلبه وروحه[٥].

تعوَّد العرب منذ العصر الجاهليّ أَن ينوِّهوا في أَشعارهم بأَشرافهم وذوي النباهة منهم، ويتحدَّثوا عن خصالهم النبيلة مِن الكرم والشجاعة والحلم والوفاء وحماية الجار، وكان لا يُعَدُّ السيِّد فيهم كاملًا إلَّا إذا تغنَّى بنباهته ومناقبه غير شاعرٍ، ومضوا على هذه السنَّة في الإسلام، فكلُّ سيِّدٍ فيهم وكلُّ ذي مكانة يودُّ لو يَحظى بشاعر يُشيدُ به، حتَّى يسير الركبان بذِكْره[٦].

مع الإسلام طرأَ تطوُّر على شعر المديح؛ لأَنَّ الفضائل التي كان الشاعرُ الجاهليّ يتغنَّى بها دخل عليها التعديل مِن وجهة النظر الإسلاميَّة، وبما أنَّ القيم الإسلاميَّة جاءت لتحلَّ مكان القيم الجاهليَّة، فقد كانت بحاجة إلى مَن يعزّزها ويتغنَّى بها، فقام الشعراء بهذا الدور يمدحون الرسول ﷺ، ويدافعون عن الإسلام[٧]. فإذا أردنا أن نتكلَّم عن نشوء المديح النبويّ في الشعر العربيّ، يجب أن نقول بأَنَّهُ عندما بعث الرسول ﷺ اتَّجهت إليه أنظار العرب في الجزيرة العربيَّة، وانقسموا تجاه رسالته السماويَّة ما بين مؤيِّد لها ومؤمن بها، ومتنكِّر لها كافر بها، فالجاحد لهدي النبيّ الأمين ﷺ هاجمه وأظهر الخوف على القيم الجاهليَّة التي تحفظ امتيازاته، والمصدِّق المؤمن توجَّه بالمدح إلى الرسول الكريم ﷺ. ومِن هنا نشأَ المدح النبويّ، وافترق عن غيره من المدح؛ لأَنَّه مرتبط بذات النبيّ المصطفى ﷺ، والذي يختلف عن غيره من البشر[٨].

وفي هذا السياق يرى الدكتور غازي شبيب بأَنَّهُ بِتشجيع من الرسول ﷺ هبَّ

شـعراء المسـلمين يُبيِّنون الفضائل، ويدافعون عن العقيدة وراية الدين، وعن صاحب الرسـالة، ويقارنون وضع العرب قبل الإسـلام وما هم عليه مـن جاهليَّة عمياء وفتنة جهـلاء، وما آلوا إليه بعد الإسـلام وفضله؛ إذ أصبحوا بنعمتـه إخوانًا. كان طبيعيًّا أن يتعرَّض شعراء الإسلام لِشخصيَّة الرسول مادحين ومثنين، بِوصفه حاملًا لواء الدين، صابـرًا علـى أَذى المشركين[٩]. ومِن هـذا المنطلق بِما أَنَّ الرسـول الأَكرمﷺ هو قدوة المسـلمين في أَعمالهم وسـلوكهم، فَصاروا يمتدحونهُ بأَشـعارِهِم، مُنذُ أن مَنَّ الله عليهم بِنورِ الإِسـلام، ولذا نُشاهدهُم يتوسَّلون بِه ويستعطفون إِليه بأَشعارِهِم، كما فَعَلَ كعب ابـن زهير حين وَفَدَ علـى النبي الكريمﷺ وقالَ قصيدةً عنوانها (بانت سـعاد) فأَلقى الرسـول الأَعظمﷺ بُردتَـهُ، ومِن ثَمَّ اهتم الشـعراء مِن بَعدِه بهذا اللون مِن الشـعر، وسـاروا على خُطاه في مدحهم لِرسـول اللهﷺ، فبيَّنـوا في قصائدهم خُلق النبيﷺ ووَصَفوا مناقبه وصفاته الحميدة.

وممَّا يجدر ذكره أَنَّ الشاعر عادةً في مدحه لِلنبي الأَكرمﷺ يأَتي بأَبياتٍ من النسيب النبـويّ في مقدِّمـة القصيدة، ومِن ثَمَّ يذكر نماذج شـتَّى في مجال مدح صفات النبيﷺ الخُلُقيَّـة وصورتـه الخَلقيَّة الجسـميَّة، ومِنها تحدُّث الشـاعر عن مولد رسـول اللهﷺ، فضائلـه، ومعجزاته الماديَّة والمعنويَّة، والإشـادة بجهاده وغزواتـه، ومنزلته بين الأنبياء وسـائر الخَلـق، ومِن ثـمَّ يذكر الشـاعرُ ذنوبه التـي اغترفها طوال حياتـه، ويطلب من الله أَن يغفـر له ذنوبه متوسِّـلًا بالنبيّ الأكرمﷺ. كما يقول الشـاعر ابن حجَّة الحمويّ بـأَنَّ الغزل الذي يصـدَّر به المديح النبويّ، يتعـيَّن على الناظم أن يحتشـم فيه ويتأدَّب، ويتضاءل ويتشـبَّب مطريًا بذكر سـلع ورامة وسـفح العقيق والعذيب والغوير ولعلع وأَكنـاف حاجـر، ويطرح ذكر محاسـن المـرد، والتغـزُّل في ثقل الـردف، ورقَّة الخصر، وبياض الساق، وحُمرة الخدِّ، وخضرة العذار، وما أشبه ذلك[١٠].

اهتم الشعراء بِالمديح في مختلف العصور الأَدبية؛ وذلك لما له مِن مكانةٍ مرموقةٍ في الساحة الأَدبيَّة، ولذا لا يوجد شاعر لم ينظم في المديح، وممَّا يسترعي الانتباه أنَّ عامَّة الناس على مرِّ العصور اهتمُّوا أيضًا بهذا الفن الشعريّ اهتمامًا ملحوظًا. ويُعدُّ المديح أبرز الفنون الشعريَّة عند العرب على الإطلاق، رافق الشعر منذ نشأته الأولى كما يرافق الوتر العود، فعلى الرغم مِن التطوُّرات التي طرأت على العمليَّة الشعريَّة ومِن التبديل الذي أَصابَ الشعر من حيث المفاهيم والمقاييس، فإنَّ المديح لم يغبْ في يوم مِن الأيَّام عن مسرح الشِّعر، بل ظلَّ هو الأصل، وسائر الفنون الشعريّة هي الفرع(١١).

لقد نُظِمَت المدائح النبويَّة غالبًا بعد وفاة رسول الإسلامﷺ، ويُدعى الشعر الذي قيل في ميت (رثاء)، ولكنَّهُ في الرسولﷺ مديحًا. وفي استخدام المديح بَدَلَ الرِّثاء إشارة إلى أنَّ النبيﷺ كأَنَّهُ موصول الحياة؛ نظرًا لأنَّ شريعته حيَّة، أو قد يقال: إنَّ شعر الرِّثاء لا يسمَّى رثاءً إلَّا إذا قيل في أعقاب الموت، أمَّا إذا قيل بعده بزمنٍ طويل فهو مديح. ومِن هنا يمكن أنّ نقول: إنَّ حسَّان بن ثابت رثى الرسولﷺ، وإنَّ البوصيريّ مَدَحَهُ؛ والسبب في اختلاف التسمية أنَّ الأوَّل نَظَمَ قصائدهُ بُعيد وفاة الرسولﷺ، وأنَّ الثاني قالها بعد وفاتهﷺ بقرونٍ عدَّة(١٢).

شَبَّ رسول اللهﷺ والله تعالى يكلؤه ويحفظه ويحوطه مِن أَقذار الجاهليَّة؛ لما يريده مِن كرامته ورسالته، حتَّى بلغ أَن كان رجلًا أَفضل قومه مروءة، وأَحسنهم خُلقًا، وأَكرمهم حسبًا، وأَحسنهم جوارًا، وأَعظمهم حلمًا، وأَصدقهم حديثًا، وأَعظمهم أَمانةً، وأَبعدهم عن الفحش والأَخلاق التي تدنِّس الرجال(١٣).

اهتمَّ الشعراء في صدر الإسلام بالصفات الخُلُقيَّة أو المعنويَّة لِشخصيَّة الرسول الأَكرمﷺ اهتمامًا ملحوظًا أَكبر من اهتمامهم بجانب صورته الخَلقيَّة الجسميَّة، موكِّلين الاهتمام بهذا الجانب لِلسيرة النبويَّة الشريفة.

فمِن أَجمل الأبيات التي تحدثت حول صفات النبيﷺ الخَلقيّة الجسدية وأَشهرها هي القصيدة التي قالها أَبو طالب، والتي يقول في مطلعها:

وأبيـضُ يستَسقَي الـغَـمَامُ بِـوَجـهِـهِ ثِـمالُ اليتَامَي عِصمَةٌ لـلأرامِـلِ[١٤]

أَشارَ أَبو طالب بن عبد المطلبعليه السلام بكلمات جميلة وواضحة جليَّة إلى صورة وجه النبيّﷺ المبارك مؤكِّدًا على بياض بشرته.

وقال شـاعر الرسـولﷺ - حسَّـان بن ثابت- أيضًـا بِعباراته العذبة والسلسـة، وأسلوبه الرصين، وديباجته المطبوعة في هذا الحقل:

مُـبـارَكٌ، كـضـيـاءِ الـبـدرِ صُـورتُـهُ ما قـالَ كـان قضاءً غـيرَ مَـردُودِ[١٥]

وممَّـا يجدر ذِكره أنَّ شـعراء العرب تحدَّثوا كثـيرًا عن الصفات الخُلُقيَّـة أو المعنويَّة لِشـخصيَّة الرسـول الأَكرمﷺ، فَمِن هـذا المنطلق نشـير إِلى أَحد جوانبهـا؛ ولنأَخذ الشـجاعة أنموذجًا، قـال البوصيريّ في مطلع قصيدته وهو يمدح بسـالة النبيّﷺ في إقدامه على الأَعداء إذا حمي الوطيس:

راعـت قـلـوبَ الـعِـدا أنـبـاءُ بِعثَتِه كنَبأةٍ أجفلت غُفلًا مِـن الـغَـنَـمِ[١٦]

وصَوَّر لنا الشاعر مالك بن النمط هذا الأَمر بصورةٍ أُخرى، قائلًا:

فـما حَمَـلَـت مِـن نـاقَـةٍ فـوقَ رَحلِها أَشَـدَّ عـلى أعـدائِـهِ مِـن مُحَـمَّـدِ[١٧]

وممَّـا يسـترعي الانتباه ما تشـتمل عليـه كلُّ هذه الأَبيـات مِن الرقَّة والانسـجام، والألفـاظ العذبـة الخلَّابة، والعبارات السلسـة البعيدة عن الركاكـة، القريبة من أفهام الجميع.

إِنَّ المديح النبويّ قد اتَّسع ورسخ، واتَّضحت معالمه في العصر المملوكيّ، وأَضحت له تقاليده وأُصوله، وظهر الشـعراء الذين اشتُهروا بِه وأَجادوه، فشغلت المدائح النبويَّة قدرًا كبيرًا من دواوين الشعراء، ثمَّ استقلَّت بدواوين خاصَّة بها. إِنَّ السيرورة التي رزقها

فنُّ المدائح النبويَّة، لم تتهيَّأ في العصر المملوكيّ لِفنٍّ شعريٍّ آخر، فنكاد لا نجد شاعرًا مِن هذا العصر لم تكن له مشاركة في هذا الفنِّ الشعريّ، وبلغ مِن الانتشار والكثرة والاتِّساع حدًّا استعصى معه على الحصر، وأيّ نظرة على فهرس مخطوطات أيَّة مكتبة تُثبت ذلك، وتجعل المرء في عجب من مشاركة معظم الشعراء في هذا الفن[١٨].

إنَّ كثرة الحروب الصليبيَّة والمغوليَّة جعلت من أدب العصر المملوكيّ أدبًا نضاليًّا قوميًّا، فتغنَّى الشعراء في هذا العصر بانتصارت قادة المسلمين على التتار والصليبيِّين الهمجيِّين، ممَّا أدَّى إلى شيوع لون آخر من الشعر في عهد المماليك، هو الشعر الحماسيّ الذي كان يحثُّ المقاتلين للمشاركة في ساحات الوغى لمواجهه الأعداء، وكذلك شاعت النزعة ذات العاطفة الدينيَّة في أدب هذا العصر، والتي تحمل بين طيَّاتها طابعًا دينيًّا تدعو بـه الناسَ إلى مكافحة قادة الطغاة والهيمنة، ونصرة المضطهدين. وفي هذا المضمار يقول محمود رزق سليم: «إنَّ العصر كان عصر تعصُّب إسلامي وغيرة دينيَّة واسعة بسبب حروب الصليبيِّين والتتار وطمعهم في أملاك المسلمين والقضاء عليهم وعلى دينهم، ومنها أنَّ العصر كان عصر ظلم وإرهاق واستبداد من الحكَّام، فلاذ الشعب ببثِّ آلامه وبالتوسُّلات إلى الله سبحانه أن يكشف عنه الغمَّة، وأشرف ألوان التوسُّلات ذِكْر النبيّ الكريم ﷺ والتشفُّع به إلى الله»[١٩].

وممَّا هو جدير بالذِّكر أنَّهُ كان لِقسم مِن الناس في المجتمع المملوكيّ نزعة إباحيَّة، بحيث انغمسوا في الشهوات وشرب الخمر، وكان لِلقسم الآخر نزعة دينيَّة، فانقطعوا إلى عبادة الله والتمسُّك بِأهل بيت النبَّوة عليهم السلام، والاستنجاد بهم لمواجهة هذه المحن والآلام وضنك العيش، فكان لكلِّ هذه النزعات والاتِّجاهات أثرها في الشعر المملوكيّ، فقد أدَّت هذه النزعة الإباحيَّة إلى شيوع شعر المجون والخلاعه مِن الغزل المؤنَّث والمذكَّر والخمر والفكاهة، على حين أدَّت النزعة الدينيَّة إلى نشوء الشعر الدينيّ

مِن المدائح النبويَّة والشعر الصوفيّ وشعر التوسُّل والالتجاء[٢٠].

كان المجتمع المملوكيّ- كما نعلم- مجتمعًا يَسُودهُ نظام الإقطاع العسكري، والمماليك كانوا يؤلِّفون رأس طبقة هذا الهرم، فإنَّهُم بسلطتهم على هذه الأَراضي وأَخذهم مالَ الناس بالباطل واضطهادهم لهم، ساهموا في شيوع الفقر والجوع، والأَوبئة؛ ومِن هذا المنطلق يمكن أَن نقول بأَنَّ أَهم البواعث التي أَدت إِلى ظهور المديح النبويّ في هذا العصر يعود إِلى هذا السبب، يقول الدكتور محمود سالم محمَّد في هذا السياق بأَنَّ الشعراء لم يكونوا بعيدين عن هذا الموقف، فكانوا يسجِّلون في شعرهم مشاعر السخط على مظاهر البؤس الذي يحكم حياة العامَّة، وإِذا لم تسعِف بعضهم الشجاعة الكافية لِلتصريح بما يجول في أَنفُسِهم كانوا يعتمدون طريقة غير مباشرة، ويتَّجهون إِلى الدين ومدح النبيّ الكريمﷺ، فَيُقَدِمون المثل الأَعلى لِلعدل والرحمة بالناس، ويُقارِنونَ بينَ ما كان عليه المسلمون الأَوائل، وبينَ ما آلَ إِليه الأَمر في عهدهم لعلَّ حكَّامهم الذين يتمسَّكون بالدين ويظلمونهُم ينتبهون لذلك، فلا يستمرُّون فيما هم عليه[٢١]. لذا كان لِتدهور الحياة السياسيَّة واضطرابها؛ بِسبب النزاع الدائر بين السلاطين والأُمراء لِتملُّك هذه الأَراضي، وأَيضًا سوء الحالة الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة، والحروب الصليبيَّة والتتريَّة؛ دور فعَّال في ازدهار فنِّ المديح النبويّ في هذا العهد، ممَّا أَدَّى إِلى تَشَفُّع الناس بِشكلٍ عام والشعراء بِشكلٍ خاص بِالرسول الأَكرمﷺ؛ لِيخفِّفوا عن أَنفسهم ما يحلّ بِهم.

ومِن هذا المنطلق اتَّسعت المدائح النبويَّة في العصر المملوكيّ اتِّساعًا كبيرًا، وانتشرت بين الأدباء والعلماء، يتنافسون في نظمها، ويذهبون بها كلّ مذهب، ويسارعون إِلى إِنشادها في المجالس الخاصَّة والمحافل العامَّة، وفي المناسبات الدينيَّة المختلفة التي كثرت في هذا العصر كثرة مفرطة[٢٢].

يَظلُّ المديح الملتزم منحصرًا في النصوص التي تتناول المديح، لِمن يُجسِّدون

الإسلامَ في حقيقَتِه (وفي مقدمتهم: أَهل البيت عليهم السلام)، إذ إنَّ مَدح هؤلاء لا يرتَبِط بِموقِع دنيويّ؛ (نظرًا لِعَدَم اهتمامهم بِتَسَلُّم السلطة الدنيويَّة)، ولا بإغداق المال، ولا أَيّ متاعٍ آخر يستَجلِب المديح الزائف، بل على العكس يَظلُّ المديح لِهؤلاء سببًا في إلحاق الأَذى بِالشاعر[٢٣]. وهذا ما لمسناه في مدَّة الأَزمة السياسيَّة في هذه الحقبة الزمنيَّة، ولذا عانى الشاعر الشيعيّ في العصر المملوكيّ ما عاناه من الويلات والآلام؛ وذلك بِسبب الأَعمال التعسُّفيَّة، والفساد السياسيّ والاقتصاديّ الَّذي كانت تمارسه السلطة الحاكمة؛ وذلك لأَنَّه بعد استيلاء صلاح الدين على مصر وسقوط الدولة الفاطميَّة؛ انقلبت طبيعة الثقافة مِن اللون الشيعيّ إِلى السنِّيّ، ولم يكن هذا الانقلاب شاملًا في وقت واحد، بل ظلَّت رواسب الثقافة الشيعيَّة متغلغلة في الفكر المصريّ مدَّة طويلة حتَّى العصر المملوكيّ[٢٤]. ولكنَّ هذا الأَمر لم يَحُل دون معنويات شعراء الشيعة العالية، فإِنَّهُم استطاعوا أَيضًا أَن يُنفخوا روح التشيُّع الثوريَّة في شعرهم الدينيّ الزاخر الرائع، فكانَ شعرهم مرآة جليَّة تعكس العواطف الدينيَّة الصادقة، والمشاعر والأَحاسيس لأَتباع أَهل بيت النبوَّة، ومِن هذا المنطلق تجلَّى الخطّ الفكريّ والثقافيّ الدينيّ للشيعة في أَدب شعراء التشيُّع، وتبلور في قوالب خاصَّة بِه، لذا أَخَذَ شعراء التشيُّع على عاتقهم الدفاع عن أَهل البيت عليهم السلام مدحًا ورثاءً، آخِذِينَ مِن شعرهم الولائيّ وسيلة لِتنوير المجتمع المملوكيّ، وحثِّه على القيام بِمسؤوليَّاتِه لِلتَّصَدِّي لِلمستعمرين وجلاوزتهم، ومكافحة التخلُّف، ومناهضة الظلم، ومناصرة الحقِّ، ورَدِّ الشُّبُهات والفتن، والعمل على تطبيق الفكر العلويّ ومنهج أَهل البيت عليهم السلام في البلدان الإِسلاميَّة عامَّةً وفي المجتمع المملوكيّ خاصَّةً.

٢. أَهم جَوانب مَدح أَهل البيت عليهم السلام في شعر صفيِّ الدين الحِلِّيّ

٢-١. في الحديث عن الإسراء والمعراج

الإِسراء والمعـراج هي مِـن أَبرزِ الفضائل الَّتي اختُّص بِها رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأَهَمِّها؛ إِذ قـالَ اللهُ الحكيـم في محكـم كتابِـهِ الكريـم: ﴿سُـبْحانَ الَّـذي أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْـلًا مِنَ الْـمَسْـجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْـمَسْـجِدِ الْأَقْصَى الَّذي بارَكْنا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا إِنَّهُ هُوَ السَّميعُ الْبَصـيرُ﴾[٢٥]. وَمِن هذا المنطلق تَحَدَّثَ الشـاعرُ صفيِّ الدين الحِلِّيّ عَن ليلة الإِسراء، ثُمَّ صَوَّرَ لنا في هذه الأَبيات مَكانة النبيّ الكريم صلى الله عليه وآله وسلم المرموقة والعظيمة عِندَ الله تعالى وما نالَهُ رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم مِن الفضائل والدَّرجات في ليلـة الإِسراء والمعراج، مُعَبِّرًا عن عواطفه ومَشـاعِرِه الملتَهِبَـة تِجـاه الرسـول الكريـم صلى الله عليه وآله وسلم؛ وذلـك لأَنَّ الله كَرَّمَهُ بِما يليـق بِمقامه السامي، وأَشارَ أيضًا الشاعرُ في الشطرِ الأَخير مِن البيت الثاني إِلى أَنَّ الله أَكرَمَ الرسول الأَعظم صلى الله عليه وآله وسلم بِبَهَاءٍ ورفعَةٍ وعزَّةٍ لا تُقصَد، لذا تَحَدَّثَ الشـاعر صفيِّ الدين الحِلِّيّ في هذه الأَبيـات عن ليلة المعراج وما تحمل بين طيَّاتها مِن أَحداث شَـيِّقَة، مشـيرًا إِلى أَنَّ لِلنبيّ الكريـم صلى الله عليه وآله وسلم مكانة عالية عند الله لا يسـتطيع أَيّ أَحَدٍ مِن البشرية جمعاء الحصول عليها بتاتًا.

وَمَـن رَقِـيَّ في الطِّباقِ السّبعِ مَنزِلَةً ... مـا كـانَ قـطّ إِلـيـهـا قـبـلَ ذاك رَقـي
وَ مَـن دَنـا فـتَـدَلَّى نَـحـوَ خـالِـقِـهِ ... كقاب قوسَين أَو أَدنَى إِلى العُنُقِ[٢٦]

ومِمَّـا يجـدر ذكـره أَنَّ البيـت الثـاني مِن هـذه القصيـدة مأَخـوذ مِن قولـه تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى*فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى*فَأَوْحَى إِلَىَ عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾[٢٧]، فَفِي هذا البيت لم يُغَيِّر صفيِّ الدين الحِلِّيّ سـوى بعض الكلمات، وهذا إِن دَلَّ على شيء فإِنَّما يدلُّ على أَنَّ الشاعر كان في شَطر مِن حياتِه الأَدبيَّة يُقَلِّد القدماء في أَساليبهم.

٢-٢. في الحديث عن سعة رحمة أَهل البيت عليهم السلام بِالبشريَّة

أَشـارَ الشـاعر صفيِّ الدين الحِلِّيّ هنا إلـى الرحمة النبويَّة، هذه الصفـة الطيِّبة التي سايَرَتهُ في جميع مراحل حياتِه الشريفة في تعامُلِه مع الناس، والتي شملت الجميع في هذا الكون، فَكمَا نعلمُ بأَنَّ الرحمة هي الصورة الواضحة الجليَّة في حياة الرسـول الأَكرم صلى الله عليه وآله وسلم المباركة، فَهِي مِن الصفات والشمائل التي بَرَزَت في شَخصيَّتِه الكريمة على نطاق واسع، فَكانت عاملًا أساسـيًّا في التفاف الناس حول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وكان لها الأثر الكبير والفَعَّال في اسـتمرار هذه الدعوة المحمَّديَّـة، وتفوُّقها على الأَديان السـماوية الأُخرى،؛ وذلك لاحتوائها على جميع الفضائل التي جاءَت بِها الرسالات السماويَّة المنصرمة. روافِد هذه الرحمـة كانت تَتَدَفَّقُ ينابيعها مِن قلب النبيّ الكريم صلى الله عليه وآله وسلم الرقيق والمفعَم بالحبِّ والإخاءِ الَّذي أَزالَ الضغينة والظلم الموجود في قلبِ الإِنسان تجاه أَخيه المسلِم، وهذا هو ما أَكَّدَهُ الله سبحانـه وتعالى في محكـم كتابه الكريم: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْـتَ لَهُمْ وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[٢٨].

الرسـول الأَكرم صلى الله عليه وآله وسلم بُعِثَ على وجـه هذه الكرة الأَرضية؛ ليكـون الملجأ والملاذ الوحيـد والآمِن لنجاة البشرية جمعاء مِن عذاب يوم الدين، ويتسـهل هذا الأَمر إِذا آمَنَّا بـه ايمانًا صادقًا خالصًا وعملنا بما دعانا إِليـه وأَن نجتنب مما نهانا عنه النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وذلك قُربةً إِلى الله، ولِنتذكر أَنَّ ما نهى عنه الشرع ما هو إِلَّا لِمصلحتنا أَوَّلًا وأَخيرًا، وقد شَـدَّدَ الله سبحانه وتعالى مرارًا وتكرارًا على هذه الشيمة الحَسَنة والفضيلة الطيبة التي كـان يتحلى بها الرسول الأَكرم صلى الله عليه وآله وسلم طـوال حياته المباركة، وفي هذا الصدد جاءَ في قوله تعـالى: ﴿وَمَا أَرْسَـلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[٢٩]، فَقالَ الشـاعر صفيِّ الدين الحِلِّيّ في هذا السياق مُنشدًا:

إِن حَـلَّ أَرضَ أُنـاسٍ شَـدَّ أَزرَهُـمُ بِـما أَتـاحَ لَهُـم مِـن حَـطِّ وِزرِهِـمِ

آراؤُهُ وَعَطاياهُ وَنَقمَتُهُ وَعَفوُهُ رَحمَةٌ لِلناسِ كُلِّهِم[٣٠]

٢-٣. في الحديث عن شوقه لِزيارة قبر النبيّ الكريمﷺ

عَبَّرَ الشاعر صفيِّ الدين الحِلِّيّ في هذه القصيدة عن مدى حُبِّهِ الصادق تجاه الرسول الأَعظمﷺ، الحُبّ الحقيقي الَّذي تتدفَّق ينابيعهُ مِن أَعماق قلب الشاعر، ومِن هذا المنطلق يَصِفُ لنا الشاعر حالاته وأَحاسيسه ومَشاعِره العارمة، ونوازع حَنينِه وتشوقه إلى أَرض الحجاز، وهو يقطعُ المسافات لِلوصولِ إلى مَدينة الحبيب المصطفىﷺ، مُعبِّرًا عن مَدى شوقِهِ لِزيارةِ المدينة المنوَّرة، وهو يُقَبِّلُ هذه التُربة الشريفة:

تَرُضُّ الحَصى شَوقًا لِمَن سَبَّحَ الحَصى لَدَيهِ وَحَيَّا بِالسَلامِ بَعيرُها
... وَفاخَرَتِ الأَفواهُ نورَ عُيونِنا بِتُربِكَ لَمَّا قَبَّلَتهُ ثُغورُها[٣١]

٢-٤. في الحديث عن مكانة أَهل البيتعليهم السلام العظيمة بين الأَنبياء وسائر الخَلْق

اهتمَّ الشعراءُ في العصر المملوكيّ بإنشاد العديد من القصائد التي تُعَبِّر عَن فَضلِ أَهل بيت النبوَّةعليهم السلام على البشرية جمعاء، فَأَشارَ الشاعر صفيِّ الدين الحِلِّيّ هنا أَيضًا إلى هذا الجانب الشعريّ المهمّ في مدحِه لِلنبيّ الكريمﷺ، وتفضيله على سائر الأَنبياءِ والرُّسُل، ولذا بَيَّنَ الشاعر صفيِّ الدين الحِلِّيّ بِمدحَتِه النبويَّة أَنَّ رسول اللهﷺ هو خاتم الأَنبياء، وأَنَّ رسالتهُ هي خاتمة الرسالات السماويَّة، مشيرًا لما لِلرسول الأَعظمﷺ مِن مكانةٍ ساميةٍ ومرموقةٍ عند الله تعالى تفوق منزلة باقي الأَنبياء، كما وصفهُ الله سبحانه وتعالى بذلك في آياتٍ بيِّناتٍ، وحججٍ نيِّراتٍ، وبراهينَ ساطعاتٍ، ومِنها قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُوْلَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّنَ﴾[٣٢].

أَرسَلَ اللهُ الرسول الأَكرمﷺ بِالقرآنِ مبشِّرًا وهاديًا به الناس لِيكون خاتم أَنبيائِهِ وأَصفيائه، وإِنَّنا عندما نقول بأَنَّ رسول اللهﷺ هو خاتم الأَنبياء لا نريد أَن نُنَوِّه بأَنَّ

مكانـة النبـيّ الكريمﷺ أَقلُّ درجة مِـن مكانة باقي الأَنبياءِ والرُسُـل، بل إِنَّ لِلرسول الأَعظـمﷺ مكانـة سامية ومرموقـة لا يسـتطيع أَيّ أَحدٍ مِن البشر وسائـر الكائنات الحصول عليها، ومِن هذا المنطلق أَشـار الشـاعر صفيِّ الدين الحِـلِّيّ إِلى هذا الموضوع قائلًا:

يا خاتمَ الـرُّسـلِ بَعثًا، وهـي أَوَّلُهـا فضـلًا وفـائـزُهـا بالسَّبقِ والـسَّـبَـقِ
جَمَـعـتَ كـلَّ نفيسٍ مِـن فضائلهم مِـن كـلِّ مجتمعٍ منها ومُـفـتـرِقِ[٣٣]

لـذا فإِنَّ فَضلَ النبيّ الكريمﷺ علـى سائر المخلوقات والأَنبياء لا يخفى على أَيِّ أَحدٍ مِن البشر:

خَـيرُ الـنَـبِـيّـينَ وَ الـبُرهـانُ مُـتَّـضِـحٌ في الحَجرِ عَقلًا وَ نَقلًا واضِحُ اللَقَمِ[٣٤]

والدليل على هذا هو شـهادة الأَنبياء والرُّسُل الذيـن جاؤوا قبل رسول اللهﷺ، فإِنَّهم حدَّثوا الناسَ وبِكُلِّ صدقٍ عن عظمة مكانة النبيّ الكريمﷺ وفضله عليهم:

وَعَـلى نُـبُـوَّتِـكَ المـعَـظَّـمِ قَـدرُهـا قـامَ الدَليلُ وَأُوضِـحَ الـبُرهـانُ[٣٥]

وَصَفَ لنا الشـاعر صفيّ الدين الحِلِّيّ أَيضًا في هـذه الأَبيات مكانة رسول اللهﷺ المرموقة والسـامية عند الله تعالى، قائلًا بأَنَّ الله أَيضًا مَدَحَ فضائل الرسول الأَكرمﷺ، فقـال سبحانه وتعالى حول شـيم الرسول الأَعظمﷺ الجميلـة في محكم كتابه الكريم: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٣٦].

«مُحَـمَّـدُ المصطَفى الهـادي النَبِيُّ أَجَـ ـلُّ المرسَلينَ اِبنُ عَبدِ اللهَ ذي الكَرَمِ»[٣٧]

****

«عُـــلًا مَـــدَحَ اللهُ الـعَـلِيُّ بِهـا
فـقـال إِنَّـــكَ في كُـــلٍّ عـلى خُـلُـقِ

فالخلقُ تُقسِمُ باسمِ اللهِ مخلِصَةً

وباسمِكَ أَقسَمَ رَبُّ العرشِ للصِّدقِ»[٣٨]

ممَّا يسترعي الانتباه أَنَّ الشاعر صفيِّ الدين الحِلِّيّ أَشارَ في هذا البيت إلى الآية القرآنيَّة التي قال فيها الله الحكيم في محكم كتابه الكريم: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[٣٩]، فَوَصفَ لنا الشاعر صفيِّ الدين الحِلِّيّ مرَّةً أُخرى في ضوء هذا البيت مكانة الرسول الأَعظم صلى الله عليه وآله وسلم العظيمة عند الله، قائلًا بأَنَّ الله هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ يُقْسِمُ بِهِ في كتابه الكريم:

كَم بَينَ مَن أَقسَمَ اللهُ العَلِيُّ بِهِ

وَبَينَ مَن جاءَ بِاسمِ اللهِ في القَسَمِ[٤٠]

وتحدَّث الشاعر صفيِّ الدين الحِلِّيّ في مكان آخر مِن القصيدة بأَنَّ الله أَخَذَ مِن الأَنبياء العهودَ؛ لأَنَّهم كانوا يعلمون بأَنَّ لِلنبيِّ الكريم صلى الله عليه وآله وسلم مكانةً تفوق منزلتهم؛ لأَنَّهُ كان أَقربُ منهم إلى الله تعالى، وأَنَّ رسالتهم وكتبهم السماويَّة كانت مقدِّمة لمجيء خاتم الأَنبياء صلى الله عليه وآله وسلم والإبلاغ عن رسالته الإلهيَّة.

أَخَذَ الإِلهُ لَكَ العهودَ عليهِمُ مِن قَبلِ ما سَمِحَت بِكَ الأَزمانُ[٤١]

وكذلك أَشار الشاعر صفيِّ الدين الحِلِّيّ أَيضًا إلى هذا الموضوع المهمّ في قصيدةٍ أُخرى لِيؤكِّدهُ قائلًا:

وَمَن لَهُ أَخَذَ اللهُ العهودَ على كُلِّ النبيِّينَ مِن بادٍ ومُلتَحِقِ[٤٢]

وممَّا يجدر ذكرهُ أَنَّ الشاعر صفيِّ الدين الحِلِّيّ تَحَدَّثَ مِرارًا وتِكرارًا في قصائِدِه عن فضل الإِمام أَمير المؤمنين عليه السلام على المخلوقات والبشريَّة جمعاء، فإِنَّ الشاعر يعتَقِدُ بأَنَّ هذه الفضائِل والخصال الطيِّبة لا يمكن لها أَن توجد في أَيِّ شخصٍ آخر، ولو كان مقَرَّبًا من الله سبحانه وتعالى، مشيرًا إِلى أَنَّ الأَقوام على مرِّ العصور تحدَّثوا أَيضًا حول

فضائلك التي أَبهرت الجميع على هذه الكرة الأَرضيَّة، وأَنَّ القرآن الكريم شاهدٌ على فضلك على جميع هذه الكائنات الحيَّة:

شِيَمٌ ما جُمِعنَ في بَشَرٍ قَطـ ـطٍ وَلا حازَ مِثلَهُنَّ العِبادُ
خُلُقٌ يُخجِلُ النَسيمَ مِنَ العَط ـفِ وَ بَأسٌ يَذوبُ مِنهُ الجَمادُ
فَلِهَذا تَعَمَّقَت فيكَ أَقوا مٌ بِأَقوالِهِم فَزانوا وَزادوا
وَغَلَت في صِفاتِ فَضلِكَ ياسي ـنٌ وَصادٌ وَآلُ سينٍ وَصادُ[٤٣]

ومِن ثَمَّ أَشارَ الشاعر صفيِّ الدين الحِلِّيّ إِلى موضوعٍ آخر، علاوةً على ما أَسلفناهُ مِن فضائل وخصال طيِّبة تنتسب إلى الإِمام أَمير المؤمِنين عليه السلام، وهو أَنَّ للإِمام عليّ عليه السلام مكانه سامية ومرموقة عند الرسول الأَكرم صلى الله عليه وآله ترفَعهُ درجات عن باقي سائر البشر، وذلك لأَنَّهُ صهر النبيّ الكريم صلى الله عليه وآله ونفسهُ التي لا يتخلَّى عنها في كلِّ الأَوقات، فأَشارَ الشاعر صفيِّ الدين الحِلِّيّ إِلى هذا الموضوع قائلًا:

أَنتَ سِرُّ النَبِيِّ وَالصِنوُ وَابنُ الـ ـعَمِّ وَالصِهرُ وَالأَخُ المستَجادُ
لَو رَأى غَيرَكَ النَبِيُّ لَآخا هُ وَإِلَّا فَأَخطَأَ الإِنتِقادُ
بِكُمُ باهَلَ النَبِيُّ وَ لَم يُل ـفِ لَكُم خامِسًا سِواهُ يُزادُ
كُنتَ نَفسًا لَهُ وَعَرسُكَ وَابنا كَ لَدَيهِ النِساءُ وَالأَولادُ[٤٤]

وممَّا تجدر الإِشارة إليه أَن الشاعر أَشار إِلى الرسول الأَكرم صلى الله عليه وآله عندما أَرادَ أَن يختار الإِمام أَمير المؤمِنين عليه السلام ليكون وصيَّهُ، فإِنَّهُ لم يَختَرهُ خَليفَة الله على خَلقِه؛ لأَنَّهُ بعل ابنتِهِ البتول الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام، فإِنَّ الإِمام أَمير المؤمِنين عليه السلام كان خيرَ الناسِ خُلقًا وخَلقًا بعد النبيِّ الكريم صلى الله عليه وآله، لذا فإِنَّ الرسول الأَكرم صلى الله عليه وآله اختار الإِمام عليّ عليه السلام أَخًا ووصيًّا له بأمر الله سبحانه وتعالى، وتنصيبه وليًّا على الأُمَّة بعده، ومن مصاديق ذلك قوله سبحانه وتعالى في محكم كتابه المجيد: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ

﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾(٤٥)، فأَشارَ الشاعر صفيِّ الدين الحِلِّيّ إلى هذا الموضوع المهمّ والمصيريّ بالنسبة إلى الأُمة الإسلاميَّة قائلًا:

فوالله ما اختارَ الإلهُ مُحَمَّدًا ... حبيبًا وبينَ العالمينَ لهُ مِثلُ
كذلكَ ما اختارَ النبيُّ لِنَفسِهِ ... عَليًّا وصيًّا وهو لابنَتِهِ بَعلُ
وصَيَّرَهُ دونَ الأَنامِ أَخًا لَهُ ... وصِنوًا وفيهم مَن لهُ دونهُ الفَضلُ
وشاهِدُ عقلِ المرءِ حُسنُ اختيارِه ... فما حالُ مَن يختارُهُ اللهُ والرُّسلُ(٤٦)

تحدَّثَ الشاعر صفيِّ الدين الحِلِّيّ هُنا أَيضًا عن فضل الأَئمَّة الأَطهار عليهم السلام وَبشكلٍ عام على سائر المخلوقات في هذه الكرة الأَرضيَّة، مادِحًا إِيَّاهُم:

فَآلُكَ خَيرُ الآلِ وَالعِترَةُ الَّتي ... مَحَبَّتُها نُعمى قَليلٌ شَكورُها(٤٧)

وقد بيَّن الشاعر صفيِّ الدين الحِلِّيّ في هذا البيت أَنَّ حُبّ أَهل بيت النبوة ومودَّتهم نعمة مِن نِعَمِ الله التي مَنَّ بها علينا، لذا فإِنَّ الله يسبغُ نِعَمَهُ علي الناس مع ظلمهم لأنفسهم وهم مع ذلك لا يشكرونه على ذلك إِلَّا القليل منهم، وهو ما أَكَّدَهُ الله تعالى بقوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾(٤٨).

وممَّا يجدر ذكرهُ أَنَّ الشاعر صفيِّ الدين الحِلِّيّ تحدَّثَ أَيضًا عن مَدحِ الله سبحانه وتعالى لِفضائل أَهل بيت النبوَّة عليهم السلام وخصالهم الطيِّبة وطهارتهم مِن كُلِّ رِجسٍ في محكم كتابه الكريم، إِذ قال سبحانهُ وتعالى بِحقِّهِم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾(٤٩). وَمِن هذا المنطلق يعترفُ الشاعر بأَنَّ مدحهُ وثناءَهُ على آل البيت عليهم السلام لا يستطيع أَن يضاهي ما قاله الله تعالى في القرآن الكريم، لذا فإِنَّ المدح والثناء الذي يصدر مِن جانب الله تعالى يكون أَعظم درجة من غيره، وهذا ما أَشار إِليه الشاعر في قوله:

إِنَّـــما اللهُ عَـنـكُـمُ أَذهَـــبَ الـرِجـــسَ فَـــرُدَّت بِـغَـيـظِـهـا الإِحـتِـدادُ
ذاكَ مَـدحُ الإِلَـــهِ فيكُم فَـإِن فُـهـــتُ بِـمَـدحٍ فَـذاكَ قَـولٌ مُـعـادُ[٥٠]

٢-٥. في الحديث عن جهاد آل بيت النبوة عليهم السلام في ساحة الوغى وشجاعتهم

إنَّ قضيـة جهـاد الرسول الأَكـرم صلى الله عليه وآله وسلم ومكافحتِـه لِطُغاةِ الكفـر والرذيلة والهيمنة وجبابرة الإلحاد مِن أَهمِّ الموضوعات وأَبرزها، وقد عالجها شعراء المديح في عهد المماليك وسلَّطوا الأَضواء عليها. وتُعدُّ الشجاعة والمهابة من الصفات الطيِّبة والحميدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتحلَّى بها طوال حياته الشريفة، فاهتمَّ الشعراء على مرِّ العصور بِتَمجيد هذه الصفة والشيمة الطيِّبة اهتمامًا ملحوظًا. ومِن شجاعة الرسول الأَعظم صلى الله عليه وآله وسلم استلهم الشـاعر صفيِّ الدين الحِلِّيّ صـورًا رائعة خلَّابة مؤثِّـرة صادقة، مُعبِّرًا عـن ذلك بأَلفاظٍ رقيقةٍ، وفي هذا الصَدَد أَشارَ الشاعر إلى أنَّ النبيّ الكريم صلى الله عليه وآله وسلم هو الشخص الوحيد الذي يمتلـك هذه القـوَّة القاهرة في ساحة الوغى، وأَنَّهُ المثل الأَعلى في الشـجاعة، لذا بِفَضلِ مِـن الله وتوفيقـه ثُمَّ جهوده الجبَّارة التـي بذلها في مجال إعلاء كلمة الحـقِّ وانقاذ البشريَّة ونشر بذور العرفان والبصيرة والإخلاص استطاعَ أَن يخرِجَ أُمَّتَه مِن ظلام الجهل والغفلة إلى نور الهداية وسُبُل الرَّشـاد والكمال، وممَّا يجدر ذكرهُ أَنَّ الرسول الأَكرم صلى الله عليه وآله وسلم كان دائمًا متأَهِّبًـا لِقهرِ أَعداء الإِسـلام، لِذلك وقف طوال حياته المباركة كالجبـل أَمام الأَعداء في أَصعب الحالات، فكان النبيّ الكريم صلى الله عليه وآله وسلم ملاذًا يلجأ إليه الناس المسـالمة والقوة القاهرة التي تقمع تطاول العدوّ وتزجر المتعدي، وكان ذلك في سبيل إعلاء كلمة الله ورفع راية الحقِّ، ومطاردة الباطل.

بُعِث الرسول الأَكرم صلى الله عليه وآله وسلم بشيرًا ونذيرًا لِلبشريَّة جمعاء ليكون رحمةً لِلعالمين، ولكن هـذه الرَّأفة والرَّحْمَة بالمخلوقـات وحتَّى الجمادات مِن جانب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تمنعه مِن أَن يعمَل بما أَمَرَهُ الله تعالى بِه، فإِنَّهُ لم يتراجع في حياته الشريفة قيد أَنملة عن صَدِّ هجمات

أَعـداءِ الإسلام وذلـك للحماية والوقاية والنـصر على قادة الطغـاة والهيمنة وعملائهم والنجاة مِن الظالمين ورَدِّ كيد المجرمين؛ لأَنَّهُ وكما نعلم بأَنَّ أَعداء الإسلام لا يألونَ جُهدًا في محاربـة هذا الدين والقضاء عليه بِكُلِّ وسيلة، لذا فـإِنَّ الرسول الأَكرمﷺ في بعض الأَحيان- لأَجلِ الإبلاغ عن رسالته الإلهيَّة المحمَّديَّة- يلجأ إلى الحرب في ساحة الوغى مع أَعداء الإِسلام، ومِن هذا المنطلق أَشـارَ الشـاعر صفيِّ الدين الحِلِّيّ إلى هذا الجانب المهمّ في هذه القصيدة قائلًا:

أَفتى جُيوشَ العِدى غَزوًا فَلَستَ تَرى ... سِـوى قَـتيـلٍ وَمَـأسـورٍ وَمُـنـهَـزِمِ
سَـنـاهُ كَـالـنـارِ يَجـلـو كُـلَّ مُـظـلِـمَـةٍ ... وَالبَـأسُ كَالنارِ يُفني كُـلَّ مُجـتَـرِمِ(٥١)

لذا فإِنَّ شـدَّة بَسَـالة النبي الكريمﷺ وشجاعته في ساحة الوغى لا توصف، فإِنَّهُ مؤيَّـدٌ بروحِ القُدُسِ، ولكن مع كُلّ هذه البسـالة قد بُعِثَ رحمـةً لِلناس، لذا كان رؤُوفًا عطوفًا متسامحًا حتَّى في تعامله مع الأَعداء في الحرب، فكان يَغُضُّ طَرَفهُ أَمام محاولاتهم الخائبة، يقول صفيِّ الدين الحِلِّيّ في هذا السياق مُنشدًا:

مُـؤَيَّـدُ الـعَـزمِ وَالأَبـطـالُ في قَـلَـقٍ ... مُـؤَمَّـلُ الصَفحِ وَالهَـيـجـاءُ في ضَرَمِ
نَـفـسٌ مُـؤَيَّـدَةٌ بِـالحَـقِّ تَـعـضُـدُهـا ... عِنايَةٌ صَـدَرَت عَن بـارِئِ النَسَمِ(٥٢)

وتحدَّثَ الشـاعر صفيِّ الدين الحِلِّيّ في قصيدةٍ أُخرى حول نُصرة الملائكة لِلرسول الأَكـرمﷺ في ساحة الوغى، مشـيرًا إِلـى أَنَّهُ ليس وحيـدًا منفـردًا في مواجهته لِلقومِ الظالمين:

وَنُصِرتَ بِالرُعبِ الشَديدِ عَلى العِدى ... وَلَـكَ الملائِكُ في الوَغى أَعـوانُ(٥٣)

وَمِن ثَمَّ أَشارَ الشاعر صفيِّ الدين الحِلِّيّ أَيضًا إِلى بسالة جيش الرسول الأَعظمﷺ وشـجاعته واصفًا إِيَّاهُمْ بأَبطالٍ وشـجعانٍ جعلوا قلوبَهم دروعًا لأَجسـامهم دون أَن يخشوا الموت:

لاقـاهُـمُ بِـكُـماةٍ عِـنـدَ كَـرِّهِـمِ عَلى الجُسومِ دُروعٌ مِن قُلوبِهِم[٥٤]

كـان الإمام عليُّ بن أَبي طالب عليه السلام طوال حياته المباركة يسـعى جاهدًا لِبَذلِ الغالي والنفيس للدفاع عن الرسول الأَكرم صلى الله عليه وآله وسلم والرسالة المحمَّديَّة، دون المبالاة بالموت؛ لأَنَّهُ كان على عِلمٍ بأَنَّ جهاده في سبيل الله يضمن له الخلود الأَبديّ، فأَنشَـدَ الشـاعر صفيِّ الدين الحِلِّيّ في هذا المضمار قائلًا:

وَمُجَـلِّي الـكـروبِ عـن سيِّدِ الرُّسـ ـلِ بِـبَـدرٍ وخَـيـبَرٍ وحُـنـيـنِ[٥٥]

٢-٦. في الحديث عن معجزات الرسول الأَعظم صلى الله عليه وآله وسلم

كـما نعلم بِأَنَّ المعجـزة هي أَمرٌ خارق لِلعادةِ؛ وذلك لإِثبات نبـوَّة نبيٍّ مِن أَنبياء الله سبحانه وتعالى؛ لِتؤكِّد صِدقَ ادِّعائِه وحقَّانيَّة نبوَّته ورسالتِه السـماويَّة، فلا يسـتطيع أَيّ أَحـدٍ مِن البشر حتَّى النوابغ والعباقرة على المجـيء بِمثلها دون الاستعانة بِالقوَّة الإلهيَّة؛ لأَنَّهـا مِن عِند الله سبحانه وتعالى. كان هناك إقبال كبير لشـعراء المديح النبويّ في العصر المملوكـيّ على ذِكر هذه المعجزات النبويَّة في ثنايا قصائدهم، ومِن هذا المنطلق اتَّسـعت رُقعة هذا اللون مِن الشـعر اتِّسـاعًا كبيرًا؛ وذلك بِسببِ كثرة الأَحاديث حول معجزات النبيّ الكريم صلى الله عليه وآله وسلم والتأَليف فيها، وقد عُنِي الشـاعر صفيِّ الدين الحِلِّيّ عناية كبيرة بِذكرِ هذه المعجـزات والكرامات في مَواضع عدَّة في قَصائده. فتحدَّث أَيضًا عن انصياع جميع هـذه الحيوانات والكائنات إِلى أَوامر النبيّ الكريـم صلى الله عليه وآله وسلم؛ وذلك لإِحقاق الحق وإِزهاق الباطل.

وَغَدَت تُكَلِّمُـكَ (الأَباعِرُ)[٥٦] وَالظِبا
وَ(الضَبُّ)[٥٧] وَالثُعبانُ وَ(السِرحانُ)[٥٨]
وَالجِـزعُ حَـنَّ إِلى عُـلاكَ مُسَـلِّما
وَبِبَطـنِ كَفِّـكَ سَبَّـحَ الصُـوّانُ

وَهَـوى إِلَيـكَ العِـذقُ ثُـمَّ رَدَدتَـهُ
في نَخلَـةٍ تُزهـى بِـهِ وَتُـزانُ
وَالدَوحَتـانِ وَ قَـد دَعَـوتَ فَأَقبَـلا
حَتّـى تَلاقَـت مِنهُـما الأَغصـانُ
وَشَـكا إِلَيـكَ الجَيـشُ مِـن ظَمَـإٍ بِـهِ
فَتَفَجَّـرَت بِالمـاءِ مِنـكَ بَنـانُ
وَالبَدرُ شُـقَّ وَأَشرَقَت شَمسُ الضُحى
بَعـدَ الغُـروبِ وَمـا بِهـا نُقصـانُ[٥٩]

ومِن هذا المنطلق إِذا أَمعنَّا النظر في بعض مفردات هذه القصيدة، نَحوَ: (تُكَلِّمُكَ)، (حَنَّ)، (مُسَـلِّمًا)، (هَـوى إِلَيكَ)، (أَقبَلا)، نَجِدُ هُنا بأَنَّ الشـاعر يعتقد أَنَّ هُنالِك علاقة حُـبّ ومودَّة حميمة فيما بين هذه الكائنات الحيَّـة وحتَّى الجمادات والرسول الأَكرمﷺ، وتعـترف هذه المخلوقات بِنبوَّتِه مِن جانب الله ورسالته السـماويَّة، فَلِـذا نَجِدُها تَنصاعُ لِأَوامِره ولا تخالفهُ قيد أَنمُلِه.

إِنَّ لِلرسول الأَكرمﷺ مواقف عدَّة مع الجمادات والكائنات الحيَّة، فالجذعُ اليابس يَحِنُّ على فراقِه، والحصى يُسـبِّحُ في كفِّه، وَالشجرُ تخط الأرض استجابَةً لِطَلَبِه، والماءُ ينبعُ مِن بين أَصابِعه، ومِن هذا المنطلق أَشارَ الشاعر صفيِّ الدين الحِلِّيّ أَيضًا في هذه القصيدة إِلـى الخوارق والمعجـزات التي حَصَلت بَعد بِعثة الرسول الأَكـرمﷺ، وكان لِلرسول الأَعظـمﷺ خُلـق سـامٍ ورفيع في تعامُلِـه مع جميع المخلوقـات والكائنـات الحيَّة، ولم يكتفِ النبيّ الكريمﷺ بِذلك فحسب، فإِنَّهُ أَحسَنَ الخُلُقَ حتَّى مع الجمادات، وَ في هذا المضمار سَنَذكُر بعض الأَحداث التي وقعت لِرسول اللهﷺ مع الجمادات، والحيوانات، والجن، مِنها: «امتثال الأَشـجار لأَوامِره كامتثـال البشر، وانخلاعها مِن أماكنها ومجيئها

إليـه»، فالرسول الأَعظمﷺ إثباتًا لِنُبوَّتِه دَعَا عذق النخلة؛ لِتشـهد لِلأَعرابي أَنَّهُ رسول اللهﷺ، فَجَعَـلَ ينزل العذق مِن النخلة حتَّى سَقِطَ على الأَرض، فجعل يَنقِزُ حتَّى أَتى النبـيﷺ، ثمَّ قال الرسول الأَكرمﷺ لِعذقِ النخلـة: «ارجع» فعاد، فأَسلَمَ الأَعرابيّ، و«حنـين الجذع اليابـس لِلنبيّ الكريمﷺ»، كان المسـجد النبويّ مسـقوفًا على جذوع نخل، فكان الرسول الأَعظمﷺ إذا خطبَ يَقُومُ إلى جذعٍ منها، فلمَّا دخل الناس فى دين الله أفواجًا ارتأى أَصحاب النبيﷺ أَن يصنعوا له منبرًا خشبيًّا؛ ليبلغ صوته مدىً أَبعَد، لـذا فلـمَّا صُنِعَ له ذلك المنبر، تـرك رسول اللهﷺ ذلك الجذع المسـكين الذى كان يرقى عليـه، فَبَعـد مُرور مدَّة مِن الزمن سُمِعَ لذلك الجذع صوت كصوت العشـار، أَي الناقة الحامل، وَهو يئنُ وَيبكي أَمام جماعة غفيرة مِنَ الصحب الكرام؛ لفراقِ النبيّ الكريمﷺ عَنـهُ، حتى جاءَهُ الرسول الأَكـرمﷺ وَوَضَعَ يَدهُ الشريفة عليه، وَتكلم معهُ، فَسَـكتَ الجِذعُ اليابس، و«الماءُ ينبعُ مِن بين أَصابِعه فشربَ وتَوضأَ القومُ مِنهُ»، و«معجزة انشقاق القمر»، و«معجزة ردِّ الشمس للإمام عليّ عليه السلام».

وأَشـارَ الشـاعر صفيِّ الدين الحِلِّيّ في البيت الآتي إلى أَنَّ الكائنات الحيَّة والجمادات ليسـت هي فحسـب مَن تنصاعُ لأَوامر رسول اللهﷺ، بل إنَّ الجن أيضًا تعتقد بنبوَّته، ويكون زمام أُمورها بيده.

عَـلَـيـكَ سَـلامُ اللهَ يـا مَـن تَـعَـبَّـدَت ... لَـهُ الجِـنُّ وَانـقـادَت إِلَيهِ أُمـورُهـا[٦٠]

وقال الشاعر أَيضًا في هذا الحقل:

لـو خـالَـفَـتـكَ كُـمـاةُ الجِـنِ عاصيةً ... أَركَبتَهُم طَبَقًا في الأَرضِ عن طَبَقِ[٦١]

٢-٧. في الحديث عَن مَولِد الرسول الأَكرمﷺ

ومِمَّـا يجدرُ ذكـرُهُ هنا أَنَّ عـددًا مِن المعجـزات حَصَلـت تزامُنًا مع مولـد الرسول

الأَكرمﷺ، وتُعـدُّ هذه المعجزات مِن إِحدى علائم ظهوره الشريف، وأَنَّ الله تعالى قد أَجرى على يديه عددًا من المعجزات إثباتًا لِنبوَّته، وقد أَشـارَ صفيِّ الدين الحِلِّيّ إِلى هذه المعجـزات كُلًّا على حِدَة، والتي حصلت مُنذُ طفولة النبيّ الكريمﷺ حتَّى قُبيل بعثَتِه، أَي في عنفوان شـبابه. وكان لِرسول اللهﷺ أَيضًا كثيرٌ مِـن المعجزات بعد بِعثَتِه ونبوَّتِه ومِن أَهمِّها وأَعظمها هو نزول القرآن الكريم، وغيرها مِن المعجزات، كتعامل الحيوانات المفترسة بلطف وحنان مع النبيﷺ وتحدُّثها معه، والتي سنُشـير إِليها لاحقًا. فالشاعر صفـيِّ الدين الحِلِّيّ في مَدحِه وثنائـه على الرسول الأَكرمﷺ لم يكتـفِ بوصفِ فضائله وشيمِه الجميلة فحسب، لذا فإِنَّهُ ذَكَرَ في قصائده بعض ما ذكرهُ رواة التاريخ حول مولدِهِ الشريـف، وهذا إِن دَلَّ علـى شيء فإِنَّهُ يَدِلُّ على اطِّلاعه تاريخيًّـا على ما كُتب في مولد الرسـول الأَعظمﷺ وما نتـج عنها من قضايا وإِرهاصـات، والأَحداث التي تزامنت مع مولده الشريف، مِنها: «إِخماد نار فارس التي كان يعبدها المجوس ولم تخمد قبل ذلك بأَلـفِ عامٍ»، «وَارتجاس إِيوان كسرى وتَسـاقُط أَربع عشرة شرفةً مِنهُ»، «وَغارَت بُحَيرةُ ساوة فأَفزَعَ ذلك كسرى فَلَبِسَ تاجهُ وقعد على سريره وجمع وزراءه ومرازبته وأَخبرهم برؤياه»، وهُنالك معجزات ذكرها الشاعر، والتي حدَثَت عند طفولة النبيّ الكريمﷺ حتى قُبيـل بعثَتِه، مِنها: «وُضِعَ النبي الكريمﷺ عند الولادة وهو في حالة السـجود»، «ولادة الرسول الأَعظمﷺ وهو مَختون مِن جانب الله»، «تظليل الغمام لِرسول اللهﷺ في سَفَرِهِ إِلى الشام مع عمه أَبي طالبعليه السلام»، «انحناء الجدار لِلرسول الأَكرمﷺ في أَثناء مروره بِدَير أَحد الراهبين المسيحيِّين».

خَمِـدَت لِفَضلِ وِلادِكَ النيرانُ ... وَانشَقَّ مِن فَرَحٍ بِكَ الإيوانُ

وَتَزَلزَلَ النَّادي وَ أَوجَسَ خيفَةً ... مِن هَولِ رُؤياهُ أَنوشِروانُ

فَوُضِعتَ لله المهَيمِنِ ساجِدًا ... وَاستَبشَرَت بِظُهورِكَ الأَكوانُ

مُتَكَمِّلًا لَم تَنقَطِع لَكَ سُرَّةٌ ... شَرَفًا وَلَم يُطلَق عَلَيكَ خِتانُ

وَحُبِيتَ في خَمسٍ بِظِلِّ غَمامَةٍ لَكَ في الهَواجِرِ جِرمُها صيوانُ
وَمَرَرتَ في سَبعٍ بِدَيرٍ فَانحَنى مِنهُ الجِدارُ وَ أَسلَمَ المِطرانُ
وَكَذاكَ في خَمسٍ وَعِشرينَ اِنثَنى نَسطورُ مِنكَ وَ قَلبُهُ مَلآنُ
حَتّى كَمَلتَ الأَربَعينَ وَأَشرَقَت شَمسُ النُبوَّةِ وَاِنجَلى التَبيانُ[٦٢]

وقال مرَّةً أُخرى في هذا السياق:

وَمَن أُخمِدَت مَع وَضعِهِ نارُ فارِسٍ وَزُلزِلَ مِنها عَرشُها وَسَريرُها[٦٣]

٢-٨. في الحديث عن عطاء أَهل البيت عليهم السلام الزاخر وجودهم

إنَّ السخاء والكرم مِن الأَخلاق الكريمة والفضائل والشيم المحمودة عِندَ البشريَّة بشكلٍ عام، والعرب بِشكلٍ خاص على مرِّ العصور. وقد شَدَّدَ الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه الكريم على هذا الأَمر قائلًا: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[٦٤]. ومِن هذا المنطق اهتمَّ الشعراءُ قبل مجيء الإسلام إلى الآن بِمدحِ هذه الشيمة الطيِّبة؛ لما فيها مِن علوِّ الهمم والإيثار. ولقد كان الكرم والجود وسخاء النفس مِن أبرز صفات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طوال حياته المباركة، فكان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يحثُّ الناس على هذه القيم النبيلة، منها النفقة والعطاء؛ وذلك لما فيها مِن خيرٍ لهم. رَسَمَ الشاعر صفيّ الدين الحِلِّيّ لنا صورة شامخة في البذل والكرم مادحًا الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، قائلًا بأنَّ النبيّ الكريم صلى الله عليه وآله وسلم لا يبخل على أحدٍ في عطائه، وأنَّ الرسول الأَعظم صلى الله عليه وآله وسلم كان المثل الأَعلى في الكرم والجود، مشيرًا إلى أَنَّ لِسخاءِ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم مكانة سامية عند الناس، وأَنَّ رحمته وسعت كُلّ البشرية، فالبحر الذي هو رمز لِلعطاء والبذل لا يستطيع حتَّى أَن يكون قطرة أَمام بحر جود النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم الَّذي هو زاخر بالعطاء.

الرسول الأَكرمﷺ طوال حياته الشريفة اهتمَّ بِبذلِ المال وإنفاقه في سبيل الله تعالى وسعى جاهدًا لمساعدةِ الفقراء والمساكين والمعوزين، فَالعناية بالمعوزين والمحرومين كانت في مقدِّمة قضاياه على جدول أَعماله اليوميَّة؛ وذلك لِأَنَّ مُساعدة المعوزين لا يمكن حصرها في أَيَّام محدودة، وهذا خِلاف ما يعتقدهُ بعض المسلمين، فإِنَّهُم يتضامنون مع المحرومين في شهر رمضان المبارك فَحَسب، ومِن هذا المنطلق فإِنَّ النبي الكريمﷺ لم يطرق أَحدٌ بابَه قط إِلَّا وأَعانَهُ بما يستطيع عليه، وعلاوةً على ذلك كان رسول اللهﷺ يسعى دائمًا إِلي إِطلاع الحُكام والأُمراء في البلدان الإِسلامية علي مَشاكل هؤلاء الفقراء والمحرومين لِيتسنَّى لهم مُساعدة المعوزين والمحرومين، فَقالَ الشاعر صفيِّ الدين الحِلِّيّ في هذا الحقل مُنشدًا:

كَأَنَّما قَلبُ مَعنٍ مِلءُ فيهِ فَلَم يَقُل لِسائِله يَومًا سِوى نَعَم[٦٥]

وكان رسول اللهﷺ يساعد الفقراء والمساكين والمعوزين وهو مبتسم مبتهج بشوش وراضٍ مِن أَعماق قلبه، فإِنَّهُ طوال حياته الشريفة كان رمزًا لِلشخص صَاحب الأَخلاقِ الحسنة والنَفس الطيِّبة، فَالرسول الأَعظمﷺ ومِن خلال كلامه الطيِّب وأَخلاقه العالية تمكَّنَ مِن اكتساب قلوب الناس وإمساك أَزمَّة قلوبهم كما يمسك صاحب السفينة سُكَّانها، ومِن هذا المنطلق أَكَّدَ اللهُ الحكيم في محكم كتابه الكريم هذا الموضوع المهمّ قائلًا: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[٦٦]، فَقالَ الشاعر صفيِّ الدين الحِلِّيّ مُنشدًا:

سَهلُ الخَلائِقِ سَمحُ الكَفِّ باسِطُها مُنَزَّهٌ لَفظُهُ عَن لا وَلَن وَلَمِ
أَغَرُّ لا يَمنَعُ الراجينَ ما سَأَلوا وَيَمنَعُ الجارَ مِن ضَيمٍ وَمِن حَرَمِ[٦٧]

كان الرسول الأَعظمﷺ ينفقُ ما يملكه مِن غالٍ ونفيس في سبيل الله، فإِنَّهُ لم يتبع ما أَنفقهُ من الخيرات والصدقات مَنًّا على مَن أَعطاه، فلا يمنُّ به على أَحد، بِحيث لا يمنَّ

بـه لا بِقولٍ ولا فعل. لذا نحن أَيضًا علينـا أَن نَنتَهِج منهَجَ رسول اللهﷺ، وأَن لا نُبطِل أُجـورَ صدَقاتنـا بِالمنِّ والأَذى، وهـذا ما أَكَّدَهُ الله الحكيم في محكم كتابـه الكريم إِذ قال: ﴿يـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُـوا لا تُبْطِلُوا صَدَقاتِكُمْ بِالْمَـنِّ وَ الْأَذى﴾[٦٨]. ولقد نَهَى اللهُ عِبادَهُ في هذه الآية عن إِبطال صدقاتهم وإِفسـادها بِالمنِّ والأَذى، فَقال الشاعر صفيِّ الدين الحِلِّيّ في هذا الصَدَد:

لا يَهـدِمُ المـنُّ مِنـهُ عُـمـرَ مَكـرُمَـةٍ وَلا يَسـوءُ أَذاهُ نَـفسَ مُـؤتِهِـمِ[٦٩]

وقال الشاعر أَيضًا في هذا الحقل مُنشدًا:

بَعَـثتُ الأَمـاني عـاطِـلاتٍ لِتَبتَغي نَـداكَ فَـجـاءَت حـالِيـاتٍ نُحورُها

وَأَرسَـلـتُ آمـالًا خِمـاصًـا بُطـونُهـا إِلَيكَ فَعادَت مُثقَلاتٍ ظُهورُها[٧٠]

وكذلك أَشارَ صفيِّ الدين الحِلِّيّ إِلى جود النبيِّ الكريمﷺ وعطائه الزاخر، قائلًا:

فَـجـودُ كَـفَّـيـهِ لَم تُـقـلِـع سَـحـائِـبُـهُ عَنِ العِبادِ وَجودُ السُحبِ لَم يُقِمِ[٧١]

فجودُ النبيِّﷺ تَنعُم به جميع الكائنات الحيَّة؛ لأَنَّ رسول اللهﷺ جاءَ رحمةً لِلعالم البشريَّة جمعاء:

عَمَّت أَيـاديـكَ كُـلَّ الكائناتِ، وَقَد خُصَّ الأَنـامُ بجُودٍ منكَ مُنـدَفِقِ[٧٢]

وَصَفَ الشـاعر فضائـل أَهل البيتعليهم السلام وشـيمهم الجميلة، قائـلًا: إِنَّهُم أَفضَلُ الناسِ بَذلًا وكرَمًا وعطاءً وسخاءً لِلمعوزين والمساكين:

إِذا جـولِسَـت لِـلـبَـذلِ ذُلَّ نِظارُها وَإِن سوجِلَت في الفَضلِ عَزَّ نَظيرُها[٧٣]

وهـو يَصِفُ طهارة أَهل بيـت النبوةعليهم السلام مِن كُلِّ رِجسٍ ودَنَـسٍ، وأَنَّ لهم مكانة عظيمـة وسامية عِنـد الله، وبِأَنَّهم منقطعـو النظير في إِنفاقهم المالَ ومسـاعدتهم الفقراءِ والمعوزين:

بـيـضُ المـفـارِقِ لا عـابٌ يُـدَنِّـسُـهُـم شُمُّ الأَنـوفِ طَـولُ الباعِ وَالأُمَـمِ[٧٤]

٢-٩. في الحديث عن التوسُّل بِالأَئمة الأَطهار عليهم السلام وطلب الشفاعة مِنهُم

اهتم الشعراءُ في العصر المملوكيّ اهتمامًا ملحوظًا بهذه الخصلة البارزة التي شَرَّفَ الله تعالى بِها الرسول الأَكرم صلى الله عليه وآله وسلم. وفي هذا السياق يرى الدكتور محمود سالم محمَّد أَنَّهُ إِلى جانب الحِكَم والمواعظ والتذكير بالموت وطلب التوبة، افتتح شعراء المديح النبويّ بعض المدائح النبويَّة بِالدعاء إِلى الله تعالى، وطلب مغفرته، وكشف الكرب والغمِّ، والتشفُّع بِرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، تمهيدًا لِمدحِه(٧٥).

وممَّا يسترعي الانتباه في هذه الأَبيات أَنَّ صفيِّ الدين الحِلِّيّ بِقَلبِه المملوء بِالإِيمانِ العميق بِالله وبِرسولِه واليوم الآخر، نجدهُ في سياق امتداحه لِلنبيّ الكريم صلى الله عليه وآله وسلم يرجو شفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بِلهفة عالية وحرارة شديدة؛ وذلك لأَنَّهُ يشعر بأَهميَّة الشفاعة وحاجته الماسَّة إِليها حتَّى يخَفِّف عَن ظهره أَعباء الذنوب والخطايا التى تُثقل كاهله، ويجد وسيلة لِلتخلُّص مِنها لكي يقف أَمام ربِّه في يوم الدين وهو مطمئنٌّ إِلى عظيم عفوه وغفرانه له. لذا أَشارَ الشاعرُ إِلى هذه الفضيلة والمكرمة التي تستحقُّ الثناء في أَثناء مدحه لِلنبيّ الكريم صلى الله عليه وآله وسلم بصورة جليَّة، لذا يَعتَرِفُ لنا الشاعر في هذه القصائد بِذُنُوبِه التي اقترفها طوال حياته، مشيرًا إِلى أَنَّ حُبَّهُ لِلرسول الأَعظم صلى الله عليه وآله وسلم هو السبيل الوحيد للخلاصِ مِن الوقوع في قعرِ جهنم، فَمِن قراءَتِنا لهذه الأَوصاف المذكورة في الأَبيات يَتَّضِحُ لنا أَنَّ الشاعر يعتقدُ بأَنَّ هذه الآية القرآنية التي قال فيها الله تعالى: ﴿مَن ذَا الَّذِى يَشْفَعُ عِنْدَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾(٧٦)، تنطبق بصورة كاملة على شخصيَّة الرسول الأَكرم صلى الله عليه وآله وسلم الكريمة، فأَنشدَ الشاعرُ في هذا الحقل قائلًا:

«لَهُ السَلامُ مِنَ اللهَ السَلام وَفي دارِ السَلام تَراهُ شافِعَ الأُمَمِ
يولي الموالينَ مِن جَدوى شَفاعَتِهِ مُلكًا كَبيرًا عَدا ما في نُفوسِهِمِ»(٧٧)

****

«يا خاتَمَ الرُسلِ الكِرامِ وَفاتِحَ الـ ـنِعمِ الجسامِ وَمَن لَهُ الإِحسانُ
أَشكو إِلَيكَ ذُنوبَ نَفسٍ هَفوُها طَبعٌ عَليهِ رُكِّبَ الإِنسانُ
فَاِشفَع لِعَبدٍ شَأنَهُ عِصيانُهُ إِنَّ العَبيدَ يَشينُها العِصيانُ
فَلَكَ الشَفاعَةُ في مُحِبّيكُم إِذا نُصِبَ الصِراطُ وَعُلِّقَ الميزانُ»[٧٨]

****

«عَلَيكَ سَلامُ اللهِ يا خَيرَ شافِعٍ إِذا النارُ ضَمَّ الكافِرينَ حَصيرُها
إِلَيكَ رَسولَ اللهِ أَشكو جَرائِما يُوازي الجِبالَ الراسِياتِ صَغيرُها
كَبائِرُ لَو تُبلى الجِبالُ بِحَملِها لِدُكَّت وَنادى بِالثُبورِ ثَبيرُها
وَغالِبُ ظَنّي بَل يَقينِيَ أَنَّها سُتُمحى وَإِن جَلَّت وَأَنتَ سَفيرُها»[٧٩]

كان الأَنبياءُ على علمٍ بمكانة رسول اللهﷺ السامية والمرموقة عند الله تعالى؛ وذلك لأَنَّ النبي الكريمﷺ هو أَقربُ الأَنبياءِ إِلى الله، لذا فإِنَّهم كانوا يلهجون باسمه المبارك عند نزول الشدائد بهم، ويجعلونه وسيلةً لِلخلاص مِن هذه المحن والابتلاءَات، وأَن يطلبوا القربة إِلى الله تعالى وذلك بالعمل بما يرضيه. وهذا ما أَكَّدَهُ الله الحكيم في محكم كتابه الكريم إِذ قال: ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسيلَةَ﴾[٨٠]، وأَشارَ صفيُّ الدين الحِلِّيّ إِلى هذا الجانب المهمّ في قصيدته قائلًا:

وَبِكَ اِستَغاثَ الأَنبِياءُ جَميعُهُم عِندَ الشَدائِدِ رَبَّهُم لِيُعانوا
وَبِكَ اِستَغاثَ اللهَ آدَمُ عِندَما نُسِبَ الخِلافُ إِلَيهِ وَ العِصيانُ
وَبِكَ اِلتَجا نوحٌ وَقَد ماجَت بِهِ دُسُرُ السَفينَةِ إِذ طَغى الطوفانُ
وَبِكَ اِغتَدى أَيُّوبُ يَسأَلُ رَبَّهُ كَشفَ البَلاءِ فَزالَتِ الأَحزانُ
وَبِكَ الخَليلُ دَعا الإِلَهَ فَلَم يَخَفْ نَمرودَ إِذ شُبَّت لَهُ النيرانُ
وَبِكَ اِغتَدى في السِجنِ يوسُفُ سائِلا رَبَّ العِبادِ وَقَلبُهُ حَيرانُ

وَبِـكَ الكَليمُ غَـداةَ خـاطَـبَ رَبَّـهُ سَـأَلَ الـقَـبـولَ فَـعَـمَّـهُ الإِحـسـانُ
وَبِـكَ المسـيـحُ دَعـا فَـأَحـيـا رَبُّـهُ مَيتًا وَقَـد بَـلِـيَـت بِـهِ الأَكـفـانُ[٨١]

وأَنشَدَ صفيِّ الدين الحِلِّيّ أَيضًا في هذا الحقل:

بِـهِ اِسـتَـغـاثَ خَليلُ اللهَ حـينَ دَعـا رَبَّ الـعِـبـادِ فَـنـالَ الـبَـردَ في الـضَـرَمِ
كَـذاكَ يـونُـسُ نـاجـى رَبَّـهُ فَنَجا مِن بَطنِ نـونٍ لَـهُ في اليَمِّ مُلتَقِمِ[٨٢]

فالنبيُّ الكريمﷺ هو الملاذ الآمِن والملجأ المطمئن لكلِّ الناس والأَقوام، لذا يؤكِّد صفيِّ الدين الحِلِّيّ هُنا بأَنَّ شـفاعة رسول اللهﷺ هي السـبيل الوحيد لخلاص البشريَّة جمعاء من المحن والابتلاءَات.

لـو أَن تُـبّـعَ في مَحَـلِ الـبـلادِ دعـا لله باسمِكَ واستَسقي الحَيا لِسُقي[٨٣]

وأَشارَ الشاعر مرةً أُخرى إِلى هذا الأَمر المصيريّ قائلًا:

عَـلَـيـكَ سَـلامُ الله يـا خَـيـرَ شـافِـعٍ إِذا النارُ ضَمَّ الكافِرينَ حَصيرُها[٨٤]

وَمِـن هذا المنطلق يعتقدُ صفيِّ الدين الحِلِّيّ بأَنَّهُ مِن الموالين وأَشـدِّ المحبِّين لِرسول اللهﷺ، وعن هذا الطريق يتسـنَّى لهُ الأَمر بِأَن يحظى بشـفاعة النبيّ الكريمﷺ في يَوْم لَا يَنْفَعُ مَال وَلَا بَنُون، ويحصل هذا الأَمر حتمًا إِذا حظي المؤمِن بِتيسير الله تعالى لَهُ سُبُل الطاعة، وتجنيبِهِ سُبُل المعصية:

لَـهُ الـسَـلامُ مِـنَ الله الـسَـلامِ وَفي دارِ الـسَـلامِ تَـراهُ شـافِـعَ الأُمَـمِ
عَـزيـزُ جـارٍ لَـوِ الـلَـيـلُ اِسـتَـجـارَ بِـهِ مِنَ الصَباحِ لَعاشَ الناسُ في الظُلَمِ
يـولي المـوالـينَ مِـن جَـدوى شَفاعَتِهِ مُلكًا كَبيرًا عَـدا ما في نُفوسِهِم[٨٥]

وَمِمَّا يسترعي الانتباه أَنَّ الشاعر صفيِّ الدين الحِلِّيّ أَيضًا يَعترفُ بِذنوبِه التي اقترفَها طوالَ حياتِه، طالبًا الشفاعة مِن رسول اللهﷺ، قائلًا:

فَـلِابـنِ زُهَـيرٍ قَـد أَجَـزتَ بِـبُردَةٍ عَـلَيكَ فَـأَثـرى مِـن ذَويـهِ فَقيرُها
أَجِـرني أَجِـزني وَاجـزِني أَجـرَ مِدحَتي بِـبَردٍ إِذا ما النارُ شَـبَّ سَعيرُها(٨٦)

فالثابـت أَنَّ الأَئمـة الأطهار عليهم السلام هُم أَقرب الناسِ إِلـى الله تعالى وأَحبَّهُم له، لذا فإِنَّ لهم مكانة سامية ومرقومة عند الله تفوق سائر الخَلق، ومِن هذا المنطلق يدعو الشاعر صفـيِّ الدين الحِـلِّيّ في هذا البيت الناسَ لاتِّباع سيرة أَهل بيت النبَّوة عليهم السلام ومسـلكهم الـذي سلكوه طوال حياتهم المباركة؛ وذلك لما فيه مِن خير وصلاح للأُمَّة الإِسلاميَّة في الدنيا والآخرة، يقول الشاعر في هذا السياق مُنشدًا:

تَـــوالَ عـلـيًّـا وأَبـــنـــاءَهُ تَـفُـز في المـعـادِ وأَهـــوالِـــه(٨٧)

٢-١٠. في الحديث عن حُبِّه آل بيت الرسول عليهم السلام

اهتـمَّ الشـعراء بِمَـدح النبـيّ الكريم صلى الله عليه وآله وسلم والثنـاءِ عليـه؛ لأَنَّهُم وجـدوا في حُبِّهِم ومودَّتهـم لَهُ، سكينـة نفوسهم وطمأنينة قلوبهـم، فأَثارت هذه الدعوة الربَّانيَّة مشـاعر الشـعراء وأحاسيسـهم، ففاضت على أَلسِـنتهِم قَصائد تَفوحُ مِنها شَّـذا مدحِ الرسول الأَعظـم صلى الله عليه وآله وسلم، يُعَبِّر الشـاعر صفيِّ الدين الحِـلِّيّ في قصائد عدَّ له عن مـدى حُبِّهِ ومودَّتِهِ لِلأَئمَّـةِ الأَطهار عليهم السلام، مشـيرًا إِلى أَنَّ حُبُّهم يَضمنُ لنا السـعادة الدنيويَّـة والأُخرويَّة، ومِـن هذا المنطلق، فالشـخص الـذي يحمِل في قلبه نوعًـا مِن أَمـراض القلوب كالحقد والكراهيـة تجاه أَهل بيـت النبوة عليهم السلام، فإِنَّـهُ لا يَجِد في يوم الدين أَمامَهُ سوى الخسـارة المؤلمة والخيبة الكبرى، وقال الله تعالى في حَثِّ البشريَّة جمعاء لِلاهتمام بهذا الجانب الديني: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾(٨٨). وقال الرسول الأَكرم صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الحقل: (أَدِّبُوا أولادَكم على ثلاثِ خِصَالٍ: حُبَّ نبيِّكم، وحُبَّ أَهلِ بيتِه، وقراءةَ القرآنِ). وقـالَ أَيضًا: (أَحِبُّـوا اللهَ لِـمَا يَغْذُوكُمْ مِـنْ نِعَمِهِ وَ أَحِبُّـونِي بِحُبِّ اللهِ وَ أَحِبُّـوا أَهْلَ بَيْتِي لِـحُبِّي)(٨٩). وَمِمَّا لا شـكّ فيه أَنَّ حُبّ النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم هو مِن أَهم المرتَكَزات الدينيَّة

عند كُلِّ مسلمٍ ومُسلمة، ولذا أَكَّدَ الله تعالى حُبَّ الرسول الأكرمﷺ مرارًا وتكرارًا في محكم كتابه الكريم، وذلك لما لَهُ مِن أَثرٍ كبيرٍ في حياة المسلمين، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾(٩٠).

يَصِفُ لنا صفيِّ الدين الحِلِّيّ مودَّتِهِ لآل البيتعليهم السلام، مشيرًا إلى أَنَّ هذا الحُبّ والولاء لهم يؤَدِّي إلى فلاحه وسعادته الأُخرويَّة، يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُون، فَلا يَقي المرءُ مِن عذاب الله ولو افتدى بِملءِ الأَرض ومَن عليها ذهبًا وبشرًا:

يا عِترَةَ المختارِ يا مَن بِهِم ... يفوزُ عَبدٌ يتَوَلَّاهُمُ
أُعرَفُ في الحَشرِ بِحُبّي لَكُم ... إذ يعرَفُ الناسُ بسيماهُمُ(٩١)

وقال الشاعر أَيضًا في حُبِّه آل بيت الرسولعليهم السلام والصَّحب الكرام:

وَلائي لآلِ المصطفي عِقدُ مَذهَبي ... وقَلبي مِن حُبِّ الصحابةِ مُفعَمُ(٩٢)

٢-١١. في الحديث عن هداية أَهل البيتعليهم السلام لِلبشريَّة

وممَّا يَجدُر ذِكرُهُ أَنَّ صفيِّ الدين الحِلِّيّ يدعو البشريَّة جمعاء بشكلٍ عام والأُمة الإسلاميِّة بشكلٍ خاص إلى الانصياع لأَمرِ رسول اللهﷺ واتِّباع شريعته المحمديَّة؛لأَنَّها خاتمة الشرائع، كما وَصَفَ الله سبحانه وتعالى هذه القضية المهمَّة في آيات بيِّنات، وحجج نيِّرات، وبراهين ساطعات، ومنها قوله: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَٰكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾(٩٣).

ولـمَّا ثبت للناس أَنَّ التمسُّك بالرسالة المحمديَّة هي التي تنقذهم مِن السقوط في قعر جهنَّم، وجدوا وبصورة جليَّة وواضحة كوضوح الشمس بأَنَّ الحلَّ الوحيد لِلوصول

إلى سبل النجاة هو اتِّباع طريق الحقِّ الذي كان ينتهجه ويسلكه رسول الله ﷺ؛ وذلك لأَنَّهُ بُعِثَ نبراسًا للهداية. وَمِن هذا المنطلق يَحُثُّنا الشاعرُ في هذه القصيدة لِلاقتداء بِهَدي الرسول الأَكرم ﷺ وسيرته النبويَّة التي هي كالسراج المنير تُضيءُ لنا الطريق الصحيح في الحياة، وأنَّها السبيل الوحيد لِوصول الشعوب كافَّة إلى ذروة درجة الكمال المنشود، والسعادة الدُنيويَّة والأُخرويَّة التي تترتَّب على ذلك، فإنَّ الشخص الذي يسلك مسلك الرسول الأَعظم ﷺ سوف يحظى بِحُبِّهِ الذي يساعد الشخص مِن العتق مِن نار جهنَّم؛ وذلك بسبب ما اقترفَهُ في حياته مِن آثام وذنوب شِداد، فأَنشَدَ صفيِّ الدين الحِلِّيّ في هذا قائلًا:

«وَ بِكَ اِستَبانَ الحَقُّ بَعدَ خَفائِهِ حَتّى أَطاعَكَ إِنسُها وَالجانُ»(٩٤)

****

«محمَّدُ المصطفى الهادي الذي اعتصَمَت بِهِ الوَرَى، فهداهم أَوضَحَ الطُرُقِ»(٩٥)

****

«بِكُم يهتدي، يا نبيّ الهدى وليٌّ إِلى حُبِّكُم ينتَسِب
بِهِ يكسِبُ الأَجرَ في بَعثِهِ ويخلُصُ مِن هولِ ما يكتَسِب»(٩٦)

كما أَسلفنا وَصَفَ الشاعر صفيِّ الدين الحِلِّيّ الرسولَ الأعظم ﷺ على أَنَّهُ بُعِثَ نبراسًا لِهداية البشريَّة جمعاء، وَمِن ثَمَ يَأتي هُنا ليَصِف أَهل بيته الأَطهار النجباء عليهم السلام على أَنَّهُم أَيضًا جاؤوا ليرشدونا إلى طريق الهداية والسعادة والعبوديَّة المخلصة، فلقد مَنَّ الله تعالى علينا بنعمتيِّ الرسالة والإمامة، وهاتان النعمتان شكَّلتا الأَرضيَّة لِهداية البشريَّة وخلاصِهِم مِن الوقوع فى الدرك الأَسفل مِن النار، فأَنشَدَ الشاعرُ في هذا السياق قائلًا:

صَلَّى عليكَ إِلهُ العَرشِ ما طلَعَت شمسُ النهارِ ولاحت أَنجُمُ الغَسَقِ

وآلِـكَ الـغُـرَرِ الـلاتي بهـا عُـرِفَـت سبُلُ الرَّشادِ فكانت مُهتَدي الغَرَقِ[٩٧]

وقال الشاعر أَيضًا في هذا المضمار:

هُمُ النُجومُ بِهِم يهدى الأَنـامُ وَيَنجا بُ الظَلامُ وَ يَهمي صَيِّبُ الدَيَمِ[٩٨]

وممَّـا يجدر ذكـرهُ هُنـا أَنَّ صفيِّ الدين الحِـلِّيّ يَصِفُ أَهـل بيت النبـوَّة عليهم السلام بأَنَّهُم سُبُـل الهُدى والرشـاد، وَمِن ثَمَ يـأَتي ببرهانٍ نَيِّرٍ دليـلًا على صحَّة كلامـه، فيقول بأَنَّ هذا الـصراط الحقّ الذي ينهَجـهُ الأَئمَّة الأَطهار عليهم السلام طوال حياتهـم المباركة الشريفة يتمخَّـض عنه هذه الهداية الإِلهيَّة وشـفاعتهم لنـا الذي يؤدي إِلـى سعادتِنا الأُخرويَّة، وَمِن هذا المنطلق أَشـارَ الشـاعر إِلى هذه الآية القرآنيَّة التي قال فيها الله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَـلِيمٍ﴾[٩٩]. ويجب أَن لا ننسـى الإِشارة إِلى أَنَّ كثيرًا مِن المفسِّرين وكبار العلـماء يعتقـدون بأَنَّ الذين يأَتـون الله بِقَلْبٍ سَلِيمٍ في يوم الدين هُم شـيعة الإِمام أَمير المؤمنين عليه السلام.

قـد فُـزتُ كُـلَّ الـفَـوزِ إِذ لم يـزَل صِراطُ دِيـنـي بِـكُـمُ مُستَقيم
فَـمَـن أَتَـى اللهَ بِـعِـرفـانِـكُـم فقـد أَتـى اللهَ بِقَـلـبٍ سَـلـيـم[١٠٠]

وأَنشد الشاعرُ مرةً أُخرى في هذا السياق قائلًا:

وَعَـلى صِراطِ الحَـقِّ آلُـكَ كُـلَّما هَبَّ النَسيمُ وَمالَتِ الأَغصانُ[١٠١]

٢-١٢. في الحديث عن بَشَائِر ظهور النبيّ الكريم صلى الله عليه وآله وسلم

هُنا قد تتبادر إِلى أَذهاننا وإِلى أَذهانِ المحلِّلين مجموعة مِن الأَسئلة، ومِن أَهَمِّ هذه الأَسئلة هو: هل يا تُرى جاءَ النبيّ الكريم صلى الله عليه وآله وسلم برسالتِه السـماويَّة بغتةً، وقال أَنا نبيٌّ مِن أَنبيـاءِ الله وخاتمهـم وصفيّهم، وديني هـو أَفضل الأَديان وعليكـم أَن تدخلوا في ديني وتتبعوني؟ فأَشـار صفيِّ الدين الحِلِّيّ إِلى هـذا الموضوع المهمّ قائلًا بأَنَّ حقيقة الأَمر هي

ليست كذلك؛ لأَنَّ عددًا مِن الأَنبياء والرُّسُل الذين جَاءُوا قبل رسول اللهﷺ تحدَّثوا حول ظهوره المبارك، فَقالَ الشاعر صفيِّ الدين الحِلِّيّ مُنشدًا:

وَعَلَيكَ إِرمِيا وَ شَعيا أَثنَيا وَهُما وَحِزقيلٌ لِفَضلِكَ دانوا
بِفَضائِلٍ شَهِدَت بِهِنَّ السُحبُ وَالـ ـتَوراةُ وَ الإِنجيلُ وَ الفُرقانُ[١٠٢]

وممَّا يسترعي الانتباه أَنَّ عددًا مِن الكتب السماويَّة تحدَّثت عن ظهور الرسول الأَكرمﷺ، وأَشار الشاعر صفيِّ الدين الحِلِّيّ إِلى هذا الحدث العظيم قائلًا:

وَجاءَ في مُحكَمِ التّوراةِ ذكرُك والـ إِنجيلِ والصُّحُفِ الأُولى على نَسَقِ[١٠٣]

وقال أَيضًا في هذا السياق:

وَمَن نَطَقَت تَوراةُ موسى بِفَضلِهِ وَجاءَ بِهِ إِنجيلُها وَ زَبورُها
وَمَن بَشَّرَ اللهُ الأَنامَ بِأَنَّهُ مُبَشِّرُها عَن إِذنِهِ وَنَذيرُها[١٠٤]

ويجب أَن لا ننسى بأَنَّ الرُهبان والكُهَّان والأَشخاص الذين كانوا على صلة مع الفقهاء والعلماء وكبار الدين أَيضًا كان لهم هذا الأَمرُ جليًّا وواضحًا كوضوح الشمس، ولذا عندما كان ظهور النبيّ الأَكرمﷺ يقترب، كانوا يشاهدون بعض علائم الظهور، فأَشار الشاعر صفيِّ الدين الحِلِّيّ إِلى إِحدى هذه العلائم التي حصلت في ليلة ولادة رسول اللهﷺ ونَبَّأَ الرُهبانُ والكُهَّانُ الناسَ فيها، قائلًا:

فَتَأَوَّلَ الرُؤيا سَطيحُ وَبَشَّرَت بِظُهورِكَ الرُهبانُ وَالكُهَّانُ[١٠٥]

وممَّا يجدر ذكرُهُ أَنَّهُ عندما سافَرَ عبد المطَّلب والنبيّ الأَكرمﷺ إِلى اليمن كان الرسولﷺ طفلًا صغيرًا، فعندما جاؤوا إِلى السلطان اِبنُ ذي يَزَنٍ والذي كان يحكُمُ اليمن في ذلك الوقت وكان حاكمًا زاهدًا، آمَنَ برسول اللهﷺ سِرًّا عند عبد المطَّلب؛ وذلك لأَنَّهُ شاهَدَ في ملامحه علائم النبوَّة مُنذُ نعومة أَظافره، فقال الشاعر صفيِّ الدين

الحِلِّيّ منشدًا في هذا السياق:

وَغَـدا اِبـنُ ذي يَـزَنٍ بِبَعثِكَ مُؤمِنًا ... سِرًّا لِيَـشـهَـدَ جَـدَّكَ الـديَّـانُ[١٠٦]

٢-١٣. في الحديث عن نسب أَهل البيت الشريف عليهم السلام

تحَدَّثَ صفيِّ الدين الحِلِّيّ في الكثير مِن قصائده عن نسـب الإمام أَمير المؤمنين عليه السلام الشريـف، مُبيِّنًـا أَنَّ الإمـام عليّ عليه السلام هو معيار تقييم الشـخص الذي هـو كريمُ الأَصلِ عن غيره مِن الأَشـخاص؛ وذلك لمـا لَهُ مِن مكانة عظيمة عند الله تعـالى، فقال الرسول الأَكـرم صلى الله عليه وآله وسلم في هذا المضـمار: (وَلَوْ لا أَنْتَ يَا عَلِيُّ لَمْ يُعْـرَفِ الْـمُؤْمِنُونَ بَعْدِي). وَمِن هذا المنطلق أَشارَ الشاعر في هذه القصيدة بأَنَّ أَعداء الإِسلام لا يمكنهُم أَن يطيقوا حتَّى سماع اسمهِ المبارك؛ لأَنَّهُ يُرهِبُهُم، فقال الشاعر في هذا السياق مُنشدًا:

أَمـــير المـؤمـنـينَ أَراكَ إِمَّـــا ... ذكـرتُـكَ عند ذي حسبٍ صَغا لي

وإِن كـــرَّرتُ ذكـــرَكَ عـند نَغلٍ ... تَـكـــدَّرَ سِـــــترُهُ، وبَـغـى قِـتـالي

فـصِرتُ إِذا شَكَكتُ بأَصلِ مَرءٍ ... ذكـرتُـكَ بـالجـميـلِ مِـنَ المـقـالِ

فَـلـيـسَ يـطـيـقُ سَـمـعَ ثـنـاكَ إِلا ... كـريـمُ الأَصـــلِ مَحـمـودُ الخِـلالِ

فَـهـا أَنـا قـد خَـبَرتُ بِـكَ البَرايا ... فـأَنـتَ مَحَـكُّ أَولادِ الحـــلالِ[١٠٧]

أَشارَ صفيِّ الدين الحِلِّيّ في هذه القصيدة إِلى عظمة مكانة نسب الإِمام الحسين عليه السلام الشريف مخاطبًا الشـخص الآخر الذي يَدَّعي أَنَّ لهُ نسبًا يساوى أَو يُماثل نسب الإِمام الحسين عليه السلام:

كـيـفَ تـرجـو بـأَن تُـسـاوي حُسينًا ... لَـسـتُـما في الـفَـخـارِ أَبـنـاءَ جِـنـسِ

هـل تَـسـاوي مَـن جَـدُّهُ عَـبَـدَ الشَّمـ ... ـسَ ومَن كان جَدُّهُ عَبدَ شَمسِ[١٠٨]

٢-١٤. في الحديث عن عدالة أَهل البيت عليهم السلام

كان الرسول الأَكرم صلى الله عليه وآله وسلم يسعى جاهدًا طوال حياته المباركة لِتحقيق العدالة في جميع مجالات الحياة وعلى نطاق واسع، لذا فإِنَّهُ كان يُضَحِّي بالغالي والنفيس لإِجراء هذا القانون الإِلهيّ بين الناس وبِشَكلٍ صحيح، فإِنَّ النبيّ الكريم صلى الله عليه وآله وسلم حتَّى في مواجهته لأَعداء الإِسلام في الحروب لم ينسَ أَن يراعي هذا الجانب، وممَّا يجدرُ ذكرُهُ هو أَنَّ عدالة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لم تنحصر على المسلمين فحسب، فإِنَّهُ في حياته المباركة بأَكملها كان يعامل جميع البشر، مسلمًا كان أَم غير مسلمٍ، بالعدالة وعلى السويَّة، لذا فإِنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان دقيقًا وحذرًا في إِجراء هذا القانون الإِلهيّ بحيث لا يَظلمُ أَحدًا، وأَشار صفيِّ الدين الحِلِّيّ إِلى هذه القضية المصيريَّة بالنسبة إِلى الأُمة الإِسلاميَّة، قائلًا:

وكذاكَ خَيرُ المرسلينَ مُحَمَّدٌ ... وهوَ الذي في حُكمِهِ لا يظلِمُ
لما أَتوهُ بِعُصبَةٍ سرَقوا لهُ ... إِبلًا مِن الصدقاتِ وهوَ مُصَمِّمُ
لم يعفُ بل قَطَعَ الأَكُفَ وأَرجُلا ... مِن بَعدِ ما سَمَلَ النّواظِرَ مِنهُمُ
و رَماهُم مِن بَعدِ ذاكَ بَحرَّةٍ ... نارُ الهواجِرِ فوقَها تتضرَّمُ
ورَجا أُناسٌ أَن يرِقَّ عليهمُ ... فَأَبَى وقال: كذا يجازي المجرمُ[١٠٩]

وقال الشاعر أَيضًا في هذا الحقل:

يا خاتَمَ الرُسُلِ يا مَن عِلمُهُ عَلَمٌ ... وَالعَدلُ وَالفَضلُ وَالإيفاءُ لِلذِمَمِ[١١٠]

وأَشار صفيِّ الدين الحِلِّيّ إِلى عدالة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في تعامله مع الأَعداء قائلًا:

تَلاعَبوا تَحتَ ظِلِّ السُمرِ مِن مَرَحٍ ... كَما تَلاعَبَتِ الأَشبالُ في الأَجَمِ
في ظِلِّ أَبلَجَ مَنصورِ اللِواءِ لَهُ ... عَدلٌ يُؤَلِّفُ بَينَ الذِئبِ وَالغَنَمِ[١١١]

تحـدَّثَ صفيِّ الديـن الحِلِّيّ أَيضًا عن علـم وعدالة أَهل بيت النبـوَّة عليهم السلام واصفًا إِيَّاهم أَفضل الناسِ عِلمًا وعدالةً على وجه هذه الكرة الأَرضيَّة، ومِن هذا المنطلق فإِنَّهُم مظهر العلم والأَمانة والعدالة والأَخلاق الحسنة على مدى التاريخ:

آلُ الرَسولِ مَحَلُّ العِلمِ ما حَكَموا ... لله إِلَّا وَكـانـوا سـادَةَ الأُمَـمِ[١١٢]

٢-١٥. في الحديث عن اطِّلاع أَهل البيت عليهم السلام وإِتقانهم في شتَّى العلوم

كان الإِمام أَمير المؤمنين عليه السلام عالمًا واسع العلم، وينبوعًا تَتَدَفَّقُ منه الحكمة والمعرفة والبصـيرة، ويكفينا دلالةً على سعة علم الإِمام عليّ عليه السلام وعمق فكره أَن نلقي نظرةً على قطـرةٍ من محيـط علمه المترامـي، أَودعها في نهج البلاغـة، فَنهلَ وارتوى منهـا كلُّ عالمٍ وأَديبٍ، ولذا فمِن قراءَتنا لِقصائد صفيِّ الدين الحِلِّيّ تَبَيَّنَ لنا أَنَّ النبيّ الكريم صلى الله عليه وآله وسلم تَحَدَّثَ مِرارًا وتِكرارًا في أَحاديثه الشريفة حول معرفة الإِمام أَميرُ المؤمنين عليه السلام في شـتَّى العلوم ونبوغه فيها، واطِّلاعه على جميع أَصناف فنون الثقافة، إِذ قال الرسول الأَكرم صلى الله عليه وآله وسلم فيه: (أَنَـا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا فَمَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيَأْتِ الْبَابَ)[١١٣]. يقول صفيِّ الدين الحِلِّيّ أَيضًا في هذا السياق:

مَـدينَـةُ عِـلـمٍ وَابـنُ عَـمِّـكَ بـابُهـا ... فَمِن غَيرِ ذاكَ البابِ لَم يُؤتَ سورُها[١١٤]

وانشد أيضًا:

فَعَلَيكَ مِـن رَبِّ الـسَـلامِ سَـلامُـهُ ... وَالـفَـضـلُ وَالـبَرَكـاتُ وَالـرُضـوانُ

وَعلى اِبنُ عَمِّكَ وارِثِ العِلمِ الَّذي ... ذَلَّـت لِسَطوَةِ بَـأسِـهِ الشُجعانُ[١١٥]

هـذه إِضمامة مِن أَهم جوانب المديح الدينيّ في شـعر صفيِّ الدين الحِلِّيّ، ومِن هذا المنطلق تَحَدَّثَ الشـاعر في قصائده عَـن مَدى تأَثُّره بِحبِّ أَهل بيت النبوَّة عليهم السلام مُشـيرًا إِلى جهادهم، وغزواتهم، وفضائلهم، وشـمائلهم المثلى، وسيرتهم الحميدة، ومعجزات

الرسول الأَكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وأَشادَ الشاعر أَيضًا بِمكانتِهِم العظيمة بين الرُّسُل وسائر الخلق، راجيًا شفاعتهم بِالثناءِ عليهم.

٣. النتائج

الخصائص التي اتَّضحت لنا في ضوء دراستنا، هي:

١. كان الشاعر صفيِّ الدين الحِلِّيّ يمزجُ عواطفه الصادقة التي تتدفَّق ينابيعها مِن داخله بأَلفاظه السهلة البسيطة التي تحمل معاني كبيرة وأَغراضًا سامية، فكان شعرهُ يتميَّز بِالدقَّة في التعبير، وبلاغته، وفصاحة البيان وروعته وقوَّته، وجزالة الأُسلوب ورصانته ونصاعته، وحسن الصياغة والديباجة، والوضوح في الأَلفاظ، والبراعة في التصوير؛ لِيتَّخذ الشعرَ وسيلةً للوصول إلى أَهدافه العالية، أَلا وهي بيان ملامح أَهل البيت عليهم السلام على مَرِّ العصور.

٢. إذا عرضنا مفردات قصيدة الشاعر صفيِّ الدين الحِلِّيّ على المعجم لا يمكن لنا أن نجد حتَّى ولو خطأً واحدًا، وهذا إذا دلَّ على شيء فإِنَّهُ يدلُّ على أَنَّهُ كان شاعرًا مُجيدًا فصيحًا بحيث إنَّه يتعاطى مع الألفاظ ببراعة ممَّا يزيد إعجاب ذوَّاق الشعر العربيّ الفصيح بذلك.

٣. في ضوء قراءتنا لقصائد صفيِّ الدين الحِلِّيّ في أَهل البيت عليهم السلام تبيَّن لنا أَنَّهُ أَحاطَ بِهذا الموضوع مِن جميع جوانبه وزواياه المختلفة، وذلك يدلُّ على اطِّلاعه تاريخيًّا وعلميًّا على ما كُتِبَ في فضائل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأَهل البيت عليهم السلام، ومناقبهم وشِيمِهم ومكارمهم، وما نتج عنها مِن قضايا.

٤. تأثَّرَ الشـاعر في مدائحه لآل بيت النبوَّة عليهم السلام تأثُّرًا ملحوظًا، فكان أُسلوبه في قصائده النبويَّة أُسلوبًا مألوفًا عند جميع الشعراء في العصر المملوكيّ.

٥. وممَّـا يجـدر ذِكره أنَّ صفيِّ الدين الحِلِّيّ في إنشـاده لِلمدائح الدينيَّـة كان متأثِّرًا بالقرآن الكريم، وقد أجاد في استعماله للمعاني القرآنيَّة في شعره.

هوامش البحث

(١) الأحزاب: ٧٠-٧١.

(٢) ابـن منظـور، محمَّد ابن مكرم، لسـانُ العرب، الطبعة السـادسة، بيروت، دار صـادر، ٢٠٠٨م، ص٥٨٩.

(٣) ناصيف، إميل، أروعُ ما قيل في المديح، بيروت، دار الجيل، د.ت، ص٩.

(٤) شـبيب، غـازي، فن المديح النبـويّ في العصر المملوكـيّ، أَشرف عليه وراجَعَـهُ: الدكتور ياسين الأيوبيّ، الطبعة الأولى، بيروت، المكتبة العصريَّة للطباعة والنشر، ١٩٩٨م، ص٣٣.

(٥) هـو عبـد العزيز بن سَرَايا بن عليّ بن أَبي القاسم بن أَحمد بن نصر بن أَبي العزّ بن سَرَايا بن باقي بن عبد الله بن العُرَيّض الطائيّ السِّنبِسِيّ الحِلِّيّ، شيعيًّا كآبائه الحلِّة الَّتي مازالت شيعيَّة إِلى يومنا هذا، وَمِن أَشـهر آثاره، ديوانه، والكافية البديعيَّة في المدائح النبويَّة، والعاطل الحاليّ والمرخَّص الغاليّ، وتوفِّي سنة (٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م). الأمينيّ النجفيّ، عبد الحسـين أحمد، الغدير في الكتاب والسنَّة والأدب، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسَّسة الأعلميّ للمطبوعات، ١٩٩٤م، ج١١، ص٦٢.

(٦) ضيف، شـوقي، تاريخ الأدب العربيّ؛ العصر الإسلاميّ، الطبعة السابعة، القاهرة، دار المعارف، د.ت، ص٢١٥.

(٧) سراج الدين، محمَّد، المديح في الشعر العربيّ، بيروت، دار الراتب الجامعيّة، د.ت، ص١٨.

(٨) سالم محمَّد، محمود، المدائح النبويَّة حتَّى نهاية العصر المملوكيّ، الطبعة الأولى، دمشق، دار الفكر، ١٩٩٦م، ص٤٨.

(٩) شبيب، المصدر السابق، ص٣٨.

(١٠) باشـا، عمر موسى، تاريخ الأدب العربيّ؛ العصر المملوكيّ، الطبعة الأولى، دمشق، دار الفكر، ١٩٨٩م، ص٦٥٢.

(١١) ناصيف، المصدر السابق، ص١١.

(١٢) زكـي مبـارك، محمَّـد، المدائح النبويَّـة في الأدب العربيّ، الطبعـة الثانية، دمشـق، مكتبة الشرق الجديد، ١٩٩٧م، ص١٨.

(١٣) الحمـيريّ المعافـريّ، عبد الملك بن هشـام بن أَيُّوب، السـيرة النبويَّة، تحقيـق: طه عبد الرؤوف

سعد، بيروت، دار الجيل، ١٤١١هـ.ق، ص٣٢٣.

(١٤) ابـن عبـد المطَّلب، أَبي طالب، الديوان، جمعه وشرحه: محمَّـد التونجيّ، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتاب العربيّ، ١٩٩٤م، ص٦٧.

(١٥) ابـن ثابت، حسَّـان، الديوان، تحقيق: عبـد الرحمن البرقوقـيّ، راجَعَهُ وفهرَسَـهُ: يوسف محمَّد البقاعيّ، بيروت، دار الكتاب العربيّ، ٢٠٠٦م، ص٨٧.

(١٦) باشا، المصدر السابق، ص٦٤٢.

(١٧) الحميريّ المعافريّ، المصدر السابق، ص٣٠٠.

(١٨) سالم محمَّد، المصدر السابق، ص١٨.

(١٩) رزق سليـم، محمـود، الأَدب العربيّ وتاريخه؛ في عـصر المماليك والعثمانيِّـين والعصر الحديث، بيروت، دار الكتاب العربيّ، ١٩٥٧م، ص٦٩.

(٢٠) الفاخوريّ، حنَّا، تاريخ الأدب العربيّ، الطبعة الخامسة، طهران، دار نشر طوس، ١٣٨٧هـ.ش، ص٨٦٠.

(٢١) سالم محمَّد، المصدر السابق، ص٢٤.

(٢٢) المصدر نفسه، ص١٧.

(٢٣) البسـتانيّ، محمـود، تاريـخ الأدب العربيّ في ضـوء المنهج الإسلامـيّ، الطبعة الأُولى، مشـهد المقدَّسة، مجمع البحوث الإِسلاميَّة، ١٤١٣هـ.ق، ص٤٤٢.

(٢٤) زغلول سلام، محمَّد، الأَدب في العصر المملوكيّ، مصر، دار المعارف، د.ت، ج١، ص١٠٥.

(٢٥) الإسراء: ١.

(٢٦) الحِلِّيّ، صفيِّ الدين، الديوان، الطبعة الأُولى، بيروت، دار صادر، ١٩٨٣م، ص٨٤.

(٢٧) النجم: ٨-١٠.

(٢٨) آل عمران: ١٥٩.

(٢٩) الأَنبياء: ١٠٧.

(٣٠) الحِلِّيّ، المصدر السابق، ص٦٩٣.

(٣١) المصدر نفسه، ص٧٦-٧٧.

(٣٢) الأحزاب: ٤٠.

(٣٣) الحِلِّيّ، المصدر السابق، ص٨٤.

(٣٤) المصدر نفسه، ص٦٩١.

(٣٥) المصدر نفسه، ص٨١.

(٣٦) القلم: ٤.
(٣٧) الحِلِّيّ، المصدر السابق، ص٦٩١.
(٣٨) المصدر نفسه، ص٨٤.
(٣٩) الحجر: ٧٢.
(٤٠) الحِلِّيّ، المصدر السابق، ص٦٩١.
(٤١) المصدر نفسه، ص٨١.
(٤٢) المصدر نفسه، ص٨١.
(٤٣) المصدر نفسه، ص٨٨.
(٤٤) المصدر نفسه، ص٨٨.
(٤٥) المائدة: ٥٥.
(٤٦) الحِلِّيّ، المصدر السابق، ص٩٠.
(٤٧) المصدر نفسه، ص٧٨.
(٤٨) النمل: ٧٣.
(٤٩) الأَحزاب: ٣٣.
(٥٠) الحِلِّيّ، المصدر السابق، ص٨٩.
(٥١) المصدر نفسه، ص٦٩٣.
(٥٢) المصدر نفسه، ص٦٩١-٦٩٢.
(٥٣) المصدر نفسه، ص٨٠.
(٥٤) المصدر نفسه، ص٦٩٤.
(٥٥) المصدر نفسه، ص٤٧٨.
(٥٦) بَعير: ما صلح لِلركوب والحَمْل من الجِمال.
(٥٧) حيوان مِن جنس الزَّواحف، جسمه خَشِن غليظ له ذَنَب عريض، يكثر في صحَاري الأقطار العربيَّة.
(٥٨) أَيّ الذئب.
(٥٩) الحِلِّيّ، المصدر السابق، ص٨١.
(٦٠) المصدر نفسه، ص٧٧.
(٦١) المصدر نفسه، ص٨٥.
(٦٢) المصدر نفسه، ص٧٩-٨٠.

(٦٣) المصدر نفسه، ص٧٧.
(٦٤) آل عمران: ١٨٠.
(٦٥) الحِلِّيّ، المصدر السابق، ص٦٩٣.
(٦٦) آل عمران: ١٥٩.
(٦٧) الحِلِّيّ، المصدر السابق، ص٦٩٧.
(٦٨) البقرة: ٢٦٤.
(٦٩) الحِلِّيّ، المصدر السابق، ص٦٩٢.
(٧٠) المصدر نفسه، ص٧٨.
(٧١) المصدر نفسه، ص٦٩٣.
(٧٢) المصدر نفسه، ص٨٤.
(٧٣) المصدر نفسه، ص٧٨.
(٧٤) المصدر نفسه، ص٦٩٩.
(٧٥) سالم محمَّد، المصدر السابق، ص٣٢٩.
(٧٦) البقرة: ٢٥٥.
(٧٧) الحِلِّيّ، المصدر السابق، ص٦٩٢.
(٧٨) المصدر نفسه، ص٨٢.
(٧٩) المصدر نفسه، ص٧٧-٧٨.
(٨٠) المائدة: ٣٥.
(٨١) الحِلِّيّ، المصدر السابق، ص٨١-٨٢.
(٨٢) المصدر نفسه، ص٦٩٩.
(٨٣) المصدر نفسه، ص٨٥.
(٨٤) المصدر نفسه، ص٧٧.
(٨٥) المصدر نفسه، ص٦٩٢.
(٨٦) المصدر نفسه، ص٧٩.
(٨٧) المصدر نفسه، ص٩٠.
(٨٨) الشورى: ٢٣.
(٨٩) الإصفهانيّ، أبو نعيم، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الطبعة الرابعة، بيروت، دار اكتاب العربيّ، د.ت، ج٣، ص٢١١.

(٩٠) التوبة: ٢٤.
(٩١) الحِلِّيّ، المصدر السابق، ص٨٧.
(٩٢) المصدر نفسه، ص٩١.
(٩٣) الأحزاب: ٤٠.
(٩٤) الحِلِّيّ، المصدر السابق، ص٨٢.
(٩٥) المصدر نفسه، ص٨٤.
(٩٦) المصدر نفسه، ص٨٦.
(٩٧) المصدر نفسه، ص٨٥.
(٩٨) المصدر نفسه، ص٦٩٩.
(٩٩) الشعراء: ٨٩.
(١٠٠) الحِلِّيّ، المصدر السابق، ص٨٧.
(١٠١) المصدر نفسه، ص٨٢.
(١٠٢) المصدر نفسه، ص٨٠.
(١٠٣) المصدر نفسه، ص٨٤.
(١٠٤) المصدر نفسه، ص٧٧.
(١٠٥) المصدر نفسه، ص٧٩.
(١٠٦) المصدر نفسه، ص٨٠.
(١٠٧) المصدر نفسه، ص٨٩.
(١٠٨) المصدر نفسه، ص٦٤٣.
(١٠٩) المصدر نفسه، ص٦٨.
(١١٠) المصدر نفسه، ص٧٠١.
(١١١) المصدر نفسه، ص٦٩٧.
(١١٢) المصدر نفسه، ص٦٩٩.
(١١٣) أبو عبد الله، محمَّد بن عبد الله الحاكم النيسابوريّ، المستدرك على الصحيحين، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى للإمام محبِّ الدين الطبريّ، مصر، مكتبة القدسيّ، د.ت، ج٣، ص١٤٢.
(١١٤) الحِلِّيّ، المصدر السابق، ص٧٧.
(١١٥) المصدر نفسه، ص٨٢.

المصادر و المراجع

١. القرآن الكريم.
٢. ابن ثابت، حسَّـان، الديوان، تحقيق: عبد الرحمن البرقوقـيّ، راجَعَهُ وفهرَسَهُ: يوسف محمَّد البقاعيّ، بيروت، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٦م.
٣. ابـن عبد المطَّلب، أبي طالب، الديـوان، جمعه وشرحه: محمَّد التونجيّ، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتاب العربيّ، ١٩٩٤م.
٤. ابن منظور، محمَّد ابن مكرم، لسانُ العرب، الطبعة السادسة، بيروت. دار صادر، ٢٠٠٨م.
٥. أبو عبد الله، محمَّد بن عبد الله الحاكم النيسابوريّ، المستدرك على الصحيحين، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى لِلإمام محبِّ الدين الطبريّ، مصر، مكتبة القدسيّ، د.ت، ج٣.
٦. الأصفهانيّ، أبو نعيـم، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الطبعة الرابعة، بيروت، دار الكتاب العربيّ، د.ت، ج٣.
٧. الأمينـيّ النجفـيّ، عبد الحسـين أحمد، الغديـر في الكتـاب والسـنَّة والأدب، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسَّسة الأعلميّ للمطبوعات، ١٩٩٤م، ج١١.
٨. باشا، عمر موسى، تاريخ الأدب العربيّ؛ العصر المملوكيّ، الطبعة الأُولى، دمشق، دار الفكر، ١٩٨٩م.
٩. البسـتانيّ، محمود، تاريـخ الأدب العـربيّ في ضوء المنهـج الإسلاميّ، الطبعة الأُولى، مشـهد المقدَّسة، مجمع البحوث الإسلاميَّة، ١٤١٣هـ.ق.
١٠. الحِلِّيّ، صفي الدين، الديوان، الطبعة الأُولى، بيروت، دار صادر، ١٩٨٣م.
١١. الحمـيريّ المعافريّ، عبد الملك بن هشـام بن أيُّوب، السـيرة النبويَّة، تحقيـق: طه عبد الرؤوف سعد، بيروت، دار الجيل، ١٤١١هـ.ق.
١٢. رزق سليـم، محمـود، الأدب العربيّ وتاريخه في عـصر المماليك والعثمانيِّـين والعصر الحديث، بيروت، دار الكتاب العربيّ، ١٩٥٧م.
١٣. زغلول سلام، محمَّد، الأدب في العصر المملوكيّ، مصر، دار المعارف، د.ت، ج١.
١٤. زكـي مبـارك، محمَّد، المدائـح النبويَّة في الأدب العـربيّ، الطبعة الثانية، دمشـق، مكتبة الشرق الجديد، ١٩٩٧م.

١٥. سالم محمَّد، محمود، المدائح النبويَّة حتَّى نهاية العصر المملوكيّ، الطبعة الأولى، دمشق، دار الفكر، ١٩٩٦م.
١٦. سراج الدين، محمَّد، المديح في الشعر العربيّ، بيروت، دار الراتب الجامعية، د.ت.
١٧. شبيب، غازي، فن المديح النبويّ في العصر المملوكيّ، أشرف عليه وراجَعَهُ: الدكتور ياسين الأيوبيّ، الطبعة الأولى، بيروت، المكتبة العصريَّة للطباعة والنشر، ١٩٩٨م.
١٨. ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربيّ؛ العصر الإسلاميّ، الطبعة السابعة، القاهرة، دار المعارف، د.ت.
١٩. الفاخوريّ، حنَّا، تاريخ الأدب العربيّ، الطبعة الخامسة، طهران، دار نشر طوس، ١٣٨٧هـ.ش.
٢٠. ناصيف، إميل، أروعُ ما قيل في المديح، بيروت، دار الجيل، د.ت.

سماتُ الخِطاب الأخلاقيّ عند السيِّد رضيِّ الدين ابن طاووس الحِلِّيّ (ت ٦٦٤هـ) (مقاربة تداوليَّة)

The Characteristics of the Moralist Speech of Sayyid Redhei Al-Deen bin Tawoos Al-Hilli (died 664 H) (A Pragmatic Approach)

أ.د. رحيم كريم عليّ الشَّريفيّ

جامعة بابل / كليَّة الدراسات القرآنيَّة

أ.م.د. حسين عليّ حسين الفتليّ

وزارة التربية / الكلية التربويَّة / بابل

Prof. Dr. Raheem Kareem Al-Shariefi

University of Babylon, College of Quranic Studies

Asst. Prof. Dr. Hussein Ali Al-Fatlee

Ministry of Education, The Educational College/ Babylon

ملَّخص البحث

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على محمَّد وآله الطاهرين.

لا جَرَمَ أنَّ علم الأخلاق من العلوم المهمَّة الّتي أولاها القُدامى عنايتهم؛ لأنَّها تمثِّل العنوان الرئيس لإنسانيَّة الإنسان، وعقلانيَّته من جهة؛ ولأنَّها تمتح من البحر الزخَّار، والمورد العذب للكتب السماويَّة الإلهيَّة السامية، ولاسيما كتاب الله الأكبر (القرآن الكريم).

وعند سَبْر أغوار المدوَّنات الحلِّيَّة المباركة، من أجل الوقوف على الخطابات الأخلاقيَّة يتجلَّى لنا الخطاب الأخلاقيّ السامي لعَلَم مِنْ أعلام هذه المدرسة، وهو السيَّد رضيّ الدين عليّ ابن طاووس الحِلِّيّ (ت ٦٦٤هـ)، ليكون قبلتنا في الكشف عن أهمِّ سمات خطابه الأخلاقيّ الذي ارتشف من معين كتاب الله (القرآن الكريم) والسنَّة النبويَّة المطهَّرة، وأقوال أئمَّة أهل البيت عليهم السلام.

ويقينًا أنَّ السيِّد ابن طاووس كان مرشدًا وموجِّهًا وواعظًا، وهذا ما سيتكفَّل البحث ببيانه في ضوء رَصْد أهمِّ السمات المنهجيَّة والأسلوبيَّة التي انطوى عليها خطابه الأخلاقيّ الذي ينتظم ضمن المنهج الأخلاقيّ الأثريّ الوعظيّ التهذيبيّ، هذا الاتجاه الذي نخالُ أنَّه يلاطف المجالات التداوليَّة ويغازلها؛ من أجل الوصول إلى أعلى درجات تسييج معطيات الواقع المعيش من جهة، وتفتيح معالم المجال الاجتماعيّ من جهة أخرى؛ لأنَّه يرى أنَّ تغيير الوضع في عصره لا يكون إلَّا بتهذيب المفاهيم

والتصوُّرات المتداولة؛ مِنْ أجل مقاربتها وملاءمتها مع المفاهيم والتصوُّرات الإسلاميَّة العظيمة التي تنضبط معهـا انضباطًا واضحًا، راجيًّا ثبات النفع الروحيّ فيها، وإطراح كلّ ما خالف الوحي على مقتضاه القيمي الأخلاقيّ.



Abstract

No doubt that Ethics is a highly important science which has been the concern of many scholars since it reveals the humanity and rationality of people, in addition to being related to the supreme book of Allah, the Holy Quran. In this regard, it is found that the speeches of Sayyed Redhei Al-Deen bin Tawoos Al-Hilli are the best to represent this science.

This study has found that that bin Tawoos tried to improve the society through edifying the ongoing conceptions and vision in order to suit the Islamic great teachings as revealed by Prophet Mohammed (PBUH & H).

التمهيد

ثمَّـة اتِّجاهـات مختلفـة في علم الأخلاق لـدى المسـلمين، وطبيعيّ أنْ يـؤدِّي هذا الاختلاف في الاتِّجاهات إلى ظهور أنظمة أخلاقيَّة عدَّة، وفي مقاربة أوليَّة يمكن تصنيف هـذه الاتِّجاهـات إلى **أربعة أنظمة، الأوَّل**: ذو طابع فلسـفيّ (عقـليّ)، **والثاني**: ذو طابع عرفانيّ (سلوكيّ)، **الثالث**: أخلاقيّ أثريّ، **والرابع**: أخلاقيّ توفيقيّ[1].

ويبدو في ضوء الخطاب الأخلاقيّ الطاووسيّ أنَّه ينطوي في ضمن المنهج الأخلاقيّ الأثـريّ، وهـو ما يمثِّله ابن طـاووس خير تمثيـل، وخطابه يرتبط بدائـرة الموضوعات والعنوانـات الأخلاقيَّـة التـي يُعنى بها هـذا الاتجاه، نلاحـظ أنَّه في مـا يتعلَّق بالأسرة والاجتـماع تغطِّي هـذه المدرسة مواضيع وعناويـن أكثر قياسًا بالمدرسـة العرفانيَّة، كما أنَّ دائـرة اهتمامها (أي مصـادر الأخلاق الأثريَّة) في مجال أخـلاق العبوديَّة والأخلاق الاجتماعيَّة، تتَّسع لتشمل مواضيع وعناوين أكثر، قياسًا بمصادر المدرسة الفلسفيَّة، إلَّا أنَّها قياسًا بمصادر المدرسة التوفيقيَّة، فالنسـبة الموجودة هي نسـبة العموم والخصوص من وجه؛ وذلك لأنَّ بعض العناوين المتعلِّقة بالأخلاق الفرديَّة أو بالأخلاق الاجتماعيَّة أو بأخـلاق الأسرة، لم ترِدْ في الكتـب الروائيَّة، وفي المقابل فإنَّ جملـة من العناوين التي كانت محطَّ اهتمام الروايات، لم يردْ لها ذكر في مصادر الأخلاق التوفيقيَّة.

وفي هـذا البحـث سنحاول بيان أهمِّ السـمات التي تلبَّسـت بالخطـاب الأخلاقيّ الطـاووسيّ، في ضـوء الوقوف عـلى تراثه الزاخر، ونحسـب أنَّ هذه السـمات أمارات وعلامات واضحات على سموِّ هذا الخطاب، وعُلوِّه، فضلًا عن ذلك انتظامه وإحكامه من جهة أخرى.

المبحث الأوَّل

الدعاء والمناجاة

الدعـاء والمناجاة من أهمِّ آليات ابن طاووس في نـشر المعارف الإسلاميَّة، زد على ذلك إشـاعة نظم التربية، ومعالم الإرشـاد الأسريّ، والمجتمعيّ، فقـد أنضج الخطاب الأخلاقيّ الأسريّ والمجتمعيّ في ضوء استشراف الأدعيَّة والمناجاة، ولا بُدَّ من القول: إنَّ ابن طاووس الحِلِّيّ قد استند في اختياراته ومقبوساته للدعاء والمناجاة من جهة أخرى إلى **عنصرين مهمَّين** هما:

العنـصر المعرفيّ للتوسُّـل: لا شـكَّ في أنَّ لكلِّ مدرسـةٍ أو مذهبٍ تربـويّ، أنماطًا مثاليَّـة تشـكِّل نماذج وعيِّنـات ملموسة يُقتـدى بها، تظهـر بمظاهر حياتيَّـة مختلفة من الكلام والسـلوك الفرديّ والاجتماعيّ لشخصيَّات تشترك معنا في الخصائص الإنسانيَّة العامَّة، وبإمكانها في ضوء عملية التأسِّي أنْ تضمن لنا إمكانيَّة ترسُّخ القِيَم والسلوكيَّات الحميدة، وتجذُّرها في النفس بدرجة عالية.

وفي مدرسة أهل البيت عليهم السلام، يتسـنَّى للشـخص المتوسِّل في ضـوء المضامين التي تتوافر عليها أدعيَّة التوسُّل والزيارات، نظير الزيارة الجامعة الكبيرة التعرُّف على الأبعاد المختلفة لشخصيَّة الإنسان الكامل الذي اقتدى به أسوةً وإمامًا، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنَّ شهادته للإمام بأعمال الخير والسجايا الكريمة، بما تضمَّنه الدعاء من دلالات في ضـوء تكرار فضائل رموز مدرسة أهل البيت عليهم السلام، يطبع في ذهنه وعلى صفحة قلبه صورة أبهى وأثر أكبر للإنسان الكامل المهذَّب.

العنصر العاطفيّ للتوسُّـل: لا ريبَ في أنَّ عنصر الحبِّ والعشـق من أكثر العناصر التي رفدت مسيرة الإنسانيَّة على مرِّ تاريخها الطويل بالحركة والفاعليَّة، وما فتىء يشكِّل الباعث الأكبر الذي يمدُّ الإنسـان بزخم، وحيويّة، وطاقة أكبر، ففي كثير من الأحيان، وعلى الرغم من تحديد الإنسـان لهدفه، نراه يفتقـر إلى الطاقة الروحيَّة والعزيمة اللازمة للمسـير باتِّجاه الهدف، فإذا اقترنت المعرفة الصحيحة للأنموذج القدوة بالمحبَّة العميقة الصافية، فحينئذٍ يضحى احتمال التواصل بين الشـخص والقدوة، أو قُل التأسِّي، كبيرًا جدًّا، والثابت أنَّ مجالس التوسُّل لها **بُعدان**:

الأوَّل: إنَّها مَحْفِل علميّ، يتمُّ في ضوئه تعرُّف الإنسان الأنموذج والأسوة السلوكيَّة الصادرة عنه.

الثانيّ: إنَّها مناسبة احتفاليَّة، يتمُّ في ضوئها تزويد المحبِّين بشـحنات عاطفيَّة، وأنَّها محلُّ إبراز ما يجيش في الصدور من الحبِّ والوَلَه والفَقْر بأحاسيس مخلصة، من هنا يشعر الشـخص المتوسِّل، بعد كلِّ مرَّةٍ يبرز فيها تمسُّـكه بأوليـاء الله ﷻ بوجود طاقة عظيمة تحملـه على الإصرار عـلى البقاء في خـطِّ الصلاح والطهـارة. وعليه فـإنَّ التوسُّل، كما الدعاء، طريق للسموِّ الروحيّ وتهذيب النفس[٢].

ولا منـاصَ أنْ نجـزم بـأنَّ الدعاء والمناجـاة يضطلعان بأثر رئيـس في نشر الثقافة والأخـلاق الإسلاميَّة؛ إذ يُعدُّ من الأساليب المؤثِّرة في هذا المضمار، وأنَّه يشـكِّل مناخًا تربويًّا مناسبًا من شـأنه تهذيب الأمَّـة الإسلاميَّة بأطيافها كافَّـة. والدعاء يعني الطلب بمعناه العام، هو يشـمل الطلب التكوينيّ، والسـؤال الفطريّ أيضًـا، ومثلما أنَّ الدعاء مقدِّمة فهو بنفسه خاتمة أيضًا.

ومن جانب آخر يقرِّر القرآن الكريم حقيقة أنَّ الدعاء طريق ارتباط العباد بالله ﷻ،

قال تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ [سورة الفرقان: الآية ٧٧]، فالدعاء سبيل للنجاة، زيادةً على أنَّه سبيلٌ للوصول إلى المراتب العليا من الكمال، كما ورد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: (إنَّ عند الله منزلة لا تُنال الَّا بمسألة)[٣]، وأنَّ الاستكبار وترك الدعاء؛ يؤدِّيان إلى أنْ يفقد الإنسان استعداده وقابليَّته لتقبُّل الرحمة الإلهيَّة ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [سورة غافر: الآية ٦٠]، وإلى جانب الأدلَّة النقليَّة التي أشرنا إليها، فإنَّ الدليل العقليّ هو الآخر يقضي بلزوم الدعاء والارتباط بالحقِّ تعالى، ذلك أنْ لا حقيقة ولا حيثيَّة للإنسان سوى العبوديَّة لله تعالى والارتباط به[٤].

ومن أهم النتائج التي تترشَّح من أدعية ابن طاووس، ومناجاته هي:

١. ملء الخلاء الفطريّ والفقر الذاتيّ الذي يحسُّه الإنسان في عمق وجوده، بإزاء وجود آخر يكون له سندًا ودعامة، يمدُّه بالطُمأنينة، ويغمره بالخير المطلق.

٢. زرع حالة الغنى والاستطاعة لدى الانسان، في ضوء الارتباط بالله القادر المتعال.

٣. تعميق حالة الإيمان والثقة بالله تعالى في وجود الإنسان وتكريسها، والتي تُعدُّ مصدرًا لكثير من البركات المعنويَّة الأخرى.

٤. تعلُّم أدب التحدُّث مع الله سبحانه وتعالى.

٥. تعلُّم كثيرٍ من المعارف الإلهيَّة السامية؛ ففي حالات الدعاء هذه تسنح الفرصة لأكمل موجودات عالم الإمكان كي تنفتح على الحقِّ تعالى في ارتباط مباشر، كما هو الحال بين الحبيب وحبيبه، ارتباط صميميّ لم تلحظ فيه قدرات الإنسان

الإدراكيَّة وإمكانيَّاته المحدودة، وكأنَّ الإنسان الكامل قد تجلَّى لله تعالى بأبهى تجلياته وأسماها عِبر هذه المناجاة.

٦. تربية الإنسان الكامل وإعداده؛ ذلك أنَّ المضمون الرفيع للدعاء يكشف عن علوِّ شخصيَّة الإنسان الداعي، غير أنَّه من وجهة نظر تربويَّة، يُظهر غرض الدَّاعي في توجيه الأفراد جميعهم- الذين يتطلَّعون إلى الكمال والرفعة- إلى التعالي والصعود إلى قلل الكمال السامية(٥).

٧. يُعدُّ الدعاء أسلوبًا تعليميًّا إلقائيًّا؛ لأنَّ الإنسان المسلم يقوم بعمل مزدوج يمكن أنْ نصنِّفه في قائمة الأساليب الإلقائيَّة، فهو- الإنسان المسلم- يقرأ الدعاء بوصفه نصًّا، ويسمعه شخصيًا أو يتلقَّاه مسموعًا من غيره إذا كان نصُّ الدعاء مقروءًا من الآخرين، وسواء كان النصُّ مقروءًا من الداعي، أم من غيره، فإنَّ طبيعة هذا الجهد التعليميّ إلقائيَّة؛ لأنَّ الداعي يقرأ والمستمع يتلقَّى، فيبقى نصُّ الدعاء مقصورًا على القراءة والاستماع، فإنَّ الإنسان الذي يمارسه يكون قارئًا ومستمعًا ومتلقِّيًا في آنٍ واحد، وبهذا المعنى قد يكون الدعاء نوعًا ونمطًا من التعلُّم الذاتيّ.

٨. ينمِّي الدعاء أساليب التعبير العربيّ ويصقل القدرات اللغويَّة للفرد، ويَمُدُّه بثروة من مفردات اللُّغة وألفاظها؛ وذلك لأنَّ الدعاء ينماز بأعلى أساليب البيان العربيّ ولاسيّما الذي صاغه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأئمَّة أهل البيت عليهم السلام، وهذا يؤدِّي إلى تنمية هادفة لقدرات الفرد على الفهم اللغويّ، وتدريبه على الطلاقة اللفظيَّة، فالعقل المسلم بعد ممارسته للدعاء كتجربة وجدانيَّة حيَّة يتقمَّص هذه الثروة الهائلة من مفردات اللغة، ويتمثَّلها في أحاديثه ومواقفه الحواريَّة.

٩. يقدِّم الدعاء معرفة تحليليَّة مستفيضة للنفس الإنسانيَّة ودراسة حالاتها المتعدِّدة سواء في حالتها السويَّة، أم في حالتها غير السويَّة، ويحدِّد طرائق تشخيص أمراضها وسبل معالجتها، ويرشد العقل المسلم إلى الأساليب الصحيحة التي تعينه على مواجهة المشكلات النفسيَّة وأمراض السلوك السويّ، وسمات السلوك العصابيّ، وذلك في ضوء إمداد المسلم بمفاهيم عباديَّة في حقل الصحَّة النفسيَّة، وتأصيل مبادئها المستمدَّة من الأدعية في عقل الإنسان المسلم.

إنَّ ابن طاووس الحليّ يمثِّل مدرسة الأدعية والمناجاة أحسن تمثيل، ولا غرو أنَّه من روَّاد هذه المدرسة بلا منازعٍ، فقد ترك لنا إرثًا دعائيًّا عظيمًا نقف له إجلالًا وتعظيمًا وإكبارًا.

أحاط ابن طاووس بالأدعية والمناجاة سواء أكانت في السنة، أم في الشهر، أم في الأسبوع، أم في اليوم واللَّيلة، وهذا التدرُّج يُعدُّ منهجًا جديدًا في التأليف لم نعهده من قبل، فألَّف كتاب (الإقبال بالأعمال الحسنة فيما يعمل مرَّة بالسنة)، وهو مختصٌّ بأعمال السنة، وكتاب (الدروع الواقية) في أعمال الشهر، وكتاب (جمال الأسبوع) في أعمال الأسبوع، وكتاب (فلاح السائل) في أعمال اليوم والليلة.

المبحث الثاني

الشمولية

لا جَـرمَ أنَّ النظريَّـات الأخلاقيَّة تتطلَّبُ أنْ تكون شـموليَّة بطرائـق أقرب، فقد يُطلـب منها مثلًا أنْ تنطبق عـلى الناس جميعهم، وقد تلتزم بمبدأ هـو من قبيل القاعدة الذهنيَّة يُشترط فيه أنْ يسلك المرء تجاه الآخرين على النحو الذي يجب أن يسلكوه تجاهه، فالشـموليَّة بوصفها إحدى معايير الحكم على النظريَّـات الأخلاقيَّة، إنَّما تعني وجوب قيام النظريَّات الأخلاقيَّة الملائمة بتفسير كلِّ ما يتوجَّب عليها تفسيره من حقائق(٦).

والحـقُّ أنَّ النظـرة القائمة اليوم عـلى تقديم الحضارة الغربيَّة عـلى أساس الماديَّات لا عـلى أسـاس التقويم الأخلاقـيّ نظرة خاطئـة ومتهافتة، على الرغم مـن أنَّنا نجد لها صدًى عند كثير من الناس بَلْهَ بعض علماء المسـلمين، فليس للإنسان وجود ومرتبة إلَّا الأخلاق ومن دونها يختلُّ نظام الحياة وتفسـد مقاصد الكون، بل إنَّ السـمة الأخلاقيَّة، والسمة الإنسانيَّة شيء واحد(٧).

فـأوَّل أثر للإيمان أنَّه سندٌ للأخـلاق، أي إنَّ الأخلاقَ مع أنَّها من رؤوس الأموال الكبيرة في الحياة، لا يكون لها أساس وقاعدة بغير الإيمان، ذلك أنَّ أساس جميع الجذور الأخلاقيَّـة ومنطلقهـا، بل إنَّ سلسـلة المعنويَّـات برمَّتها مبنيَّة على الإيـمان الدينيّ، أي الإيمان بالله والاعتقـاد بوجوده، فالكرامة، والشرف، والتقـوى، والعفَّة، والاستقامة، والتضحية، والإحساس، والمسالمة مع خلق الله، والتمسك بالعدالة وبحقوق الإنسان،

وجميع الصفات التي تُعدُّ من فضائل البشر، والتي يقدِّسها الأفراد والشعوب كافَّة، ويدَّعيها حتَّى الذي لا يملكها، مبنيَّة جميعًا على مبدأ الإيمان(٨).

انماز الخطاب الأخلاقيّ عند ابن طاووس بشموليَّته العامَّة العالميَّة، فهو خطاب إنسانيّ، وأنَّ المعرفةَ (معرفة الله عزّ وجلّ) محكومٌ بحصولها للإنسان دون ما ذكره أصحاب اللسان؛ لأنَّهم لو عرفوا من مكلَّف ولِد على الفطرة حرّ عاقل عُقيبَ بلوغه ورشده بأحد أسباب الرشاد أنَّه قد ارتدَّ بردَّة يُحكم منها ظاهر الشرع بأحكام الارتداد، وأشاروا بقتله وقالوا: قد ارتدَّ عن فطرة الإسلام، وتقلَّدوا إباحة دمه وماله، وشهدوا أنَّه كفر بعد إسلام، فلولا أنَّ العقول قاضية بالاكتفاء والغناء بإيمان الفطرة، ودون ما ذكروه من طول الفكرة، كيف كان يحكم على هذا بالرِّدَّة؟ «وكيف كان الله جلّ جلاله يبيح دمه وماله وما أحسن به إليه، وما مضى عليه من الزمان بعد بلوغ رشاده ما يكفيه لتعلُّمه من أستاذه، ومن ملازمته وتردُّده، والله جلّ جلاله أرحم من الخلق كلِّهم بعباده، وما أباح دمه إلَّا وقد اكتفى منه بما فطره عليه، وبما يسعه بأقلِّ زمان بعد إرشاده لاعتقاده»(٩).

وفي ظلِّ النصوص الطاووسيَّة البالغة الدلالة، والذائعة التداول، نجد أنَّها ذات شموليَّة في آداب الدعوة، والتبليغ الأخلاقيّ، ويتجلَّى الموقف الطاووسيّ الشموليّ في جوابه على استفتاء هولاكو العلماء: «أيّهما أفضل، السلطان الكافر العادل أم السلطان المسلم الجائر؟ وجمع العلماء بالمستنصريَّة لهذه الغاية، فلمَّا وقفوا على الفُتيا أحجموا عن الجواب، وكان رضيُّ الدين عليّ بن طاووس حاضرًا هذا المجلس، وكان مُقدَّمًا مُحترمًا، فلمَّا رأى إحجامهم، تناول الفُتيا، ووضع خطَّه فيها، بتفضيل العادل الكافر على المسلم الجائر، فوضع الناس خطوطهم بعده»(١٠).

هذه الحادثة لم يذكرها سوى ابن الطقطقا (ت ٧٠٩هـ)، وسبب عدم ذكر المؤرِّخين لها يعود إلى تحرُّج مَنْ تحدَّث عن هذه الواقعة من جعل السلطان الكافر العادل أفضل

من السلطان المسلم الجائر في مجتمع إسلاميّ يدين خليفته بالإسلام، وهو أمر غاية في الخطورة، وهذه الفتوى تُصْدِم شعور المسلم المثاليّ الذي يعيش أجواء النظريَّة دون التطبيق، ويُنظر إلى الشكل والاسم، أكثر من المضمون والجوهر، وقد استلهم السيِّد ابن طاووس على ما يبدو الجواب عن هذه الفتوى من القرآن الكريم، فهو المصدر الأوَّل الذي سدَّد خطاه وحدَّد سيرته الثقافيَّة، فقد اتَّصل به منذ صغره، وانكبَّ على حفظه، وتدبُّره، وفهم دلالاته ومعانيه، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لله وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ﴾ [سورة النساء: الآية ١٣٥]؛ إذ تميَّز بصفتي الشجاعة والمسؤوليَّة بما هما قيمتان تؤكِّدان الفعلَ والإنجاز، فهو يرسِّخ معنى الالتزام القرآنيّ الأخلاقيّ، وهذا ما اهتدى إليه ابن طاووس الحِلِّيّ حينما صدع بكلمة الحقِّ في مجلس استفتاء هولاكو العلماء.

إنَّ وضع الناس خطوطهم بعده، يدلُّ على أمرين: أولهما، ما لابن طاووس من مكانة علميَّة سامية وثقة كبيرة عند علماء العراق على اختلاف مذاهبهم، والآخر يدلُّ على شموليَّته وعدم تعصُّبه إلَّا للحقِّ وحده، ويبدو أنَّ ابن طاووس جعل نصب عينيه قاعدة (ارتكاب أقلِّ القبيحين وأهون الشرَّين)، ولا شكَّ في أنَّ كفر الكافر عليه ﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾ [سورة فاطر: من الآية ٢٩]، وأمَّا عدله فللناس؛ وأمَّا المسلم الظالم فظلمه لنفسه وللناس، وفي ظلم الناس يختلُّ النظام الاجتماعيّ؛ لأنَّ العدلَ أساسُ المُلك، فقبح واحد وهو ظلم الكافر لنفسه أقلُّ من قبيحين ظلم النفس وظلم الناس، وشرٌّ واحد أهون من شرَّين[١١]، فقد رويّ عن سيِّد الكائنات صلى الله عليه وآله وسلم: (**يبقى الملك بالعدل مع الكفر، ولا يبقى بالجور مع الإيمان**)[١٢]، وقال الإمام الصادق عليه السلام: (**من نكد العيش السلطان الجائر...**)[١٣]، فالسلطان الجائر، أذىً دائمٌ، ومنكرٌ مستمرٌ، تضيق الدنيا به، وإن رَحُبَت، وأذاه يُفسد الدنيا وإنْ صَلُحت.

يقينًـا ظهر في ضوء فتوى ابن طاووس الحِـلِّيّ التي حدَّد فيها أفضليَّة الكافر العادل عـلى المسـلم الجائر، أنَّه كان يَعُـدُّ القيم الأخلاقيَّة هي الأسـاس في التفاضل بين الناس حتَّى لو كان فاقدها مسـلمًا، وهذا منهجٌ قرآنيٌّ عظيـم، وفهمٌ وحيانيٌّ وسيع، فقد انتصر القـرآن الكريم للقيم الأخلاقيَّة، والتعاليم الإنسـانيَّة السـامية، فجـاء الخطاب القرآنيّ للإنسانيَّة أجمع باختلاف مشـاربهم وعقائدهم، فالقيمة الأخلاقيَّة هي التي تعلو، ومن هنا اكتسـب القـرآن الكريم (كتـاب الله الأكبر) صفـة العالميَّة والشـموليَّة والجامعيَّة، ما لم يكتسـبه كتـاب آخر، وقد استطاع ابـن طاووس اقتناص هـذا الأسلوب العظيم، والتصوُّر البديع موظِّفًا إيَّاهما في فتواه الشهيرة.

وقد نـالَ ابنُ طاووس بفُتياه هـذه مقامًا محمودًا ومنزلةً كبـيرةً في نفس مَنْ يرمون العـدل، ويقصدون المسـاواة، وأدَّت، وسبَّبت فُتيـاه هذه حقنًا لدماء المسـلمين وخيرًا عميـمًا للأمَّة[١٤]، ومـن فوائد ذلك وشـموليَّته، ما أشـار إليه بقوله: «ظفـرتُ بالأمان والإحسـان، وحُقِنـت فيه دماؤنا، وحُفِظت فيـه حرمُنا وأطفالُنا ونسـاؤنا، وسلم على أيدينا خلقٌ كثيرٌ»[١٥].

وتأسيسًـا على ما ذكرنـاه من قبل، يمكن القـول: إنَّ ابن طاووس من المؤسِّسـين لـ(فقـه الأخلاق) في ضوء ما وقفنا على خطاباته الأخلاقيَّـة المبثوثة في كتبه، فقد أعطى للعبـادات والمعامـلات مدياتها وتخوماتها الرحبات كاشـفًا أسرارهـا ودقائقها، قال في حقيقـة (الصيام): «وأمَّا حديث الصيام فإنَّما صورته أنَّـك تصوم بالليل في المنام فقلب الله ﷻ تدبـير الحـال وجعل لك شـوقًا وذِكرًا جميـلًا في الأعمال، فـصرت تأكل بالليل وتصوم بالنهار، وهو رياضة الأبرار، وبها علَّمهم الله ﷻ منه ومن غيره امتلأت قلوبهم مـن الأُمور واطَّلعوا عـلى ما أراد الله ﷻ اطْلاعهـم عليه من الأسرار، فابـدأْ يا ولدي بصوم العقل والقلب وعن كلِّ ما يشغل عن الرَّبِّ وعن الإفطار بالذنب، وذكِّر نفسك

أنَّـه لـو طلب سلطان مثل ذلك منك وأن تتقرَّب إليه وأنت في حضرته بين يديه بشـعار المراقبة بخدمته والإمساك عمَّا يبعدك عن حضرته، أَمَا كنت تفرح بهذا التكليف وتعتقد أنَّه من التشريف»[١٦].

وتتجـلَّى أخلاقيَّـة فقه العبـادات في موضوع الجهـاد في ضوء التعامـل مع الحكَّام الظالمـين من جهة، والمخالفين من جهة أخرى، من أجـل إنقاذ بيضة الإسلام والحفاظ عليهـا، قال ابن طـاووس: «إنَّه كان قد غلب التتار على بـلاد خراسان وطمعوا في هذا البـلاد، ووصلت سراياه إلى نحو مقاتلة بغداد في زمن الخليفة المسـتنصر جزاه الله عنِّي بما هو أهله، فكتبت إلى الأمير (قشـتمر)، وكان إذ ذاك مقدَّم العساكر خارج بلد بغداد، وهم مبرَّزون بالخيم والعدد والاستظهار، ويخافون أن تأتيهم عسـاكر التتار، وقد نودي في باطـن البلد بالخروج إلى الجهاد، فقلت له بالمكاتبة استأذن لي الخليفة واعْرِض رقعتي عليـه في أن يـأذن لي في التدبـير ويكونون حيث أقول يقولون وحيث أسكت يسـكتون حتَّـى أصلح الحال بالـكلام، وقد خيـف على بيضة الإسـلام»[١٧]، ويظهـر أنَّ الجهاد يتخصَّص بحالتين:

الأولى: مع صاحب الأمر والزمان عجل الله فرجه الشريف.

و**الثانية**: إذا كان فرضًا عامًّا يخاف على الإسلام أنْ تذهب بيضته وتُستأصل شأفته، ففي هذه الحالة يصحُّ الجهاد حتَّى مع غير من تجب طاعته[١٨].

وإزاء **الحالة الثانية** نكشف مسألتين:

المسألة الأولى: إنَّ خلافة المستنصر مخالِفة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولأمير المؤمنين عليه السلام، لذا لا تجب طاعته، وهو الذي يفسِّر لنا شـدَّة رفضه لطلب الخليفة بالمشـاركة في دولته بأيِّ منصب من المناصب التي عُرِضت عليه.

المسألة الثانية: إنَّ المرتكز الشموليّ والخوف على بيضة الإسلام هما اللَّذان فرضا عليه أنْ يعرض على المستنصر أنْ يكون رسولًا إلى قائد الجيش المغوليّ، وهذه الحالة تكون مع المستنصر أو غيره، فالأهمُّ هو إنقاذ بيضة الإسلام، يقول ابن طاووس: «وإن ابتليت بجهاد مع غير من يجب طاعته فإنْ كان فرضًا عامًّا يخاف على الإسلام أن تذهب بيضته وتستأصل شأفته، فإنَّك تعلم أنَّ النفوس والرؤوس وكلُّ ما يعزُّ عليك من الله ﷻ إليك فأحقُّ ممَّا يذلُّ كلُّ عزيزٍ والدنيا كلُّها لواهبها وأجمل ما أنفقت ذخائر العقول في مراد جالبها، ومن أحقُّ بالأجساد والأرواح والعقول بكلِّ ما في الوجود من الله ﷻ الذي أنت وما في يدك صادر عن ذلك الجود، فمتى دعاك إليه فإيَّاك أن تتوقَّف من حمل نفسك ومالك إليه، فإنَّك إنْ بخلت بها عليه في بذلها سَلَبها عزرائيل عليه السلام أو غيره وضاع منك شرف الخدمة بتسليمها اليه وبذلها في إعزاز دينه الذي يعزُّ عليه»[19]، فتدرُّج العبارات بلحاظ السُلَّم الحجاجيّ، يُعطي نتيجة إيجابيَّة أرادها ابن طاووس الحِلِّيّ، وهي الشهادة والكرامة والعزِّ، وفي أدناه مخطَّط يوضِّح حقيقة نيل الشهادة العظيمة.



فليت شِعري، لقد أَسَّس ابن طاووس الحِلِّيّ (أخلاقيَّة الجهاد) في هذا الخطاب،

وهو مبحث فقهيّ، أخلاقيّ يجدر بالباحثين الأكارم أنْ يوسِّعوا منه، ويرسموا الخطوات الثابتات له عند ابن طاووس خاصَّة وعند فقهاء المدرسة الحِلِّيَّة عامَّة؛ من أجل الوصول إلى مقاربات تداوليَّة فقهيَّة من جهة، ومقاربة قواعد الفراغات من جهة أخرى، ولاسيما أنَّنا نعيش في عصر الخلافات، ومحاولة الانقضاض على بيضة الإسلام واستئصال شأفته من غير المسلمين وممَّن يدَّعون الاسلام نفاقًا، ويسلكون مسلك الزهَّاد ومذاهب العبَّاد كَذبًا كالحركات التكفيريَّة المتنوِّعة بمسمَّياتها.

وقد اتَّبع طريقة (التسلسل الاجتماعيّ) في الإفادة من نهج القرآن ونظَّمه في آداب الخطاب الأخلاقيّ، ولاسيما الدعاء، فقد آلى على نفسه ألَّا يشمل دعاءه المؤمنين والمسلمين فحسب، بَلْ شمل دعاؤه الفجَّار والمعاندين، فأساليب الدعاء مفتوحة أمام العبد شاملة، يقول: «وكنتُ في ليلة جليلة من شهر رمضان بعد تصنيف هذا الكتاب بزمان- يقصد كتاب الإقبال- وأنا أدعو في السحر لمن يجب أو يحسن تقديم الدعاء له، ولي ولـمَنْ يليق بالتوفيق أن أدعو له، فورد على خاطري أنَّ الجاحدين لله جلَّ جلاله ولنعمه، والمستخفِّين بحرمته، والمبدِّلين لحكمه في عباده وخليقته، ينبغي أن يُبدأ بالدعاء لهم بالهداية من ضلالتهم»[٢٠]. معلِّلًا ذلك بأنَّ جنايتهم على الربوبيَّة، والحكمة الإلهيَّة، والجلالة النبويَّة أشدُّ من جناية العارفين بالله وبالرسول صلى الله عليه وآله وسلم؛ فيقتضي تعظيم الله وتعظيم جلاله وتعظيم رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وحقوق هدايته بمقاله وفعاله، أن يُقدم الدعاء بهداية من هو أعظم ضررًا وأشدُّ خطرًا، إذْ لم يقدر أن يزال ذلك بالجهاد، ومنعهم من الإلحاد والفساد، فشمل دعاؤه كُلَّ ضالٍّ عن الله بالهداية إليه، ولكلِّ ضالٍّ عن الرسول بالرجوع إليه، ولكلِّ ضالٍّ عن الحقِّ بالاعتراف به والاعتماد عليه؛ ثمَّ بعد ذلك يتسلسل دعاؤه فيدعو لأهل التوفيق والتحقيق بالثبوت على توفيقهم، والزيادة في تحقيقهم، ثُمَّ بعد ذلك يدعو لنفسه، ومَنْ يعنيه أمره بحسب ما يرجوه من الترتيب[٢١].

وقد استلهم ابن طاووس هذه الشموليَّة في الدعاء من القرآن الكريم، مستوحيًا شفاعة إبراهيم عليه السلام في أهل الكفر، قال الله تعالى: ﴿يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ*إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ [هود: ٧٤-٧٥]، فمدحه جل جلاله على حلمه وشفاعته ومجادلته في قوم لوط الذين قد بلغ كفرهم إلى تعجيل نقمته، واستلهم هذا المعاني الجليلة أيضًا من قوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: الآية ٨]. ومن سيرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فقد كان كلَّما بالغ قومه الكفَّار في إيذائه، قال صلى الله عليه وآله وسلم: (اللَّهمَّ اغفرْ لقومي فإنَّهم لا يعلمون)، وقول نبيِّنا صلى الله عليه وآله وسلم: (اصْنَعِ الخيرَ إلى أهله وإلى غير أهله، فإنْ لم يكن أهله، فكُنْ أنت أهله)[٢٢]، وحديث عيسى عليه السلام: (كُنْ كالشمس تطلع على البر والفاجر)[٢٣]، وقول الإمام علي عليه السلام: (وأشعر قلبك الرحمة للرعيَّة والمحبَّة لهم واللُّطف بهم...، فإنَّهم صنفان إمَّا أخٌ لك في الدين وإمَّا نظيرٌ لك في الخَلق)[٢٤]، ويكفي أنَّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بُعث رحمةً للعالمين[٢٥].

وتأسيسًا على ذلك كلِّه رفع ابن طاووس الحِلِّيّ الجماعيَّة والشموليَّة؛ لأنَّ «الفرديَّة تعلو فتكوِّن الاستبداد، وتسفل فتكوِّن الأنانية، وإنَّ الجمعيَّة ترتفع فتكوِّن الإنسانيَّة، وتنخفض فتكوِّن العصبيَّة، وإنَّ بين الإنسانيَّة والعصبيَّة، شَعبًا يُعَزُّ، وأمَّةٌ تَرْقى، وذِكْرًا يَبْقى، وأثرًا يُخلَّدُ، ولكن بين الاستبداد والأنانيَّة، تحكّم الهوى وشقاء العيش، وذلّ الأبد»[٢٦]. ومن هنا فإنَّ الخطاب الأخلاقيّ عند ابن طاووس كان مؤثِّرًا؛ لأنَّه إنماز بخصالٍ أخلاقيَّةٍ ثلاثٍ: الفضيلة، والسداد، والبِّر، وهي من الصفات التي حدَّدها أرسطو في الخطيب الناجح[٢٧].

هذه الرؤية في الخطاب التفت إليها المعاصرون حرصًا منهم بالارتقاء بالدعوة الإسلاميَّة؛ لكون الإسلام يقصد خير المسلم وغيره، إذ «كان الأَوْلى بالخطاب

الإسلاميّ بعد أن بلغ أشدَّه واتَّسعت قاعدته أن يوجِّه خطابه إلى المخالفين له في الفكر والاتِّجاه، ولا يدعْهم في ضلالهم القديم، وجهلهم الموروث، وسوء ظنِّهم بالإسلام ودعاته...»[٢٨].

ونطوي هذه السمة الأخلاقيَّة عند ابن طاووس بالقول: إنَّ ابن طاووس أراد بناء نسقٍ أخلاقيٍّ شامل من أجل الاقتراب من الآخر بشكلٍ كبير؛ واستنهاضًا من أجل وضع الإنسان على المسار الصحيح نحو القمم العليا التي هي عنوان التلاقي والتحاور والتواصل بين والشعوب والأمم والثقافات والكيانات.

المبحث الثالث

العقلانيَّة

لا يخفى أنَّ أغلب تعريفات علم الأخلاق تؤكِّد الجانب العقليّ فيه، وأنَّ العقلَ وحدَه هو القادر على تشخيص المبادئ والخصال من دون تدخُّل لأيِّ طرفٍ آخر، يقول محمَّد جواد مغنيَّة: «علم الأخلاق: هو مجموعة من المبادئ المعياريَّة التي ينبغي أن يجري السلوك البشريّ على مقتضاها، والياء في المعياريَّة نسبة إلى المعيار الذي يُقاس به غيره، غير أنَّ مبادئ الأخلاق ترسم طريق السلوك الحميد وتحدِّد أهدافه وبواعثه»[٢٩].

لا جَرَمَ أنَّ الأخلاق أساس الحياة، وبالأخلاق يرتقي الإنسان إلى الكمالات، وبها نحصل على مجتمع متماسك وقويّ وآمن، تسود فيه العدالة والحريَّة والودِّ والمساواة، فكلُّ عملٍ يستحسنه العقلاء، فهو من الأخلاق، أو له صلة بالأخلاق، فالإيفاء بالعهود، وأداء الأمانات، والإحسان والبِّر، ومساعدة المحتاج والمريض، وغيرها من الأخلاق التي يرتضيها الرحمن عزّ وجلّ[٣٠].

إنَّ العقلَ آلة أخلاقيَّة، منقاد بالطبع للقوانين الأخلاقيَّة الأبديَّة، وهو يعطيها صدر مجلس وجدانه، ومن هنا فإنَّ كلَّ قضيَّة أخلاقيَّة لها وجودها بالحمل الشائع في منزلة العقل الأخلاقيّ، وهكذا يبدو أنَّ العقل أخلاقيّ بالذات ولا يصل إلى الأخلاق إلَّا بعد التأمُّل والبحث أو الإكتساب، ومن ثمَّ فإنَّ الإنسان أخلاقيّ بالطبع، يتلمَّس أثر قوانين الأخلاق في مرحلة الوجدان الأوَّليّ الضروريّ[٣١].

وقـد أبدع محمَّد باقر الداماد (ت ١٠٤١هـ) في بيان أثر العقل في إدراك المعقولات والأسرار، قال: «فلا جَرَمَ... لا حشمة، ولا جاه للإنسان أعظم من إدراك المعقول الجنَّة المزيَّنة المحلَّاة بأنواع حليِّها ونعيمها وزنجبيلها وسلسبيلها إدراك المعقولات، ودركات جهنَّم بأغلالها وسلاسلها وحميمها وزقُّومها متابعة الأشـغال الجسمانيَّة ومعانقة القوى الدائرة الحسانية»[٣٢].

حرص ابـن طاووس إلى الدعوة إلى إعمال العقل، والتنشـيط العقـليّ، فمن لوازم الخطاب الأخلاقيّ استثمار العقل وتوظيفه، بوصفه عامل التَّمييز ومناط التكليف؛ فهو أعـزُّ منال وسبب التكريـم، فَلَزِم الحفاظ عليه حفظًا لما أنيط به، وبالعقل كُرِّم الإنسـانُ وفُضِّـل على سائر المخلوقات؛ ونلمح هذا التصـوُّر في جملة من الألفاظ التي جاءت في خطـاب ابن طاووس الأخلاقـيّ، منها: (يفكِّر، العقل، كمال العقـل، العاقل، معقولة، القلـب البصـير، الحكمة، التذكـير، حكم الألبـاب...) وغيرها من الألفـاظ الحِكَميَّة الهادفة، وقد ربط هذا الخطاب بهدف أسمى هو تقوى الله والسعي لرضاه، والإخلاص لهﷻ، لذلك حرص على عدِّ العقل حجَّةً في أدبيَّاته، وممَّا تجدر الإشـارة إليه أنَّ مسـألة العقلَين (النظريّ والعمليّ) لم تكن محلَّ وفاقٍ تامٍّ في طبيعة وظيفتهما عند الفلاسفة وعلماء الأخلاق، ففي حين يذهب فريق إلى أنَّ الأوَّل يُعنى بالمسـائل الفلسـفيَّة النظريَّة خارج دائرة الأخلاق، والآخر يُعنى بالمسائل العمليَّة[٣٣]، يذهب آخرون إلى فهمٍ مختلف قوامه أنَّ فلسـفة الأخلاق أيضًا من شؤون العقل النظريّ، وأمَّا وظيفة العقل العمليّ فتتعدَّى ذلك إلى البعث والتحريك[٣٤].

وفطن ابن طاووس إلى أنَّ العقلَ هو البوصلة الحقيقة للمعارف، قال: «أَمَا تعلم أنَّ العقلَ الذي هو النور الكاشف عن المعارف ما هو مِنْ كسبك، ولا من قدرتك وأنَّ الآثار التـي تنظر إليها ما هي من نظرتـك، وأنَّ العين التي تنظر بها ما هي من خلقك...»[٣٥]،

ويـرى أيضًـا أنَّ المعرفة بالعقل لازمة، وهـو أصل العلوم كلّها، وبـه حصلت المعرفة، بالفرق بين الحقِّ والباطل(٣٦).

وسنفـلِّي بعضًا من النصوص التـي تُظهر هذا المرتكز في خطابه، ففي تفسـير قوله تعـالى: ﴿مِنْـهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُـنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَـابِهَاتٌ﴾ [آل عمران: الآية ٧]، رادًّا على الفرَّاء الذي قيَّد (الآيات المتشـابهات) بالحروف المقطَّعة التي ابتدأت بها بعض السـور، قال ابن طاووس: «وأمَّا تعيين الآيات المتشـابهات بالحـروف فهو أيضًا تحكُّم عظيـم، وليـس في ظاهرها ما يقتضي ذلك، ولا إجماع على مـا ذكره، ولا حجَّة من عقلٍ ولا نقـلٍ، والقرآن فيه من المتشـابه التي قد صنَّف المسـلمون فيـه المجلَّدات ما لا يخفى والإجماع على أنَّه متشـابه»(٣٧). ويبدو أنَّ ابن طاووس قد نفى تقييد بيان تفسـير الآيات المتشـابهات بالحروف المقطَّعة، وأشار إلى أنَّ القرآن قَدِ انطوى على آياتٍ متشابهاتٍ غير منحـصراتٍ بالحـروف المقطَّعة، فالإجماع والحجـج النقليَّة والعقليَّـة تؤكِّد وجودها في القرآن الكريم.

ومـن المرتكزات العقليَّة، وطرائق التدليل العقليّ التي التـزم بها ابن طاووس الحِلِّيّ في مختلـف خطاباته الأخلاقيَّـة، تدلُّ على قوَّة عقلانيَّته من جهـة، ورسوخ أخلاقيَّته من جهـة أخـرى، ناهيك عن اتِّسـاع حواريَّتـه التي كان لها السـهم الأوفـر في ظهور القيم الإسلاميَّـة الأخلاقيَّة عامَّة، والقيم الإسلاميَّة المنبثقة من أهل البيت عليهم السلام خاصَّة، وإذا تأمَّلـت خطابات ابن طاووس الأخلاقيَّـة، رأيت هذه المرتكـزات العقليَّة تصرخ فيها، ففـي مَعرض إثباته ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، وإمامته مـن لدن المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بأمرٍ إلهيّ، منهـا قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُـولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُـونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [سورة المائدة: الآية ٥٥]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [سورة الرعد: الآية ٧]، وقد استظهر ابن طاووس هذه الولاية استظهارًا عقليًّا؛ إذ

لا يُعقل أن يترك النبيّ محمَّدﷺ أمَّته هَمْلًا بلا راعٍ ولا رابطٍ، فهو يجعل على المسلمين رئيسًا وراعيًا حينما يذهب في غزوة أو سريَّة من جهة، ويؤمِّر رئيسًا على العسكر، أو السريَّة من أجل ضمِّ شملهم ورصِّ صفوفهم وإصلاح فاسدهم من جهة أخرى، فضلًا عن ذلك فإنَّ العقل يوجب استكتاب الوصايا قبل الانتقال إلى الرفيق الأعلىﷻ، قال ابن طاووس: «ومنها أنَّ جدَّكﷺ عليه أفضل السلام والتحيَّة ما كان ينفذ عسكرًا أو سريَّةً إلَّا ويجعل فيهم رئيسًا عليهم يضمُّ شملهم ويُصلح فاسدهم ويُحسن إليهم، فكيف تقبل العقول أنَّه يترك الأمَّة كلَّها بعد وفاته إلى اللهﷻ في مسافة مدَّتها... ست مائة وتسع وثلاثون سنة وبعدها إلى يوم القيامة؟ ولا يجعل لهم رئيسًا يُصلح حالهم ويصونهم عن الذي جرى عليهم من الاختلاف والندامة، ومنها نصوص اللهﷻ وتقدَّس كماله على جدِّك مولانا عليّ بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه بالآيات الباهرات في ذاته وصفاته وفي مقاماته، وتعريف الأمَّة بكرامته وما أخبرها من أسرار اللهﷻ ورسولهﷺ الدالَّة على أنَّها نصوص عليه بأنَّ مرجع الأمَّة في جميع أمورهم إليه... فكيف قبلت العقول أنَّ من يُعلِّم الناس الوصيَّة لمن يخلفونه يترك الوصية بهم بالكليَّة؟ وقد علم أنَّهم يختلفون بعد وفاته ويخالفونه، ومنها أنَّ كلَّ منصفٍ عاقلٍ فاضلٍ من أهل الاسلام بعيد أن يقبل عقله أنَّ محمَّدًا جدّك عليه وآله أفضل الصلاة والسلام يتلو عليهم قرآنًا يتضمَّن: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [سورة المائدة: الآية ٣]، ثمَّ يدَّعي مدَّعٍ أنَّهﷺ مات وترك أمَّته متحيِّرين في الإمامة، ومنها أنَّ جدَّك محمَّدًاﷺ كان ما يخرج في غزوةٍ إلَّا ويجعل في المدينة نائبًا ومدَّة الغزوة قصيرة في حياته، فكيف يقبل العقل أنَّه ترك الأمَّة مهملة من نائب ينصُّ عليه؟ والمدَّة طويلة خطيرة كثيرة بعد وفاته»[٣٨]. ونحن نغتنم هذه الفرصة ونُفيد من إشارات ابن طاووس الحِلِّيّ في الاستدلال على إمامة أمير المؤمنينعليه السلام، نُلفت نظر القارئ العزيز إلى أنَّ ابن طاووس

الحِلِّيّ قد انبرى في تصنيف كتابين جليلين، هما: (اليقين باختصاص مولانا عليّ عليه السلام بإمرة أمير المؤمنين)، و(التحصين لأسرار ما زاد من أخبار اليقين)، فقد شحنهما وحشدهما بالروايات المتواترة سندًا، والمضبوطة متنًا ودلالةً في إمامة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وألقابه وأحواله كافَّة.

وعودٌ على بدء، فالعقل آليَّة حضوريَّة ومقياس فعَّال في التحكُّم في الأقوال والأفعال؛ والتكاليف العامَّة في الفقه هي الواجبات والمحرَّمات، والتكاليف المعمَّقة هي المستحبَّات والمكروهات، وهي التي تربِّي الفرد في خطوة أعلى من مجرَّد الالتزام بما هو إلزاميّ في الشريعة، فتكون المستحَّبات والمكروهات الفقهيَّة هي أحكامًا أخلاقيَّةً بطبيعتها[٣٩]. وقد تنبَّه ابن طاووس في خطابه الأخلاقيّ للعَلاقة القوية ما بين التكليف والأخلاق؛ لأنَّ شروطهما متقاربة جدًّا، فمن هذه الشروط التي أوردها ابن طاووس أنْ يكون المكلَّف عاقلًا، ومن هنا وصَّى ابن طاووس ابنه بالاحتفال سنويًّا بسنِّ التكليف بوصفه كمال العقل، فعيد ميلاد المرء عند ابن طاووس ليس بيوم ولادته، وإنَّما بكمال عقله وهو سنُّ التكليف، قال: «فإذا وصلتَ إلى الوقت الذي يشرِّفك الله جل جلاله يا ولدي محمَّد بكمال العقل، وهو جل جلاله أهل من استصلاحك لمجالسته ومشافهته، ودخول مقدَّس حضرته لطاعته، فَلْيَكُنْ ذلك الوقت عندك مؤرَّخًا محفوظًا من أفضل أوقات الأعياد وكلَّما أوصلك عمرك المبارك إليه في سنة من السنين فجدِّد شكرًا، وصدقات وخدمات لواهب العقل الدال لك على شرف الدنيا والمعاد... وإنْ بقيت حيًّا على ما عوَّدني الله جل جلاله من رحمته وعنايته، فإنَّني أجعل يوم تشريفك بالتكليف عيدًا أتصدَّق فيه بمئة وخمسين دينارًا عن كلِّ سنةٍ بعشرة دنانير»[٤٠].

ومن هنا فإنَّ صلة التكليف بالأخلاق عند ابن طاووس يمكن إرجاعها إلى أنَّ الأحكام الشرعيَّة هي أحكام ذات صبغة أخلاقيَّة واضحة، فضلًا عن أنَّ دائرة الوجوب

تشـمل ما هو أوسع من الوجوب الشرعيّ، مثل وجـوب المحافظة على النظام، أو حتَّى الوجوب الذي يمليه المجتمع نتيجة أعرافٍ معيَّنة، ففي جميع هذه الأحوال يكون الإنسان مأمورًا ومكلَّفًا أمام الجهة الموجبة وإلَّا تعرَّض إلى العقاب كلٌّ بحسبه.

وقـد ربَّـى ابن طـاووس آليَّة العقـل هذه عـلى روح الاستقلال في الفهـم والنظر، واتِّبـاع البرهان ونبـذ التقليد، و يتجلَّى ذلـك واضحًا بوصيَّته لابنـه، راسمًا له بأسلوب بديع الصراع السرمديّ بين العقل من جهة، والهوى والشـيطان من جهة أخرى، وذلك في رفضـه وردِّه على منْ أشـار عليه أنْ يكـون حاكمًا بين المتخاصمين عـلى عادة الفقهاء والعلـماء من السـلف الماضـين، ومصلحًا لأمور المتحاكمـين، يقول: «فقلـت لهم إنَّني قـد وجـدتُ عقلي يريد صلاحـي بالكليَّة؛ ونفسي وهـواي والشـيطان يريدون هلاكي بالاشـتغال بالأمور الدنيويَّة، وأنا قد دخلت بين عقلي ونفسي والشيطان وهواي على أنْ أحكم بينهم بمجرَّد العدل ويتَّفقون كلَّهم مع العقل فلم يتوافقوا على الدوام على صواب هذه الأحكام، وقال لسـان حال العقل إنَّه لا يجوز أن يكون تبعًا لهم على الهلاك والجهل ومـا تهيَّأ في عمر طويـل أنْ أحكم بين هذين الخصمين أو أصالـح بينهم مصالحة تقرُّ بها العين وينقطع معهم المنازعات والمخالفات، فمن عرف من نفسـه الضعف عن حكومة واحـدة مدَّة من الأوقات كيف يُقدم على الدخول فيما لا يُحصى من الحكومات»[٤١]، ثمَّ يقول مستلهمًا قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَـمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَـاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: الآية ٢٣]، «وقُلتُ لهم انظروا مَنْ اتَّفق عقله ونفسـه وطبعه وهواه وقوي على الشـيطان وصـاروا كلُّهـم يدًا واحدةً في طلب طاعـة الله ورضاه، وتفرغ من مهمَّاتـه المتعيِّنة عليه، فتحاكمـوا عنده، فإنَّه يكون قـادرًا بتلك القدرة على فصل الحكومـات والمصالحات إذا حـضر الخصومة بين يديـه، فاعتزلت يا ولـدي محمَّد عن رياسة هذا البـاب، ورأيت في

اللهﷻ ونفسي شغل شاغلٍ بمقتضى حكم الألباب»[٤٢].

فهو بهذا يسمو بعقله ويرفع من مكانته مثل أولي العقول الذين قال فيهم اللهﷻ: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [سورة الزمر: الآية ١٨].

وأنضج ابن طاووس الحِلّيّ الخِطاب الأخلاقيّ بلحاظ العقل ممَّا يتوصَّل به إلى تهذيب النفس وتقوى اللهﷻ، فجعله حكمًا في ذلك، قال: «ومن مهمَّات الذي يريد الصلاة أن لا يدخلها كارهًا ويخرج عنها مستقيلًا، وإيَّاك أن تقبل قول مَنْ يقول لك: إنَّها تكليف، والتكليف ثقيل على القلوب، فانَّ هذا القول بعيد من رضى علَّام الغيوب، يقولﷻ: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾ [سورة الحجرات: الآية ٧]، فتردَّ أنت عليه هذا القول المقدَّس الصريح في القرآن، وتقول أنت بخلاف ذلك، وتُقدم على البهتان أيقبل عقلك أنَّهﷻ يريد منك أنْ تحبَّهﷻ وتدَّعي أنَّك قد أحببتهﷻ، وتكره خدمته والتقرُّب إليه، فهل يصحُّ في العقل أنَّ المُحِبَّ يستثقل العمل في طلب رضا محبوبه أو يكره شيئًا ممَّا يقرِّبه إليه؟»[٤٣]. ولا يخفى أنَّ ابن طاووس قد وصَّى ابنه في ضبط هذه الآليَّة كمال العقل من أجل الوصول إلى الأهداف المبتغاة والنتائج المرجوَّة، وإنَّ سوء استعمال هذه الآليَّة يؤدِّي إلى نتائجٍ غير محمودةٍ.

ويمكننا القول: إنَّ خطاب ابن طاووس لم يكن عاطفيًّا غير علميّ، ولا يرتقي إلى مستوى معالجة الأوضاع الحرجة والملحَّة للمسلمين في عصره، فكان بصيرًا بالمجتمع وأحواله؛ بمعنى أنَّه كان خطابًا عقلانيًّا واقعيًّا لا يعيش بعزلة وانطوائيَّة بعيدة عن الواقع، فهو خطابٌ أصيلٌ كاملٌ ينتسب إلى العمق الإسلاميّ.

ونطوي فقرات هذه السمة بأنَّ الخطاب التهذيبيّ الأخلاقيّ الاستشهاديّ يعلو

عـلى الخطاب النقديّ الاستدلاليّ، فأساسـه قاعدة (اعتقاد القول حتَّى يقوم الدليل على بطلانـه)؛ وما ذاك إلَّا لأنَّ مجـال العقلانيَّة الاعتقاديَّة هو عالم القيم، فلو أنَّها طُبِّقت على الوقائع؛ لأنزلت القانون الطبيعيّ منزلة الأمر التشريعيّ متعاملةً مع الأدنى بما ينبغي أنْ يعامـل به الأعلى، في حين أنَّ العقلانيَّة الإنكاريَّة مجالها عالم الوقائع، فلو أنَّها طبِّقت على القيم، لأنْزلـتَ الأمر التشريعيّ منزلة القانون الطبيعيّ، متعاملةً مع الأعلى بما ينبغي أن يُعامل به الأدنى(٤٤).

المبحث الرابع

تعقيب الخطابات الإنشائيَّة

إنَّ الخطـاب الاخلاقيّ قـد أُسِّس عنده على بنيـة الإيقاعات، وتعـدُّد المعطوفات، والجمـل التقريريَّة الطويلة القائمة على التأمُّل والاعتبـار، أو على أساس- كما قلنا آنفًا- الاقتباس من الآيات القرآنيّة والأخبار، لذلك فإنَّ خطابه الأخلاقيّ، ولاسيما أنَّ أدعيته صالحـةٌ لكلِّ زمـانٍ ومكان، وما تحليل ابن طاووس للنفس الإنسـانيَّة ومحاولة مغازلتها وملاطفتها إلَّا ليجعل كلَّ قارئ مهتمًا به كأنَّه هو المخاطَب (المتلقِّي)، فهو يُشرك القارئ ويحاوره في ضوء التقنيَّات الحوارية (اعلم أنَّ...، قيل...، لعلَّك تقول...، فإنْ قلت...) وغيرهـا من العبارات، وهي إستراتيجيَّة خطابيَّة يسـتحضر في ظلِّهـا القارئ بمختلف مراتبـه المعرفيَّـة وتوجُّهاته العقديَّة والذهنيَّـة؛ لإقناعه وإمتاعه وبثِّ الـروح الأخلاقيَّة والإيمانيَّة فيه، فهو خطاب يُقرأ في كلِّ العصور، ولم يُنتَج ليُقرأ في عصره.

من سمات الخطاب الاخلاقي الطاووسيّ تعقيب الأساليب الإنشائيَّة وتلاحقها في نصوصه المختلفة، وهو ملمحٌ أسلوبيٌ ظاهرٌ، توسَّل به ابن طاووس من أجل تكشـيف الدلالات واستظهار المعاني، فضلًا عن ذلك إرادة إيصال الشحنات والطاقات التعبيريَّة بكامـل تعجيلهـا وزخمها؛ رغبةً منه في الوصـول إلى أقصى غايـات التواصُل والتحاوُر والإبلاغ مع المتلقِّين.

وَعَـى ابن طاووس نجاح خطابه الأخلاقيّ، وتحقُّـق دلالات أفعال الكلام في ظلِّ

تعاقب الأساليب الإنشائيَّة، سواء أكانت طلبيَّة أم غير طلبيَّة (أمر، نهي، استفهام، نداء، تمنِّي)... وهذا ملمحٌ أسلوبيّ مهمّ من أجل توالي الإيقاعات، واقتناص الدلالات المختلفة بوصفه نقيبًا للطالبيِّين حينما يوجِّهه للناس أجمع، وبوصفه أبًا حينما يوجِّهه إلى أهله وذويه، قال واعظًا ولده لاستلهام العِبَر من التاريخ ومآل الإنسان: «واعلم يا ولدي محمَّد أنّني كنتُ يومًا أنظر في كتاب من التواريخ المذكورة، فقال لي قائل: في أيّ شيء تنظر؟ فقلت: أنا في حياة، وبين قبور أنظرُ إلى قوم بينما هم في سرور وغرور إذ هجم عليهم هادم اللذَّات ومفرِّق الجماعات وصاحب الشتاتات فنقلهم إلى محلَّة الأموات وقطَّعهم عمَّا كانوا فيه من اللذات، وصاروا في ذلِّ الحسرات وأسر الندامات»[٤٥].

وقال مبيِّنًا أنَّ الله رقيب بعباده، محذِّرًا أهله جميعهم بالإقلال من مخالطة الناس؛ لكونها تشغل المرء عن ذكر الله ﷻ والتفرغ للعبادات: «واعلم يا ولدي محمَّد ومن بلغه كتابي هذا من ذريَّتي وغيرهم من الأهل والإخوان علَّمك الله ﷻ وإيَّاهم ما يريد منكم من المراقبة في السرِّ والإعلان أنَّ مخالطةَ الناس داءٌ معضلٌ، وشغلٌ شاغلٌ عن الله ﷻ مذهل، وقد بلغ الأمر في مخالطتهم إلى نحو ما جرى في الجاهليَّة من الاشتغال بالأصنام عن الجلالة الإلهيَّة فاقْلِل يا ولدي من مخالطتك لهم ومخالطتهم لك بغاية الإمكان فقد جرَّبته ورأيته يُورث مرضًا هائلًا في الأديان»[٤٦].

ويظهر تلاحق الأساليب الإنشائيَّة في الخِطاب الطاووسيّ في حثِّه على الاقتداء بسنَّة المصطفى ﷺ قولًا وفعلًا وتقريرًا، وهي جماع الأخلاق والآداب لديه ﷺ: «أقول أنا: أيُّها المسلم المصدِّق بالقرآن، الممتثل لأمر الله ﷻ، إيَّاك أنْ تخالف قوله تعالى في رسوله: ﴿واتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ﴾، اسلك سبيل هذه الآداب، فإنَّها مطايا وعطايا يفتح لها أنوار سعادة الدنيا ويوم الحساب»[٤٧]. فتلاحقت أساليب: النداء (أيُّها)، وأسلوب التحذير (إيَّاك)، والأمر (اسلك)، فتعدُّد هذه الأساليب في النسق الطاووسيّ، يعطي

شحنات تعبيريَّة وإيحائيَّة للمخاطَب من أجل إثارة انتباهه وإبلاغه.

ومن الخطابات الأخلاقيَّة الطاووسيَّة التي توافرت على تلاحق الأساليب الإنشائيَّة، قوله في إظهار الصبر في استجابة الدعاء: «وإذا تأخَّرت عنك إجابة الدعاء وبلوغ الرجاء فابْكِ على نفسك بكاء من يعرف أنَّ الذنبَ له، وأنَّه يستحقُّ لأكثر من ذلك الجفاء، فَكَمْ رأينا والله يا ولدي عند هذه المقامات من فتوح السعادات والعنايات ما أغنانا عن سؤال العباد وعن كثير من الاجتهاد»(٤٨)، فنلمح تلاحق الأساليب الإنشائيَّة: الاستفهام (كَمْ)، والقسم (والله)، والنداء (يا ولدي)؛ من أجل قوَّة الخطاب واستظهار الدلالات المتنوِّعات للوصول إلى المقاربات التداوليَّة التي تساعد على إحداث التواصل والإبلاغ.

وتتعاقب الأساليب الإنشائيَّة في الخطاب الأخلاقيّ الطاووسيّ النصوح حينما دعا المخاطَب إلى الاقتداء بآثار الصالحين والاهتداء بأنوارهم، وعدم تضييع الوقت باغتنام الغفلة وطلب الشهوة، قال: «أيُّها العبد المسكين هل يصحُّ أنْ يكون الله ﷻ ما يحبك وتكون من المسلمين انظر في شفاء سقام قلبك ودينك فداؤك عظيم دفين وهلَّا اهتديت فاقتديت بمن تذكر أنَّك تهتدي بأنواره وتقتدي بآثاره وكيف كانت أحوالهم في ليلهم الذي تضيِّعه أنت باغتنام الغفلات وطلب الشهوات كأنَّك دابَّةٌ قد رُفِع عنها حكم التكليفات»(٤٩)، فلا يخفى تلاحق الأساليب الإنشائيَّة وتعاقبها في النسق الأخلاقيّ الطاووسيّ المتمثِّل في النداء (أيُّها العبد المسكين)، والاستفهام (هل يصحُّ؟)، والأمر (انظرْ)، والتحضيض (هَلَّا اهتديت)، وهذا التلاحق يُعطي دلالات متنوِّعات من أجل قوَّة الخطاب والوصول إلى أعلى درجة من درجات تنبيه المخاطب وإيقاظه.

ولاريب أنَّ الخطاب الأخلاقيّ الطاووسيّ قد آنس تلاحق الأساليب الإنشائيَّة، وإذا تأمَّلتَ خطابه في العبادات، ولاسيما الصلاة، رأيت هذه الملاحقة الإنشائيَّة الجميلة، قال: «فاعلم: أنَّها تستدعي لك الحضور بين يدي مالك الأحياء والأموات، فبادر إليها

بالتشريف والاستبشار بتلك العنايات، واترك كلَّ شغلٍ لا يعذرك اللهﷻ في الاشتغال به عنها، فإنَّه يصير ذلك الشغل مخالفة على مولاك وتصغيرًا لأمره، وتخاطر مخاطرة لا تأمن أنَّك لا تسلم منها، ولا تلتفت إلى قول مَنْ يسهِّل عليك تأخيرها عن أوائل الأوقات، وجرِّب ذلك القائل لو كلَّفك حاجة وأخَّرتها عن أوائل قدرتك أفما يكون يلومك، ويشهد أنَّك مستحقٌّ للمعاتبات؟ وما تعرف حقَّ المودَّات، ولكنَّهم جاهلون باللهﷻ وعظمته ونعمته، فيريدون منك أن تحترمهم أكثر من احترامك لجلالته، وأنْ تكون محبَّتك ومودَّتك لهم أكثر من محبَّته، فإيَّاك أن تقتدي بهم في التهوين بمولاك، فقبيح وعظيم وفظيع أن يساوى العبد بالمولى، وخاصَّة وهو يراك»[٥٠]؛ إذ ابتدأ الخطاب بأسلوب الأمر (فاعلمْ، فبادرْ، واتركْ)، والنهيّ (لاتأمنْ، لاتسلمْ، لاتلتفتْ)، ثمَّ لاحق ابن طاووس النهي الأمرَ (جرِّبْ)، والاستفهام (أفَما يكون؟).

إنَّ أيَّ أسلوبٍ بلاغيّ- كما يقول الدكتور حسين جمعة- مهما قيل فيه قديمًا وحديثًا «إنَّما هو بنية لغويَّة دلاليَة مباشرة وغير مباشرة، يحمل وظائف الإثارة والإمتاع في الوقت الذي يحمل وظيفة التوصيل والإفادة بنقل الأفكار، ولهذا فوظيفة الأسلوب البلاغيّ ذات وجوه متعدِّدة...، فالأسلوب البلاغيّ بوصفه ظاهرة بلاغيَّة، تجمع بين عناصر الأدب والفنِّ واللُّغة والحياة في بنية فنيَّة مثيرة للعاطفة والوجدان والعقل»[٥١].

وتتزايد سمة تلاحق الأساليب الإنشائيَّة وتتعالى وتتلعلع في خطابه الأخلاقيّ المجلجل في حثِّه ولده على أداء الزكاة: «لا بالله يا ولدي لا تفضحني ولا تفضح نفسك مع اللهﷻ المنعم عليّ وعليك ولا تخجلنا معه ومع سلفك الطاهرين، واعتقد المنَّة لله ربِّ العالمين كيف أكرَمَكَ وسلَّم مالَه إليك؟ وكيف رضيك مستودعًا؟ وكيف جعلك أهلًا أن يبعث رسولهﷺ إليك، فإنَّ العقل قضى أنَّه إذا كان عندي وديعة لسيِّدي، وأنا عبده وهوﷻ يقوم بكلِّ ما أحتاج إليه وطلبها إنَّني أسلِّمها إليه ولا أطلب جزاءً منه

ولا أذل بذلـك عليه بل يكون قد خفَّف عنِّي مؤونـة حفظها ورعايتها وشرَّفني بجميل ذكـري بتأدية أمانتها»[٥٢]، إذ ابتدأ الخطاب بالقسـم (بالله)، فالنـداء (يا ولدي)، فالنهيّ (لا تفضحني، لا تفضحْ، لا تجعلْنا، فالأمر (اعتقدْ، سلّمْ)، ثمَّ الاستفهام (كَيْف أكرمك؟، كيف رضيك؟، كيف جعلك؟)، يقينًا أنَّ التكثيف الإنشائيّ في هذا الخطاب، فضلًا عن وظيفته الأخلاقيَّة يتَّجه إلى السمة الجماليَّة المثيرة للدهشة، والانفعال والإدراك[٥٣].

المبحث الخامس

تخيُّر الألفاظ

إنَّ أساس الفعل الكلاميّ في أيِّ اتِّصال يعدُّ الاختيار أساس نجاح الرسائل الإبلاغيَّة، مهما تنَّوعت تجلياتها، ويعدُّ هذا من الآليَّات التي تكشف عنها التداوليَّة. يقول أبو هلال العسكريّ: «ومن الدليل على أنَّ مدار البلاغة على تحسين اللَّفظ أنَّ الخطب الرائعة، والأشعار الرائقة ما عُمِلت لإفهام المعاني فقط؛ لأنَّ الرديء من الألفاظ يقوم مقام الجيِّدة منها في الإفهام، وإنَّما يدلُّ حُسن الكلام، وإحكام صنعته، ورونق ألفاظه، وجودة مطالعه، وحسن مقاطعه، وبديع مباديه، وغريب مبانيه على فضل قائله، وفهم المنشئ»(٥٤).

وهو على صلة بالخطبة؛ إذ تقتضي انتقاء الكلمات التي تجعل المستمع أكثر متابعة، فمن «تمام آلات البلاغة التوسُّع فى معرفة العربيَّة، ووجوه الاستعمال لها؛ والعلم بفاخر الألفاظ، وساقطها، ومتخيِّرها»(٥٥)، والتخيير ههنا يومئ إلى التنويع في استعمال اللَّفظ بحسب المقام من جهة، والمتلقِّين من جهة أخرى، بلحاظ أنَّ السامعين تختلف مستوياتهم، لذلك يخاطبهم بحسب درجاتهم، فأساس بناء الخطاب يقتضي التدبُّر والتحقُّق في اختيار الألفاظ، ليُسهم في رونقة الكلام، وجريانه مجرى السيل، ومن الكلام الجاري مجرى السيل، وهو على صلة بالخطاب؛ إذ تقتضي انتقاء الكلمات التي تجعل المستمع أكثر متابعة، والتخيير ههنا يومئ إلى التنويع في استعمال اللَّفظ بحسب

المقـام من جهة، والمتلقِّين من جهة أخرى؛ لكون السـامعين تختلف مسـتوياتهم، لذلك يخاطبهم بحسب درجاتهم.

وسنعـرض نصوصًا أخلاقيَّة طاووسيَّـة تتجلَّى فيها هذه السـمة، من ذلك وصيَّته لابنـه في حفظ الجوارح وأداء حقوقها، قال: «واعلم أنَّ جوارحك بضائع معك لله ﷻ؛ وأمانات جعلك تاجرًا فيها لنفسـك ولآخرتـك، فمتى صرفتها في غير ما خُلِقت له من الطاعـات والمراقبات أو أنفقت وقتًا من أوقاتـك في الغفلات، كان ذلك الخسران عائدًا إليـك بالنقصان ومثمـرًا أنْ يعاملك سيِّـدك بالهجران واستخفاف الهـوان»[٥٦]، فنلمح الإتقـان في تخيُّر الألفاظ ذات الدلالات المتقاربـات تداوليًّا، كأنَّها تنتظم في حقل دلاليّ، (بضائع، أمانات، تاجرًا، صرفتها، أنفقت، الخسران، النقصان، يعاملك).

وتتجـلَّى سمة تخيُّر الألفاظ في بيان أثر الإخـلاص والتأدُّب مع الخالق ﷻ؛ لضمانة إجابـة الدعاء مبيِّنًا ابن طاووس تقنيَّـة الحِجاج في قبول الدعاء، قال: «فبالله عليك كيف ترجـو وأنتَ مسـتخفٌّ في الفعال والمقال أن تظفر بإجابتـه الابتهال؟ فهل رأيت عاصيًا يتقـرَّب إلى سلطانـه بعصيانـه أو طالبًا يتقـرَّب إلى من يطلب منه بهوانـه»[٥٧]، فلا تخفى الذائقة الطاووسيَّة في اصطفاء ألفاظ يجمعها نسقًا صوتيًّا واحدًا (الفعال والمقال، عاصيًا طالبًـا، سلطانه عصيانه، هوانه)، وقال في موضع آخـر: «إنِّي متوسِّل إلى مَنْ لا يتعاظمه ذنـوب أنْ يغفرها ولا عيوب أن يسـترها ولا عثرات أن يقيلها ولا كربات أن يكشـفها ويزيلهـا بجميع ما ذكرته من الوسائل المنجحة للمسـائل في أن يقبل منِّي ما سألته»[٥٨]، فاصطفـى ابـن طاووس ألفاظًا يجمعها نسـقٌ صـوتيٌّ واحدٌ (يغفرها، يسـترها، ذنوب، عيوب، عثرات، يقيلها، يكشفها، يزيلها)، (الوسائل، المسائل).

وتأمَّـل معنـا أيُّها القارئ الحبيب دعـاء ابن طاووس، والذي ختم بـه كتابه (مهج الدعوات ومنهج العنايات)، ممَّا جاء على خاطره، قال: «اللَّهمَّ إنَّك ابتدأت بالإحسـان

قبل منطق اللسان وفتحت أبواب الآمال وتفضلت بالنوال قبل السؤال ودلَّلت على عفوك ذوي الألباب وأذنت لهم في محكم الكتاب بالخطاب ثمَّ أمرتهم بالدعاء ووعدتهم بنجح الطلاب وهدَّدتهم إنْ لم يسألوك وثقتهم عن الجواب وها أنا ذا امتثل مقدَّس مراسمك في التعرُّض لما وعدت من مراحمك واثقًا بشهادة العقول أنَّ الكريم الجواد إذا أذِن في السؤال ووعد بالقبول فإنَّه ينزِّه كماله عن التوقُّف في المسؤول به وهو قادر على بلوغ المأمول»(٥٩).

تجد الاصطفاء الحسن والاختيار المدروس للألفاظ، ويبدو أنَّ المكنز الثقافيّ الوسيع من جهة، وقلبه الأخلاقيّ الكبير قد ظهر في هذا الاصطفاء الأدبيّ والتربويّ، ويتجلَّى هذا الاصطفاء في (ابتدأت، فتحت، تفضلت، دلَّلت، أذنت، وعدت، هدَّدت)، (الإحسان اللسان، الآمال، النوال، السؤال)، (مراسمك، مراحمك، العقول، القبول، المسؤول، المأمول).

المبحث السادس

مزيَّة الفضاء (الزمكانيّ)

اعتنى ابن طاووس بالتصنيف بالجانب الدعائي عنايةً كبيرةً على التصنيف في سائر الجوانب،حتَّى كأنَّه الصفةُ الغالبةُ لمصنَّفاتِهِ؛ لكون الدعاء يركِّزُ على المعرفةِ الأخلاقيَّةِ والقيمِ الأنسانيَّةِ النبيلةِ، فالدعاءُ منهجٌ إرشاديٌّ يستعملُ التكرارَ، ومعالجةَ السلوك بأضدادِهِ، وإثارةَ العاطفة والتنفيرَ من الرذيلة، والترغيبَ في الفضيلة، ويستعملُ أسلوبَ الوقايةِ والمعالجة في تربيةِ الشخصيَّةِ العباديَّةِ وتعديل سلوكها، وأنَّه يشكِّلُ مناخًا تربويًّا مناسبًا من شأنه تهذيب الأمَّة الإسلاميَّة بأطيافها كافَّة، والدعاء مقدِّمة للقرب الإلهيّ، فهو بنفسه أيضًا يعدُّ من أبرزِ مصاديقِ التقرُّب الإلهيَّة، إذن هو مقدِّمة وهو خاتمة بنفسه.

إنَّ العبدَ إذا طلب من الله ﷻ أحسَّ بالعزَّة، لذلك فالدعاء طلب ومطلوب، وسيلة وغاية، لم يحب أولياء الله شيئًا أكثر من حبِّهم الدعاء، فكانوا يعرضون كلَّ طلباتهم، وأمانيهم على محبوبهم الحقيقيّ، وهم يولون طلباتهم من الأهميَّة بالقدر الذي يولون لنجواهم مع الله ﷻ دون أنْ يحسُّوا بتعب ولا نصب[٦٠].

ومن المزايا المهمَّة للخطاب الطاووسيّ الأخلاقيّ ولاسيما في الجانب الدعائيّ مزيَّة الفضاء، وهو تمثل (أيقوني)، وبيانه أنَّ الإنسانَ يدرك العالم إدراكًا بصريًّا، فالإنسان يرجع العلاقات اللُّغويَّة إلى أشياءَ بصريَّة، ومن هنا يمكن عدّ المبدأ الأيقونيّ، والصفة البشريَّة من أهمِّ الأنساق اللُّغويَّة الأصليَّة[٦١].

وقد رسم لنا ابن طاووس صورًا فنيَّة تستمدُّ زخمها الدلاليّ من سياقها التاريخيّ، فأضحت أدعيتُه ومناجاتُه ووصاياهُ ورسائلهُ مسبارًا يكشف عن تعلُّقاته النفسيَّة والروحيَّة بالخالق العظيم في ظلِّ ربطها بالأنساق الزمانيَّة والمكانيَّة، ممَّا جعلها كمشارط الجرَّاحين تدخل في أعماق طبقات النفوس.

إنَّ الفضاءات في خطاب ابن طاووس الأخلاقيّ ولاسيما في الدعاء، قد أحدثت صحوة ارتداديَّة في نفس المتلقِّي فتحوَّل الخطاب لديه إلى وسيلة وآليَّة موجَّهة إلى المتلقِّي ينصر المظلوم ويفضح الظالم، زد على ذلك، يحاول إلقاء الاطمئنان والسكينة في نفس المخاطب من جهة، ويحذِّر من التكاسُل والتهاوُن في عمل الخير من جهة أخرى، فالدعاء له أثرٌ كبيرٌ في نشر الأخلاق الإسلاميَّة السامية؛ إذ يُعدُّ من الأساليب المؤثِّرة في هذا المضمار، والقرآن الكريم يقرِّر حقيقة أنَّ الدعاء طريق ارتباط العباد بالله جلَّ جلالهُ: ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ [الفرقان: من الآية ٧٧]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [سورة غافر: الآية ٦٠]، فنبّه جلَّ جلالهُ على أنّ تركَ الدعاء استكبارٌ عن عبادته، وسبب لدخول النار والعذاب المهين(٦٢).

والدعاء ليس فقط سبيل للنجاة، بل هو أيضًا سبيل للوصول إلى المراتب العليا من الكمال، كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام، أنَّه قال (**إنَّ عند الله منزلة لا تُنال إلَّا بمسألة**) (٦٣)، على أنَّ الاستكبار وترك الدعاء، يؤدِّيان إلى أنْ يفقد الإنسان استعداده وقابليَّته لتقبُّل الرحمة الإلهيَّة.

وقد نهج ابن طاووس في خطابه الأخلاقيّ ولاسيما في الدعاء منهج مدرسة أهل البيت عليهم السلام، فقد تضمَّنت الأدعية مقاطع مهمَّة وخاصَّة، فيها توسُّل واستشفاع ترتبط بأنساق زمانيَّة ومكانيَّة داعيًا العبد أن يكون متحفِّظًا من السيِّئات بخلاف ما لا يجري

مجراها من الجهات والأوقات، فإنَّه ينبغي تعظيمه بحسب الأوامر الشرعيَّات، فهو يُعنى بفضاء الأماكن المكرَّمات: المسجد الحرام، والكعبة، ومسجد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وبيت المقدس، والمشاهد المشرَّفة، والمساجد المباركات، وكلُّ موضعٍ أتى بتعظيمه سواءٌ في القرآن الكريم، أم في الأحاديث النبويَّة، والروايات الصادرة عن أهل البيت عليهم السلام[٦٤].

ويعيِّن الأزمنة المتبرّكة؛ استنادًا للآيات وبعض الروايات مثل ليلة الجمعة، وليلة القدر، وشهر رمضان، والأشهر الحرم، والأيام المعلومات، والأيام المعدودات، وغيرها من الأوقات المحترمات[٦٥]؛ و«عند زوال الشمس، وعند الأذان، وفي أوَّل ساعة من ظهر يوم الجمعة، وفي آخر ساعة من يوم الجمعة، وفي الثلث الأخير من كلِّ ليلةٍ، وفي ليلة الجمعة كلِّها، وعند نزول المطر، وبعد فرائض الصلوات، وعقيب صلاة المغرب إذا سجد بعدها، وعند وقت الخشوع، وعند وقت الإخلاص في الدموع إذا بقي من النهار للظهر نحو رُمْح كلِّ يوم»[٦٦]، و من ذلك أيضًا «دعوات ليالي القدر الثلاث وخاصَّة أن علمها أحد بذاتها، وإلَّا فإن ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان أرجح في تعظيم الدعوات وإجابتها، فمن ذلك أيام هذه الثلاث ليالي، ومن ذلك يوم مولد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وليلة مبعثه الشريف ويومه، ومن ذلك يوم عرفة وليلة عرفة وخاصَّة إذا كان بالموقف أو عند الحسين عليه السلام، ومن ذلك ليالي الأعياد الثلاث وأيامها، وهي ليلة عيد الغدير ويومه، وليلة عيد الفطر ويومها، وليلة عيد الأضحى ويومها، ومن ذلك أوَّل ليلة من رجب ويوم النصف منه، وليلة النصف من شعبان»[٦٧]، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر ما نقله عن كتاب الأزمنة للمرزبانيّ عند ذِكره ليوم الاثنين والخميس، أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يصوم يوم الاثنين والخميس، فقيل له لِمَ ذلك ؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: **(إنَّ الأعمال تُرفَعُ في كُلِّ اثْنَيْنِ وَخَمِيس، وأحبُّ أنْ يُرفَعَ عملي وأنا صائِمٌ)**[٦٨]؛ وبإزاء ذلك يدعو ابن طاووس الناس إلى أنْ يكونوا متحفِّظين بكلِّ طريقٍ، في طلب التوفيق، وأنْ يكونوا مجتهدين في

السلامة، من الإضاعة، بغاية الإمكان، فإنَّ العقل والنقل يقتضيان: أنَّ زمان عرض العبد على السلطان، أنْ يكون مستعدًّا ومستحفظًا بخلاف غيره من الأزمان، ويذكر اللحظات التي يستجاب فيها الدعاء، مثل سقوط المطر ووقت السحر، وعندما يجود الإنسان بنفسه (يحتضر)؛ ومن يقرأ مؤلَّفاته يجد هذا التناغم؛ فهو يحترم ويحتكم كثيرًا إلى المناسبات، ويستند في تعيينها إلى الروايات الصحيحة، والدقَّة في النقل فضلًا عن ذلك يفصِّل في أعمال الليلة وغيرها.

سار ابن طاووس على خطى أهل بيت النبوَّة عليهم السلام في معرفة الله تعالى في تزكية النفس وعرفانها، فأدعية الليل والنهار والأذكار الأسبوعيَّة السنويَّة، والأذكار الفصليَّة، كلُّ ذلك منسوب بأوراد، فهو ليس مخترعًا ولا مبتدعًا، وكان عرفانيًّا في تهذيب النفس تبعًا لما ورد عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، فأعماله ورياضاته شرعيَّة، وليس الجلوس في الظلمات، وتكرار بعض الكلمات في العزلة والغرف المظلمة؛ وعرفانه عرفان الإمام زين العابدين عليه السلام، ورياضاته رياضات الصحيفة السجَّاديَّة أدعية وأذكار مفاتيح الغيب، الأوقات الشرعيَّة، الأعمال المسنونة، زيارة الأئمَّة عليهم السلام إلى مراقدهم ومقاماتهم. كان للعرفان الطاووسيّ ميزة عظيمة، ومزيَّة كبيرة، أدعيته وأوراده طبقًا للموازين الشرعيَّة للأئمة عليهم السلام، فوق الأرض لا تحتها، جهارًا لا سرًّا، لا يتكلَّف لا يغمض، لا يعمي العبارات؛ والألفاظ في غاية الوضوح والبيان، لا يتمتم ولا يغمض ولا يُلْبِسُ؛ فتهذيب النفس وتهذيب الآخرين مأخوذٌ من القرآن الكريم، والمصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته المعصومين عليهم السلام.

المبحث السابع

التقابلات الدلاليَّة

التقابل في اللُّغة: المواجهة، «تقول لقيته قِبلًا: أي مُوَاجَهةً، والمقَابَلةُ: إذا ضَمَمْتَ شيئًا إلى شيء، تقول: قَابَلْتُه به»[٦٩]، وعند ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ): «(القاف، والباء، واللام): أَصْلٌ واحدٌ صحيحٌ؛ تدلُّ الكلمة كُلُّها على مُوَاجَهةِ الشيء للشيءِ، ويَتَفَرَّعُ بعد ذلك»[٧٠].

أمَّا في الاصطلاح، فلا يخرج المعنى عن معناه اللغويّ، فتظهر معانٍ متقاربات، منها: التضاد، والطباق، والمقابلة، والتكافؤ... وغيرها، وقد جمعها العلويّ (ت ٧٤٩هـ) في طرازه، بخمسة مصطلحات، هي:التطبيق، والتضاد، والتكافؤ، والطباق، والمقابلة، مفرِّقًا بين الطباق والمقابلة بأنَّ التضاد إذا كَثُرَ سُمِّيَ مقابلةً[٧١].

انطلق ابن طاووس في خطابه الأخلاقيّ من نسق تصوُّريّ مهمّ قائم على التقابلات الدلاليَّة، قال في دعاء العبرات، وهو من الدعوات المذخورة، والأسرار المستورة بدعاء أورده الله ﷻ على خاطره، وهو المنشئ للسرائر، والمالك للبصائر: «وقد علمت أنِّي أعصيك فيما لا يزال صغيرًا وكبيرًا ظاهرًا ومستورًا وبالمراحم والمكارم التي نقلتني بها من ظهور الآباء إلى بطون الأمَّهات»[٧٢]، فتلمح تقابلًا دلاليًّا ذا علاقة ضديَّة بين: (صغيرًا كبيرًا)، (ظاهرًا مستورًا)، (ظهور الآباء بطون الأمَّهات)، وقال: «واضربهم بتكرار أخطار البلاء والابتلاء حتى يقدموا عليك وقد خسروا سعادة الدنيا والآخرة

وأتلفوا ما ظفر به السعداء من النعم الباطنة والظاهرة»[٧٣]، فالتقابل الدلاليّ بين (الدنيا الآخرة)، و(الباطنة الظاهرة) ذو علاقةٍ ضديَّة.

ونلمح هذه العلاقة في أغلب خطاباته الأخلاقيَّة كما هو الحال في التقابل بين (الحياة والموت)، و(الإقبال والإدبار)، و(عجزنا وظفرنا)، و(الاوائل والأواخر)، و(حار وبارد)، و(رطب ويابس)، و(يؤدِّي، يخون)، و(يصفو، يتكدر)، و(يستر، يجاهر)، و(يتقرَّب، يتباعد)، و(البانون، المفطرون)، و(يحسن، يسيء)، و(يقبل، يعرض)، قال ابن طاووس موصيًا ابنه بأن يكون أهلًا لاستقبال نِعم الله ﷻ، قال: «ثمَّ جعلك الله ﷻ يا ولدي محمَّد وساير المكلَّفين أهلًا أن يكتب إليكم كتابًا من مقدَّس جلالته وعظيم ربوبيَّته مع غنائه لذاته عن خليقته، وأن يبعث رسلًا من نوَّابه وأنبيائه وخاصَّته، ولم يكن بنو آدم في مقام أن يبلغ حالهم إلى هذا المقام من كرامة، ثمَّ بلغ الأمر بين الله ﷻ القادر القاهر مالك الأوائل والأواخر، وبين بني آدم الضعفاء والأذلَّاء الأصاغر الذين انتظم حال وجودهم من تراب وروح كالهواء، إلى أنَّ بنى لهم الدنيا قبل معرفتهم به وخدمتهم له، وفيها ما هم إليه محتاجون، وما أتعبهم في بنائها وإنشائها، ولا كانوا ممَّن يقدرون، فلا يعترفون ولا يشكرون، حتَّى كأنَّهم البانون لها والفاطرون، ثمَّ يحسن ويسيئون، ويقبل فيعرضون، ويعدهم فلا يتَّقون، ويتقرَّب إليهم فيتباعدون، ويتحبَّب إليهم فيكرهون، ويؤدِّي الأمانات إليهم فيخونون، ويصفو معهم فيتكدَّرون، ويستر عليهم فيجاهرون، ويطَّلع عليهم فلا يستحيون، ويتهدَّدهم فلا يخافون، ويطلبهم عدوُّهم فيسارعون، ويسألهم أن يسكنوه في قلوبهم التي هي من جملة ما وهبهم فلا يفعلون، ويبذل أجرى السكنى أوَّلًا وحاضرًا ومستقبلًا فلا يقبلون، ويطلب منهم بعض ما أعطاهم ليدَّخرها لهم فلا يجيبون، وفرض عليهم ما ينفعهم فيعرضون، ويريهم الآيات في أنفسهم وفي الآفاق فلا يبصرون، ويوثقهم من دار قد عمرَّها لهم كاملة الصفاء دائمة البقاء ويريد انتقالهم

إليها فلا يوافقون»[٧٤]، ونجد في النصّ تقابلًا دلاليًّا ذا علاقة (الإيجاب والسلب)، ويكون في فعلين الأوَّل مثبت، والثاني منفيّ، في (يريهم، لا يبصرون)، (ويريد انتقالهم، لا يوافقون).

وثمَّة تقابل دلاليّ ذو علاقة أخرى (العدم والكسب)، ويراد به أنَّ أحد المتقابلين معدومًا عن الصفة، والآخر مكتسب لها، قال ابن طاووس: «واعلم حفظك الله يا ولدي محمَّد وحفظ ما أنعم وينعم به عليك، وأوزعك شكر ما أحسن به إليك، أنَّ وجوده ﷻ وصفاته ليست مناسبة لوجودنا وصفاتنا في شيء من الأشياء؛ لأنَّنا موجودون به ﷻ، ويتصرَّف فينا تارةً بالإنشاء وتارةً بالإفناء وتارةً بالحياة وتارةً بالموت وتارةً بالعافية وتارةً بالسقم وتارةً بالشباب وتارةً بالهرم وتارةً بالغنى وتارةً بالفقر»[٧٥]، وتأمَّل التقابل الدلاليّ ذا العلاقة (العدم والكسب) في خطاب ابن طاووس في كتابه الدروع الواقية، قال: «أحمد الله ﷻ بما وهب لي من القدرة على حمده، وأُثني عليه ﷻ على توفيقي لتقديس مجده، وأطوف بلسان حال العقل حول حمى كعبة مراحمه ومكارمه ورفده، واستعطفه ببيان مقال النقل رجاءً لتمام رحمته وحلمه عن عبده، واسمع من دواعي النصيحة والإشفاق، ورسل رسائل أهل السباق، حثًّا عظيمًا على التلزُّم بأطناب سرادقات منشئ الأحياء، ومُفني الأموات، وواهب الأقوات، ومالك الأوقات، حتَّى لقد كدت أن أجدني كالمضطرِّ إلى الوقوف بمقدَّس جنابه، والمحمول على مطايا لطفه وعطفه إلى العكوف على شريف بابه»[٧٦].

وللتقابل الدلاليّ أثرٌ مهمٌّ في الخطاب الأخلاقيّ عند ابن طاووس، فهو يحضر بقوَّة في أدعيته ورسائله ووصاياه، فالطبيعية الشيطانيَّة تقابل الطبيعة الملائكيَّة، وكذلك صفات الطبيعتين، الأولى: الشيطانيَّة، مثل: الخبث، والوقاحة، والرياء، والعبث، والحرص، والشبع، والملق، والحسد، والتهوُّر، والشماتة، والبذخ، والتكبُّر، والاستهزاء، والمكر...

وغيرهـا، وأمَّا صفات الطبيعة الملائكيَّة، فهي: العلم، والشـجاعة، والحكمة، والكرم، والعفَّة، وضبط النفس، والصدق، والحلم، والزهد، والعفو، والورع... وغيرها.

قـال في مقدِّمة كتابـه (جمال الأسبوع بكمال العمل المـشروع): «أحمد الله ﷻ الذي أيقظ ذوي السنَّة من أهل الوجود بألسنـة الفضل والكرم والجود، وعلم العبد المخلوق مـن التراب حتَّـى تكلَّم بمحكم الآداب عـلى منابر الصواب، وألبـس العقل من خلع أنـواره حتَّى أجلـس صاحبه بالفضل على أرائك ممالـك أسراره، ورفع بالرياسة منازل مملوكه وعبده عن نوازل مهالك، وظلَّل ظلال فهمه بما أسبل عليه من حلل كمال رحمته وحلمـه، وكانـت حياته مواتًا فأخذه بيد قدرته من عدمه وأعاشـه، وكان عظمه عريانًا فكسـاه لحمًا من نعمته وراشه، وكان إمكانه رفاتًا فأخذ بيده وانتاشه، وكان لسانه مقفلًا ففتـح بمفاتيح جـوده أقفاله، وكان انسـانه مهمـلًا فأوضح بمصابيح شـمس سعوده إقبالـه، وكان بـصره في الأفق أكمه فكحَّله بميـل فضله حتَّى أبصر سبيـل مثله، وكان سمعـه في الطـرف متيهًا فنحله من نعم كرمه ما شـفاه من سقم صممـه، وكان قلبه في مخافـة أخطـار الجهل فتداركه بالرأفة وأنوار العقل، ولم يغن ﷻ شـيئًا من هذه المواهب عنه سبحانه»(٧٧).

وههنـا كلام ينبغـي أنْ نذكره: أنَّنا لو بحثنـا عن سرِّ هذه التقسـيمات والتقابلات الدلاليَّـة، لوجدنا أنَّ مصدرهـا القرآن الكريم، والأحاديـث النبويَّة الشريفة، وكلمات أئمَّة أهل البيت عليهم السلام، فمحوريَّة التقابل الدلاليّ حاضرةٌ عنده.

خاتمة البحث ونتائجه

بعد إتمام متطلَّبات البحث، وصل الباحث إلى الفوائد الآتية:

الأولى: أفـاد ابنُ طاووس من المرويَّـات الصادرة عن أهل البيت عليهم السلام وكلامهم؛ لأنَّهم يمثِّلون معدن الحكمة، ومعقل الإيمان، ومغرس العطاء.

الثانية: تبيَّن لنا في ظلِّ فتوى ابن طاووس الشهيرة التي فضَّل فيها الكافر العادل على المسلم الجائر أنَّه قد أعطى للقيمة الأخلاقيَّة بُعدها التداوليّ، ومرقاتها الإنسانيَّة، فالناس يتفاضلون بأخلاقهم ومبادئهم الإنسـانيَّة، ويبـدو أنَّ جوهر هذه الفتوى، وروحها نِيل مـن القرآن الكريم الذي انتـصر للقيم الأخلاقيَّة أيَّما انتصار، وهذا دليل على ذوبان ابن طاووس في كتاب الله (القرآن الكريم) حفظًا وتدبُّرًا وفهمًا.

الثالثـة: اعتمـد ابن طاووس عـلى العقل والاستـدلال، وطريقة الـذوق والحال، وأراد أنْ يجعل أسلوبه، وخطابه الأخلاقيّ روضة تزهر لذوي الألباب والعقول وكأنَّها الرتـاج العظيم للوصول الى المحصول، وقد اتَّخذ في كتبـه طابعًا منهجيًّا دقيقًا، ظهر فيه خطيبًا أخلاقيًّا، وتداوليًّا منهجيًّا.

الرابعـة: قَـدَّم الخطابُ الأخلاقيّ عند ابـن طاووس زادًا تأويليًّـا للمتلقي ذا قيمةٍ عاليـةٍ فيـه مجموعة مـن النصائح والفضائـل الأخلاقيَّة لا تصدر إلَّا مـن عرفانيّ كبير، وأخلاقيّ عظيم.

الخامسـة: ظهـر أنَّ أوَّل أثـر للإيمان هو أنَّـه سند للأخـلاق، أي إنَّ الأخلاق، مع

أنَّهـا مـن رؤوس الأموال الكبيرة في الحيـاة، لا يكون لها أساس، وقاعـدة بغير الإيمان. إنّ أسـاس جميـع الجذور الأخلاقيَّـة ومنطلقها، بَلْ إنَّ سلسـلة المعنويَّـات برمَّتها مبنيَّة على الإيمان الدينيّ، أي الإيمان بـالله والإعتقاد بوجوده، فكلُّ الفضائل والصفات التي يقدِّسها الأفراد والجماعات والشـعوب كافَّة، ويدَّعيها حتَّى الذي لا يملكها مبنيَّة جميعًا على مبدأ الإيمان.

السادسـة: ظهر أنَّ ابن طاووس الحِلِّيّ من المؤسِّسـين لفقه (الأخلاق) في ضوء ما وقفنـا على خطاباته الأخلاقيَّة المبثوثة في كتبه، فقد أعطى للعبادات والمعاملات مدياتها وتخومها الرحاب، كاشفًا النقاب عن أسرارها ودقائقها.

السـابعة: ظهـر أنَّ لابن طـاووس آراءً حصيفـةً في أخلاقيَّة السـياسة، وأخلاقيَّة الجهاد، نرجو أن تتاح لتسجيلها المناسبة أنصافًا لهذا الأخلاقيّ الكبير والتربويّ العظيم.

الثامنـة: لا غـرو أنّ ابن طـاووس الحِلِّيّ قد أبعد قسـمًا من العلـوم ولم يبوئها تلك المنزلـة الرفيعة التي تسـتأهلها، ويبـدو أنَّ ذلك الابتعاد تحرِّكه دوافـع تمجيد كلام أهل البيـت عليهم السلام، وأدعيتهـم، فكان انتصـارًا لجلال الدعـاء والوصايا، والـذي يعلو على جلال علم الكلام، والفقه من أجل نشـدان الحقيقـة الكونيَّة، وتحقيقًا لمقاصد الترغيب والترهيب.

التوصيات

الأولى: الدعـوة الى دراسة الخطابات الأخلاقيَّة عند علماء المسـلمين، لاسيما علماء أتباع أهل البيت عليهم السلام؛ لما تتضمَّنه من عمق في الطرح، ورؤية ثاقبة في فلسفة الأخلاق؛ لكونها مسـتقاة من النهر المادّ، والبحـر الزخار، كتاب العربية الأكـبر، القرآن الكريم، ومنابع الخلق والحكمة، الثقل الاصغر، المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الأطهار عليهم السلام.

الثانية: تبـصرة المجتمع الإنسـانيّ والمؤسَّسـات التربويَّة والتعليميَّـة والاجتماعيَّة بلزوم انطوائهـا على المنظومة الأخلاقيَّة المتكاملة والمثاليَّـة، فالملاك في صحَّة ما تقوم به من أدوار ونشـاطات وممارسـات كلِّها تكون في خدمة الأخـلاق، وتعمل على ترسيخ الفضائل والشمائل في المجتمع.

وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين.

هوامش البحث

(١) يُنظر: المدارس الأخلاقيَّة في الفكر الإسلاميّ، مجموعة مؤلِّفين: ٣٣.
(٢) يُنظر: المدارس الأخلاقيَّة في الفكر الإسلاميّ: ٤٥٠-٤٥١.
٣) الكافيّ للكلينيّ (باب الدعاء): ٢/ ٤٦٦.
(٤) يُنظر: المدارس الأخلاقيَّة في الفكر الإسلاميّ: ٤٤٥-٤٤٦.
(٥) يُنظر: المدارس الأخلاقيَّة في الفكر الإسلاميّ: ٤٤٦-٤٤٧.
(٦) يُنظر: التفكير الناقد في القضايا الأخلاقيَّة، تومس وول، ترجمة د. نجيب الحصادي: ٦١-٦٢.
(٧) يُنظر: الخطاب الإسلاميّ إلى أين؟، حورات وحيد تاجا (مقدِّمة بقلم الدكتورطه عبدالرحمن): ٣٥.
(٨) يُنظر: محاضرات في الدين والاجتماع، مرتضى مطهَّريّ: ٢٧٣.
(٩) كشف المحجَّة لثمرة المهجة: ٥٤.
(١٠) الفخريّ في الآداب السلطانيَّة، ابن الطقطقا: ١١.
(١١) يُنظر: فقهاء الفيحاء، كمال الدين: ١٤٥-١٤٨.
(١٢) يُنظر: شرح رسالة الحقوق: ١/ ٣٨٥.
(١٣) شرح إحقاق الحق، السيِّد المرعشيّ: ٢٨/ ٤٠٨.
(١٤) يُنظر: بحار الأنوار: ١٠٧/ ٤٤
(١٥) كشف المحجَّة لثمرة المهجة: ١١٨.
(١٦) كشف المحجَّة لثمرة المهجة: ١٤٤.
(١٧) كشف المحجَّة لثمرة المهجة: ١٤٧.
(١٨) يُنظر: سعد السعود: ٢٨.
(١٩) كشف المحجَّة لثمرة المهجة: ١٤٦.
(٢٠) الإقبال بالأعمال الحسنة: ١/ ٣٨٤.
(٢١) يُنظر: الإقبال بالأعمال الحسنة: ١/ ٣٨٤.
(٢٢) أصول الكافي، الكلينيّ: ٤/ ٤٧.

(٢٣) بحار الأنوار: ٩٥/ ١٦٧.
(٢٤) نهج البلاغة (ت: حقيق صبحي صالح): ٤٢٧.
(٢٥) يُنظر: الإقبال بالأعمال الحسنة: ١/ ٣٨٤.
(٢٦) وحيّ الرسالة (فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع): ٢٠٥.
(٢٧) يُنظر: السبيل إلى البلاغة الباتوسيَّة الأرسطيَّة (بحث): محمَّد الوليّ: ٦٠.
(٢٨) الخطاب الدعويّ بين العامَّة والخاصَّة، مقال للأستاذ محمَّد الدويش في شبكة المعلومات.
(٢٩) فلسفة الأخلاق في الاسلام، محمَّد جواد مغنية: ١٢.
(٣٠) يُنظر: تنبيه الخواطر ونزهة النواظر (مجموعة ورَّام): ٩.
(٣١) يُنظر: الدين والعلم مطارحات في دَيْننة العلم، مجموعة من الباحثين: ٦٢.
(٣٢) الصراط المستقيم في ربط الحادث بالقديم، المير محمَّد باقر الداماد: ٨.
(٣٣) مفاتيح الغيب، محمَّد بن إبراهيم الشيرازيّ: ٢/ ٦٠٢
(٣٤) يُنظر: جامع السعادات، النراقيّ: ١/ ٤٨-٥٣.
(٣٥) كشف المحجَّة لثمرة المهجة: ٥٦.
(٣٦) سعد السعود: ١٩٠.
(٣٧) سعد السعود: ٥٩٧.
(٣٨) كشف المحجَّة لثمرة المهجة: ٣٨.
(٣٩) يُنظر: فقه الأخلاق، محمَّد صادق الصدر: ١/ ٢٠.
(٤٠) كشف المحجَّة لثمرة المهجة: ٨٦.
(٤١) كشف المحجَّة لثمرة المهجة: ١٦٥.
(٤٢) كشف المحجَّة لثمرة المهجة: ١٦٥.
(٤٣) فلاح السائل ونجاح المسائل: ٢٨٣.
(٤٤) يُنظر: الخطاب الإسلاميّ إلى أين؟ (حوارات وحيد تاجا)، مقدِّمة بقلم: الدكتور طه عبد الرحمن: ٢٠.
(٤٥) كشف المحجَّة لثمرة المهجة: ١٢٩.
(٤٦) كشف المحجَّة لثمرة المهجة: ١٠٢.
(٤٧) الإقبال بالأعمال الحسنة: ١/ ٢٤٥. والآية سورة الأعراف: ١٥٧.
(٤٨) كشف المحجَّة لثمرة المهجة: ٧٣.
(٤٩) فلاح السائل ونجاح المسائل: ٢٦٤-٢٦٥.
(٥٠) كشف المحجَّة لثمرة المهجة: ١٤١.

(٥١) جمالية الخبر والانشاء (دراسة جماليَّة بلاغيَّة نقديَّة)، حسين جمعة: ١٧.

(٥٢) كشف المحجَّة لثمرة المهجة: ١٣٤.

(٥٣) جمالية الخبر والإنشاء (دراسة جمالية بلاغية نقدية): ١٦.

(٥٤) كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكريّ: ١/ ٥٨، ويُنظر: الاتصال اللسانيّ وآلياته التداوليَّة، سامية بن يامنة: ١٠٣.

(٥٥) كتاب الصناعتين: ١/ ٢١.

(٥٦) كشف المحجَّة لثمرة المهجة: ١٢٠.

(٥٧) مهج الدعوات ومنهج العبادات: ٣٤٨.

(٥٨) مهج الدعوات ومنهج العبادات: ٣٣١

(٥٩) مهج الدعوات ومنهج العبادات: ٣٢٦ ٣٢٧.

(٦٠) يُنظر: محاضرات في الدين والاجتماع، مرتضى المطهَّريّ: ١١٩.

(٦١) يُنظر: مشكلة المكان الفنِّيّ: يوري لوتمان، ترجمة وتقديم: سيزا قاسم (ضمن جماليَّات المكان): ٦٨ (الأيقون: الصورة أو المثال).

(٦٢) يُنظر: فلاح السائل ونجاح المسائل: ٦٨

(٦٣) الكافي، للشيخ الكلينيّ: ج٢، حديث ٤٦٦

(٦٤) يُنظر: محاسبة الملائكة الكرام، للسيِّد ابن طاووس، تحقيق: الشيخ هادي القيسيّ: ٣٦٦.

(٦٥) يُنظر: محاسبة الملائكة الكرام: ٣٦٦.

(٦٦) يُنظر: مهج الدعوات ومنهج العنايات: ٤٣٣.

(٦٧) يُنظر: مهج الدعوات ومنهج العنايات: ٤٢٦.

(٦٨) يُنظر: محاسبة الملائكة الكرام: ٣٥٨. وبحار الأنوار: ٥٩/ ٤٩ حديث ١٠.

(٦٩) العين: الخليل بن أحمد الفراهيديّ، مادة (قبل): ٥/ ١٦٨.

(٧٠) مقاييس اللغة: مادة (قبل): ٥/ ٧٣٣.

(٧١) الطراز (المتضمِّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز)، العلويّ: ٣٨٢.

(٧٢) مهج الدعوات ومنهج العنايات: ٣٢٦.

(٧٣)مهج الدعوات ومنهج العنايات: ٣٣٠.

(٧٤) كشف المحجَّة لثمرة المهجة: ٣٠.

(٧٥) كشف المحجَّة لثمرة المهجة: ٢٥.

(٧٦) الدروع الواقية: ٣٢-٣٣.

(٧٧) جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع: ١٥.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. أصول الكافي، أبو جعفر محمَّد بن يعقوب الكُلينيّ (ت ٣٢٨هـ)، الطبعة الأولى، مؤسَّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
٣. الاقبال بالأعمال الحسنة فيما يعمل مرَّة بالسنة، رضيّ الدين عليّ بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، تحقيق: جواد الفيُّومي الأصفهانيّ، مكتب الإعلام الإسلاميّ، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
٤. بحار الأنوار، محمَّد باقر المجلسيّ، (ت ١١١١هـ)، الطبعة الثانية، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٩٨م.
٥. تداوليَّة قبل التداوليَّة (هي تداوليَّة قروسطيَّة عربيَّة إسلاميَّة)، بيار لارشي، ترجمة: الدكتور عزّ الدين المجدوب، منشور في: (إطلالات على النظريَّات اللسانيَّة والدلاليَّة في النصف الثاني من القرن العشرين) (مختارات معرَّبة)، الطبعة الأولى، بيت الحكمة، قرطاج، تونس، ٢٠١٢م.
٦. التفكير الناقد في القضايا الأخلاقيَّة، تومس وول، ترجمة: د. نجيب الحصاديّ، الطبعة الأولى، طرابلس، ليبيا، ٢٠٠٤م.
٧. تنبيه الخواطر ونزهة النواظر (مجموعة ورَّام)، أبو الحسين ورَّام بن أبي فراس (ت ٦٠٥هـ)، تحقيق: باسم محمَّد مال الله الأسديّ، الطبعة الأولى، العتبة الحسينيَّة المقدَّسة، كربلاء، ٢٠١٣م.
٨. جامع السعادات، محمَّد مهديّ النراقيّ، الطبعة الأولى، مؤسَّسة التاريخ العربيّ، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٩. جماليَّة الخبر والإنشاء، د. حسين جمعة، منشورات اتِّحاد الكتَّاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥م.
١٠. الخطاب الإسلاميّ الى أين؟ حوارات وحيد تاما (مقدِّمة بقلم: الدكتور طه عبد الرحمن)، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
١١. الخطاب الدعوي بين العامَّة والخاصَّة.
١٢. الدروع الواقية، رضيّ الدين ابن طاووس، تحقيق: مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

١٣. الديـن والعلم مطارحـات في دَيْنَنَة العلم، مجموعة من الباحثين، محمَّد حسـن زراقط، الطبعة الأولى، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلاميّ، بيروت، ٢٠٠٨م.
١٤. السبيل الى البلاغة الباتوسيَّة الأرسطيَّة، محمَّد الوليّ، مجلَّد الحجاج، الجزء الثاني، ٢٠٠٨ م.
١٥. سعد السعود، ابن طاووس، منشورات الرضيّ، مطبعة أمير، قمّ، ١٣٦٣هـ.
١٦. شرح إحقـاق الحقِّ، السـيِّد المرعشيّ، منشـورات كليَّة المرعشيّ النجفيّ، قـم، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
١٧. شرح رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام، تأليف: السـيِّد حسـن القبَّانجيّ، منشـورات مؤسَّسة الأعلميّ للمطبوعات، الطبعة الاولى، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م.
١٨. الصراط المستقيم في ربط الحادث بالقديم، تأليف: المير محمَّد باقر الداماد، تحقيق: عليّ أوجبي، مركز نشر ميراث مكتوب، طهران، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
١٩. الطـراز المتضمِّـن لأسرار البلاغـة وعلوم حقائـق الإعجاز، يحيى بـن حمزة العلـويّ اليمنيّ (ت ٧٤٩هـ)، دار الكتب العلميَّة، (د.ت).
٢٠. العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيديّ (ت ١٧٥هـ)، تحقيق: د. مهديّ المخزوميّ وإبراهيم السامرَّائيّ، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٥م.
٢١. الفخـريّ في الآداب السـلطانيَّة والدول الإسلاميَّـة، محمَّد بن عليّ بن طباطبـا ابن الطقطقيّ (ت ٧٠٩هـ)، مراجعة: محمَّد عـوض إبراهيم وعليّ الجارم، مطبعة المعارف، مصر، ١٩٢٣-١٩٣٨م.
٢٢. فقه الأخلاق، محمَّد صادق الصدر، دار البصائر، بيروت، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
٢٣. فقهاء الفيحاء تطوُّر الحركة الفكريَّة في الحِلَّة، السـيِّد هادي حمد كمال الدين، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٢م.
٢٤. فلاح السائل ونجاح المسائل في عمل اليوم والليلة، ابن طاووس، رضيّ الدين عليّ بن موسى ابن جعفر الحسنيّ، ابن طاووس، تحقيق: غلا محيسن المجيديّ، دار جواد الأئمَّة عليهم السلام للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١٢م.
٢٥. فلسـفة الأخـلاق في الإسـلام، محمَّـد جـواد مغنيَّـة، دار الجـواد، بـيروت، الطبعـة الثانية، ١٩٨٤م.
٢٦. كتـاب الصناعتـين، أبـو هلال الحسـن بـن عبد الله بـن سهل بن سعيـد بن يحيى بـن مهران العسـكريّ (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عليّ محمَّـد البجاويّ ومحمَّـد أبو الفضل إبراهيـم، المكتبة العصريَّة، بيروت، ١٤١٩هـ.

٢٧. كشف المحجَّة لثمرة المهجة، رضيّ الدين ابن طاووس، تحقيق: الشيخ محمَّد الحسُّون، الطبعة الثالثة، ١٤٣٠هـ.
٢٨. محاسبة الملائكة الكرام، للسيِّد ابن طاووس، تحقيق: الشيخ هادي القيسيّ، مجلَّة تراثنا، العددان الأوَّل والثاني، ٤٥ و٤٦، السنة الثانية عشرة، محرَّم-جمادى الآخرة، ١٤١٧هـ.
٢٩. محاضرات في الدين والاجتماع، مرتضى المطهَّريّ، الطبعة الأولى، قمّ، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
٣٠. المدارس الأخلاقيَّة في الفكر الإسلاميّ دراسة منهجيَّة في المصادر والاتِّجاهات، مجموعة مؤلِّفين، تعريب: عبد الحسن بهبهانيّ بور، الطبعة الأولى، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلاميّ، بيروت، ٢٠١٢م.
٣١. مشكلة المكان الفنيّ، يوري لوتمان، ترجمة وتقديم: سيزا قاسم (ضمن جماليات المكان)، الطبعة الثانية، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٨٨م.
٣٢. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيميّ الرازيّ الملقَّب بفخر الدين الرازيّ خطيب الريّ (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.
٣٣. مهج الدعوات ومنهج العنايات، رضيّ الدين أبو القاسم عليّ بن موسى بن جعفر بن محمَّد ابن طاووس الحسنيّ (ت ٦٦٤هـ)، مؤسسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
٣٤. نهج البلاغة، الإمام عليّ بن أبي طالب (ت ٤٠هـ)، وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضيّ، ضبط نصَّه وابتكر فهارسه العلميَّة: الدكتور صبحي صالح، منشورات دار الهجرة، (د.ت).
٣٥. وحي الرسالة (فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع)، أحمد حسن الزيَّات، الطبعة الثامنة، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٥٣م.

مخطوطات المحقِّق الحِلِّيّ (٦٠٢-٦٧٦هـ)
في مكتبة الإمام الحكيم العامَّة
(٦٥ نسخة)

The Manuscripts of Al-Muhaqiq Al-Hilli
in Al-Iman Al-Hakeem's Public Library
(65 Manuscripts)

إعداد وفهرسة

أحمد عليّ مجيد الحِلِّيّ

مركز تراث الحِلَّة

Preparation and Indexing

Ahmed Ali Majeed Al-Hilli

Hilla Heritage Center

ملخَّص البحث

اشتمل البحث على ذكر **ستّة عناوين** من مصنّفات المحقّق الحِلّيّ (ت ٦٧٦هـ) موجودة في مكتبة الإمام الحكيم العامّة في النجف الأشرف، ضمّتها (٦٥) نسخة خطّية، مع تحقيق لبعض مطالبها، وترتيبها على النحو الآتي:

الكتاب الأوّل: أجوبة المسائل العزّيّة = المسائل العزّيّة = الرسالة العزّيّة، نسخة واحدة.

الكتاب الثاني: شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، (٣٤) نسخة.

الكتاب الثالث: مختصر المراسم= مختصر المراسم العلويّة، نسخة واحدة.

الكتاب الرابع: المختصر النافع = النافع في مختصر الشرائع، (١٩) نسخة.

الكتاب الخامس: معارج الوصول إلى علم الأصول = معارج الأصول = المعارج، خمس نسخ.

الكتاب السادس: المعتبر في شرح المختصر، خمس نسخ.

وذكر الباحث في مقدّمة الفهرس منهجه في تعريف الكتاب ونسخه، بترتيب ألفبائيّ للكتب، وترتيب بحسب التاريخ للنسخ، وذكر في الفهرس أيضًا إجازات الرواية وإنهاءات القراءة التي على النسخ؛ وذلك لتسهيل وصول الباحثين إليها، وكفايته مؤونة البحث عنها.

Abstract

This article includes six titles of books by Al-Muhaqiq Al-Hilli that are found in Al-Imam Al-Hakeem's Public Library in Najaf. Those books contain sixty-five Manuscripts classified as follows:

1. 1. Answers to the Izzee Questions (One Manuscript).
2. 2. Legislations of Islam in Halal and Haram (34 Manuscripts).
3. 3. Mukhtasar Al-Marasim "Abridgement of Ceremonies" (one manuscript).
4. 4. Al-Mukhtasar Alnafi'e "Useful Abridgement" (Alnafi'e fi Mukhtasar Alsharai'e) (19 manuscripts).
5. 5. Ma'arij Alwusul ila Ilm Al-Isool "Access to Knowledge of Assets" (5 manuscripts)
6. 6. Almu'atabar fi Sharh Almukhtasar (The significant (part) in Abridgement Explanation) (5 manuscripts).

The researcher mentions in the Introduction a preface of the book and its manuscripts in an alphabetic order and a chronological order in addition to mentioning other useful information to make easy access to them.

مقدِّمة البحث

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على من بُعث لخير الأمم، أبي القاسم محمّد، وعلى آله الطيبين الطاهرين سادات الخلق الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرًا.

وبعد:

فإنَّ **ثلاثة أركان** تتجسّد أمام عيني حينما أكتب مقدّمة لمقالتي التراثيّة هذه؛ **أوّلها**: المحقّق الحلّيّ، جعفر بن الحسن الهذليّ (ت ٦٧٦ هـ)، و**ثانيها**: تراثه الجاري من عين تراث مدينة الحلّة الفيحاء، و**ثالثها**: مكتبة الإمام الحكيم العامّة في النجف الأشرف وإدارتها الموقّرة، وما عساي أن أكتب في عظيم حقّهم، وأيّ كتابةٍ منِّي تفي ذلك، ولكن ما لا يدرك كلّه لا يترك جلّه، كما يقولون.

وأقلّ ما قدّمته للثلاثة تباعًا هو تحقيقي لكتاب المحقّق الحلّيّ «مختصر المراسم العلويّة»، وعمليّ في مركز تراث الحِلّة التابع للعتبة العبّاسيّة المقدّسة، وبحثي هذا خدمةً للمكتبة التي وفِّقتُ لأن أكون من روّادها في الربع قرن الأخير من حياتي.

وهذه الأركان المذكورة لها أثرها الكبير في نشر العلم، ولاسيما الركن الثالث منها: المكتبة الماثلة أمام الحرم العلويّ من جهة القبلة، فإدارتها لا تعرف عبارة أوّلها كلمة (لا)، والتي تتردّد على ألسنة البعض، فجزى الله كلّ من سلك طريقًا لطلب العلم وأهله خيرًا كثيرًا.

احتوت المكتبة على الآلاف من النسخ الخطّيّة؛ وكان بودّي أن أعمل لها فهرسًا جامعًا، فقدحت في ذهني أن أباشر في فهرسة المخطوطات الحلّيّة في المكتبة، ونتج من ذلك هذ البحث، على أن أتمّم عملي بفهرسة بقيّة النسخ الحلّيّة الأخرى، ولقد اشتمل ستّة عناوين للمحقّق الحلّيّ، ضمّتها (٦٥) نسخة خطّية، مع تحقيق لبعض مطالبها، وترتيبها على النحو الآتي:

الكتاب الأوّل: أجوبة المسائل العزّيّة = المسائل العزّيّة = الرسالة العزّيّة، نسخة وحدة.

الكتاب الثاني: شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، (٣٤) نسخة.

الكتاب الثالث: مختصر المراسم= مختصر المراسم العلويّة، نسخة واحدة.

الكتاب الرابع: المختصر النافع = النافع في مختصر الشرائع، (١٩) نسخة.

الكتاب الخامس: معارج الوصول إلى علم الأصول = معارج الأصول = المعارج، خمس نسخ.

الكتاب السادس: المعتبر في شرح المختصر، خمس نسخ.

وأمّا منهجي في هذ البحث فهو أن أذكر رقم النسخة، ثمّ اسم المؤلِّف وتاريخ وفاته، وموضوع الكتاب، ثمّ التعريف بالكتاب بشكل موجز، وكان معتمدي في تقديم المعلومات اللازمة عن محتويات هذا الكتاب ثلاثة مصادر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، والتراث العربيّ المخطوط، وما يذكره مؤلّفو الكتب المخطوطة في مقدّماتهم، مع مراعاة الأمانة العلميّة في النقل وعزو المعلومات إلى مصادرها، أمّا ما لم يذكر في شيء من هذه المصادر الثلاثة فأحاول أن أضع له ترجمة معتمدًا فيها على ما يُتاح لي من وسائل البحث والمعرفة، ثمّ أذكر ما اشتملت عليه النسخة ومقدار نقصها وأوّلها وآخرها، ثمّ

أقدّم تعريفًا موجزًا بها، ثمّ أذكر نوع الغلاف ولونه، وعدد أوراق النسخة وقياسها.

بقي أن ألفت نظر الباحثين الكرام إلى بعض الأمور:

الأوَّل: أنّي رتّبت نسخ هذا الفهرس بحسب عناوين الكتب (ألف باء)، مع ذكر عدد النسخ في المكتبة لكلِّ عنوانٍ، ورقم النسخة في المكتبة، وأوّلها وآخرها.

الثاني: ذكرت أوّل الكتاب وآخره عند التعريف به، ولم أكرِّر ما كان موافقًا له في النسخة، إلّا إذا اختلف معه من حيث نقص الأوّل أو الآخر أو كليهما.

الثالث: رتّبت نسخ الفهرس بحسب قِدم النسخ لكلِّ عنوانٍ.

الرابع: ذكرت في الفهرس إجازات الرواية وإنهاءات القراءة؛ وذلك لتسهيل وصول الباحثين إليها، وكفايتهم مؤونة البحث عنها.

الخامس: ضمّنت الفهرس بعض التحقيقات التي تخصّ تاريخ النسخ أو نسبة الكتاب للمحقّق الحِلّيّ، أو ما يخصّ ترجمة الناسخ أحيانًا؛ لمعرفة عصره أو منزلته العلميّة.

شكر وتقدير

عرفانًا بالجميل المسدى إليّ في طريقي لإتمام إخراج هذا الفهرس أتوجه بالشكر الوافر لكلّ من:

١. إدارة مكتبة الإمام الحكيم قدس سره العامّة المتمثّلة بأمينها العامّ فضيلة الأخ السيّد جواد السيّد كاظم السيّد محسن الحكيم الذي كان مشرفًا على عملي هذا مع المراجعة العلميّة الدقيقة، والأب الروحي الأستاذ مجيد الشيخ عبد الهادي حموزي الذي ساعدني في توفير النسخ بين يدي وحثّني على سير العمل وإتمامه.

٢. الإخوة العاملين في مركز تراث الحِلّة ومجلة (تراث الحِلّة) المحكَّمة، وخصوصًا فضيلة الشيخ صادق الخويلديّ؛ والأستاذ المساعد الدكتور عليّ الأعرجيّ، والمصوِّر ذو الفقار المطيريّ، والمخرج الفنِّيّ أحمد عبد العالي الكعبيّ لما بذلوه من جهدٍ في إخراج المقالة هذه ومراجعتها ونشرها.

فإليهم جميعًا منّي أسمى آيات الشكر والعرفان.

وختامًا... ألتمس من إخواني المؤمنين ولا سيّما أهل البحث والتحقيق أن ينبّهوني على ما قد يجدونه من الخطأ غير المقصود ممّا جرى به القلم وزاغ عنه البصر، فإنّ الإنسان موضع الغلط والنسيان، والكمال لله، والعصمة لأهلها، والحمد لله الّذي بنعمته تتمّ الصالحات.

أحمد عليّ مجيد الحِلّيّ النجفيّ

١٣ شوّال سنة ١٤٣٨هـ

مكتبة الإمام الحكيم العامّة، النجف الأشرف

(الكتاب الأوّل)

أجوبة المسائل العزّيّة = المسائل العزّيّة = الرسالة العزّيّة

(فقه إماميّ-عربيّ)

تأليف: المحقّق الحِلِّيّ، جعفر بن الحسن الهذليّ (ت ٦٧٦هـ).

أجوبة استدلاليّة على عشر مسائل فقهيّة بحسب كتاب الذريعة، وإلّا هي في المطبوع تسع مسائل، سألها الأمير عزّ الدين عبد العزيز.

عناوين المسائل:

المسألة الأولى: في أنّ المائين النجسين إذا لم يتغيّرا بالنجاسة وجمعا فبلغا كرًّا فصاعدًا لم يزل عنهما حكم التنجيس.

المسألة الثانية: في اعتبار النيّة في الطهارة.

المسألة الثالثة: في وجوب المسح على الرجلين.

المسألة الرابعة: في أنّ وجوب غسل الجنابة موقوف على وجوب المشروط به.

المسألة الخامسة: في مواقيت الصلوات.

المسألة السادسة: في أنّ الفوائت ليست مرتّبة على الحاضرة.

المسألة السابعة: في جرّ النفع بالقرض.

المسألة الثامنة: في نكاح المتعة.

المسألة التاسعة: في وطء الحلائل في الدبر.

[الذريعة: ١٥/ ٢٦٢ الرقم ١٧٠٢، التراث العربيّ المخطوط: ١١/ ٣١٠، النسخة المطبوعة]

أوّل الكتاب: « الحمد لله رافع الدين ومظهره.. أمّا بعد فإنّ الأمير الكبير عزّ الدين عبد العزيز.. رسم الاستدلال على مسائل دلّ اختيارها على تحقيقه وجودة تخيّره، ونبّه اهتمامه باعتبارها على تدقيقه وشدّة تبحّره، فأحببت إجابته؛ لاشتهار فواضله وانتشار مآثره.. وها أنا شارع في امتثال أوامره، طامع أن يقع ذلك موافقًا لإربه.. المسألة الأولى: الماءان النجسان إذا لم يتغيّرا بالنجاسة وجمعا فبلغا كرًّا فصاعدًا..».

آخر الكتاب: « ثمّ هو معارض بأحاديث كثيرة عن أهل البيت عليهم السلام، والكثرة أمارة الرجحان، والحمد لله ربّ العالمين».

النسخ في المكتبة: عددها (١).

(١)

رقم المكتبة: (١/ ٥٧٠)، تامّة.

نسخ، محمّد رضا ابن الشيخ محمّد الحسناويّ، ٥ المحرّم سنة ١٢٣٧هـ، ضمن مجموعة وترتيبها الأوّل، عليها ختم مكتبة الشيخ محمّد السماويّ، وختمها البيضويّ: «من كتب السماويّ، ١٣٥٤».

الغلاف: جلد، بنّيّ غامق.

٣١ ق، ٢٢س، ١٤,٥ × ١٩,٥سم.

(الكتاب الثاني)

شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام (فقه إماميّ-عربيّ)

تأليف: المحقّق الحِلّيّ، جعفر بن الحسن الهذليّ (ت ٦٧٦هـ).

كتاب فقهيّ فتوائيّ معروف، في أربعة أقسام: (العبادات، والعقود، والإيقاعات، والأحكام)، ومجموع كتبه اثنان وخمسون كتابًا بتقسيم المؤلِّف، ويقع في جزأين، وهو من أحسن المتون الفقهيّة ترتيبًا، وأجمعها للفروع، وقد أُولِعَ به الأصحاب من لدن عصر مؤلّفه إلى الآن، وما يزال من الكتب الدراسيّة في عواصم العلم الشيعيّة، وقد اعتمد عليه الفقهاء في هذه القرون العديدة فجعلوا أبحاثهم وتدريساتهم فيه، وشروحهم وحواشيهم عليه، وللعلماء عليه حواشٍ كثيرة مطوّلة ومختصرة، وله شروح متعدّدة، بل إنّ معظم الموسوعات الفقهيّة الضخمة التي أُلّفت بعد عصر المحقّق إنّما هي شروح له، ابتدأ المحقّق في كلّ قسمٍ من هذا الكتاب بالواجب ثمّ الندب ثمّ المكروه ثمّ المحرّم إن وجد، وألّفه بطلب من بعض الأصحاب، قيل هو:(محمّد بن محمود الزاهديّ الحلبيّ)، وقيل: (عليّ بن... الحلبيّ).

[الذريعة: ١٣/ ٤٧ الرقم ١٦١، التراث العربيّ المخطوط: ٧/ ٢٨]

أوّل الجزء الأوّل: «اللّهم إنّي أحمدك حمدًا يقلّ في انتشاره حمد كلّ حامدٍ، ويضمحلّ باشتهاره جحد كلّ جاحدٍ.. وبعد فإنّ رعاية الإيمان توجب قضاء حقّ الإخوان.. ومن الأصحاب من عرفت الإيمان من شأنه.. سألني أن أُملي عليه مختصرًا في الأحكام، متضمّنًا لرؤوس مسائل الحلال والحرام، يكون كالمفتي الذي يصدر عنه.. وهو مبنيٌّ على أقسامٍ أربعة..».

آخر الجزء الأوّل: «ودخل ثمّ مات، فالنكاح صحيح ويبطل المسمّى؛ لأنّه زائد على الثلث وتَرِثُهُ، وفي ثبوت مهر المثل تردد، وعلى القول الآخر يصحّ الجميع».

أوّل الجزء الثاني: «كتاب النكاح، وأقسامه: ثلاثة، القسم الأوّل في النكاح الدائم والنظر فيه يستدعي فصولًا، الأوّل: في آداب العقد..».

آخر الكتاب: «ونسأله أن يقبضنا سالكين لمحجّتهم، متمسّكين بحجّتهم، وأن يجعلنا من خلصاء شيعتهم.. وصلّى الله على سيّد المرسلين محمّد وآله الطاهرين».

النسخ في المكتبة: عددها (٣٤).

(١)

رقم المكتبة: (٣٠١)، الجزء الأوّل.

نسخ، الشيخ محمّد بن إسماعيل بن الحسن بن أبي الحسين بن عليّ الهرقليّ الحلّيّ (تلميذ المصنّف)[1]، ١٥ شهر رمضان سنة ٦٧٠هـ (النسخة خالية من التاريخ وإنّ ما أثبتّه نقلته من قول العلماء الأعلام الذين رأوا التاريخ في آخرها ودوّنوه في مصنفاتهم، وسيأتي ذكر أقوالهم)، بعض أجزاء أوراقها كُتبت بخطٍّ متأخّرٍ عن الأصل، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها بلاغات القراءة والسماع وهي كثيرة، فالنسخة قُرئت على جملة من العلماء ومنهم مصنّف الكتاب ودوّنوا خطوطهم عليها، وهي مشحونة بالحواشي، منها بإمضاء: «ع ل»، و«ج»، و«ح س مدّ ظلّه»، و«أ ب» وغيرها، عليها شرح غريب اللغة مع ذكر المصدر، عليها شروح بعض العبارات من الكتب الفقهيّة مع ذكر المصدر، الأوراق الأربعة الأولى والورقة الأخيرة كتبت بخطٍّ الشيخ النوريّ ظاهرًا، بعض أوراقها مرمّمة الحاشية، عليها تملّك الميرزا حسين النوريّ

(ت ١٣٢٠هـ)، وكتب عليها بخطّه ما نصّه: «شرائع الإسلام المقروء على المشايخ العظام بخطِّ العالم الفاضل تلميذ المصنّف طاب ثراه الشيخ محمّد بن إسماعيل الهرقليّ صاحب القضية المعروفة مع الحجّة صلوات الله عليه في سرّ من رأى، للعبد المذنب الحسين النوريّ الطبرسيّ»،عليها ختم مكتبة الشيخ ضياء الدين النوريّ، وختمها البيضويّ: «جزو كتابخانه ضياء الدين النوريّ، ١٣٢٤»، عليها ختم مكتبة الشيخ محمّد السماويّ، وختمها البيضويّ: «من كتب السماويّ، ١٣٥٤».

الغلاف: جلد، أحمر.

١١٩ ق، ٢٣ س، ١٥× ٢٢,٥ سم.

تاريخ النسخة:

لم أرَ في النسخة تاريخًا يُذكر وإنّ ما أثبتّه من قول العلماء الأعلام الذين رأوا التاريخ في آخرها ودوّنوه في مصنفاتهم، فالجزء الأوّل من الكتاب الذي بين يديّ كُتبَ- بحسب قولهم- في ١٥ شهر رمضان سنة ٦٧٠ هـ، وكان عليه عدّة إجازات، وللأسف الشديد هي غير موجودة اليوم، فربّما عوادي الدهر جرت عليها وأخذت مأخذها من النسخة، والجزء الثاني من الكتاب كُتبَ في يوم الأربعاء ١٩ ذي القعدة سنة ٧٠٣ هـ، واليوم لا أثر له، وإليك من ذَكَر النسخة من الأعلام وبجزأيها، وهم أربعة:

الأوّل: الميرزا حسين النوريّ (ت ١٣٢٠هـ)، ذكرها في **ثلاثة مواضع**، هي:

أ. قال في فهرس مكتبته ما نصّ ترجمته: «شرائع المحقّق، في مجلّدين، بخطّ الشيخ محمّد بن إسماعيل الهرقليّ الذي كان له جرح في فخذه وشافاه الحجّة عليه السلام، وقصّته مشروحة في كتاب كشف الغمّة، وزُيّنَ بخطِّ ابن فهد والشيخ يحيى

المفتي وجملة من العلماء، والمجلّد الثاني أيضًا بخطِّ الشيخ محمّد المذكور، مُزيّن بإجازة»، والفهرس هذا كتبه رحمه الله باللغة الفارسيّة رأيته في مكتبة الإمام كاشف الغطاء العامّة واستفدت منه، وأصل نسخته من مكتبة مدرسة القوّام، ونسخة خطّ المؤلِّف رحمه الله رأيتها في مكتبة الآستانة الرضويّة، وعندي مصوّرتها، وطُبع دون مقدّمته في آشنائى باچند نسخه خطى، العدد الأوّل، الصفحات (١٢٩-١٥٣)، سنة ١٣٩٦هـ، قمّ المقدّسة.

ب. قال في كتابه خاتمة المستدرك (٢/ ١٨) ما نصّه: «وعندي الشرائع بخطِّ العالم الفاضل الشيخ محمّد بن إسماعيل الهرقليّ صاحب القضية المعروفة، وقد قُرئ على جماعة كثيرة من العلماء، وعليه خطوطهم وإجازاتهم، منها ما كتبه العالم الجليل الشيخ يحيى البحرانيّ تلميذ المحقّق الثاني وشارح الجعفريّة قال بعد الحمد: (فإنّ العبد الصالح، والمحبّ الناصح، المطيع لله المانح، محمّد بن صالح، قد قرأ على العبد الجاني هذا الكتاب وهو شرائع الإسلام إلى أن قال: وقد أجزت له روايته عنّي، عن شيخي وإمامي..)، وساق مناقب المحقّق الثاني، والسند إلى أوّلهما أي إلى المحقّق الحلّيّ».

ج. قال في كتابه النجم الثاقب (٢/ ٨٣) ما نصّه: «يقول الشيخ الحرّ العامليّ في كتاب (أمل الآمل): (الشيخ محمّد بن إسماعيل بن الحسن بن أبي الحسين بن عليّ الهرقليّ: كان فاضلًا عالمًا من تلامذة العلّامة، رأيت المختلف بخطّه، ويظهر منه أنّه كتبه في زمان مؤلّفه وأنّه قرأه عليه، أو على ولده)، وقد أخذه الحقير.

ووقفت على نسخة من (الشرائع) بخطّ الشيخ محمّد المذكور، وهي في مجلّد واحد [كذا بينما ذكر في فهرس مكتبته أنّه في مجلّدين]، وقُرئ على المحقّق الأوّل [الحِلّيّ]، والمحقّق الثاني [الكَرَكيّ]، وتوجد إجازة بخطّ الأجلّين عليه، وحاليًّا [النسخة] في بلدة

الكاظمين عند سماحة العالم الجليل، والسيّد النبيل، السيّد محمّد آل حيدر دام تأييده[٢].

وصورة آخر المجلّد الأوّل [كذا ولعلّه الثاني كما قدّمنا] هكذا: «فرغ من كتابته العبد الفقير إلى رحمه الله تعالى محمّد بن إسماعيل بن حسن بن أبي الحسن (الحسين- ظ) ابن عليّ الهرقليّ غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات آخر نهار الخميس خامس عشر رمضان سنة سبعين وستّمائة، حامدًا ومصلّيًا مستغفرًا، والحمد لله ربّ العالمين، وحسبنا الله ونعم الوكيل».

وصورة خطّ المحقّق في محاذاته: «أنهاه أيّده الله قراءةً وبحثًا وتحقيقًا في مجالس آخرها الأربعاء ثامن عشر ذي الحجّة من سنة إحدى وسبعين وستّمائة بحضرة مولانا وسيّدنا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، كتبه جعفر بن سعيد».

وإجازة المحقّق الثاني في المجلّد الأوّل للشيخ شرف الدين قاسم بن الحاجّ الشهير بابن غدافة (عذاقة- ظ) في سنة ٩٣٣هـ، وفي آخر المجلّد الأوّل والثاني موجودة بخطّه أيضًا.

ونسخة أُخرى [هي] من المواهب الإلهيّة عند الحقير في مجلّدين[٣]، وقُرئت عند (على- ظ) المحقّق الثاني وابن فهد والشيخ يحيى المتّقيّ (المفتيّ- ظ) [تلميذ] الكَرَكيّ وغيرهم، وجميع الخطوط موجودة عليها، وأكثر حواشيها بخطّ ابن فهد».

الثاني: السيّد حسن ابن السيّد هادي الصدر (ت ١٣٥٤هـ)، وقد ذكرها في **موضعٍ واحدٍ**:

قال عند ترجمة الناسخ في كتابه تكملة أمل الآمل (٤/ ٤١٤) ما نصّه: «رأيت كتاب أستاذه الشرائع بخطّه عند العلّامة النوريّ».

الثالث: الشيخ عبّاس بن محمّد رضا القمّيّ (ت ١٣٥٩هـ)، وقد ذكرها في **ثلاثة مواضع**،

هي:

أ. قال في كتابه الكنى والألقاب (٣/ ٢٩١) ما نصّه: «أقول: ورأيتُ كتاب الشرائع بخطّه عند شيخي المحدِّث المتبحّر النوريّ نوّر الله مرقده وقد أشار إلى ذلك في الحكاية الخامسة من كتابه النجم الثاقب، والهرقليّ: نسبة إلى هرقل، قرية مشهورة من بلد الحِلّة، كما في المراصد».

ب. قال في كتابه سفينة البحار (٢/ ٧٣٣، ط الأستانة) ما نصّه: «أقول: ورأيت كتاب الشرائع بخطّه عند شيخي المحدّث النوريّ نوّر الله مرقده وقد أشار إلى ذلك في الحكاية الخامسة من الباب السابع من النجم الثاقب».

ج. قال في كتابه الفوائد الرضويّة (٢/ ٦٤٥) عند ترجمة الناسخ بعد أن ذكر حكاية شفاء والده إسماعيل الهرقليّ المرويّة في كتاب كشف الغمّة ما ترجمته: «ذكر الشيخ النوريّ بعد إيراد الحكاية في كتابه النجم الثاقب أنّ عنده من المواهب الإلهيّة نسختين (مجلّدين) من الشرائع بخطّ الشيخ محمّد المذكور، واحدة منها أكثر حواشيها بخطّ ابن فهد وخطّ الشيخ يحيى المفتيّ [تلميذ] الكَرَكيّ والمحقّق الثاني [الكَرَكيّ] وغيرهم.

يقول الفقير: إنّي زرت هذه النسخة في مكتبته الشريفة وكذلك الكثير من النسخ الرائعة والنفيسة التي رزقه الله بها، وكانت موجودة في مكتبته الشريفة، ولكن مع الأسف الشديد تلك المكتبة كانت كجسد الإنسان، وروحها كان الشيخ النوريّ رحمه الله، وبعد رحيله صارت جسدًا بلا روحٍ، وتفرّقت أعضاؤه، وتلاشت أجزاؤه، وتفرّقت تفرّق سبأ، وصارت نسيًا منسيًّا.

وَكَأَنَّهُ بَرْقٌ تَأَلَّقَ بِالحِمَى ثُمَّ انْثَنَى فَكَأَنَّهُ لَمْ يَلْمَعِ[٤]

وكـذا الدنيا بأهلهـا هي طورًا هجـر، وطورًا وصل، مـا أمرّ الدنيـا وما أحلاها، ومـا أولهني إليه اشـتياق يعقوب إلى يوسف، ولَعمري ما أتذكّـر وقتًا من الأوقات إبّان اجتماعـي معه في أيّام حياتي إلّا ويعرض لي ما يعرض لمن تذكّر فقدَ أولاده وأعزّ أحبته، أسأل الله تعالى أن يقدّس لطيف تربته، ويجمعني وإيّاه في مستقرّ رحمته.

هـاه شـوقًا إلى رؤيته، وهذه نفثة مصـدور، ونبذ من وصف الرزيّـة التي صدّعت الصخور:

وَلَـوْ كَـانَ فِي الدُّنْيَا خُلُودٌ لِوَاحِدٍ ... لَـكَـانَ رَسُـولُ الله فِيهَا الْمُخَلَّدَا
وَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْقَى مِنَ الْمَوْتِ سَالِمًا ... وَسَهْمُ الْمَنَايَا قَدْ أَصَابَ مُحَمَّدَا(٥)

[شعر آخر:]

لَقَدْ كَانَ شَيْخِي فِي الحَدِيثِ بَقِيَّةً ... مِنَ السَّلَفِ المَاضِينَ حِينَ تَقَشَّعُوا
فَلَمّا مَضَى مَاتَ الحَدِيثُ بِمَوْتِهِ ... وَأُدْرِجَ فِي أَكْفَانِهِ العِلْمُ أَجْمَعُ
لَعَمْرُكَ مَا لِلنَّاسِ فِي المَوْتِ حِيلَةٌ ... وَلَا لِقَضَاءِ الله فِي الخَلْقِ مَدْفَعُ
وَلَوْ أَنَّ مَخْلُوقًا نَجَا مِنْ حِمَامِهِ ... إِذًا لَنَجَا مِنْهُ النَّبِيُّ الْمُشَفَّعُ
تَعَزَّ بِهِ عَنْ كُلِّ مَيْتٍ رَزَيْتَهُ ... فَرُزْءُ رَسُولِ الله أَشْجَى وَأَوْجَعُ(٦)

الرابع: الشيخ آقا بزرك الطهرانيّ (ت ١٣٨٩هـ)، وقد ذكرها في **تسعة مواضع**، هي:

أ. قـال في كتابه الذريعـة (١/ ١٦٤ الرقم ٨١٥) ما نصّه: «إجازة المحقّق الشـيخ نجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى بن الحسن بن سعيد الحِلّيّ المتوفّى سنة ٦٧٦هـ للشـيخ محمّد بن إسماعيل ابن حسـين بن الحسـن (الحسـن بن أبي الحسـين- ظ) بن عليّ الهرقليّ الذي كتـب الجزء الأوّل من الشرائع بخطّه، وفرغ في يوم الخميس خامس عشـر شـهر رمضان سنة ٦٧٠ هـ، وقـرأه على المصنّف

المحقّق [الحِلّيّ] فكتب بخطّه عليه الإنهاء في يوم الأربعاء ثامن عشر ذي الحجّة سنة ٦٧١هـ، رأيتها في كتب العلّامة السيّد مهديّ من آل السيّد حيدر».

ب. قال في الذريعة (١/ ١٦٨ الرقم ٨٤٢) ما نصّه: «إجازة السيّد حسن حفيد الأكرم الحسينيّ، مختصرة كتبها لبعض تلاميذه سنة ٧٥٧ هـ على ظهر الجزء الأوّل من الشرائع الذي هو بخطّ محمّد بن إسماعيل الهرقليّ، وقد كتبه سنة ٦٧٠هـ، وقرأه على المصنّف المحقّق فكتب المحقّق إجازة له مختصرة في سنة ٦٧١هـ، كما تقدّم».

ج. قال في الذريعة (١/ ٢١٥ الرقم ١١٢٦) ما نصّه: «إجازته [الكَرَكيّ] للشيخ شرف الدين قاسم بن عذافة (عذاقة- ظ)، مختصرة على ظهر الجزء الأوّل من الشرائع الذي هو بخطّ الهرقليّ كتبه في خامس عشر شهر رمضان سنة ٦٧٠هـ، وقرأه على المصنّف فكتب الإنهاء له بخطّه يوم الغدير سنة ٦٧١هـ، وقرأ الشيخ شرف الدين قاسم هذه النسخة على المحقّق الكركيّ فكتب بخطّه الإجازة له في تاسع جمادى الثانية سنة ٩٣٢هـ».

د. قال في الذريعة (١/ ٢٢٣ الرقم ١١٧١) ما نصّه: «إجازة الشيخ عليّ بن يونس للشيخ الفقيه زين الدين الخياميّ، مختصرة تاريخها آخر شعبان سنة ٨٠٦هـ، رأيتها في آخر الشرائع الذي هو بخطّ محمّد بن إسماعيل الهرقليّ في سنة ٧٠٣هـ».

هـ. قال في الذريعة (١٣/ ٤٨ ضمن الرقم ١٦١) عند شرح حال كتاب الشرائع ما نصّه: «رأيتُ منه عدّة نسخ قديمة نفيسة، منها النصف الأوّل منه الذي كان عند شيخنا العلّامة الميرزا حسين النوريّ المتوفّى في سنة ١٣٢٠هـ، وهو بخطّ الشيخ محمّد بن إسماعيل بن الحسين بن الحسن (الحسن بن أبي الحسين- ظ) بن

عليّ الهرقليّ- الذي شفى جرحه الإمام المنتظر عليه السلام على النحو المذكور في (كشف الغمّة)- وقد فرغ من كتابتها يوم الخميس ١٥ شهر رمضان سنة ٦٧٠هـ، ثمّ قرأها على المصنّف بتمامها، فكتب المصنّف بخطّه الشريف الإنهاء في أوّلها مع الإجازة لكاتب النسخة، وكان ذلك في النجف الأشرف يوم الأربعاء المصادف لعيد الغدير سنة ٦٧١هـ، وفي آخر النسخة إنهاء آخر بخطّه في الحائر الشريف في سنة ٦٧١هـ أيضًا، وفي ثلاثة مواضع منها إجازة من الشيخ عليّ بن الحسين بن عبد العالي العامليّ الشهير بالمحقّق الكَرَكيّ المتوفّى سنة ٩٤٠هـ، وتاريخها سنة ٩٣٢هـ، وهذه النسخة مزيّنة بخطّ الشيخ الجليل أبي العباس أحمد بن فهد الحِلّيّ المتوفّى في سنة ٨٤١هـ، وبخطّ الشيخ شرف الدين يحيى المفتي البحرانيّ اليزديّ، وغيرهما من العلماء الأجلّاء أيضًا، وقد انتقلت هذه النسخة بعد وفاة شيخنا العلّامة النوريّ إلى مكتبة السيّد مهديّ الحيدريّ[٧] في الكاظميّة، وبعد وفاته انتقلت إلى مكتبة الشيخ محمّد السماويّ في النجف.

والنصف الثاني من الشرائع وهو أيضًا بخطِّ الشيخ محمّد بن إسماعيل الهرقليّ كاتب النصف الأوّل، وقد فرغ من كتابته في يوم الأربعاء ١٩ ذي القعدة سنة ٧٠٣ هـ، وقد كانت هذه النسخة عند السيّد محمّد ابن السيّد محمّد كاظم اليزديّ[٨] في النجف، وفي سنة ١٣٤٥ هـ انتقلت إلى السيّد أبي القاسم الصفويّ الأصفهانيّ المعروف بالمحرّر[٩]، ثمّ انتقلت إلى الأستاذ السيّد ضياء شكارة المحامي أيّام كان قائممقامًا في النجف[١٠]، وفي آخر هذه النسخة إجازة من الشيخ عليّ بن يونس كتبها للشيخ الفقيه زين الدين الخياميّ ضحوة الثلاثاء سلخ شهر شعبان سنة ٨٠٦هـ، وإجازة أخرى تاريخها نهار الثلاثاء سنة ٧٥٧هـ».

و. قال في كتابه طبقات أعلام الشيعة (٤/ ٣٠) عند ترجمة المحقّق الحلّيّ ما نصّه:

«جعفر بن الحسن بن يحيى الأكبر بن الحسن بن سعيد، الشيخ المحقّق نجم الدين أبو القاسم الهذليّ الحِلّيّ:.. ورأيتُ أيضًا إجازته بخطّه على ظهر نسخة الشرائع بخطّ محمّد بن إسماعيل بن الحسين ابن الحسن (الحسن بن أبي الحسين- ظ) بن عليّ الهرقليّ، فرغ من كتابته نهار الخميس ١٥ رمضان ٦٧٠هـ، وكتب المحقّق [الحِلّيّ] إجازة للكاتب المذكور تأريخها يوم الغدير ٦٧١هـ».

ز. قال في كتابه طبقات أعلام الشيعة (٥/ ٣٧) في ترجمة الحسن ابن... ابن الأكرم الحسينيّ ما نصّه: «الحسن ابن... ابن الأكرم الحسينيّ: كتب بخطّه الإنهاء في ٧٥٧هـ على نسخة الشرائع التي بخطّ محمّد بن إسماعيل الهرقليّ لتلميذه الذي قرأه عليه، وليس فيه اسم المجاز، ولا يُقرأ اسم والده الموجود بين كلمتي: الحسن والأكرم، فراجعه، وقد انتقلت النسخة إلى السيّد ضياء شكارة أوان كونه قائممقام النجف».

ح. قال أيضًا في كتابه طبقات أعلام الشيعة (٥/ ١٧٩) في ترجمة الناسخ ما نصّه: «محمّد بن إسماعيل بن الحسين بن الحسن (الحسن بن أبي الحسين- ظ) بن عليّ الهرقليّ، رأيتُ نسبه كذلك بخطّه في آخر الجزء الأوّل من الشرائع الذي كتبه بخطّه في آخر نهار الخميس ١٥ رمضان ٦٧٠هـ، ثمّ قرأ على مصنّفه المحقّق جعفر بن سعيد الحِلّيّ (ت ٦٧٦هـ) فكتب المحقّق [الحِلّيّ] بخطّه الإنهاء والإجازة عليه يوم الأربعاء عيد الغدير في النجف ٦٧١هـ، وإنهاء آخر أيضًا بخطّه في الحائر، والنسخة في خزانة السيّد مهدي آل حيدر بالكاظميّة..».

ط. قال في كتابه طبقات أعلام الشيعة (٦/ ٦١) في ترجمة الخياميّ ما نصّه: «زين الدين الخياميّ: الشيخ الفقيه من تلاميذ عليّ بن يونس، رأيتُ نسخة الشرائع بخطّ محمّد بن إسماعيل الهرقليّ الذي كتبها ٧٠٣هـ، وقرأها على العلّامة الحِلّيّ

(المحقّق الحِلّيّ- ظ)، وفي ظهر النصف الأخير منها إجازة وإنهاء بخطّ عليّ بن يونس لتلميذه صاحب الترجمة القارئ عليه هذا الجزء من الشرائع، وتاريخ خطّ المجيز المذكور ٨٠٦هـ».

(٢)

آخر النسخة(ناقص): «ولو مات لم يسقط ما لزمه، وثبت في تركته. ولو كانت العاقلة في بلد آخر، كوتب حاكمه بصورة الواقعة ليوزعها...».

رقم المكتبة: (٦٥٦)، ناقصة الآخر بمقدار ورقة واحدة.

نسخ، ق ٧، الأوراق العشر الأولى والسبعة والثلاثون الأخيرة كُتبت بخطٍّ متأخّرٍ عن الأصل كُتبت في القرن الحادي عشر، عليها بلاغات القراءة وهي كثيرة جدًّا لا تخلو منها ورقة، وهي بخطوط جملة من العلماء وكُتبت في أوقاتٍ متعدّدةٍ، العناوين الأصليّة كُتبت بالمداد الأسود والفرعيّة بالمداد الأحمر، مشحونة بالحواشي وقد كُتبت في أوقات متعدّدة، وهي بإمضاء: «قاله رحمه الله» ولعلّه هي للمؤلِّف، و«نعمه»، و«س ع»، وحواشي كتبها الشيخ عميد الدين ويظهر أنّه عميد الدين عبد المطلب الحسينيّ (ت ٧٥٤هـ) فقد عبّر عنه الشهيد الأوّل في المسائل المقداديّة وصدر المتألهين في شرح أُصول الكافي بـ(شيخنا عميد الدين)، وحاشية من إملاء شمس الحقّ والدين ابن مكّيّ الشهيد الأوّل (ت ٧٨٦هـ) وغير ذلك، عليها اسم (عميد الدين نعمة)، عليها شرح غريب اللغة، عليها نقولٌ من خطّ الشهيد الأوّل، عليها نقولٌ من الكتب الفقهيّة مع ذكر المصدر، على وجه النسخة فوائد فقهيّة وطبيّة مجرّبة، وفي آخر الجزء الأوّل ثلاثة إنهاءات:

الأوّل: كتبه عليّ بن الحسين الط..، ولقبه مخروم والظاهر أنّه الطبريّ، ونصّه: «أنهاه أيّده الله قراءة بحث وإتقان [كلمتان غير واضحتين، ولعلّها: (ودرس وضبط)] وإتقان في مجالس آخرها يوم الخامس من ذي الحجّة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، وكتب عليّ بن الحسين الط...».

الثاني: كتبه السيّد ضياء الدين عبد الله بن محمّد بن عليّ بن الأعرج الحسينيّ (حيًّا سنة ٧٤٠هـ)، ونصّه: «أنهاه أبقاه الله تعالى قراءة وبحثًا وشرحًا وفّقه الله وإيّانا لمراضيه، وأعاننا وإيّاه على امتثال أوامره واجتناب نواهيه بمحمّد وآله، وذلك في ثالث شهر رمضان المبارك من سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة، وكتبه عبد الله بن الأعرج الحسينيّ حامدًا لله تعالى، ومصلّيًا ومسلّمًا».

الثالث: له أيضًا: «بلغ سماعًا أيّده الله، وكتب [عميد] الدين».

الغلاف: جلد اصطناعيّ، أخضر.

١٨٠ ق، ٢٥ س، ١٦ × ٢٣,٥سم.

(٣)

أوّل النسخة (ناقص): «...الكلام في أثناء الخطبة بغيرها. ويستحب له: أن يتعمم شاتيًا كان أو قائضًا..».

رقم المكتبة: (٢٩٨٨)، ناقصة الأوّل.

نسخ، جلال الدين (ورد اسمه في الجزء الأوّل وهو بدون تاريخ، ويظهر أنّ الناسخ هو السيّد أحمد بن عليّ بن أحمد بن أبي السعادات الحسينيّ الموسويّ الآتي ذكره في الإنهاء، عرفت ذلك من خلال المطابقة مع نسخة من الجزء الأوّل

مـن كتاب (قواعد الأحكام في معرفة مسـائل الحلال والحـرام) للعلّامة الحِلّيّ (ت ٧٢٦هـ) والتي كتبها بتاريخ آخر نهار يوم الجمعة ٢٤ صفر سـنة ٧٦٥هـ، والموجودة في مكتبة السيّد المرعشيّ، الرقم: ٤٠٩٤).

نهار السـبت ١١ شهر ربيع الأوّل سنة ٧١٣هـ (الجزء الثاني)، الأوراق الثلاثة الأولى كُتبـت بخـطٍّ متأخّرٍ عن الأصـل وهي من كتاب الطهـارة ولم أجعلها أوّل النسـخة حتّى لا أبخس قيمة النسـخة، عليها كلمات نسـخ البدل، عليها بلاغـات القراءة، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، مشـحونة بالحواشي وبعضها بإمضـاء: «قاله رحمه الله»، و«مـن العلّامـة دام ظله»، و«محمّد بن المطهّـر»، و«م د»، و«عميـد الدين»، و«من إملاء الشـهيد»، و«شـهيد رحمه الله»، و«نعمه م د»، و«ن م»، و«ذ و»، و«ع»، و«أحمد بن سـيف الديـن»، و«ابن فهد رحمه الله»، و«المقداد»، و«.. وكتـب والدي رحمه الله»، و«ع م ح د»، و«ج»، و«حسـن بن أبي جامع وكذا عن الشـيخ حسـين البابليّ رحمه الله»، و«منتجب م د»، و«قاله شـيخنا ابن يونس أطال الله بقاه»، و«ن ع ن م»، عليها عبارة: «ومن قراءة السيّد بالأصل» فيظهر أنّها مكتوبة على أصل نسـخة الكتاب، في آخرها فوائد شـيخنا شـمس الدين ابـن مكّيّ، في آخر الجزء الأوّل إنهاء كتبه السـيّد أحمـد بن عليّ بن أحمد بن أبي السعادات الحسينيّ الموسـويّ[١١]، بتاريخ يوم الثلاثاء آخر جمادى الأولى سنة ٧٦٥هـ.

ونـصّ الإنهاء: «أنهاه- أيّده الله- قراءةً وبحثًا وفهـمًا وضبطًا- وفّقه الله وإيّانا لمراضيه- وأعانه على امتثال أوامره والانزجار عن نواهيه وذلك في عدّة مجالس آخرها آخر نهار الثلثا سلخ شهر جمدي الأولى من سنة خمس وستّين وسبعمائة، وكتب العبد الفقير إلى الله تعالى أحمد بن عليّ بن أحمد بن أبي السعادات الحسينيّ

الموسويّ، حامدًا لله مصلّيًا على رسوله وآله».

الغلاف: جلد اصطناعيّ أسود، وعطفه بنّيّ.

٢٤٥ ق، ٢٥ س، ٥، ١٥×٩ , ٢٢سم.

(٤)

أوّل النسخة (ناقص): «... عند تضيّق وقتها، وللجنب في أحد المسجدين، ليخرج به. والمندوب ما عداه. وقد تجب الطهارة: بنذر وشبهة...».

آخر النسخة (ناقص): « فلنحمد الله الذي جعلنا عند تبدّد الأهواء وتعدّد الآراء، من المتمسّكين بمذهب أعظم العلماء استحقاقًا للعلاء...».

رقم المكتبة: (٣٦٣)، ناقصة الأوّل والآخر بمقدار ورقة واحدة.

نسخ، عليّ بن محمّد بن عليّ الحافظ الطبريّ[١٢]، ١٨ شوّال سنة ٧٥٥ هـ في المشهد المقدّس الغرويّ على ساكنه التحيّة والسلام النجف الأشرف (الجزء الأوّل)، جيّدة الخطّ، عليها بلاغات القراءة والعرض ويظهر من التملّكات أنّها مقروءة على الشيخ حسن صاحب المعالم العناوين كتبت بالمداد الأحمر، عناوين كتب الكتاب في أعلى الصفحات، عليها حواشٍ بإمضاء: «نعمة»، و«ع ل»، و«زين»، و«س»، و«مفلح»، عليها شرح غريب اللغة، في أوّل الجزء الثاني فهرس لكتب الكتاب وعددها (٢٤)، عليها ختم مثمّن: «بمحمّد والآل معتصم: حسن بن زين الدين عبدهم» وهو لصاحب المعالم الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني (ت ١٠١١هـ)، وبيضويّ لولده محمّد (ت ١٠٣٠هـ): «محمّد المعتصم بالمصطفى وآله»، وبيضويّ: «بالمصطفى

وآلـه يرجو حسـين النجاة»، عليها عبـارة: «إلى روح محمّد ابن المرحوم سـيّد صادق»، عليها إنهاءين: الأوّل: قبل ورقتين من آخر النسخة كتبه الشيخ عليّ بن محمّد بن الحسن بن زين الدين العامليّ (ت ١١٠٣هـ)، ونصّه: «أنهاه قراءة وفّقـه الله لطاعته ورضاه ورزقه سـعادتي الدارين [في آخرتـه ود]نياه بمحمّد وآلـه الطاهريـن صلـوات الله عليهم أجمعـين، وكتـب الفقـير إلى الله تعالى: عليّ بن محمّد العامليّ».

الثاني: كُتب لأبي الحسن ولعلّه الفتونيّ العامليّ (ت ١١٣٨هـ) على وجه الجزء الثـاني مـن الكتاب ونصّه: «بسـم الله، الحمـد لله، وصلّى الله عـلى محمّد وآله، أنهاه من كتاب التجارة إلى النكاح الولد الأعزّ أبو الحسـن أيّده الله تعالى قراءةً وبحثًا، وتحقيقًا وضبطًا، وأفاد كما اسـتفاد، وأحسـن وأجاد في الانتقاد، وبالغ في الجهاد».

الغلاف: جلد اصطناعيّ، بنّيّ.

٣١٢ق، ٢١ س، ١٣× ١٨,٣ سم.

(٥)

رقم المكتبة: (١٢٥)، تامّة.

نسـخ، عليّ بن عليّ بن حسـن بن جعفر من قرية مزرعة دير عامص المعروف بابـن أبي الفتـح المزرعـيّ [العامليّ][١٣]، يـوم الاثنين ١٠ جمادى الآخرة سـنة ٩١٠هـ (الجزء الثاني)، الأوراق التسـعة عشر الأولى كُتبـت بخطٍّ متأخّرٍ عن الأصـل، عليها بلاغات القراءة وهي كثيرة وبخطوطٍ مختلفةٍ، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، مشـحونة بالحواشي وأكثرها نقولٌ من الكتب الفقهيّة، وبعض

الحـواشي بإمضاء: «من إملائه»، و«قاله رحمه الله»، و«فخر الدين»، و«ابن مكّيّ»، و«من خطّ الشـهيد ابن مكّيّ»، و«ع ل»، وحاشية كتب في أوّلها: «وجد بخطّ الشـيخ الأجلّ ابن نجم الدين [الأطراوي] رحمه الله صورة قوله: ممّا استفدناه من مولانا عميد الدين في درب مشـهد الحسـين عليه السلام: أنّ أرض الشـام مثل جبل عاملـة.. هكذا وجد بخطّـه»، في آخرها بيان للكتب الموجـودة عند المالك في كفرا وعددها (١٤)، وقائمة بمستعيري الكتب منه، وهم (الشيخ عليّ زبدان، والشيخ حسن مروة، والشيخ محمّد سليمان، والشيخ إبراهيم محسن الفوعانيّ) مع ذكر الكتب.

عليها تملّك الشـيخ حسـن زبد انتقل إليـه بالبيع الشرعـيّ بتاريخ ١٤ رجب سـنة (التاريخ مخروم)، عليها تملّك السيّد محمود ابن السيّد عليّ أمين الحسينيّ العامـليّ، وختمه البيضويّ: «محمود بن عليّ الحسـينيّ، ١٢٦٩»، وتملّك محمّد عليّ الأمين الحسـينيّ، من قرية شـقراء جبل عامل، وختمه البيضويّ: «محمّد عـليّ الأمين الحسـينيّ»، وقد أهداهـا إلى مكتبة الإمام السـيّد محسـن الحكيم بتاريخ ١١ شهر ربيع الآخر سنة ١٣٦٣هـ، في آخرها ثلاثة إنهاءات.

الأوّل: كتبه للناسـخ الشـيخ عليّ بن محمّد بن الحسام العيناثيّ العامليّ للناسخ بتاريخ نهار ٢٠ جمادى الآخرة سنة ٩١٠هـ، ونصّه: «بسم الله الرحمن الرحيم، أنهـاه أيّده الله وأبقاه، وبلّغه في داريه ما تمنّاه، وجعل الله بعد العمر المديد الجنّة منقلبه ومثـواه، بمحمّد وآله ومَن نبّاه وهو الولـد الصالح، والميزان الراجح، الشـيخ عـليّ بن الحاجّ عـليّ المزرعـيّ الملقّب بأبي الفتـح قراءةً وفهـمًا، وبحثًا وشرحًا، واسـتشراحًا وسـؤالًا في أثناء قراءته من غوامض مشكلاته، والعبد قد أجاز له جميع ما نقله من أوّل الكتاب إلى آخره من مسـطور وحاشية عنّي،

عن والدي، عن مشايخه، فليروه لمن شاء وأحبّ، فهو أهلٌ لذلك، وذلك في مجالس متعدّدة آخرها نهار عشري جمادى آخر من شهور سنة عشر وتسعمائة هجريّة على مشرّفها الصلاة والسلام، سطر ذلك أصغر عباد الله عليّ بن محمّد بن الحسام حامدًا مصلّيًا مستغفرًا، والحمد لله وحده، وصلّى الله على سيّدنا محمّد، وعلى آله وصحبه أجمعين».

الثاني: كتبه للناسخ الشيخ شمس الدين محمّد بن الحسام العيناثيّ العامليّ (المترجَم في أمل الآمل: ١/ ١٣٨ الرقم ١٥١)، ونصّه: «بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والتسليم على سيّد المرسلين محمّد وآله الطاهرين، أمّا بعد فقد طلب منّي أعزّ الإخوان وأقربهم مودّة وهو شيخ عليّ بن الحاجّ عليّ المزرعيّ أن أُجيز له ما سمعته من والدي قدس الله سرّه، وأجازه لي عن مَن أجاز له من مشايخه من فتاوى المتقدّمين، وأنا العبد قد أجزت له نقل (قواعد الأحكام)، ونقل (النهاية) عن والدي، عن الشيخ شمس الدين القريضيّ[١٤]، عن السيّد المحترم حسن بن أيّوب الحسينيّ، عن الإمامين الفاضلين السيّد عميد الدين والشيخ فخر الدين، عن المصنّف، وأجزت له أن يروي جميع ما أفتى المصنّف الشيخ جمال الدين في مصنّفاته وجواباته، عن والدي، عن عمّه الشيخ جعفر بن الحسام، عن السيّد المذكور طاب ثراه، عن الإمامين المذكورين عن المصنّف، وأجزت أن يروي جميع ما أفتى [به] إمام المحقّق[ين الـ]شيخ نجم الدين جعفر بن سعيد بهذا الإسناد، عن الشيخ جمال الدين بن المطهّر عنه، وأجزت له أن يروي (الدروس) خصوصه عن والدي، عن الشيخ سليمان بن محمّد العيناثيّ، عن الشيخ شمس الدين محمّد بن مجاهد[١٥] عن المصنّف، وأجزت

له أن يروي (مختلف الشيعة) و(إرشاد الأذهان) عن والدي، عن الشيخ زين الدين عليّ بن موسى... العامليّ الشهير بابن أمير الدين (أو أمين الدين)، وأجزت أن يروي فتاوى الشيخ فخر الدين عن والدي، عن ابن فهد، عن الشيخ موسى الأطراويّ عنه، وكذلك فتاوى الشيخ جمال الدين أحمد بن فهد عن والدي، عن المصنّف، وأجزت له أن يروي فتاوى الشيخ الطوسيّ عن والدي، وكذلك فتاوى السيّد المرتضى عن عد...ل (عدول- ظ) عنهما، والحمد لله وحده، وصلّى الله على مَن لا نبي بعده وآله وصحبه».

الثالث: كتبه نعمة الله بن أحمد بن محمّد بن محمّد بن خاتون العيناثيّ العامليّ في أواخر شهر ذي القعدة سنة ٩٧٢هـ للشيخ أبي المكارم عيسى ابن الشيخ شمس الدين محمّد بن تقيّ الدين المزرعيّ العامليّ[١٦]، ونصّه: «أنهاه الولد الأعزّ الأكرم، الموفّق المقبل الرشيد الشهير أبو المكارم الشيخ عيسى بن الشيخ شمس الدين محمّد بن تقيّ الدين المزرعيّ العامليّ قراءة بحث وتحقيق، وسؤال وتدقيق، فبيّنت له ذلك حسب ما ناله الجدّ، وبلغه الكدّ، فأخذه فاهمًا واعيًا، وتلقّاه ضابطًا مراعيًا، وقد أجزت له رواية هذا الكتاب، وهو كتاب (شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام) من مصنّفات شيخ الإسلام، ومفتي الأنام، المولى السديد، والآوي الرشيد، الشيخ أبي القاسم جعفر بن سعيد الحلّيّ قدّس الله سرّه، ورزقه من الكمال ما سرّه وباقي مصنّفات مصنِّفه، عن شيخي ووالدي الإمام الفقيه الأحد (الأوحد- ظ) القدوة، الشيخ جمال الدين أحمد بن خاتون رفع الله قدره، ونوّر قبره، عن شيخه البدل الصالح، الشيخ عزّ الدين الحسين بن الحسام، عن أخيه الفقيه العلّامة الشيخ محمّد الظهير الشهير بالظهير (الظهيريّ- ظ)، عن عمّه الفهّامة الشيخ زين

الدين بن الحسام العيناثيّ قدّس الله أرواحهم، عن السيّد الجليل الحسن بن أيوب الأطراويّ، عن الإمام الأعظم، الأفضل الأقدم المقدّم، السيّد عميد الدين عبد المطلب الأعرج الحسينيّ والإمام فخر المحقّقين بن المطهّر، عن جمال العلماء في الآفاق، وكمال الفقهاء على الإطلاق، مفتي جميع الفرق الإسلاميّة، ومَن انتهت إليه [رئاسة] الفضلاء بالكلّيّة، الحسن بن المطهّر أعلى الله في الملأ الأعلى قدره، كما انتشر بطيب الثناء في محافل العامّة ذكره، عن شيخه الإمام المحقّق المدقّق المصنِّف المذكور، قال ذلك وكتب: العبد نعمة الله بن أحمد بن محمّد بن محمّد بن خاتون العيناثيّ العامليّ، في أواخر شهر ذي القعدة عام اثنين وسبعين وتسعمائة هجريّة نبويّة، على مشرّفها الصلاة والسلام والتحيّة، حامدًا لله، مصلّيًا على نبيّه محمّد وآله الطاهرين».

الغلاف: كارتون، مارونيّ، وعطفه جلد أحمر.

٣٣٦ ق، ٢٢ س، ١٦,٥ × ٢٤ سم.

(٦)

رقم المكتبة: (٢٥٧٨)، الجزء الأوّل، والنسخة التي بعدها تتمتها.

نسخ، الشيخ محمّد بن عبد الرحيم بن داود بن محمّد الأسترآباديّ (تلميذ المحقّق الكَرَكيّ)[١٧]، عصر يوم الأحد ٢٥ جمادى الآخرة سنة ٩٢٩هـ في مشهد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (النجف الأشرف)، كتبها على نسخة مصحّحة عليها إجازات المجتهدين وأمارات الصحة، بعض أوراقها كُتبت بخطٍّ متأخّرٍ عن الأصل، عليها كلمات نسخ البدل، عليها بلاغات المقابلة، العناوين كتبت بالمداد الأحمر، مشحونة بالحواشي وهي بإمضاء: «ع ل مدّ

ظلّـه» وقد كُتبت في حياة المحقّق الكَرَكـيّ- المحشّي- (ت ٩٤٠هـ)، وبعض الحـواشي كُتبت في جـذاذات وأُلحقت بالنسـخة، عليهـا شرح غريب اللغة، عليها نقـولٌ من الكتب الفقهيّة مع ذكر المصدر، مرمّمة، عليها قائمة حسـاب بتاريخ سـنة ١٠ شـعبان سـنة ١٣١٥هـ، الصفحات (٢ظ- ١٠و) فيها جملة من الفوائد النفيسـة بعضها بخطّ الناسـخ وبعضها بخـطّ الكَرَكيّ وهي على الآتي:

(٢ظ): حاشـية عـلى عبارة: «إذا حصل عند إنسـان لميت مـال وديعة، ويعلم استقرار الحجّ في ذمّته» من كتاب تحرير الأحكام للعلّامة الحِلّيّ.

(٣و): أجوبة المسـائل الفقهيّة السـتّة، مسـائل أجاب عنها المحقّق الكَرَكيّ، منقولـة مـن خطّ السـيّد الشريـف الفاضل العـالم العامل السـيّد أبـو المعالي الأسـترآباديّ الحسـينيّ السـماكيّ أدام الله فضائلـه[١٨]، وحديثـان من كتاب (رياض الناظر)، والكتاب لم يذكر في الذريعة.

(٣ظ): جواب مسألة عن حكم القرية الواقعة ببلاد أسترآباد والمفتوحة عنوة، وجوابها للمحقّق الكَرَكيّ، كُتبت في حياته، نقلها الناسـخ من خطّ المصنّف. والسـائل لها هو السيّد الحسـن ابن المرحوم عماد الدين الحسينيّ الأسترآباديّ، كتبها الناسخ بتاريخ يوم الأربعاء أواخر جمادى الآخرة سنة ٩٣٣ هـ، وقابلها مرّتين، والرسالة هذه لم تُذكر في الذريعة.

(٤و): إفادات فقهيّة مـن المحقّق الكَرَكيّ، وحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام في تأويل الصلاة.

(٤ظ): حديـث عـن رسـول الله (ص) عـن تفسـير الآيـة ﴿يَـوْمَ يُنْفَـخُ فِي

الصُّورِ﴾[١٩]، ومطلب من كتاب (منتهى المطلب) للعلّامة الحلّيّ، ومسألة عن زوال الشمس.

(٥و): مسألة في الطهارة، ومسألة في الكبائر والصغائر، كُتب في آخرها: «هذا المبحث منسوب إلى الشيخ الأجلّ العامل الشيخ زين الدين العامليّ».

(٥ظ): رسالة في ملاقى الشبهة المحصورة للمحقّق الكَرَكيّ.

(٦و): تاريخ ولادة ابن الناسخ أبو عبد الله صفي الدين محمّد بتاريخ ٨ جمادى الأولى سنة (التاريخ مخروم)، وتاريخ ولادة أخرى (مخروم أيضًا)، وحديث من كتاب (رياض الناظر)، وحديث في أولياء الله، ودعاء لشفاء العلّة مجرّب.

(٦ظ): رسالة الأرض المندرسة، للمحقّق الكَرَكيّ.

(٧و): فوائد فقهيّة وشرح لغريب اللغة، وتاريخ ابتداء نسخ الكتاب بتاريخ يوم الاثنين ١١ المحرّم سنة ٩٢٩ هـ في الحرم المقدّس لأمير المؤمنين عليه السلام.

(٧ظ): مسألة من كتاب (نهاية الأحكام) للعلّامة الحِلّيّ في حكم الصلاة في الثوب النجس، وثلاث مسائل من كتاب (منتهى المطلب) للعلّامة الحِلّيّ.

(٨و): مسألة من كتاب (نهاية الأحكام) للعلّامة الحِلّيّ في أوقات المعذورين.

(٨ظ): تتمة المسألة السابقة، ونكتة في منزلة والد العلّامة منقولة من إجازته لبني زهرة.

(٩و): مسألة من كتاب (النهاية) للشيخ الطوسيّ، ومسائل منقولة من كتاب (الذكرى) للشهيد الأوّل، و(المعتبر) للمحقّق الحِلّيّ، وصورة اليمين المغلّظة منقولة من خطّ المحقّق الكركيّ في دار الملك شيراز سنة ٩٤٣هـ.

(٩ظ): جملة من الأدعية والمسائل الفقهيّة المنقولة من الكتب والأعلام.

(١٠و): إجازة حديث بخطّ المحقّق الكَرَكيّ للناسخ، كتبها له بتاريخ ٩٣١هـ في المشهد الغرويّ المقدّس، يأتي ذكرها.

وفي آخر صفحة من النسخة، مسألتان:

الأولى: في وصي على طفل باع من ملك الطفل عقارًا فبلغ الطفل.. وجوابها، للمحقّق الكركيّ، وفي آخرها إمضاء المحقّق الكركيّ.

الثانية: في رجل أوصى بأملاك معيّنة لبنته وقال الباقي من النخيل وغير ذلك لأولاده الذكور.. وجوابها، للمحقّق الكركيّ، والجواب منقول من خطّه عن نسخة كتبها ثقة.

ونصّ الإجازة المذكورة سابقًا[٢٠]: «[الحمد لله] وسلام على عباده الذين اصطفى، أمّا بعد: فإنّ الأخ في الله الشيخ العالم، الفاضل الكامل، قدوة الأفاضل في الزمان، عمدة الأتقياء الصلحاء في الأوان، جامع الفضائل والكمالات، حاوي محاسن الصفات، [ومحـ]ـاسن السمات، شمس الملّة والدين أبا عبد الله محمّد بن المرحوم المبرور، المتوّج المحبور، تركة الأتقياء الأفاضل، الشيخ جمال الدين عبد الرحيم نجل السعيد المقدّس المتوّج، الزاهد العابد الفرد، الشيخ شرف الدين داود الأسترآباديّ- أدام الله تعالى فضائله وكمالاته- لمّا ورد إلى المشهد المقدّس الأقدس الغرويّ- على مشرّفه أفضل الصلاة والسلام- لازم المجاورة مدّة من الزمان طويلة، وقضى وطره من الغدو والرواح إلى تلك الأعتاب الكاملة الطاهرة، وفي خلال مجاورته كان كثير المعاشرة للفقير كاتب هذه الأحرف بحيث كان في أكثر الأوقات حاضرًا

في مجالس المذاكرة، ومحالّ المباحثة، وحصل لنا بمخالطته كمال الأُنس، ولم نزل نستمع منه الفوائد الأنيقة، والسؤالات العميقة الدقيقة، [ولمّا] أن ثبت واستقرّ بقلوبنا حبّ معاشرته، فلذلك اشتدّ علينا ألم مفارقته، وقد سمع عليّ من الكتب الفقهيّة كتاب (إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان) من أوّله إلى إنهاء كتاب الأيمان من مصنّفات شيخ الإسلام، مفتي الفرق، علّامة الدهر، بحر العلوم، جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهّر الحِلّي- قدّس الله روحه الطاهرة الزكيّة، وأفاض على تربته المراحم الربّانيّة-، وكذا كتاب (شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام) من كتاب النكاح إلى آخره، إلّا كتاب النذر، من مصنّفات الشيخ الإمام السـ[ـند]، المحقّق الأوحد، [نجم] الدين أبي القاسم جعفر بن سعيد الحلّي- قدّس الله روحه، ونوّر ضريحه- سماعًا معتبرًا محقّقًا يعدل القراءة باستما[عه منّي] على التحقيق والتدقيق والتنقيب عن غوامض المسائل، والتفتيش عن كثير من الدلائل، وقد أجزت له رواية الكتابين المذكورين وغيرهما من مصنّفات مصنّفيها عنّي، عن مشايخي بأسانيدهم المتّصلة بهما، وأجزتُ له رواية جميع ما يجوز لي وعنّي روايته ممّا للرواية فيه مدخل من المعقول والمنقول...[٢١]، فليروِ ذلك كما أراد وأحبّ، لمن شاء وأحبّ، متى شاء وأحبّ، محتاطًا لي وله... [بشـ]ـرائط الرواية، عند أُولي الدراية، معتبرًا فيه صحّة النسخ وسلامتها من التصحيف والتحريف... الضيق، مقتنعًا عن الكثير باليسير، ولو وجدت مجالًا لبسطت... في تفاصيل،... [وكتب] الفقير إلى الله تعالى: عليّ بن عبد العالي بالمشهد المقدّس الغرويّ- على مشرّفه الصلاة والسلام- من سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة، حامدًا لله على آلائه، مصلّيًا على رسوله محمّد وآله مسلّمًا».

الغلاف: جلد، أحمر.

١٠٤ ق، ١٩ س، ٢٢× ٣,٣٣سم.

(٧)

رقم المكتبة: (٢٥٧٩)، الجزء الثاني، وهي تتمة النسخة السابقة.

نسخ، الشيخ محمّد بن عبد الرحيم بن داود بن محمّد الأسترآباديّ (تلميذ المحقّق الكَرَكيّ)، نهار يوم الجمعة ١٦ شوّال سنة ٩٢٩هـ في مشهد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (النجف الأشرف)، كتبها على نسخة مصحّحة عليها إجازات المجتهدين ومقروءة عليهم وعليها أمارات الصحّة، عليها كلمات نسخ البدل، عليها بلاغات المقابلة والسماع، العناوين كتبت بالمداد الأحمر، مشحونة بالحواشي وهي بإمضاء: «ع ل مدّ ظلّه» وقد كتبت في حياة المحقّق الكَرَكيّ المحشّي ومنقولة من خطّه، وبعض الحواشي كُتبت في جذاذات وأُلحقت بالنسخة، عليها شرح غريب اللغة، عليها نقولٌ من الكتب الفقهيّة مع ذكر المصدر، عليها تاريخ ولادة ولد المالك وهو حبيب الله بتاريخ يوم السبت ١١ شهر رمضان سنة ١١٠٧هـ، أوقفها إسماعيل الكرمانيّ الساكن في النجف الأشرف بتاريخ المحرّم سنة (؟ ١٠٤هـ) لكافة المشتغلين في النجف الأشرف وجعل التولية في حياته بيده ثمّ لولده محمّد هداية الله ثمّ لعالم النجف الصالح التقيّ، كتب على وجه النسخة الآتي:

شرح لبعض الكلمات الغريبة.

بعض النقول من كتاب (تحرير الأحكام) للعلّامة الحلّيّ.

لفظ النكاح في القرآن ومرادفاته.

فائدة عن الشهيد الأوّل في حديث سهل رحمه الله عن جواز بروز المرأة لمجامع الرجال.

مؤلّفات المحقّق الحلّيّ (ت ٦٧٦ هـ) عن خطّ المحقّق الكَرَكيّ[٢٢].

بين الورقة (٢٣) و(٢٤) رسالة في طلاق الغائب للمحقّق الكركيّ كتبت في جذاذة في ورقتين ومعها بعض الحواشي على كتاب (إرشاد الأذهان).

الأوراق الثلاثة عشر الأخيرة فيها:

١. نقولٌ من كتاب (تحرير الأحكام) وكتاب (رياض الناظر) وكتاب (التنقيح).

٢. نقولٌ من كتاب (التوحيد) للشيخ الصدوق، وبعض الفوائد في أحكام الوضوء والصلاة من كتاب (نهاية الأحكام) و(الذكرى).

٣. رسالة في أقسام النعمة للشهيد الأوّل في ثلاث صفحات، غير مطبوعةٍ، وغير مذكورةٍ في الذريعة.

٤. نقولٌ من كتاب (تحرير الأحكام).

٥. رسالة فتاوى علماء الحلّة في اللازم من معرفة الحقّ والرسول والإمام[٢٣]، ونقلٌ من شرح الشمسيّة للعلّامة الحلّيّ، وفروق لغويّة.

٦. حديث معرفة أمير المؤمنين عليه السلام بالنورانيّة المروي عن سلمان الفارسيّ (في ثلاث صفحات).

٧. نقل من كتاب (القواعد والفوائد) للشهيد الأوّل (صفحتان).

٨. أدعية ومسائل فقهيّة بعضها منقول عن خطّ المحقّق الكَرَكيّ، وبعضها عن الكَرَكيّ عن خطّ الشهيد الأوّل.

٩. نقولٌ من كتاب (رياض الناظر)، وأدعية وفوائد فقهيّة.

١٠. رسالتان: الأولى في صلاة وصوم المسافر، والثانية في الردّ على من قال: «إنّ من لا يعرف جميع ما يجب عليه لا يسوغ له القصر في الصوم والصلاة» للمحقّق الكَرَكيّ، وهي من إفاداته على الناسخ، والثانية غير مطبوعة.

١١. رسالة في التقيّة للمحقّق الكَرَكيّ.

١٢. نقولٌ من خطّ الشيخ الكَرَكيّ ومجرّبات علاجيّة، بعضها باللغة الفارسيّة.

١٣. بعض أجوبة المسائل المهنّائيّة للعلّامة الحِلّيّ.

١٤. فوائد فقهيّة عن ردّ السلام مأخوذة من كتاب (الوسيلة) للشيخ الإمام جمال الدين بن فتوح، والكتاب غير معروف وغير مذكورٍ في الذريعة، ولعلّه كتاب (وسيلة القاصد في فتح معضلات القواعد)، مجهول المؤلِّف والمذكور في فنخا (٣٤/ ٣٧٦).

١٥. نقولٌ من كتاب (تذكرة الفقهاء) للعلّامة الحِلّيّ، وجملة من الأحاديث، والمسائل الفقهيّة المسموعة من المحقّق الكَرَكيّ.

الغلاف: جلد اصطناعيّ، أخضر، وعطفه بنّيّ.

١٤٣ ق، ٢٠ س، ٥، ٢٠× ٤ ,٣٣سم.

(٨)

رقم المكتبة: (٣٤٩١/ ١)، تامّة.

نسخ، أحمد بن عباد الله الساوجيّ (مولدًا) النجفيّ (موطنًا)[٢٤]، ٢٠ شهر رجب سنة ٩٧٣هـ (الجزء الأوّل)، شهر صفر سنة ٩٧٤هـ في المشهد المقدّس المرتضويّ، النجف الأشرف (الجزء الثاني)، وقد حضر وقت إتمامه أخيه الحقيقيّ كريم الدين محمود بن عباد الله الساوجيّ، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، مشحونة بالحواشي وبعضها بإمضاء: «زين»، و«ع ل»، و«عرب سلّمه الله»، و«أبو المعالي»، و«ء ب»، عليها نقولٌ من الكتب الفقهيّة مع ذكر المصدر، كتب عليها الآخوند الملّا محمّد حسين الشريف بتاريخ يوم السبت ١٧ المحرّم سنة ١٢٥١هـ عدد مسائل الكتاب، عليها ختم بيضويّ: «محسن بن محمّد، ١٠٦١»، عليها ختم مربّع: «موسى الموسويّ، ١١٢٤»، عليها سلسلة نسب نصّها: «موسى بن عزيز بن محمّد صادق بن محمّد حسين بن عزيز بن عبد الله بن محمّد بن حسين بن أحمد بن شيبان بن أحمد بن عليّ بن محمّد بن أحمد بن رضي بن إبراهيم بن هبة الله بن أبو الطيّب بن أحمد بن محمّد بن قاسم بن أبي الفخار بن عليّ بن نعمة الضرير بن عبد الله بن جعفر الأسود الملقّب بارتفاح بن محمّد بن موسى بن عبد الله ابن الإمام الهمام موسى بن جعفر بن محمّد باقر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام».

في آخرها رسالة بعنوان (التحفة الرضويّة) وهي من تآليف السيّد محمّد تقي الحسينيّ (ق ١٠)، وهي تتحدّث عن القول بسقوط قول المجتهد الميت عن الاعتبار، يناقش فيها المحقّق الكركيّ، وهي تقع في أربع ورقات، ناقصة الآخر قليلًا على ما يظهر، وهي لم تذكر في الذريعة.

عليها تملّك أحمد بن عباد الله الساوجيّ الناسخ وكتب في آخره تملّكًا آخر طلبًا للدعاء بتاريخ شهر رمضان سنة ٩٨٨ هـ، وكتب في آخر الجزء الأوّل ما نصّه: «تمّت قراءة جلد الأوّل من شرائع الأحكام في ثامن شهر شعبان المعظّم سنة ستّ وسبعين وتسعمائة، وأنا الفقير إلى الله العليّ أحمد بن عباد الله الساوجيّ عفي عنهما بمحمّد وآله المعصومين»، وكتب في آخر الجزء الثاني ما نصّه: «قد وفّقني الله تعالى بمطالعة هذا الكتاب المستطاب من أوّله إلى كتاب المواريث في المشهد المقدّس المرتضويّ- على ساكنه ألف ألف صلاة وسلام-، ومن المواريث إلى آخره في المشهد المطهّر الرضويّ- عليه صلوات الله الرحمن-، وأنا الفقير المحتاج إلى رحمة الله أحمد بن عباد الله الساوجيّ- غفر ذنوبه وذنوب المؤمنين بمحمّد وآله المعصومين-، يوم الخميس سلخ شهر ذي القعدة لسنة خمس وثمانين وتسعمائة، والحمد لله ربّ العالمين»، عليها تملّك محمّد حسن بن عليّ التستريّ، وقد كتب عليها فهرس كتب المكتبة، عليها تملّك السيّد جعفر آل بحر العلوم وهو مطموس.

وعليها إجازة كتبها عابد بن حسن الخادم العامليّ[٢٥] للناسخ بتاريخ سلخ ذي الحجّة سنة ٩٨٥هـ، نصّها: « بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على سيّد المرسلين محمّد وآله الطاهرين، وبعد فقد قرأ عليَّ الأخ في الله، المحبوب لوجه [الله تعالى]، الزبدة العبد، الصالح الفالح، التقيّ النقيّ، الفاضل الكامل، مولانا وسيّدنا وسيّدنا، خلاصة العلماء والفضلاء، سميّ نبيّنا المواظب على سنّته، أحمد بن مولانا عباد الله، أواخر هذا الكتاب قراءة أبانت لي عن جود فطنته، وتمام ديانته، وأثبت له ما اقتضاه الحال، وباينت[٢٦] المقال وقد أجزت له نقل ذلك، ورواية ذلك، ونقله عن شيخي

الأورع الأفضل الأكمل الشيخ محي الدين بن تاج الدين أحمد الميسيّ، عن شيخه الشيخ زين الدين عليّ الميسيّ، عن شيخه شيخ شمس الدين بن محمّد المؤذن الجزينيّ، عن الشيخ ضياء الدين بن الشيخ الشهيد، عن الشهيد ابن مكّيّ- قدّس الله [روحه]- فله ذلك لمن شاء وأحبّ، وأ... وأن يترحّم عليّ بعد مو[تي]، وأنا العبد المذنب، كثير الذنوب، عابد بن حسن الخادم العامليّ - عفا عنهما بمنّه وكرمه-، والحمد لله وصلّى وصلّى على محمّد وآله وسلّم، وكان ذلك في تاريخ سلخ شهر ذي الحجّة الحرام سنة ٩٨٥هـ».

الغلاف: جلد، بنّيّ.

٢٧٢ ق، مختلفة الأسطر، ٥ ,١٧× ٢٢سم.

(٩)

أوّل النسخة (ناقص): «... ولبول الرجل وبنزح عشرة [للعذرة الجامدة وقليل الدم كدم الطير والرعاف اليسير والمروي] دلاء يسيرة، وبنزح سبع..».

آخر النسخة (ناقص): «وبحدوث عيب بعد القبض، ويثبت الأرش. ولو كان العيب الحادث، قبل القبض، لم يمنع الرد. وإذا أراد بيع المعيب..».

رقم المكتبة: (٣٣٣)، ناقصة الأوّل بمقدار ورقةٍ واحدةٍ، وناقصة الآخر (الطهارة- كتاب التجارة/ في أحكام العيوب).

نسخ، ق ١٠، بعض أوراقها كُتبت بخطٍّ متأخّرٍ عن الأصل، عليها كلمات نسخ البدل، العناوين كتبت بالمداد الأحمر، في أوّلها خرم، عليها حواشٍ بإمضاء: «زين»، و«ع ل»، والحواشي كُتبت بخطوطٍ مختلفةٍ، عليها نقولٌ من

الكتب الفقهيّة مع ذكر المصدر، عليها كلمة: (وقف).

الغلاف: جلد اصطناعيّ، أسود.

٣١٩ ق، ٢٧ س، ١٩×١٨ سم.

(١٠)

أوّل النسخة (ناقص): «..يسيرة، وبنزح سبع: لموت الطير والفأرة إذا تفسخت أو انتفخت ولبول الصبي الذي لم يبلغ..».

رقم المكتبة: (٢٩٩٢)، ناقصة الأوّل بمقدار ورقةٍ واحدةٍ.

نسخ، ٢٧ شهر رجب سنة ١٠٠٥ هـ (الجزء الأوّل)، الورقتان الأخيرتان أتمّها الشيخ حسن ابن المرحوم الشيخ محمّد صالح بن زائر دهام بتاريخ سنة ١٢٧٤ هـ وكتب عليها أبياتًا في الحثّ على طلب العلم، عليها كلمات نسخ البدل، العناوين كتبت بالمداد الأحمر، عليها حواش بإمضاء: «ع ل»، عليها نقولٌ من الكتب الفقهيّة مع ذكر المصدر، عليها تملّك الشيخ حسين ابن الشيخ فرج وختمه البيضويّ: «حسين بن فرج».

الغلاف: جلد اصطناعيّ، بنّيّ.

٢٢٩ ق، ١٤ س، ١٧,٥×٨,٢٣سم.

(١١)

رقم المكتبة: (٦٧٤)، تامّة.

نسخ، يوم الاثنين ٢٧ شهر... سنة ١٠٢٠ هـ (آخر النسخة)، وآخر الجزء

الأوّل كتبه عبد الله ابن ملّا محمّد بتاريخ يوم الخميس سلخ ذي القعدة سنة ١٢٧٧هـ، بعض أوراقها كُتبت بخطٍّ متأخّرٍ عن الأصل، عليها كلمات نسخ البدل، العناوين كتبت بالمداد الأحمر، مشحونة بالحواشي، بعضها بإمضاء: «زين»، و«ع ل»، وحاشية نصّها: «كتبت هذه الحاشية الأجلّ...الملاذ المفاد... سيّد عليّ سلّمه الله تعالى... جلال الدين... في يوم الثلاثاء سابع عشرين ذي الحجّة سنة ألف إحدى وعشرين من الهجرة النبويّة»، عليها نقولٌ من الكتب الفقهيّة مع ذكر المصدر، عليها فهرس كتب الكتاب، عليها ختم مربّع: «المتوكل على الله: عبده محمّد بن عليّ، ١١١٩»، عليها تملّك... الحسينيّ.

الغلاف: جلد، بنّيّ.

٣٠١ ق، ١٧ س، ١٩× ٥, ٢٦سم.

(١٢)

رقم المكتبة: (٣٥٠٦)، تامّة.

نسخ، في المشهد الرضويّ (الجزء الأوّل)، شهر ربيع الأوّل سنة ١٠٢٣هـ في المشهد الرضويّ (الجزء الثاني)، عليها كلمات نسخ البدل، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، مشحونة بالحواشي وبعضها بإمضاء: «زين»، و«ع ل»، عليها نقولٌ من الكتب الفقهيّة مع ذكر المصدر، عليها ختم بيضويّ: «إنّ الله يحبّ المحسنين، ١٠٦٩»، وآخر: «عبده: محمّد أمين»، عليها كلمة:(وقف).

الغلاف: جلد، أسود وعطفه وأركانه أحمر.

٣٥٣ ق، مختلفة السطور، ٢, ١٩× ٢٦سم.

(١٣)

رقم المكتبة: (٢٨١)، تامّة.

نسخ، ميرزا عليّ ابن قاضي محمّد الكجوريّ، ٢٥ المحرّم سنة ١٠٢٧هـ (الجزء الأوّل)، شاه حسين ابن ميرزا عليّ الكجوريّ، ٢٠ جمادى الأوّل سنة ١٠٧٤هـ ظاهرًا هو ابن ناسخ الجزء الأوّل في مدرسة الشيخ لطف الله في دار السلطنة أصفهان بحضور فضيلة مولانا محمّد أمين (الجزء الثاني)، جيّدة الخطّ، بعض العناوين كتبت بماء الذهب، عليها كلمات نسخ البدل، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها حواشٍ بإمضاء: «زين»، و«ع ل»، عليها نقولٌ من الكتب الفقهيّة مع ذكر المصدر، عليها شرح غريب اللغة، أقرّ زين الدين عليّ بن محب عليّ الخوئيّ الحسنيّ للناسخ بالمطالعة والمباحثة في آخر الجزء الأوّل، عليها تملّكات وأختام مطموسة، عليها تملّك السيّد جعفر آل بحر العلوم، بتاريخ سنة ١٣٦٢هـ وآخر كتبه في سنة ١٣٦٤هـ، وتملّك السيّد موسى بن جعفر آل بحر العلوم، وقد أهداها لمكتبة السيّد الحكيم بتاريخ ٨ شهر ربيع الآخر سنة ١٣٧٧هـ.

الغلاف: جلد، بنّيّ مزيّن بالطرّة ورأسيها، وعطفه أحمر.

٣٩٨ق، ١٥ س، ١٥×١,٢٠سم.

(١٤)

أوّل النسخة (ناقص): «... الغاصب تلك الزيادة، فلو هزلت أو نسي الصنعة، أو ما علمه، فنقصت القيمة لذلك..».

رقم المكتبة: (٢١٢٣)، ناقصة الأوّل من كتاب الغصب.

نسخ، يوم السبت ١٣ جمادى الأولى سنة ١٠٣١هـ، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها حواشٍ بإمضاء: «ع ل»، عليها نقولٌ من الكتب الفقهيّة مع ذكر المصدر، في آخرها رموز المؤلِّفين والكتب، وأنواع الكبائر، في آخرها أبيات في مدح الشرائع والمعتبر، وهي:

يَا طَالِبَ الفِقْهِ إِنْ حَاوَلْتَ كَثْرَتَهُ
فَاقْصُدْ شَرَائِعَ[٢٧] نَجْمِ الدِّينِ وَاقْتَصِرِ
فَإِنّ فِي ذَاكَ أَلْفَاظًا مُحَبَّرَةً
تُغْنِيكَ عَنْ [كُلِّ] مَبْسُوطٍ وَمُخْتَصَرِ
ولو اضعفت[٢٨] فيه فقه نافعة
وَجَدْتَ فِيهِ جَلَاءَ السَّمْعِ وَالبَصَرِ
وَلَوْ أَتَمَّ كِتَابًا مِثْلَ مُعْتَبَرٍ
لَكَانَ مَعْتَبَرًا فِي عَيْنِ مُعْتَبِرِ
وَإِنْ حَفِظْتَ كِتَابَيْهِ وَفَهْمَهُما
كُنْتَ الفَقِيهَ الجَلِيلَ القَدْرِ فِي البَشَرِ

الغلاف: جلد اصطناعيّ، أسود وعطفه بنيّ.

١٤٠ ق، ١٦ س، ١٦,٤ × ٢٤سم.

(١٥)

رقم المكتبة: (٣٧٠٩)، تامّة.

نسخ،... بن أحمد (اسمه مخروم)، عصر يوم الاثنين من شهر ذي القعدة سنة

١٠٤١هـ (الجزء الثاني)، عليها كلمات نسخ البدل، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها حواشٍ بإمضاء: «زين»، و«ع ل»، و«مفلح»،عليها نقولٌ من الكتب الفقهيّة مع ذكر المصدر، عليها تملّك حسين بن كاظم الكاظميّ، وختمه البيضويّ: «حسين بن كاظم...»، عليها تملّك محمّد شريف الشيروانيّ النجفيّ (مسكنًا)، وختمه المربّع: « لا إله إلّا الله الحقّ، محمّد شريف»، موقوفة للمرحوم محمّد حسين ابن الحاجّ عليّ الشيرازيّ.

الغلاف: جلد، بنّيّ.

٢٠٨ ق، ٢٤ س، ٥، ٢٠× ٥ ,٢٨سم.

(١٦)

رقم المكتبة: (٢٢٩٤)، تامّة.

نسخ، صالح بن مرتضى الحسنيّ (الحسينيّ) الآن براغوشيّ، يوم الثلاثاء ١٦ جمادى الأولى سنة ١٠٦٨هـ (الجزء الأوّل)، يوم السبت ١٨ جمادى الآخرة سنة ١٠٦٨هـ كُتبت في مدرسة الخيراتيّة من مدارس مشهد ثامن الأئمّة المعصومين عليّ بن موسى الرضا عليه السلام (الجزء الثاني)، عليها كلمات نسخ البدل، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها حواشٍ بإمضاء: «زين»، و«ع ل»، و«م»، و«مهديّ»، عليها شرح غريب اللغة، عليها نقولٌ من الكتب الفقهيّة مع ذكر المصدر، عليها قائمة فيها أداء ديون كلّ من (السيّد حياوي آل السيّد موسى، وميّاسة بنت السيّد دخيل، والسيّد دخيل آل السيّد قاطع، والسيّد رحيمة آل السيّد قاطع)، عليها تاريخ ولادة حسين في عصر يوم السبت ٢٥ شوّال سنة ١٢٥١هـ، وهيلة في صباح يوم ٢٢ من ذي القعدة سنة

١٢٦٩هـ، عليها تملّك محمّد ميرزا الشروقيّ بتاريخ ١٢٣٠هـ، وتملّك ولده عليّ آل الشيخ باقر آل الشيخ محمّد الميرزا الشروقيّ، وتملّك السيّد محمّد آل السيّد نعمة وشهد على التملّك الشيخ محمّد آل الشيخ يونس، الأوراق العشر الأولى فيها:

من كتاب حاشية الشيخ البهائيّ (ت ١٠٣١هـ) على كتاب (من لا يحضره الفقيه)، أربع أوراق.

من كتاب (شرائع الإسلام)، وفوائد فقهيّة بعضها من كتاب (التنقيح الرائع لمختصر النافع) وترجمة للمحقّق الحلّيّ، ورقتان.

جملة من الفوائد الفقهيّة والأدعية والتملّكات والتواريخ، أربع أوراق.

الغلاف: جلد اصطناعيّ، أخضر.

٣٥٣ ق، ١٧ س، ١٨×٨,٢٣سم.

(١٧)

أوّل النسخة: «كتاب الطلاق، والنظر في الأركان والأقسام واللواحق وأركانه أربعة. الركن الأوّل في المطلّق: ويعتبر فيه شروطًا أربعة..».

رقم المكتبة: (٣٢٧٧)، كتاب الطلاق- آخر الكتاب.

نسخ، نظام الدين ابن الشيخ حسن، يوم الاثنين من الأسبوع الثاني من شهر ربيع الآخر سنة ١٠٧٦هـ، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها حواشٍ بإمضاء: «زين»، و«ع ل»، و«ش م»، عليها نقولٌ من الكتب الفقهيّة مع ذِكر المصدر.

الغلاف: جلد اصطناعيّ، بنّيّ.

٢٧٢ ق، ١٢ س، ٧، ١٩ × ١, ٢٦سم.

(١٨)

رقم المكتبة: (٣٢٥٦)، تامّة.

نسخ، يوم الاثنين ٢٠ شهر ربيع الأوّل سنة ١٠٨١ هـ (الجزء الأوّل)، الأوراق الثلاثة الأخيرة كُتبت بخطٍّ متأخّرٍ عن الأصل، عليها كلمات نسخ البدل، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها حواشٍ بإمضاء: «زين»، و«ع ل»، و«د م»، و«جمال ره»، عليها نقولٌ من الكتب الفقهيّة مع ذكر المصدر، عليها تملّك السيّد مهديّ السيّد عليّ، وتملّك السيّد محمّد نجل المرحوم السيّد فضل، وتحته ختم دائريّ: «حيدر الحسينيّ»، وتملّك باقر الحاج محمّد القاموسيّ بتاريخ صفر سنة ١٢٨٨ هـ، كتب عليها عليّ ابن الشيخ حسين أنّها من كتب الشيخ باقر القاموسيّ لديهم، عليها وقفيّة بخطّ آية الله العظمى السيّد مُحسن الحكيم (ت ١٣٩٠ هـ) ونصّها:

«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا الكتاب مع ما ينوف على ثمانين كتابًا مما أوصى بوقفه المرحوم المقدّس حجّة الإسلام الشيخ باقر القاموسيّ قدّس سرّه فهو وقف على ولده الفاضل الشيخ محمّد صادق- سلّمه الله-، ثمّ من بعده لذريته من أهل العلم، ثمّ على أرحامه من أهل العلم، ثمّ على الفرقة الناجية- أيّدهم الله-، وولاية الوقف لولده المذكور، ثمّ للتقيّ الأرشد من ذريّته، ثمّ للتقيّ الأرشد من أرحامه، ثمّ للحاكم الشرعيّ، ويجب على كلِّ طبقةٍ بذله لمن يحتاج إليه مع عدم حاجتهم الفعليّة، ولا يجوز تعطيله عن الانتفاع به، كما إنّه يجب مراجعة

الـولي في رأس كلِّ ثلاثـةِ أشـهرٍ، والله الموفّـق، ٤ ذي الحجّة ١٣٥٤، محسـن الطباطبائيّ الحكيم».

الغلاف: جلد اصطناعيّ، أسود.

٣٥٥ ق، ١٤ س، ٥، ١٩× ٩, ٢٤سم.

(١٩)

رقم المكتبة: (٢٥٧٥)، تامّة.

نسـخ، قاسم ابن أبو تراب بن قاسم بن عبد الله بن محمّد بن شكر الله الحسنيّ الحسـينيّ الشـجريّ البيونـديّ الـرازيّ، في ليلة من ليالي شـهر رمضان سـنة ١٠٨٢هـ (الجـزء الأوّل)، يوم الثلاثاء ٢٢ شـهر ربيع الآخر سـنة ١٠٨٣هـ (الجزء الثاني)، مصحّحة، عليها كلمات نسـخ البـدل، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، مشـحونة بالحواشي وبعضها بإمضاء: «زيـن»، و«ع ل»، عليها شرح غريـب اللغة، عليها نقولٌ من الكتب الفقهيّة مع ذكر المصدر، في أوّلها فهرس كتـب الكتاب، عليهـا تاريخ ولادة محمّد جواد بتاريخ سـنة ١٢١٠هـ، عليها تملّـك زيد بن خليفة القرعاويّ (آل عاويّ) بتاريخ ١١٦٥هـ، وتملّك الشـيخ حسـين ابن الشـيخ زويّد بتاريخ سـنة ١١٨٧هـ، وختمه المثمّن: «حسين ابن زويّد».

الغلاف: جلد أسود مزيّن بالطرّة ورأسيها، وعطفه وأركانه بنّيّ.

٣٠٩ ق، ٢١ س، ١٨× ٢٧سم.

(٢٠)

رقم المكتبة: (٣٢٦٩)، تامّة.

نسخ، ميرزا جان ابن السيّد نعمة الله بلوك منشيء، سنة ١٠٨٣ هـ (جاء في آخر الجزء الأوّل بخطٍّ حديثٍ كُتب بتاريخ ٢٤ شهر ربيع الآخر سنة ١٣٤٣هـ)، يوم الثلاثاء من شهر رمضان سنة ١٠٩٧ هـ (الجزء الثاني)، عليها كلمات نسخ البدل، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها حواشٍ بإمضاء: «زين»،و«ع ل»، و«ح ل»، و«لابن العمّ فخر الدين رحمه الله»، عليها نقولٌ من الكتب الفقهيّة مع ذكر المصدر، عليها: (صيغة النكاح، وتفسير اصطلاحات المصنِّف، ودعاء للمطالعة، وبعض وفيات الأعلام)، عليها ختمٌ بيضويٌّ: «...ابن إسماعيل الموسويّ»، وآخر بيضويّ: «يوسف الصديق»، عليها تملّك مشطوب تاريخه سنة ١٠٨٣هـ.

الغلاف: جلد، بنّيّ وعطفه أحمر.

٢٩٦ ق، ٢٠ س، ١٨,٥×٢٤,٥سم.

(٢١)

آخر النسخة (ناقص): «فهو كالنائم. ويطلق عن المجنون. ولو لم يكن له ولي، طلّق عنه السلطان أو من نصبه، للنظر في ذلك، الشرط الثالث...».

رقم المكتبة: (٣٢٧٥)، الطهارة- الطلاق، ناقصة الآخر.

نسخ، يوم الثلاثاء ١٩ شهر ربيع الآخر سنة ١٠٩٤ هـ (الجزء الأوّل)، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها حواشٍ بإمضاء: «زين»، و«ع ل»، عليها

نقولٌ من الكتب الفقهيّة مع ذكر المصدر.

الغلاف: جلد اصطناعيّ، أسود وعطفه بنّيّ.

٢٦٧ق، ١٢ س، ١٩× ٧,٢٤سم.

(٢٢)

رقم المكتبة: (٣٠١٨)، تامّة.

نسخ، ق ١١، بعض أوراقها كُتبت بخطٍّ متأخّرٍ عن الأصل، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها حواشٍ بإمضاء: «ع ل»، عليها نقولٌ من الكتب الفقهيّة مع ذكر المصدر، عليها اسم (الشيخ محمّد جواد)، عليها تملّك بتاريخ شهر ذي القعدة سنة ١١٤٩هـ، واسم المالك وختمه مطموس، والشيخ هادي كبّة، عليها تملّك الشيخ حسن الشيخ داود.

الغلاف: جلد اصطناعيّ، أسود وعطفه بنّيّ.

٢٨٠ ق، ٢٣ س، ١٦,٥× ٢٥سم.

(٢٣)

أوّل النسخة (ناقص): «... عن الأرض والبواري والحصر، طهر موضعه. وكذا كلّ ما لا يمكن نقله، كالنباتات والأبنية.. ».

آخر النسخة (ناقص): «ولو قتل العبد عبدًا عمدًا، فالقَوَدُ لمولاه. فإن قتل، جاز. وإن طلب الدية، تعلّقت برقبة الجاني. فإن تساوت القيمتان، كان لمولى...».

رقم المكتبة: (٣٢٨١)، الطهارة- القصاص، ناقصة الأوّل والآخر.

نسخ، ق ١١، عليها تعليقة في آخر الجزء الأوّل كتبها أمير الشهير بآقا ملاي سركاني في العشر الأوّل من صفر سنة ١١١٩هـ، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها حواشٍ بإمضاء: «زين»، و«ع ل»، و«ح س»، و«جمال الدين»، عليها نقولٌ من الكتب الفقهيّة مع ذكر المصدر، عليها تملّك الشيخ ضايف عليّ غانم الشبلاويّ بتاريخ ٤ شعبان سنة ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م.

الغلاف: جلد اصطناعيّ، أسود وعطفه بنّيّ.

٢٥٢ ق، مختلفة السطور، ٦,١٨×٧,٢٤سم.

(٢٤)

آخر النسخة (ناقص): «ولا يشركها القاتل في الضمان. ولا تعقل المرأة، ولا الصبي، ولا المجنون، وإن ورثوا...».

رقم المكتبة: (٢٧٦٨)، ناقصة الآخر بمقدار ورقتين.

نسخ، ق ١١، بعض أوراقها كُتبت بخطٍّ متأخّرٍ عن الأصل، مصحّحة، عليها كلمات نسخ البدل، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها حواشٍ بإمضاء: «زين»،و«ع ل»، كتب أحمد مروة العامليّ عليها تاريخ ولادة ابنته آمنة بتاريخ ٢٧ شهر ربيع الآخر سنة ١٣٠٥هـ، كتب عليها محمّد عليّ ابن المرحوم الشيخ محمّد أمين مروة العامليّ قائمة فيها (١٧) كتابًا وقيمتها، كتب عليها الشيخ عليّ بزّي العامليّ ما نصّه: «هذه الشرائع أمانة لورثة المرحوم محمّد أمين مروة»، عليها تملّك الشيخ محمّد حسن مروة العامليّ، ثمّ ملكها ولده محمّد أمين ثمّ انتقلت لأولاده، وختمه المثمّن:«الصادق محمّد الأمين».

الغلاف: جلد اصطناعيّ، أسود.

٢٣٧ ق، ١٧ س، ١٨,٧ × ٢,٢٥سم.

(٢٥)

رقم المكتبة: (٧٥١٨)، تامّة.

نسخ، محمّد (الجزء الأوّل)، ق ١١، عليها كلمات نسخ البدل، العناوين كتبت بالمداد الأحمر، الورقتان الأخيرتان كتبها كلبعليّ بن عبّاس الأفشار القزوينيّ (ق١٤)، عليها حواشٍ بإمضاء: «ع ل»، عليها نقولٌ من الكتب الفقهيّة مع ذكر المصدر، في آخر الجزء الأوّل فائدة من شرح الإرشاد لفخر المحقّقين، عليها فهرس كتب الكتاب، عليها ختم دائريّ: «عبده الراجيّ: محمّد باقر».

بدون غلاف.

٢٩٦ ق، ١٧ س، ١٧,٥ × ٢٣,٥سم.

(٢٦)

آخر النسخة (ناقص): «فقد ثبت الدعوى. فإن قالا: لا يرجى عوده، فقد استقرت الدية. وكذا لو قالا: يرجى...».

رقم المكتبة: (٧٥٤٢)، ناقصة الآخر (الطهارة- الديات/ في الجناية على المنافع).

نسخ، ق ١١، عليها كلمات نسخ البدل، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، الجزء الأوّل منها ناقص بمقدار خمسة أسطر، بين الجزء الأوّل والثانية جملة من الأحاديث والأدعية، عليها حواشٍ بإمضاء: «منه ره»، و«ع ل»، عليها تملّك

عبد الرحمن بن رمضان، وختمه المربّع: «بسم الله الرحمن الرحيم»، النسخة مرمّمة.

الغلاف: جلد، أحمر.

٣٤٨ ق، ١٦س، ١٩×٢٦سم.

(٢٧)

رقم المكتبة: (٣٠٤٠)، الجزء الأوّل.

نسخ، المهديّ، سنة ١١٢٤هـ، وختمه المربّع: «مهديّ لطف الله...»، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها حواشٍ بإمضاء: «ع ل»، و«ع ب سلّمه الله»، و«ملّا مهديّ»، عليها نقولٌ من الكتب الفقهيّة مع ذكر المصدر، عليها صيغة الطلاق، عليها تاريخ ١٥ شوّال سنة ١٢٦٢هـ، عليها تملّك محمّد مهديّ ابن شيخ...لقبًا البغداديّ موطنًا، وتملّك... المراياتيّ.

الغلاف: جلد اصطناعيّ، أسود وعطفه بنّيّ.

٨٤ ق، ٢٦ س، ٦,٢١ × ٣,٣٠سم.

(٢٨)

آخر النسخة (ناقص): «وهي متروكة والأخرى ثلث الدية وهي مشهورة، سواء كانت خلقة أو بجناية جانٍ، ووهم هنا...».

رقم المكتبة: (١٤١١)، ناقصة الآخر من كتاب الديات.

نسخ، أوائل ق ١٢، بعض أوراقها كُتبت بخطٍّ متأخّرٍ عن الأصل وبخطوطٍ

مختلفةٍ،عليها كلمات نسخ البدل، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها حواشٍ بإمضـاء: «زين»، و«ع ل»، و«مفلح»، عليها نقولٌ من الكتب الفقهيّة مع ذِكر المصدر.

الغلاف: كارتون، مارونيّ، وعطفه جلد أحمر.

١٨٨ ق، ٢٥ س، ٢ ,١٧ × ٣ ,٢٣سم.

(٢٩)

أوّل النسـخة (ناقص): «...ثبت إباحة المناكح والمسـاكن والمتاجر في حال الغيبة، وإن كان ذلك بأجمعه للإمام أو بعضه...».

آخر النسخة (ناقص): «ولعلّه تشبيه بالسن والإصبع، فالأقرب الأرش. ويظهر لي في الذراعين الدية، وكذا في العضدين، وفي كلّ واحدةٍ نصف...».

رقم المكتبة (٢٧٧٣)، كتاب الخمس كتاب الديات، ناقصة الأوّل والآخر.

نسـخ، ق ١٢، مصحّحـة، العناويـن كُتبـت بالمـداد الأحمـر، عليهـا حواشٍ بإمضاء: «زيـن»، و«ع ل»، وحواشٍ كُتبت باللغة الفارسـيّة، بعض الأوراق كُتبت بالمداد الأحمر.

الغلاف: ورقيّ أخضر وعطفه جلد اصطناعيّ أسود.

١٨٧ ق، ٢٢ س، ٤ ,١٧ × ٩ ,٢٣سم.

(٣٠)

أوّل النسـخة (ناقص): «... إذا تفسخت أو انتفخت، ولبول الصبيّ الذي لم يبلغ،

ولاغتسال الجنب، ولوقوع الكلب وخروجه حيًّا...».

آخر النسخة (ناقص): «السادسة: لو أعتق أمته وقيمتها ثلث تركته، ثمّ أصدقها الثلث الآخر، ودخل ثمّ مات...».

رقم المكتبة: (٣٢٨٢)، الجزء الأوّل، ناقص الأوّل والآخر، (الطهارة الوصيّة).

نسخ، ق ١٢، بعض أوراقها كُتبت بخطٍّ متأخّرٍ عن الأصل، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها حواشٍ بإمضاء: «زين»، و«ع ل»، و«ح س»، عليها نقولٌ من الكتب الفقهية مع ذكر المصدر.

الغلاف: جلد اصطناعيّ، بنّيّ.

١٤٥ ق، ١٧ س، ٦, ٢٠ × ٢٨سم.

(٣١)

رقم المكتبة: (٣٦٩٤)، الجزء الأوّل.

نسخ، ق ١٢، بعض أوراقها كُتبت بخطٍّ متأخّرٍ عن الأصل، عليها كلمات نسخ البدل، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، مشحونة بالحواشي وبعضها بإمضاء: «زين»، و«ع ل»، عليها نقولٌ من الكتب الفقهيّة مع ذكر المصدر، عليها ختم بيضويّ: «حسين بن عليّ الموسويّ»، متضرّرة ومخرومة بفعل الحشرات، عليها تملّك ورثة السيّد حسين.

الغلاف: جلد، بنّيّ، من الأمام فقط.

١٥٨ ق، ١٥ س، ٥, ١٩ × ٥, ٢٠سم.

(٣٢)

أوّل النسخة (ناقص): «...لم تحلّ له زكاة غيره، ويحلّ له زكاة مثله في النسب. فإن لم يتمكّن الهاشمي من كفايته من الخمس..».

آخر النسخة (ناقص): «وفي هذا كلّه الإشكال الأوّل. ولا تعقل العاقلة، إقرارًا ولا صلحًا ولا جناية عمد، مع وجود القاتل ولو كانت...».

رقم المكتبة: (٣٠٠٥)، كتاب الزكاة، وهو ناقص الأوّل، وناقص الآخر بمقدار ورقتين.

نسخ، ق ١٢، بعض أوراقها كُتبت بخطٍّ متأخّرٍ عن الأصل، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها حواشٍ بإمضاء: «ع ل»، عليها نقولٌ من الكتب الفقهيّة مع ذكر المصدر، مرمّمة، أوقفها الشيخ محمّد صالح ابن الشيخ موسى الجزائريّ (ت ١٢٧٤هـ)[٢٩]، عليها ختمٌ دائريٌّ كبيرٌ: «وقف محمّد صالح الجزائريّ النجفيّ على ولده مهديّ وأولاده نسلًا بعد نسل، والتولية بيد الأعلم، ثمّ الأدنى، ثمّ الأرشد منهم، ١٢٧١».

الغلاف: جلد اصطناعيّ، أسود وعطفه بنّيّ.

٣٢٥ ق، ١٥ س، ١٩×٥,٢٤سم.

(٣٣)

رقم المكتبة: (٣٧١٥)، تامّة.

نسخ، عليّ أكبر بن كربلائي الله قلي المامقانيّ (جاء اسمه في الجزء الثاني)، يوم الأحد ٢٥ شهر ربيع الآخر سنة ١٢٢٦هـ في مامقان من محال تبريز (الجزء

الأوّل)، يوم الثلاثاء من شهور سنة ١٢٢٣ هـ (الجزء الثاني)، عليها كلمات نسخ البدل، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها حواشٍ بإمضاء: «زين»، و«ع ل»، عليها نقولٌ من الكتب الفقهيّة مع ذكر المصدر، استعاره الملّا عيسى من الناسخ، عليه ختمٌ بيضويٌّ: «زين العابدين...»، وآخر: «فضل عليّ، ١٢٧٨»، وآخر: «الراجي: محمّد بن عليّ»، وأختام أخرى غير واضحةٍ.

الغلاف: جلد، بنّيّ.

٣٠١ ق، مختلفة السطور، ١٨ × ٣٠,٥سم.

(٣٤)

رقم المكتبة: (٣٤٦٨)، تامّة.

نسخ، عليّ أكبر، وختمه البيضويّ: «العبد الضعيف عليّ أكبر الشريف»، يوم الاثنين ١٢ شهر رجب سنة ١٣٤٤هـ (الجزء الأوّل)، يوم الاثنين ٢٤ شهر رمضان سنة ١٣٤٤هـ (الجزء الثاني)، مصحّحة، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، قليلة الحواشي، عليها تملّك محمّد ابن الحاجّ راضي ابن الشيخ حسن ابن الحاجّ إبراهيم العطّار، أهداها جبّار حسين لمكتبة الإمام القاسم العامّة، وختم المكتبة بيضويّ: «فرع مكتبة آية الله الحكيم العامّة، ناحية القاسم، تأسّست سنة ١٣٨٠هـ».

بدون غلاف.

٣٨٠ ق، مختلفة السطور، ١٦,٥ × ٢٢سم.

(الكتاب الثالث)

مختصر المراسم = مختصر المراسم العلويّة (فقه إماميّ-عربيّ)

تأليف: المحقّق الحِلّيّ، جعفر بن الحسن الهذليّ (ت ٦٧٦هـ).

مختصر لكتاب (المراسم العلويّة في الأحكام النبويّة) لسلّار الديلميّ، الشيخ أبي يعلى حمزة ابن عبد العزيز (ت ٤٦٣هـ)، ومع هذا فإنّ مؤلّف الأصل الديلميّ قد صرّح بأنّه ألّف كتابه على سبيل الاختصار، إذ قال ما نصّه: «وقد عزمت على جمع كتاب مختصر يجمع كلّ رسمٍ ويحوي كلّ حتمٍ من الشريعة، وأتيته على القسمة؛ ليقرب حفظه[٣٠] ويسهل درسه..»[٣١].

واختصره المحقّق الحِلّيّ على اختصار أصله بطلب من أحد الفضلاء لم يصرّح باسمه، مع زيادة يسيرة جدًّا على نصوص الأصل دون فتوى، وتأخير وتقديم في بعض أبوابه، فحذف زوائده، وجرّد فوائده، بعبارة لا تقصر عن إبانة مقاصده، ولا تخلّ بضبط قواعده؛ لتسقط كلفة التطويل، ويخفّ حمل العبء الثقيل، كما ذكر هو رحمه الله في أوّله، إذ قال ما نصّه: «ذكرت أيّدك الله بالتوفيق، وأرشدك لإصابة التحقيق، ووهبك قلبًا لمعالم الدين واعيًا، وعزمًا بما كلّفك الله وافيًا، وزمانًا لإدراك البغية كافيًا، وقولًا عند إيراد الحجّة شافيًا، وجعل همّتك على تحصيل النجاة موقوفة، ونفسك عن زخارف الدنيا مصروفة، إنّ كتاب المراسم مع كونه من أحسن المختصرات جمعًا، وأوضحها وضعًا، لا ينفكّ عن تطويل يتعب الحافظ بتكلّفه، ولا يسعه إلّا متابعة مؤلّفه، وإنّك تؤثر حذف زوائده، وتجريد فوائده، بعبارة لا تقصر عن إبانة مقاصده، ولا تخلّ بضبط

قواعده، لتسقط كلفة التطويل، ويخفّ حمل العبء الثقيل، فلم أرَ إلّا إجابتك؛ إرهافًا لعزمك، وتصويبًا لوهمك، وإلّا فالأوّل أولى بالحقّ، ولو لم يكن إلّا فضيلة السبق، وأنا أستعين بالله وأتوكّل عليه، وأعتصم به وأفوّض إليه..»[٣٢].

والموجود من المختصر ناقص، وقد احتوى على اختصار الكتب الفقهيّة التالية: (كتاب الطهارة، وكتاب الصلاة... وكتاب النكاح، وكتاب الفراق، وكتاب المكاسب، وذكر الشركة والمضاربة، وأحكام الشفعة، وكتاب الأيمان والنذور والعهود والكفّارات، وكتاب العتق والتدبير والمكاتبة، وأحكام الديون، وأحكام الوديعة، وأحكام العاريّة، وأحكام المزارعة، وأحكام الإجارة، وذكر الصلح، وأحكام الوقوف والصدقات، وأحكام الضمانات والكفالات، والحوالات والوكالات، وذكر الإقرار في المرض، وأحكام الوصية، وذكر اللقطة، وذكر الصيد والذبائح، وذكر الأطعمة والأشربة، وكتاب المواريث، وأحكام القضاء، وأحكام الجناية، وكتاب الحدود، وباب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

والذي نقُص أو لم يُختصر من الكتاب لسقط في نسخة الكتاب أو لعلّة خفيت علينا أربعة كتب، هي: (كتاب الصوم، وذكر الاعتكاف، وكتاب الحجّ، وكتاب الزكاة، وكتاب الخمس)، وفي مكان الموضوعات التي لم تُختَصَر من الكتاب بياض في نسخة الأصل.

[مختصر المراسم العلويّة]

أوّل الكتاب: «ذَكَرْتَ أَيَّدَكَ اللهُ بِالتَّوْفِيقِ.. إِنَّ كِتَابَ المَرَاسِمِ مَعَ كَوْنِهِ مِنْ أَحْسَنِ المُخْتَصَرَاتِ جَمْعًا، وَأَوْضَحِهَا وَضْعًا، لا يَنْفَكُّ عَنْ تَطْوِيلٍ يُتْعِبُ الحَافِظَ بِتَكَلُّفِهِ، وَلا يَسَعُهُ إِلّا مُتَابَعَةُ مُؤَلِّفِهِ، وَأَنَّكَ تُؤْثِرُ حَذْفَ زَوائِدِهِ، وَتَجْرِيدَ فَوائِدِهِ، بِعِبارَةٍ

لا تَقْصُـرُ عَنْ إِبَانَـةِ مَقَاصِدِهِ، وَلا تُخِلُّ بِضَبْطِ قَوَاعِدِهِ، وَلِتَسْـقُطَ كُلْفَةُ التَّطْوِيلِ، وَيَخِفَّ حَمْـلُ العِبْءِ الثَّقِيلِ، فَلَمْ أَرَ إِلّا إِجَابَتَكَ؛ إِرْهَافًا لِعَزْمِكَ، وَتَصْوِيبًا لِوَهْمِكَ، وَإِلّا فَالأَوَّلُ أَوْلى بِالحَقِّ[٣٣]، وَلَو لَمْ يَكُنْ إِلّا فَضِيلَةُ السَّبْقِ، وَأَنَا أَسْتَعِينُ بِاللهِ..كِتَابُ الطَّهَارَةِ..».

آخـر الكتاب: «وَهُم فِي ذلِـكَ مُثَابُونَ، قَاتِلُهُـم وَمَقْتُولُهُم،وَلْنَخْتِمْ ذلِكَ بِالحَمْدِ للهِ عَـلى مَا سَهَّلَ وَيَسَّرَ.. وَأَنْ يَجْعَلَ مَا كَتَبْنَاهُ حُجَّـةً لَنَا لا عَلَيْنَا، إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ، وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ».

النسخ في المكتبة: عددها (١).

(١)

رقم المكتبة: (٢١).

نسـخ، السـيّد محمّد ابن السيّد هاشـم الموسـويّ الهنديّ (ت ١٣٢٣ هـ)[٣٤]، وقد نُسـب الكتاب إليه وسـوف يأتي دفع تلك النسبة، يوم الجمعة ١٦ المحرّم سـنة ١٢٨٠ هـ، كتبها على نسـخة نفيسة كتبها السيّد محمّد بن مطرف الحسنيّ الرزقيّ في يوم الخميس ١٦ صفر سنة ٦٧٢ هـ، ونسخة الأصل اليوم موجودة في مجموعة في مكتبة الإمام كاشـف الغطاء[٣٥]، وقد نسـخَ منهـا قبل أن تُرَمَّم المجموعـة، بلحاظ أنّـه نقل بعض الكلـمات المصحّحة من هامش النسـخة، واليـوم هذه الكلمات لا تبدو كاملة للعيان، على وجهها قائمة حسـاب لشراء سـتّة كتب مـع ذكر قيمة كلّ كتـابٍ منها ومجموع قيمتهـا، عليها ختم مكتبة الشـيخ محمّد بن محمّد طاهر السـماويّ، بيضويّ: «من كتب محمّد السـماويّ، ١٣٥٤»[٣٦].

في آخرها إنهاء كتبه السيّد محمّد بن مطرف الحسنيّ الرزقيّ لتلميذه وابن عمّه

رضيّ الدين محمّد الحسنيّ الرزقيّ بتاريخ يوم الخميس ١٤ جمادى الآخرة سنة ٦٩٥هـ، ونصّه: «أنهى قراءة مختصر رسالة سلّار بن عبد العزيز الديلميّ قراءة وبحثًا وفهمًا السيّد الأجلّ الحسيب النسيب رضيّ الدين أبو عبد الله محمّد بن حسن بن عليّ الرزقيّ يوم الخميس رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وستّمائة، وكتب محمّد بن مطرف الحسنيّ»[٣٧].

وصورة إجازة رواية مختصرة كتبها السيّد محمّد بن مطرف الحسنيّ الرزقيّ بخطّه للسيّد رضيّ الدين أبي عبد الله محمّد بن الحسن بن عليّ الرزقيّ الداوديّ العلويّ الحسنيّ بتاريخ سنة ٦٩٥هـ بعد قراءة المختصر عليه، ونصّ الإجازة: «قرأ عليّ مختصر رسالة سلّار بن عبد العزيز الديلميّ- قدّس الله روحه- الولد العزيز، الأجلّ الأوحد، العالم الفاضل، رضيّ الدين، أبو عبد الله محمّد بن حسن بن عليّ بن محمّد الرزقيّ الداوديّ العلويّ الحسنيّ- أحسن الله تسديده، وأجزل من كلّ عارفةٍ فضله ومزيده- قراءة مرضيّة، وشرحت له من فقه الكتاب ما خطر ببالي في الحال من الخلاف الحاصل في المسألة بين أصحابنا رضي الله عنهم، وبيّنت له ذلك حسب الجهد والطاقة، فأخذه واعيًا، وفهمه ضابطًا، فليروِ ذلك عنّي، عن الشيخ الفاضل المعظّم الفقيه مفتي الفرق، قدوة العلماء، نجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد الحلّيّ- قدّس الله روحه، ونوّر ضريحه-، عن شيخه المرحوم محمّد بن نما[٣٨]، عن شيخه محمّد بن إدريس، عن عربيّ بن مسافر، عن إلياس بن هشام الحائريّ، عن أبي عليّ، عن مصنّفه- رضي الله عنهم جميعًا-. وكتب العبد الفقير إلى الله تعالى: محمّد بن مطرف الحسنيّ».

وجاء بخطّه أيضًا في الهامش على يسار الإجازة ما نصّه: «وأذنت له أيضًا

أن يروي عنّي كتاب الأصل، عن الشيخ محمّد بن أبي العزّ، عن شيخه أحمد بن...[٣٩]، عن مشايخه. وكتب محمّد بن مطرف»[٤٠].

الغلاف: جلد، أخضر.

ق، (١٥-١٦) س، ٦, ٩ × ٥, ١٤سم.

تحقيق في إثبات الكتاب إلى المحقّق الحلّيّ رحمه الله

نسب أربعة من العلماء الأعلام الكتاب إلى السيّد محمّد بن هاشم الموسويّ الهنديّ (ت ١٣٢٣هـ)، الناسخ لنسختنا هذه، وسبب هذه النسبة هو جهالة المؤلّف والخلط بينه وبين الناسخ[٤١]، فقد استنسخ السيّد محمّد بن هاشم الموسويّ الهنديّ على نسخة الأصل الموجودة في مكتبة كاشف الغطاء العامّة كما ذكرت، ويكاد أن يكون رحمه الله هو الوحيد الذي حفظ لنا نسخة مستنسخة عن نسخة الأصل، ولا بدّ من سردٍ للذين وقعوا في هذا الأمر، ونسبوا الكتاب إلى السيّد محمّد الموسويّ الهنديّ فدونكه:

١. آية الله السيّد حسن الصدر (ت ١٣٥٤هـ): ذكر في كتابه (تكملة أمل الآمل) أنّ من تآليفه: (مختصر المراسم في الفقه)[٤٢].

٢. السيّد محسن الأمين العامليّ (ت ١٣٧١هـ): ذكر في كتابه (أعيان الشيعة) أنّ من تآليفه: (مختصر مراسم سلّار)[٤٣]، مع أنّه ذكر في موضع آخر من الكتاب أنّه للمحقّق الحِلّيّ رحمه الله[٤٤].

٣. الشيخ آقا بزرك الطهرانيّ (ت ١٣٨٩هـ): ذكر في كتابه (طبقات أعلام الشيعة) أنّ من تآليفه: (مختصر المراسم)[٤٥]، وذكره في الذريعة بعنوان: (مختصر مختصر المراسم)، وقال ما نصّه: « مختصر مختصر المراسم: للسيّد محمّد ابن السيّد هاشم

الهنديّ النجفيّ المنشأ والمدفن، المتوفّى ١٣٢٣، موجود في خزانة كتبه بالنجف، وقال في (نظم اللآلي)[٤٦] عند ذكر المختصر: (وإذا كان أصله في غاية الوجازة فما ظنّك بمختصره)»[٤٧].

ومن المعلوم أنّ عبارة السيّد محمّد الموسويّ الهنديّ يُفهم منها أنّ مراده هو وصف (مختصر المراسم) بالنسبة إلى (المراسم العلويّة) المختصر جدًّا، لا غير، فلاحظ.

٤. العلّامة السيّد عليّ نقيّ النقويّ (ت ١٤٠٨هـ): ذكر في كتابه (أقرب المجازات إلى مشايخ الإجازات) إنّ من تآليفه (مختصر المراسم في الفقه)[٤٨].

بينما ذكر ستّة من العلماء الأعلام أنّ (مختصر المراسم) هذا هو من تآليف المحقّق الحِلّيّ رحمه الله، وهم كلٌّ من:

١. السيّد محمّد بن مطرف الحسنيّ الحِلّيّ (كان حيًّا سنة ٦٧٢هـ)، تلميذ المصنِّف: صرّح بذلك بعد ما فرغ من نسخ الكتاب في حياة أستاذه المحقّق الحِلّيّ بتاريخ يوم الخميس ١٦ صفر سنة ٦٧٢هـ وقرأه على المصنِّف[٤٩].

٢. الميرزا عبد الله الأفندي (ت حدود ١١٣٠هـ): ذكره في كتابه (رياض العلماء وحياض الفضلاء)، فإنّه ذكر تآليف المحقّق الحِلّيّ عند ترجمته نقلًا عن كتاب (أمل الآمل) للشيخ محمّد بن الحسن المعروف بالحرّ العامليّ (ت ١١٠٤هـ) معبّرًا عنه بـ(شيخنا المعاصر)، واستدرك على عبارة العامليّ التي نصّت على ذكر التآليف بما نصّه: «ونسب إليه بعض العلماء: شرح الكلمة الإلهيّة، واختصار رسالة سلّار»[٥٠]، وذكر الأفندي ذلك أيضًا في تعليقته على كتاب (أمل الآمل)[٥١].

والصحيح أنّ الكتاب للمحقّق الحِلّيّ كما ذكرت لا لغيره، والدليل على ذلك ما يأتي:

أ. ما كُتب في نسخة كاشف الغطاء وهي بخطّ تلميذ المحقّق الحِلّيّ السيّد محمّد بن مطرف الحسينيّ الذي قرأ الكتاب على أستاذه ورواه عنه، بعد أن فرغ من نسخه في حياة أستاذه بتاريخ يوم الخميس ١٦ صفر سنة ٦٧٢هـ، وقد ذكرنا ذلك سابقًا في النقطة الأولى.

ب. ما ذكره الأفندي نفسه في كتابه (رياض العلماء وحياض الفضلاء) لاحقًا عند ترجمة سلّار الديلميّ مؤلّف الأصل إذ قال ما نصّه: «أقول: وقد اختصر المحقّق جعفر بن سعيد الحِلّيّ كتاب المراسم له كما قد سبق في ترجمة المحقّق المذكور»[٥٢].

ج. ما ذكره الأفنديّ أيضًا في كتابه (رياض العلماء وحياض الفضلاء) لاحقًا في ترجمة سلّار الديلميّ مؤلّف الأصل إذ قال ما نصّه: «وقد اختصر المحقّق قدس سره بالتماس بعض أصحابه كتاب مراسمه المعروف بالرسالة مع اختصار أصل الرسالة في نفسها، وهذا الاختصار موجود عند الفاضل الهنديّ بأصبهان»[٥٣].

٣. الفاضل الهنديّ، بهاء الدين محمّد بن الحسن الأصبهانيّ (ت ١١٣٧هـ): ذكره في كتابه (كشف اللثام والإبهام عن كتاب قواعد الأحكام) ونقل عنه[٥٤]، ولكنّه لم يصرّح بأنّه للمحقّق الحِلّيّ، واعتمدنا على ما ذكره الميرزا عبد الله الأفنديّ عنه، فمن المسلّم أنّ الأفنديّ كان على بيّنة من أمره، إذ قال ما نصّه: «وقد اختصر المحقّق قدس سره بالتماس بعض أصحابه كتاب مراسمه المعروف

بالرسالة مع اختصار أصل الرسالة في نفسها، وهذا الاختصار موجود عند الفاضل الهنديّ بأصبهان»[٥٥].

٤. آية الله السيّد حسن الصدر (ت ١٣٥٤هـ): ذكره للمحقّق الحِلّيّ عند ترجمة السيّد محمّد بن مطرف الحسنيّ كاتب المجموعة ظاهرًا (الشرائع) و(مختصر المراسم)، والمجاز من المحقّق الحِلّيّ بالرواية وقال ما نصّه: «وجدت بخطّه نسخة مختصر المراسم لأستاذه المحقّق، فرغ من نسخها سادس عشر صفر سنة اثنتين وسبعين وستّمائة..»[٥٦]، وعند ترجمة السيّد محمّد بن الحسن الرزقيّ[٥٧] قال ما نصّه: «والإنهاء على ظهر مختصر المراسم للمحقّق الحِلّيّ»[٥٨]، علمًا أنّه لم يذكره في ترجمة المحقّق الحِلّيّ عند تعداد تآليفه، ونسبه في موضع آخر للسيّد محمّد بن هاشم الموسويّ الهنديّ (ت ١٣٢٣هـ) كما سيأتي في محلّه.

٥. السيّد جعفر بن محمّد باقر آل بحر العلوم (ت ١٣٧٧هـ): نسبه إليه في كتابه (تحفة العالم في شرح خطبة المعالم، وقال عند تعداد تآليف المحقّق الحلّيّ رحمه الله ما نصّه: «.. وكتاب المعتبر، وكتاب اختصار مراسم سلّار الديلميّ في الفقه»[٥٩].

٦. الشيخ آقا بزرك الطهرانيّ (ت ١٣٨٩هـ): رأى نسخة كتاب المختصر عند الشيخ محمّد السماويّ (ت ١٣٧٠هـ)، التي نسخها السيّد محمّد بن هاشم الموسويّ الهنديّ[٦٠]، نسختنا هذه، وهي اليوم موجودة في مكتبة الإمام الحكيم العامّة في النجف الأشرف، وتقع بالتسلسل (٢١)، وتبعه على ذلك جملة من الأعلام[٦١]، غير أنّ الشيخ الطهرانيّ لم يُشر إلى ذِكر الميرزا عبد الله الأفنديّ للكتاب، فلعلّه اكتفى بالأصل دون الواسطة.

(الكتاب الرابع)

المختصر النافع = النافع في مختصر الشرائع (فقه إماميّ-عربيّ)

تأليف: المحقّق الحلّيّ، جعفر بن الحسن الهذليّ (ت ٦٧٦هـ).

مختصر فتوائيّ معروف، فيه بعض الإشارات إلى الأدلّة، مختصر - كما يُقال- من كتاب المؤلّف (شرائع الإسلام) وهو على ترتيبه في الكتب والأبواب، ومجموع مسائله تسعة آلاف مسألة- بحسب إحصاء بعض الفقهاء-، وقد أُولِعَ به الأصحاب من لدن عصر مؤلِّفه إلى الآن، ولا يزال من الكتب الدراسيّة في عواصم العلم الشيعيّة، وقد اعتمد عليه الفقهاء خلال هذه القرون العديدة فجعلوا أبحاثهم وتدريساتهم فيه، وشروحهم وحواشيهم عليه، وللعلماء عليه حواشٍ كثيرة مطوّلة ومختصرة.

[الذريعة: ٦/ ١٩٣، و١٤/ ٥٧، و٢٠/ ٢١٣ الرقم ٢٦٣٦، التراث العربيّ المخطوط: ١١/ ٢١٩]

أوّل الكتاب: «الحمد لله الذي صغُرَت في عظمته عبادة العابدين.. أمّا بعد: فإنّي مورِدٌ لك في هذا المختصر خلاصة المذهب المعتبر..كتاب الطهارة.. ».

آخر الكتاب: «الثالثة: لا تعقل العاقلة بهيمة ولا إتلاف مال، ويختص ضمانها بالجناية على الآدميّ حسب. فهذا آخر ما أردنا ذكره، وقصدنا حصره، مختصرين مطوّله، محرّرين محصّله».

النسخ في المكتبة: عددها (١٩).

(١)

رقم المكتبة: (١١٢٢)، تامّة.

نسخ، ٢٠ ذو الحجّة سنة ٩٥١هـ، محمّد بن مصلح ابن المرحوم سنان، عليها كلمات نسخ البدل، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها حواشٍ بإمضاء: «ع ل».

الغلاف: كارتون، وعطفه وأركانه جلد أحمر.

١٧٣ ق، مختلفة السطور، ١٥× ٥, ١٩سم.

(٢)

أوّل النسخة (ناقص): «...ولو كانا ظانًّا أو ناسيًا وتبيّن الخطأ لم يعد ما كان بين المشرق والمغرب. ويعيد الظانّ ما صلّاه إلى المشرق والمغرب في وقته لا ما خرج وقته..».

رقم المكتبة: (٧٣٠)، ناقصة الأوّل من كتاب الصلاة.

نسخ، سنة ٩٧١هـ في دار السلطنة أصفهان، في الإنهاء ختمٌ بيضويٌّ: «عبده: محمّد سعيد الحسينيّ»، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها حواشٍ بإمضاء: «ع ل»، عليها اسم (محمّد صالح) بتاريخ شهر ربيع الأوّل سنة ١٠٦٣هـ، عليها تملّك محمّد مسعود بتاريخ سنة ١٠٣٦هـ، عليها ختمٌ بيضويٌّ: «محمّد إسماعيل بن عليّ بن محمّد».

الغلاف: جلد، بنّيّ.

١٥٣ ق، ١٥ س، ٥, ١٢ × ١٩سم.

(٣)

رقم المكتبة: (١٨)، تامّة.

نسخ، ق ١٠، عليها بلاغات القراءة وهي كثيرة، الكثير من أوراقها كتبها أحمد ابن المرحوم عليّ محمّد الكابليّ بتاريخ يوم الأحد ١٠ شهر رجب سنة ١٣٥٠هـ، وكتب الكابليّ في آخرها شعرًا فارسيًّا يتعلّق بالكتاب (ستّة أبيات)، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر.

الغلاف: كارتون، أسود وعطفه جلد أحمر.

٢١٣ ق، ١٥ س، ٩,٧ × ١٥سم.

(٤)

آخر النسخة (ناقص): « وفي الرواية ضعف، والحكومة أشبه. وفي قلع السوداء ثلث الدية. ويتربص بسنّ الصبي الذي...».

رقم المكتبة: (١١٢٧)، ناقصة الآخر.

نسخ، ق ١٠، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها حواشٍ بإمضاء: «ع ل»، عليها بلاغات القراءة، على أوّلها فوائد (مقدار الصاع والمدّ عن ابن إدريس الحلّيّ، ونصاب الغلّات، وصيغة استئجار الحجّ)، في آخرها ثلاث ورقات فيها فوائد متفرّقة من ضمنها جدول فيه تقسيمات مسائل الإرث، عليها ذِكر بعض الديون مع ذكر الأسماء، عليها تملّك يوسف زين العابدين العامليّ بتاريخ سنة ١٠١٧هـ، وتملّك السيّد هادي ابن المرحوم أحمد العطّار، وختمه مثمّن: «يا هادي المضلّين، ١٢٣٧»، وتملّك... ابن الحاجّ أحمد...، وتملّك

الشيخ عبد الكريم ابن الشيخ صالح الجزائريّ، وختمه بيضويّ: «الواثق بالله الرحيم: بن صالح عبد الكريم».

الغلاف: جلد، بنّيّ مزيّن بالطرّة.

٢٤٦ ق، ١٤ س، ١٤,٣ × ١,٢٠سم.

(٥)

آخر النسخة (ناقص): « والناضح ستون ذراعًا. والعين ألف أذرع في الرخوة. وفي الصلبة خمسمائة ذراع. [الثالثة]: من باع نخلًا واستثنى واحدة كان له المدخل إليها...».

رقم المكتبة: (١٥٨٨)، ناقصة الآخر من كتاب إحياء الموات.

نسخ، ق ١٠، بعض أوراقها كُتبت بخطٍّ متأخّرٍ عن الأصل،عليها كلمات نسخ البدل، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها حواشٍ بإمضاء: «ع ل»، وهي مشحونة بالحواشي، عليها نقولٌ من الكتب الفقهيّة مع ذكر المصدر، عليها شرح غريب اللغة، في أوّلها فهرس لكتب الكتاب، عليها تاريخ ١٥ صفر سنة ١٢٥٥هـ، في آخرها قائمة حساب مع ذكر الأسماء، عليها اسم الشيرازيّ الكبير، مرمّمة.

الغلاف: جلد، أسود.

٢١٨ ق، ١٠ س، ١٥,٥ × ٢٥,٥سم.

(٦)

رقم المكتبة: (٢٨٨٣)، تامّة.

نسخ، مؤمن ابن الشيخ آية كفشائي في عشر الأواسط من شوّال سنة

١٠٤٦هـ، بعض أوراقها كُتبت بخطٍّ متأخّرٍ عن الأصل، عليها كلمات نسخ البدل، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها حواشٍ بإمضاء: «ع ل»، عليها نقولٌ من الكتب الفقهيّة مع ذكر المصدر، في آخرها عبارة إنهاء بلاغ القراءة ونصّها: «بلغ قراءة من أوّله إلى آخره في عدّة مجالس آخرها الثامن عشر من ربيع الأوّل سنة ١٢٤٢هـ»، في آخرها فهرس كتب الكتاب وبعض الأحاديث عليها ختمٌ مربّعٌ: «الراجي السيّد مهديّ ابن السيّد محمّد».

الغلاف: جلد اصطناعيّ، بنّيّ.

٢٧٦ ق، ١٠ س، ١١× ٥,١٧سم.

(٧)

آخر النسخة (ناقص): «(الثالثة): لا تعقل العاقلة بهيمة ولا إتلاف مال، ويختصّ ضمانها [بالجناية على الآدميّ حسب]...».

رقم المكتبة: (٨١٠)، ناقصة الآخر (بعض الكلمات).

نسخ، ذو الحجّة سنة ١٠٥٠هـ، عليّ رضاء الواعظ المشهديّ، كتبها بطلب من الحاجّ عبد العليا، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها حواشٍ بإمضاء: «ع ل»، في آخرها: (حديث عن آخر الزمان، صيغة الطلاق، صيغة المؤاخاة)، في أوّلها فهرس كتب الكتاب، عليها ختمٌ بيضويٌّ: «عبده الراجي: أبو القاسم»، وختم مربّع: «محمّد...».

الغلاف: كارتون، وعطفه وأركانه جلد أسود.

٢٨٧ ق، ١٢ س، ١٣× ٥,٢٢سم.

(٨)

أوّل النسخة (ناقص): «...وأجَلْتَ رويتك في معانيه، كنت حقيقًا أن تفوز بالطلب، وتعدّ في حاملي المذهب وأنا أسال الله لي ولك الإمداد بالإسعاد..».

رقم المكتبة: (٣٤٠٢)، ناقصة الأوّل بمقدار صفحة واحدة.

نسخ، محمّد مسعود بن محمّد سعيد بن عبد الواحد الشيرازيّ الساكن فيروز آباد، يوم الثلاثاء ١ المحرّم سنة ١٠٧١ هـ، عليها كلمات نسخ البدل، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها حواشٍ بإمضاء: «ع ل»، عليها ختمٌ مربّعٌ: «الواثق بالله: محمّد عليّ بن محمّد حسين».

الغلاف: جلد، بنّيّ مزيّن بالطرّة ورأسيها.

٦٣ ق، ١٢ س، ١٤,٥ × ٢٠سم.

(٩)

رقم المكتبة: (١٤٦٠)، ناقصة بعض الأوراق من النسخة.

نسخ، ق ١١، بعض أوراقها كُتبت بخطٍّ متأخّرٍ عن الأصل، مصحّحة، عليها كلمات نسخ البدل، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها حواشٍ بإمضاء: «ع ل»، في آخرها حديث عن الصدقة ومسألة عن الخنثى.

الغلاف: كارتون، أسود وعطفه جلد اصطناعيّ أسود.

٩٢ ق، ١٢ س، ١٤× ١٨,٣سم.

(١٠)

رقم المكتبة: (١٥١٥/ ٣)، تامّة.

نسخ، ق ١١ (والنسخة الثانية في المجموعة كتبت بتاريخ سنة ١٠٧٥هـ)، بعض أوراقها كُتبت بخطٍّ متأخرٍ عن الأصل، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها حواشٍ بإمضاء: «ع ل» وهي قليلة، عليها اسم (ملّا محمّد)، عليها تملّك السيّد رضا ابن السيّد عليّ مختار الحسينيّ السبزواريّ بتاريخ سنة ١٠٩٩هـ، وعلى المجموعة تملّك ملّا عبّاس ابن كربلائي غلام رضا حجّار بتاريخ سنة ١١٣٥هـ، عليها تملّك عبّاس عليّ الخراسانيّ، والنسخة ضمن مجموعة فيها: (مسائل كلاميّة للشيخ الطوسيّ، الألفيّة للشهيد الأوّل، المختصر النافع).

الغلاف: جلد، بنّيّ.

١٨١ ق، ١٥ س، ١٢ × ١٨,٧سم.

(١١)

رقم المكتبة: (٧٥٣٨/ ١)، تامّة.

نسخ، حسين عليّ بن عين عليّ النوازني الفراهانيّ، ٥ شهر ربيع الآخر سنة ١٠٨٢هـ، عليها كلمات نسخ البدل، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها حواشٍ بإمضاء: «ع ل»، عليها تملّك محمّد تقيّ اللاهيجانيّ، وتملّك يوسف ابن الشيخ محمّد ابن الشيخ يوسف، وتملّك الشيخ محمّد بن عبّاس حردان وأخواله آل قسّام، في آخرها: (فائدة في عقد المتعة وما يعتبر فيها، منقولة عن خطِّ الشيخ عليّ، والظاهر أنّه سبط الشهيد الثاني [الذريعة: ١٦/ ٨٩ الرقم ٢٦]،

وأخرى فارسيّة في صيغة العقد).

الغلاف: جلد، بنّيّ.

٢١٣ ق، ١١ س، ١٤×١٩ سم.

(١٢)

رقم المكتبة: (٣٥٦٧)، تامّة.

نسخ، يوم الأربعاء ٢ شهر ربيع الأول سنة ١١٠٧هـ، الورقة الأولى كُتبت بخطٍّ متأخّرٍ عن الأصل، العناوين كتبت بالمداد الأحمر.

الغلاف: جلد، بنّيّ مزيّن بالطرّة المذهّبة ورأسيها.

١٩٧ ق، مختلفة السطور، ١٢,٥ × ١٨,٥سم.

(١٣)

أوّل النسخة (ناقص): «... اختصاص المسح بالجبهة وظاهر الكفّين. وفي عدد الضربات أقوال، أجودها للوضوء ضربة، وللغسل اثنتان. والواجب فيه النيّة..».

رقم المكتبة: (٢٦١٥)، ناقصة الأوّل، من التيمّم.

نسخ، سنة ١١٢٣هـ، محمّد يحيى، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها تملّك... من قرية كفر سير (النبطيّة)، بتاريخ ١٤١٨هـ.

الغلاف: كارتون، وعطفه جلد أحمر.

١٩٣ ق، ١٩ س، ٩,٧ × ١٩,٤سم.

(١٤)

آخر النسخة (ناقص): « وهل هي الدامية؟ قال الشيخ: نعم، والأكثرون على خلافه. فهي إذن التي تأخذ في اللحم يسيرًا وفيها بعيران. والمتلاحمة: هي التي تأخذ...».

رقم المكتبة: (١٨٨٤)، ناقصة الآخر، من كتاب الديات.

نسخ، ق ١٢، الورقة الأولى كُتبت بخطٍّ متأخّرٍ عن الأصل، عليها كلمات نسخ البدل، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها حواشٍ بإمضاء: «ع ل»، عليها نقولٌ من الكتب الفقهيّة مع ذكر المصدر، عليها اسم (السيّد محمّد رضا).

الغلاف: ورقيّ أسود، وعطفه جلد اصطناعيّ أسود.

١٧٤ ق، ١٥ س، ١٥ × ٢٠سم.

(١٥)

أوّل النسخة (ناقص): «...كتاب الطهارة وأركانه أربعة: الركن الأول: في المياه، والنظر في المطلق والمضاف والأسآر..».

رقم المكتبة: (١٨٨٠)، ناقصة الأوّل، من المقدّمة فقط.

نسخ، ق ١٢، بعض أوراقها كُتبت بخطٍّ متأخّرٍ عن الأصل، عليها كلمات نسخ البدل، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها حواشٍ بإمضاء: «ع ل»، وهي مشحونة بالحواشي، عليها نقولٌ من الكتب الفقهيّة مع ذكر المصدر، عليها تملّك محمّد جعفر بن محمّد حسين النطنزيّ المازندرانيّ (ظاهر القراءة)،

وختمه البيضويّ: «...آل محمّد جعفر»، وتملّك السيّد محمّد بن عليّ الموسويّ، مرمّمة.

الغلاف: جلد، أسود وعطفه جلد اصطناعيّ بنّيّ.

١٤٧ ق، ١٤ س، ١٥ × ٢٠سم.

(١٦)

أوّل النسخة (ناقص): «...هذا كتاب الجهاد والنظر في أمور ثلاثة: الأوّل من يجب عليه. وهو فرض على كلّ من استكمل شروطًا ثمانية. البلوغ، والعقل، والحرية..».

آخر النسخة (ناقص): «الثانية: لو انكسرت سفينة في البحر فما أخرجه البحر فهو لأهله.

وما أخرج بالغوص فهو لمخرجه، وفي الرواية ضعف...».

رقم المكتبة: (١٩٤٧)، ناقصة الأوّل والآخر (كتاب الجهاد كتاب القضاء).

نسخ، ق ١٣، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها تملّك الشيخ منصور ابن الشيخ زاير، عليها اسم (أبو القاسم، والشيخ عبد الزهراء).

الغلاف: كارتون، وعطفه جلد أحمر.

١٣١ ق، ١٢ س، ١٢,٥ × ١٩سم.

(١٧)

أوّل النسخة (ناقص): «...وأمّا الشكّ: فمن شكّ [في عدد الثنائيّة أو] الثلاثيّة أعاد، وكذا من لم يدر كه (يدر كم- ظ) صلّى أو لم [يحصل الأوليّين من] الرباعيّة..».

رقم المكتبة: (٢٦٥٩/ ١)، ناقصة الأوّل، من صلاة الجنازة.

نسخ، ق ١٣، جيدة الخطّ، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، وهي ضمن مجموعة وترتيبها الأوّل والتي بعدها كتاب (النخبة في الحكمة العمليّة والأحكام الشرعيّة) للفيض الكاشانيّ (ت ١٠٩١هـ).

الغلاف: جلد اصطناعيّ أسود.

١٢٤ ق، ١٩ س، ١٤,٤ × ٢٠,٢سم.

(١٨)

أوّل النسخة (ناقص): «... صلاة تقصم ظهور الملحدين، وترغم أنواف الجاحدين. أمّا بعد: فإنّي مورد لك في هذا المختصر خلاصة المذهب المعتبر، بألفاظ محبرة..».

آخر النسخة (ناقص): «ولو لم يكن له وارث فهي للإمام. ولو قتله خطأ فالدية على العاقلة ويرثها الوارث. وفي توريث الأب منها...».

رقم المكتبة: (٣٠٩١)، ناقصة الأوّل والآخر بمقدار صفحةٍ واحدةٍ من كِلا الجانبين.

نسخ، ق ١٣، بعض أوراقها كُتبت بخطٍّ متأخّرٍ عن الأصل، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها حواشٍ توضيحيّة وهي قليلة.

الغلاف: جلد اصطناعيّ، بنّيّ.

٢٥٧ ق، ١٢ س، ١١,٦ × ١٨,١سم.

(١٩)

رقم المكتبة: (٢٦١)، تامّة.

نسخ، ق ١٤، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها بلاغُ المقابلةِ، عليها حاشية باسم: «محمّد عليّ»، عليها ختم مكتبة الشيخ محمّد بن محمّد طاهر السماويّ، بيضويّ: «من كتب محمّد السماويّ، ١٣٥٤».

الغلاف: جلد، بنّيّ.

١٦١ ق، ١٦ س، ١٤ × ٣,٢١سم.



(الكتاب الخامس)

معارج الوصول إلى علم الأصول = معارج الأصول = المعارج

(أصول الفقه-عربيّ)

تأليف: المحقّق الحِلّيّ، جعفر بن الحسن الهذليّ (ت ٦٧٦هـ).

عشرة أبواب فيها فصول ومسائل تجمع القواعد الأصوليّة المهمّة، دوّنت مختصرة مع إشارات إلى بعض أدلّة المسائل، وقد كتبه المؤلّف بطلب جماعة من الأصحاب، وعناوين الأبواب هكذا:

الباب الأوّل: في المقدّمات.

الباب الثاني: في الأوامر والنواهي.

الباب الثالث: في العموم والخصوص.

الباب الرابع: في المجمل والمبيّن.

الباب الخامس: في الأفعال.

الباب السادس: في الإجماع.

الباب السابع: في الأخبار.

الباب الثامن: في الناسخ والمنسوخ.

الباب التاسع: في الاجتهاد.

الباب العاشر: في الفتوى والتقليد.

[الذريعة: ٢١/ ١٨٠، التراث العربيّ المخطوط: ١١/ ٥٠٠]

أوّل الكتاب: «أحمد الله على سابغ نعمه.. وبعد ذلك، فإنّه تكرّر من جماعة من الأصحاب أيّدهم الله بعصمته، وشملهم بعام رحمته التماس مختصر في الأصول، مشتمل على المهمّ من مطالبه، غير بالغٍ في الإطالة إلى حدّ يصعب على طالبه، فأجبتهم إلى ذلك، مقتصرًا على ما لا بدّ من الاعتناء به، غير متطاولٍ إلى إطالة مسائله، وتغليق مذاهبه، ومن الله أستمد التوفيق، إنّه على ذلك قادر، وبإسدائه حقيق. وهو يشتمل على أبوابٍ عشرةٍ..».

آخر الكتاب: «ومع وجود النص لا اعتبار بغيره. فعلى هذا النهج يكون احتجاجك على ما يرد عليك من هذا الباب. والله العاصم».

النسخ في المكتبة: عددها (٥).

(١)

رقم المكتبة: (٣٧١)، تامّة.

نسخ، محمّد مقيم، أواخر شهر رجب سنة ١١١٧ هـ، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها ختم مكتبة الشيخ محمّد بن محمّد طاهر السماويّ، بيضويّ: «من كتب محمّد السماويّ، ١٣٥٤».

الغلاف: جلد، أخضر.

٥٧ ق، ١٩ س، ١٢ × ١٧ سم.

(٢)

رقم المكتبة: (١٧٧/ ١)، تامّة.

نسخ، ق ١٣، الورقة الأولى والورقتين الأخيرتين كُتبت بخطٍّ متأخّرٍ عن الأصل، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها تملّك باقر ابن الحاجّ حسن علوش الحِلّيّ، وختمه الدائريّ: «باقر ابن حسن، ١٢٦٥».

الغلاف: جلد، أحمر.

١١٣ ق، ١٣ س، ١٠ × ٢,١٥سم.

(٣)

رقم المكتبة: (١٥٧٥)، تامّة.

نسخ، ق ١٣، محمّد بن عبد الله، كتبها لأستاذه الشيخ عليّ؟، كتب عليها خطأً أنّه كتاب مبادئ العلّامة على الأصول.

الغلاف: جلد اصطناعيّ، أسود.

١١٨ ق، ١١ س، ١٢ × ٢١سم.

(٤)

رقم المكتبة: (٢٠٥٩)، تامّة.

نسخ، سنة ١٣٠٢هـ، مصحّحة، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، وعنوان الكتاب ومؤلّفه كُتب بالمداد الأزرق.

الغلاف: جلد اصطناعيّ، أسود.

٤٠ ق، ٢١ س، ٤، ١٥ × ٢١ سم.

(٥)

أوّل النسخة (ناقص): «... [المقدّمة الأولى لمّا كان البحث في هذا] الكتاب إنّما هو بحث في أصول الفقه، لم يكن بدّ من معرفة فائدة هاتين اللفظتين..».

رقم المكتبة: (٣٥٩٣)، ناقصة بمقدار صفحةٍ واحدةٍ.

نسخ، ق ١٤، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، مشحونة بالحواشي وهي بإمضاء: «فيض ره» وهي للفيض الكاشانيّ (ت ١٠٩١ هـ)، عليها ختمٌ بيضويٌّ: «... ابن إبراهيم الحسينيّ».

بلا غلاف.

٣٤ ق، ١٥ س، ١٤,٥ × ٢٠,٥سم.

(الكتاب السادس)

المعتبر في شرح المختصر

(فقه إماميّ-عربيّ)

تأليف: المحقّق الحِلّيّ، جعفر بن الحسن الهذليّ (ت ٦٧٦هـ).

شرح استدلاليّ لكتابه (المختصر النافع) مع إضافة فروع ومسائل لم تدرج في الأصل، كتبه باسم بهاء الدين محمّد بن محمّد الجوينيّ، وأنجز منه إلى مقدار من كتاب الحجّ ومسائل من كتاب التجارة، وفي أوّل الشرح مقدّمة فيها أربعة فصول تشتمل على وصايا ومباحث أصوليّة.

[الذريعة: ٢١/ ٢٠٩ الرقم ٤٦٤٨، التراث العربيّ المخطوط: ١٢/ ٣٤]

أوّل الكتاب: « الحمد لله ذي القوة الباهرة، والسطوة القاهرة والنعمة الغامرة، والرحمة الوافرة.. أن أمضي على ذلك شارحًا مسائله، موّضحًا مشكله، كاشفًا وجوهه وعلله، فقويت العزيمة بعد فتورها، وثابت الهمّة بعد نفورها، امتثالًا لأوامره العالية، واتّباعًا لمراسمه السّامية، وجعلته مشتملًا على أصول المسائل وفروعها، محتويًا على تقسيمها وتنويعها..».

آخر الكتاب: «فنحن نتكلّم على تقدير إيقاع نيّة كل منسك على وجهه ظانًّا أنّه أحرم أو جاهلًا بالإحرام، فالنية حاصلة مع إيقاع كلِّ منسكٍ فلا وجهَ لما قاله».

النسخ في المكتبة: عددها (٥).

(١)

آخر النسخة: « وإن صحّ منه التطوّع، وللشافعيّ قولان، لنا: أنّ الجماعة شرط الجمعة، وسنبيّن أنّه لا تنعقد به جماعة».

رقم المكتبة: (١٩٥٤)، الجزء الأوّل (أوّل الكتاب صلاة العيدين).

نسخ، ق ٩، مشكولة، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها حواشٍ غير منقوطةٍ وكُتب على النسخة: (يحتمل أنّ خطوط الحاشية خطّ علّامة حِلّيّ؛ لأنّه يشبه خطّه)، وهذا الاحتمال بعيد مع أنّ الشبه موجود، عليها تملّك محمّد المدعو علم الهدى [ابن الفيض الكاشانيّ]، وعليها تملّك بالشراء سنة ١١٠٩هـ، وختمه البيضويّ: «ظنّي بالله حسن»، وتملّك السيّد إسماعيل بن حسين الحسينيّ، سنة ١٢٥٤هـ، وختمه البيضويّ: «عبده: إسماعيل بن حسين بن محمّد الحسينيّ»، وتملّك أبو القاسم الحسينيّ، سنة ١٢٨٩هـ، وختمه بيضويّ ممسوح، وتملّك ابن المرحوم ملّا إبراهيم بيدكلي، رجب سنة ١٢٨٩هـ، عليها تملّكات وأختام أخرى ممسوحة.

الغلاف: جلد اصطناعيّ، أسود.

٢٨٩ ق، ٢١ س، ١٧,٧ × ٢٥سم.

(٢)

أوّل النسخة (ناقص): «... المتفّق لأنّا نتيقّن تناول الأمر له بالغسل. لا يقال: الوجه من المواجهة؛ لأنّه يبطل بما أقبل من الأذنين..».

آخر النسخة (ناقص): « أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله اعتكف في مسجده، واعتكف عليّ عليه السلام في

جامع الكوفة، والصحابة في مسجد مكّة، وجماعة...».

رقم المكتبة: (٢٩٩٩)، (غسل الوجه – الاعتكاف).

نسخ، ق ١٠، مخرومة ومرمّمة.

الغلاف: جلد اصطناعيّ، بنّيّ فاتح.

٢٦١ ق، ٢١ س، ١٨ × ٢,٢٣سم.

(٣)

آخر النسخة (ناقص): «ولأهل الشام (الجحفة) وهو المهيعة، ولأهل اليمن (يلملم)، ولأهل الطائف (قرن المنازل) وعليه اتّفاق العلماء...».

رقم المكتبة: (٢٥٣٥)، (المقدّمة المواقيت).

نسخ، ق ١٢، عليها كلمات نسخ البدل، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، وأكثرها بالحاشية، استعارها الشيخ حسن بن أسد الله [الدزفوليّ].

الغلاف: جلد، أحمر، وعطفه بنّيّ.

٢١٥ ق، ٣٠ س، ٢٠ × ٢٩ سم.

(٤)

أوّل النسخة (ناقص): «... وحمدت طرايقه تعظيمًا لقدره، وتفخيمًا لأمره، وصونًا لسرّه، فقال سبحانه تنبيهًا وتذكيرًا..».

آخر النسخة (ناقص): «ويصوم المسافر ثلاثة أيّام للحاجة بمدينة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، لما رواه معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال...».

رقم المكتبة: (٣٢٩٨)، (المقدّمة صوم المسافر).

نسخ، ق ١٣، مصحّحة، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر.

الغلاف: جلد اصطناعيّ، أسود، وعطفه بنّيّ.

١١٠ ق، ٢٧ س، ٢١ × ٢, ٣٠سم.

(٥)

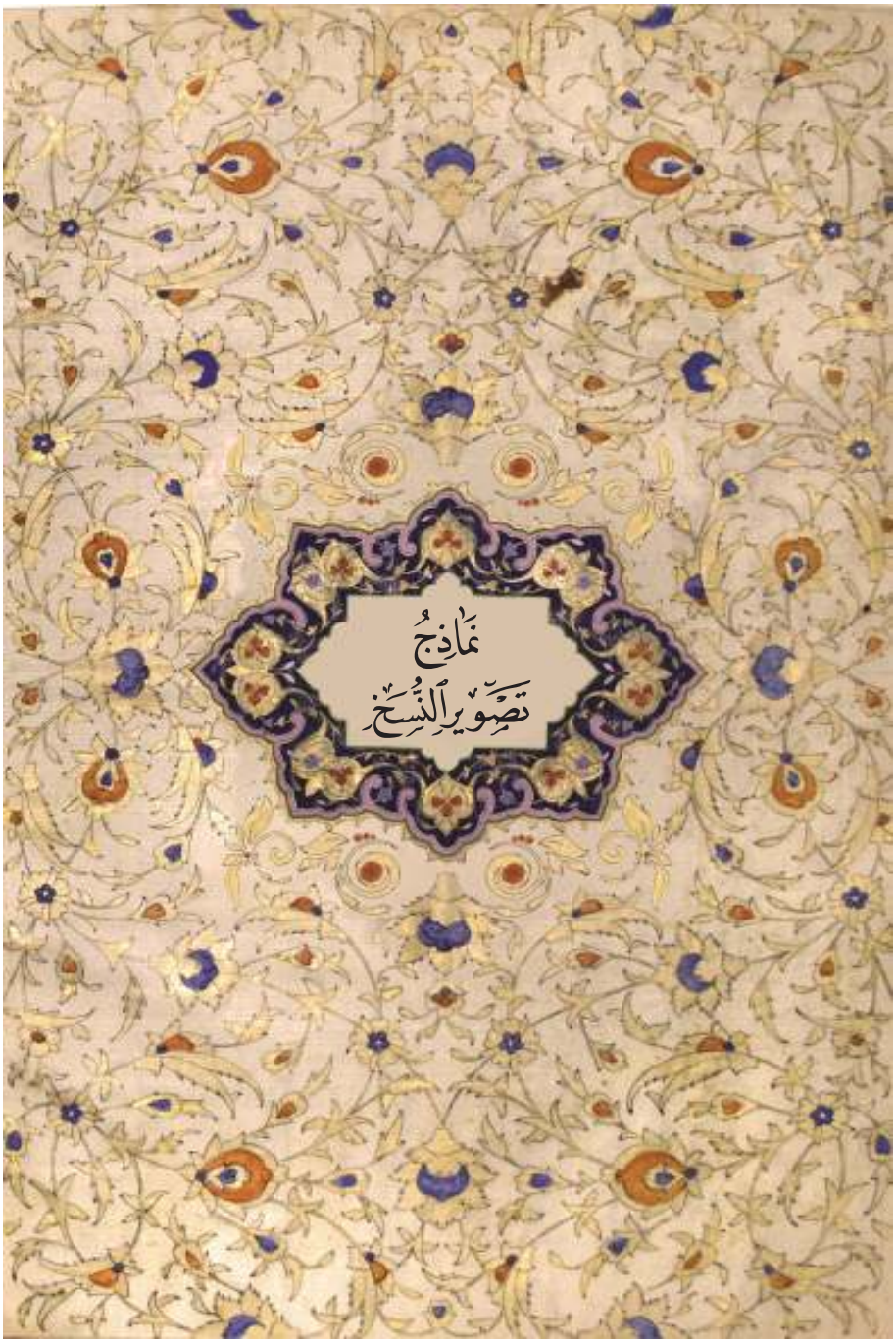
رقم المكتبة: (٩٩٣).

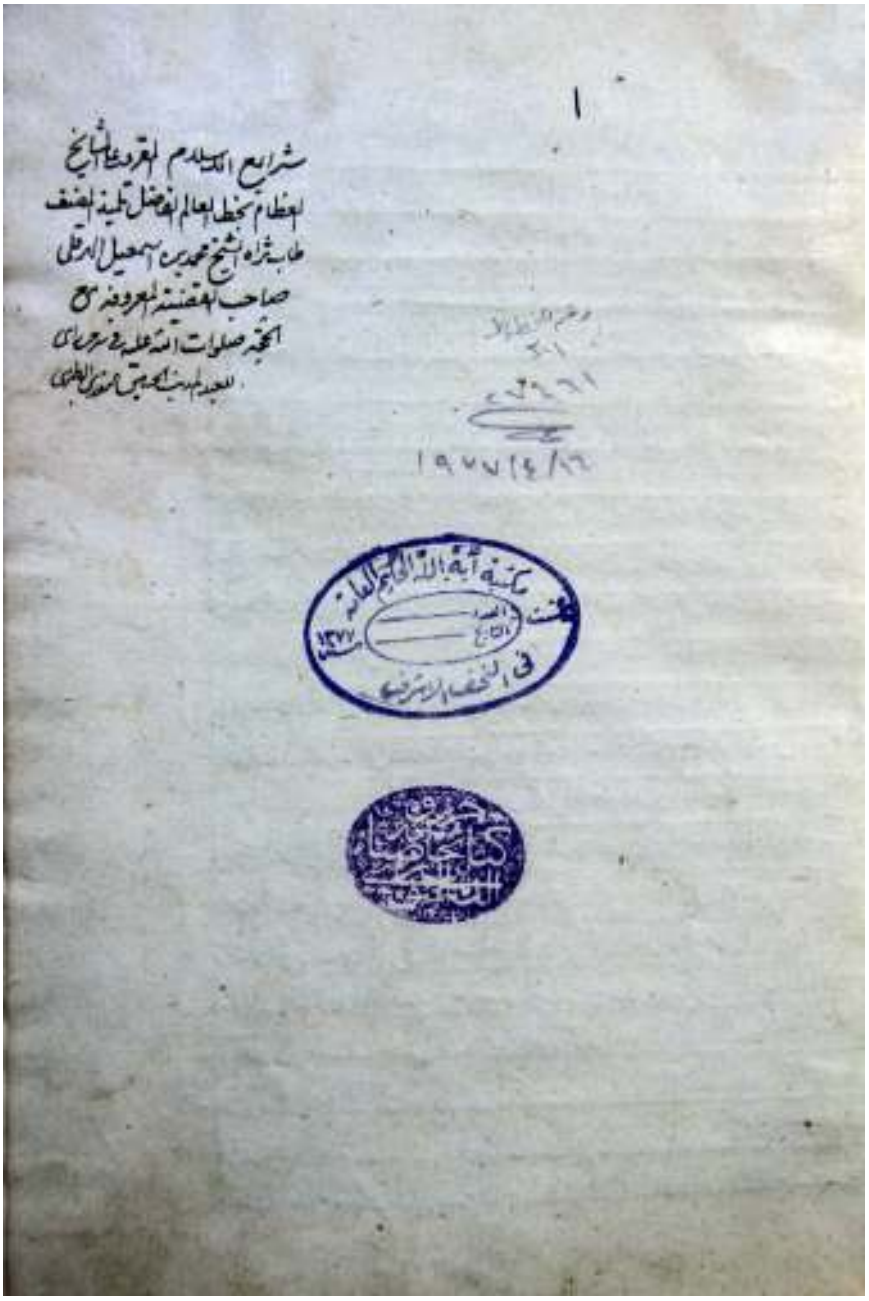
نسخ، محمّد عليّ بن محمّد جعفر القمّيّ، يوم الخميس من العشر الأواخر من ذي الحجّة سنة ١٣١٣ هـ في مدرسة جاني خان في قمّ المقدّسة (كتاب الطهارة)، عبّاس بن محمّد رضا القمّيّ، شوّال سنة ١٣١٥ هـ (كتاب الصلاة)، أبو هاشم الطباطبائيّ، شهر ربيع الآخر سنة ١٣١٧ هـ، ثمّ كتب الناسخ بعده أنّه تمّ في يوم الجمعة من العشر الأوّل من جمادى الأولى من نفس السنة (آخر الكتاب)، جيّدة الخطّ، عليها كلمات نسخ البدل، عليها بلاغات المقابلة، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، كتب في أوّلها: «بسم الله الرحمن الرحيم، كتاب المعتبر شرح النافع للشيخ الأجلّ فخار الفقهاء وملاذ العلماء أبي القاسم جعفر بن سعيد نجم الدين الحِلّيّ استكتبته باستعانة فضلاء الأصحاب، وقابلته بإعانة أزكياء الأحباب، في محتدي وموطني مستقرّ أهل الإيمان قمّ عمّرها الله تعالى في سنة عشر بعد ثلثمائة وألف، ١٣١٧، حرّره أقلّ خدمة الفقه والفقهاء محمّد القمّيّ عفي عنه»، وكتب في آخر كتاب الطهارة: «بسم الله الرحمن الرحيم، بلغ قبالًا وتصحيحًا تامًّا في مجالس آخرها عشية يوم الخميس سلخ شهر رمضان سنة سبع عشرة وثلثمائة وألف في بلدة الإيمان قمّ، وحرّره بيمناه الوازرة محمّد

القمّيّ»، وكتب في آخر كتاب الصلاة: «بلغ قبالًا وتصحيحًا في مجالس آخرها ليلة الجمعة السابع من ذي القعدة سنة ١٣١٧هـ، وحرّره بيمناه الوازرة محمّد القمّيّ عُفِيَ عنه»، وكتب في آخرها: «بلغ قبالًا وتصحيحًا بقدر الوسع ولا تظنّ أن تقف على نسخة أصحّ منها، وحرّره الأحقر خادم الفقهاء محمّد القمّيّ في غرّة رجب الأصب سنة ١٣١٨».

الغلاف: جلد، أحمر.

٤٦٢ ق، ١٩ س، ١٧× ٢٢سم.


نَماذِجُ
تَصْوِيرِ النُّسَخِ



١. شرائع الإسلام، الرقم (١)، عليها خطُّ الشيخ النوريّ رحمه الله



٢. شرائع الإسلام، الرقم (١)، بخطِّ الشيخ محمَّد الهرقليّ رحمه الله، نسخ سنة ٦٧٠هـ



٣. شرائع الإسلام، الرقم (٢)، عليها إنهاء بخطِّ السيِّد ضياء الدين الأعرجيّ، تاريخه سنة ٧٣١هـ



٤. شرائع الإسلام، الرقم (٣)، نسخ سنة ٧١٣هـ



٥. شرائع الإسلام، الرقم (٣)، عليها إنهاء بخطِّ ابن أبي السعادات الحسينيّ، تاريخه سنة ٧٦٥هـ



٦. شرائع الإسلام، الرقم (٤)، نسخ سنة ٧٥٥هـ في المشهد الغرويّ



٧. شرائع الإسلام، الرقم (٤)، نسخ سنة ٧٥٥هـ، عليها إنهاء أبي الحسن



٨. شرائع الإسلام، الرقم (٤)، نسخ سنة ٧٥٥هـ، عليها إنهاء حفيد الشهيد الثاني



٩. شرائع الإسلام، الرقم (٥)، نسخ سنة ٩١٠هـ، بخطِّ عليّ المزرعيّ العامليّ



١٠. شرائع الإسلام، الرقم (٥)، نسخ سنة ٩١٠هـ، عليها إنهاء الشيخ عليّ العيناثيّ وابن الحسام العامليّ للناسخ



١١. شرائع الإسلام، الرقم (٥)، نسخ سنة ٩١٠هـ، عليها إنهاء الشيخ ابن خاتون العامليّ



١٢. شرائع الإسلام، الرقم (٦)، نسخ سنة ٩٢٩هـ، في المشهد الغرويّ



١٣ . شرائع الإسلام، الرقم (٦)، نسخ سنة ٩٢٩هـ، عليها إجازة المحقّق الكَرَكيّ للناسخ في سنة ٩٣١هـ في المشهد الغرويّ



١٤. شرائع الإسلام، الرقم (٧)، نسخ سنة ٩٢٩هـ، في المشهد الغرويّ



١٥. شرائع الإسلام، الرقم (٧)، في آخراها فتاوى علماء الحِلّة في اللازم من معرفة الحقِّ والرسول والإمام



١٦. شرائع الإسلام، الرقم (٨)، نسخ سنة ٩٧٣هـ، في المشهد الغرويّ



١٧ . شرائع الإسلام، الرقم (٨)، نسخ سنة ٩٧٤هـ، في المشهد الغرويّ، عليها إجازة عابد العامليّ للناسخ



١٨. شرائع الإسلام، الرقم (٨)، في أخرها (التحفة الرضويَّة)، للسيِّد محمَّد تقيّ الحسينيّ



١٩. شرائع الإسلام، الرقم (١٠)، نسخ سنة ١٠٠٥هـ، أتمَّها الشيخ حسن زائر دهام



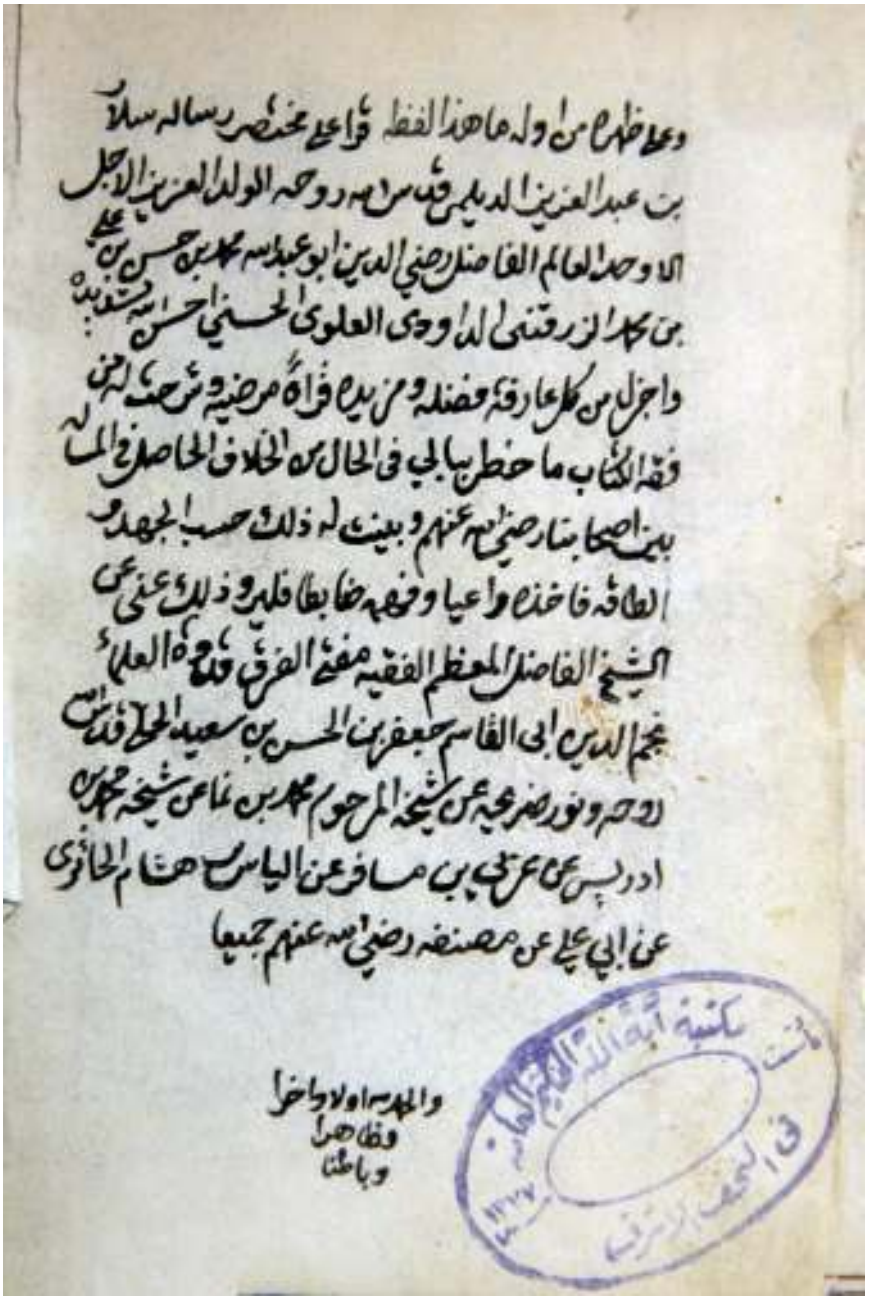
٢٠. شرائع الإسلام، لرقم (١٤)، نسخ سنة ١٠٣١هـ، عليها أبيات شعريَّة في مدح الكتاب



٢١. شرائع الإسلام، الرقم (١٨)، نسخ سنة ١٠٨١هـ، عليها وقفيَّة بخطّ آية الله العظمى السيِّد محسن الحكيم قدس سره



٢٢. مختصر المراسم، الرقم (١)، بخطِّ السيِّد محمَّد الهنديّ الموسويّ



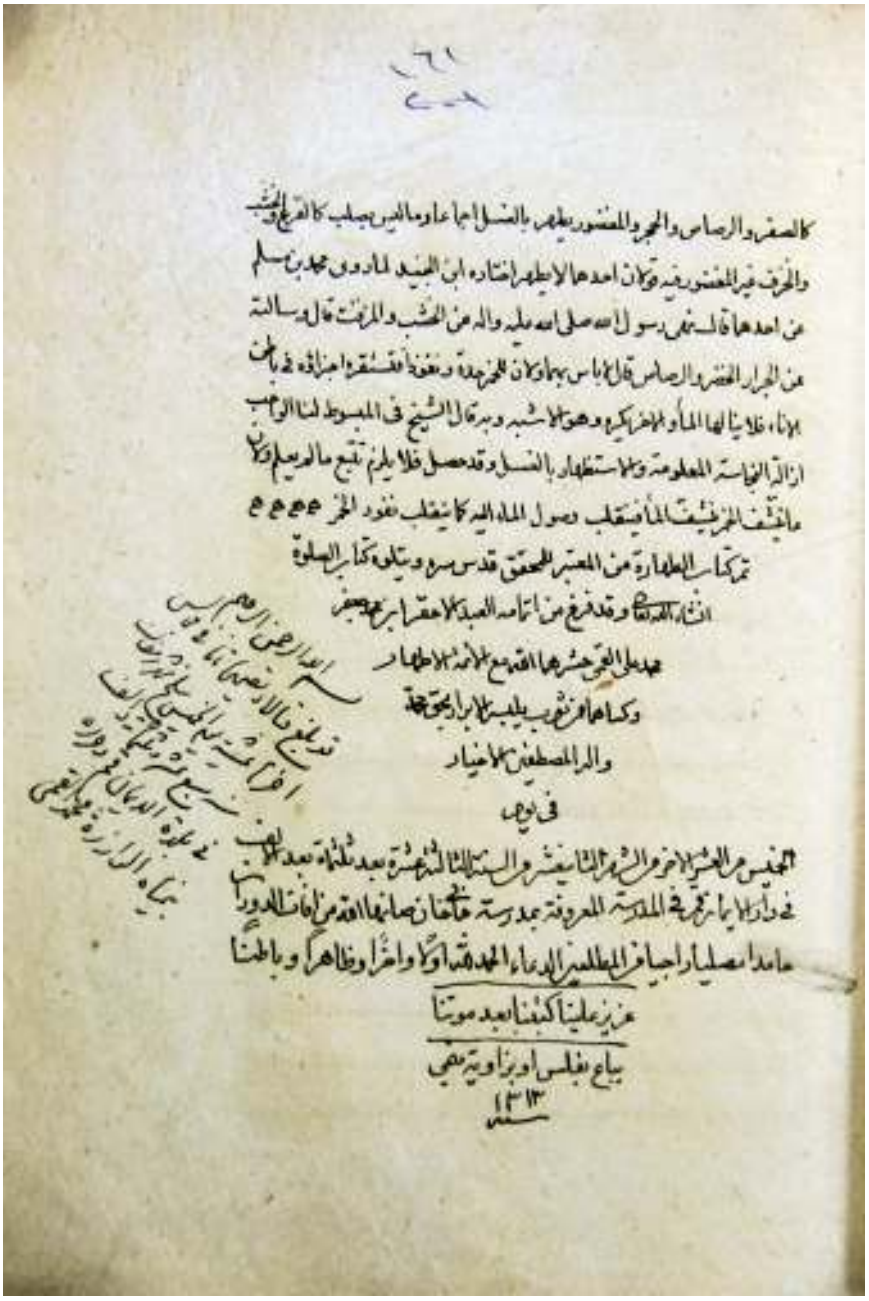
٢٣. مختصر المراسم، الرقم(١)، عليها إجازة ابن مطرف الحسنيّ لابن عمّه



٢٤. المختصر النافع، الرقم (١)، نسخ سنة ٩٥١هـ



٢٥. المعتبر، الرقم (١)، عليها تملُّك علم الهدى ابن فيض الكاشانيّ



٢٦. المعتبر، الرقم (٥)، نسخ ١٠١٣هـ في مدرسة جاني خان في قمّ المقدَّسة



٢٧. المعتبر، الرقم (٥)، عليها إنهاء التصحيح والمقابلة

هوامش البحث

(١) وقد كتبت مقالة مفصّلة عن أحوال الناسخ بعنوان: (شمس الدين محمّد بن إسماعيل الهرقليّ، تلميذ المحقّق الحلّيّ (ت ٦٧٦هـ) والعلّامة الحلّيّ (ت ٧٢٦هـ)، مستنسخاته- إجازاته) في مجلّة (تراث الحلّة)، العدد الثالث، الصفحات (٩٥-١٢٦)، ولم أورد أحواله هنا تجنّبًا للتكرار.

(٢) هو السيّد محمّد ابن السيّد أحمد ابن السيّد حيدر الحسينيّ الكاظميّ (ت ١٣١٥هـ).

(٣) الظاهر هنا أنّ الشيخ النوريّ رحمه الله يتحدّث هنا عن المجلّد الثاني للنسخة لا عن نسخة أخرى تتكوّن من مجلّدين، فيكون الخلل في تعريب جملة المؤلّف باعتبار أنّ أصل كتاب (النجم الثاقب) كُتب باللغة الفارسيّة، فلاحظ.

(٤) البيت لأبي عليّ ابن سينا من قصيدته العينيّة في النفس، يُنظر: عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ٤٤٥.

(٥) البيتان وردا في سلافة العصر، ص٤٢، عن مؤلّفها السيّد صدر الدين عليّ خان الشيرازيّ المدنيّ (ت ١١٢٠هـ).

(٦) الأبيات للشيخ محمّد رضا النحويّ (ت ١٢٢٦هـ)، أوردها السيّد الأمين في أعيان الشيعة: ٩/ ٣٠٢.

(٧) هو السيّد مهديّ ابن السيّد أحمد ابن السيّد حيدر الحسينيّ الكاظميّ (ت ١٣٣٦هـ).

(٨) توفّي سنة ١٣٣٤هـ.

(٩) توفّي سنة ١٣٧٠هـ.

(١٠) هو السيّد ضياء الدين شكارة الأعرجيّ، قائممقام النجف في وقته، ومكتبته كانت ببغداد.

(١١) كتب نسخة من الجزء الأوّل من كتاب (قواعد الأحكام في معرفة مسائل الحلال والحرام) للعلّامة الحلّيّ (ت ٧٢٦هـ) بتاريخ آخر نهار يوم الجمعة ٢٤ صفر سنة ٧٦٥هـ، والنسخة موجودة في مكتبة السيّد المرعشيّ، الرقم (٤٠٩٤)، يُنظر: فهرس المكتبة: ١١/ ١١١، دنا: ٨/ ٢٨٢، مكتبة العلّامة الحلّيّ: ١٤٣ الرقم ٢٤ (وجاء فيه رقم المصدر خطأً: ١/ ١١١، واستظهرت أنّه هو الناسخ، وهو غير مترجَم في طبقات أعلام الشيعة فهو ممّا يستدرك عليه.

(١٢) ترجم له الشيخ آقا بزرك الطهرانيّ اعتمادًا على هذه النسخة في طبقات أعلام الشيعة: ٥/ ١٤٨،

وأضيف على ذلك أنّه استنسخ كتاب (خلاصة الأقوال) للعلّامة الحلّيّ (ت ٧٢٦هـ) بتاريخ أوائل ذي القعدة سنة ٧٤٤هـ في المشهد المقدّس الغرويّ، والنسخة في مكتبة العلّامة الطباطبائيّ في شيراز، الرقم (٦٥٠)، ومصوّرتها عندي.

يُنظر: فنخا: ١٣/ ٨١٢ وجاء التاريخ فيه (سنة ٧٤٢هـ) وهو من التصحيف، وفي مكتبة العلّامة الحلّيّ: ١١٩ جاء التاريخ فيه مصحفًا أيضًا، وفيه ما نصّه: «مخطوطة القرن التاسع في مكتبة العلّامة الطباطبائيّ في شيراز، رقم (٦٥٠)، كتبت على نسخة كتبها عليّ بن محمّد بن عليّ الحافظ الطبريّ في المشهد المقدّس الغرويّ، وفرغ منها أوائل ذي القعدة سنة ٧٤٧هـ»، والصحيح أنّها لم تكتب على نسخة الطبريّ، بل جاء بعضها بخطٍّ متأخّرٍ عن الأصل في القرن التاسع أو ما بعده، وآخرها هو بخطّ الطبريّ نفسه، وبتاريخ سنة ٧٤٤هـ لا غير، فلاحظ.

(١٣) ترجمه السيّد الأمين في أعيان الشيعة: ٨/ ١٥٢، بما نصّه: «الشيخ عليّ بن الفتح العامليّ المزرعيّ، يظهر أنّه من تلاميذ المحقّق الكَرَكيّ، ووجدنا بخطّه مسائل وأجوبتها للمحقّق الكَرَكيّ، وكتبها المترجم سنة ٩١٠ هـ، وقد أدرجناها في ضمن الجزء الأوّل من معادن الجواهر»، ولم يترجم له في أمل الآمل وتكملته، ويستدرك على الأعيان ما ذكرته في وصف النسخة هذه، وأفادني الأخ العزيز الشيخ محمّد تقي الشيخ محمّد جواد الفقيه العامليّ أنّه استنسخ كتاب (القواعد والفوائد) للشهيد الأوّل (ت ٧٨٦هـ) بتاريخ نهار الجمعة ٤ شهر ربيع الأوّل سنة ٩١١هـ، ومصوّرة النسخة عنده، وأصلها في جامعة برنستون بأمريكا وعليها تملّك إمام الحرمين محمّد بن عبد الوهاب الهمدانيّ، فلاحظ.

(١٤) كذا، وقد ورد بهذا اللّفظ في طرائف المقال: ١/ ٩١ الرقم ٣١٥، وفي جملة من المصادر: (العريضيّ)، وهو مشهور.

(١٥) الشيخ محمّد بن مجاهد، لم يترجم له في كتب الرجال، له مسائل سألها الشهيد الأوّل وأجوبتها، رأيتها في مكتبة الإمام الحكيم بالرقم (٧٤٢/ ١)، وقابلت بعضها لغرض التحقيق مع أمين المكتبة فضيلة السيّد جواد السيّد كاظم الحكيم، وهي غير مذكورة في كتاب الذريعة، وكان مجهول الحال عندي، وتبيّن حاله بهذه الإجازة، وهناك مجموعة خطّيّة في مكتبة ملك بطهران كتبها عبد الله بن محمّد بن مجاهد ابن أبي العزّ بتاريخ سنة ٧٩٠هـ، الرقم ٤٨٠، فالظاهر أنّه ولد المذكور فالاسم والطبقة تساعدان على ذلك، وفيها: (نهج السداد إلى شرح واجب الاعتقاد لعبد الواحد النعمانيّ، والعقيدة في علم الكلام لخليل المركبانيّ، ومسائل فقهيّة متفرّقة، ودعاء إبراهيم، وتعيين الاسم الأعظم)، وكتبت عن أسرة آل أبي العزّ في مقدّمة تحقيق كتاب (مختصر المراسم العلويّة) للمحقّق الحِلّيّ.

يُنظر: فهرس مكتبة ملك: ٥/ ٣٤-٣٥.

(١٦) لم يترجم له في أمل الآمل وتكملته وكتب التراجم الأخرى، فلاحظ.

(١٧) ترجم له الشيخ آقا بزرك الطهرانيّ في كتابه (طبقات أعلام الشيعة- إحياء الداثر في القرن العاشر)، ج٧، ص٢٠٦، وذكرته ضمن فوائد تحقيقيّة، الفائدة (١٧)، المطبوعة في مجلّة مخطوطاتنا، العدد (٥)، وذكرت تملّكه على نسخة كتاب (قواعد الأحكام) الموجودة في مكتبة الإمام الحكيم العامّة في النجف الأشرف بالتسلسل (٤٩٠)، والتي كتبها عليّ بن منصور بن حسين المزيديّ بتاريخ يوم الجمعة ١٨ شهر رجب سنة ٩٠١هـ، فلاحظ.

(١٨) ذكر له الشيخ آقا بزرك الطهرانيّ مسائل في الذريعة: ١٥/ ٢٦٥ الرقم (١٧٢٢) بعنوان: (العشرة الكاملة)، وهي غير هذه، وذكره في ١٣/ ٢٨٥ الرقم ١٠٣٢ باسم السيّد أبي المعالي بن بدر الدين الحسن الأسترآباديّ الغرويّ الحسينيّ، من أجلّاء تلاميذ المحقّق الكَرَكيّ، فلاحظ.

(١٩) سورة النبأ، من الآية ١٨.

(٢٠) ذكر الشيخ الطهرانيّ هذه النسخة عند ترجمته في الطبقات، ولم يذكر الإجازة التي عليها في كتابه الذريعة عند ذكر إجازات المحقّق الكَرَكيّ، فهي ممّا يستدرك عليه، فلاحظ.

(٢١) في الأصل خرم، وكذا الذي يأتي بعده.

(٢٢) ونصّ المذكور: (أسامي الرسائل المنسوبة إلى الشيخ الأجلّ الشيخ أبي القاسم صاحب الشرائع رحمه الله: إشكال النصيريّ وجوابه، المسائل المصريّة، المسائل العزّيّة، المسائل الكماليّات في الكلام، المسائل الواردة من زين د عليه [لعلّها تقرأ: زين الدين عليّ]، المسائل الطبريّة، مقدّمة أخرى لتلميذه، المقصود من الجمل والعقود، مقدّمة أخرى في الإمامة، مقدّمة أخرى في الإمامة، جميع ذلك له رحمه الله تعالى، نقلته من خطّ الشيخ الأجل خاتمة المجتهدين ولا زال كاسمه الشريف ولقبه المنيف عليًّا عاليًا في الدارين بمحمّد وآله).

(٢٣) يُنظر: طبقات أعلام الشيعة: ٤/ ١٦٥، الذريعة: ٥/ ١٩٢ الرقم ٨٨٢ بعنوان: (جواب مسألة المعرفة والمقدار اللازم منها)، و١٦/ ١٠٢ الرقم ١٢٠ بعنوان: (فتاوى علماء الحلّة)، وعلماء الحلّة المُفتون هم كلّ من: الشيخ الفقيه يحيى بن سعيد الحلّيّ- صاحب (جامع الشرائع)- (ت ٦٨٩هـ)، والشيخ سديد الدين يوسف بن عليّ بن محمّد بن المطهّر- والد العلّامة الحلّيّ-، والفقيه الشيخ يوسف بن علوان الحلّيّ، والشيخ نجيب الدين محمّد بن نما- من مشايخ المحقّق الحلّيّ-، وتلميذه الشيخ نجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد- المحقّق الحلّيّ- (ت ٦٧٦هـ)، والشيخ محمّد بن أبي العزّ الحلّيّ، وتوجد أيضًا نسخة من هذه الجوابات في مكتبة المشكاة بطهران بعنوان (سؤال علماء الحلّة) ضمن المجموعة ذات الرقم (٦٩١٤)، ورقم النسخة فيها (٢٨)، وقد ورد في فهرس المكتبة أنّها كُتِبت في القرن الثالث عشر الهجريّ، غير

أنّ المفهرس ذكر أنّ عليها خطّ المحقّق الكَرَكيّ، فلاحظ. يُنظر: فهرست نسخه هاى خطى كتابخانه مركزي ومركز اسناد دانشكاه طهران: ١٦/ ٣٩٨، فنخا: ١٨/ ٤٣٩.

ولندرة هذه الفتاوى وتعلّقها بعلماء الحلّة السيفيّة رأيتُ أن أضعها هنا، ونصُّها: «وُجِدَ على ظهر كتاب ما هذه صورته: سُئِل علماء الحلّة السيفيّة عن اللّازم من معرفة الحقّ تعالى والرّسول والإمام، فكتب الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد رحمه الله: (إذا كان المكلّف عالمًا بالمعارف العقليّة بدليلٍ دليلٍ نَظَرَ فيه من الوجه الذي يدلّ فيه فأصابه، فقد خرج من العهدة وكفاه، وإن لم يحسن النطق به بالألفاظ؛ لأنّ ذلك صناعة لا تلزم النّاس كافّة، بل تخصّ رؤساء الإسلام ليدفعوا أعداء الدين و المُلقينَ للشّبهة، ولا ريبَ أنّ الله تعالى قد نصب الأدلّة ومكّن المكلَّف من تحصيلها بقلبه، والعلم رجع إلى القلب لا إلى اللّسان الذي هو جارحة فكيف يلزم النطق به، ولو نطق بالأدلّة لفظًا ولم يعتقدها بالقلب لم يكن ذلك إيمانًا ولا شيئًا يُنتفع به في الآخرة، ولو علم بقلبه ما وجب عليه علمه بدليل وكان أخرس لكان ذلك هو اللّازم له الواجب عليه).

وكتب الشيخ سديد الدّين يوسف بن المطهَّر: (الذي يلزم المكلَّف من المعارف العقليّة العلم بالتوحيد والعدل والنبوّة والإمامة اعتقادًا بقلبه دون إيراد الألفاظ الدالّة على ذلك، فأمّا إيراد الألفاظ فمِن فروض رؤساء الدين دون غيرهم لئلا يدخل على أهل ذلك المذهب طعن يُعجز رئيسهم عن حلِّ شبهة أو إقامة دليل).

وكتب يوسف بن علوان الفقيه رحمه الله هذا: (الخطّان والحكم بهما صحيح).

وكتب الفقيه العلّامة نجيب الدين محمّد بن نما: (ما ذكره أعلاه كاف في المراد منه ولا يحتاج إلى زيادة).

وكتب الشيخ نجم الدين جعفر بن سعيد: (علم الإنسان لعقائده برؤوس الأدلّة كافٍ له في السلامة يوم القيامة عن الخوض في المباحث الكلاميّة والوقوف على تفصيل الأدلّة، وليست العبادة معتبرة في ذلك، بل يكفي العلم بذلك والمعرفة به بقلبه والتصوّر له بمخيّلة الذهن، وأمّا حسن الإيراد والقدرة على النطق بالبراهين العقليّة وإفهامها المعترَض فمِن فضيلة الإنسان وكماله، لا يلزم ذلك إلّا متصدّيًا للرئاسة حراسةً للمذهب من تسلّط الخصم، وأمّا غير ذلك فلا).

وكتب الشيخ محمّد بن أبي العزّ: (هذا صحيح).

ثمَّ وُجِدَ بخطّ الشيخ شمس الدين محمّد بن مكّيّ ما هذه صورته: (هذا نُقِل من خطّ نُقِل من خطوط هؤلاء الأئمّة الفضلاء- طاب ثراهم- وشاهده العبد محمّد بن مكّيّ بالمدينة النبويّة، والحمد لله وحده، وصلّى الله على محمّد وآله).

تمّت صورة ما وجدته، وأنا عبد آل محمّد: محمّد بن عبد الرحيم بن داود، حامدًا لله على آلائه، ومصلّيًا على خير أنبيائه محمّد وآله ومسلّما».

(٢٤) ترجم له السيّد أحمد الحسينيّ الأشكوريّ في تراجم الرجال: ١/ ٧٣ الرقم ١١٢، بما نصّه: «أحمد بن عباد الله الساوجيّ، ولد في ساوة وتوطّن النجف الأشرف، كتب نسخة من كتاب (من لا يحضره الفقيه)، وأتمّ الجزء الثاني منها بكربلاء في سنة ١٠٠٥هـ، وأتمّ مقابلته في سنة ١٠٠٧هـ، ولعلّه تلميذ المولى أحمد المقدّس الأردبيليّ المذكور في الذريعة: ٨/ ٢٦٨».

أقول: وله عدّة مستنسخات أخرى، أذكرها كونه من علماء النجف الأشرف، ولم يترجم له فيكتب التراجم سوى ما ذكرت، وهو مغمور الذِّكر، سوى ما ذكرته عن السيّد الأشكوريّ، وهي:

١. استنسخ نسخة من كتاب (تهذيب الأحكام) للشيخ الطوسيّ (ت ٤٦٠هـ)، بتاريخ جمادى الأولى سنة ٩٨٣هـ، مكتبة المرعشيّ (٤٨٣٩)، الفهرس: ١/ ٥٩.

٢. استنسخ نسخة من كتاب (من لا يحضره الفقيه) للشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، بدون تاريخ [السيّد الأشكوريّ ذكر لها تاريخًا]، مكتبة المرعشيّ (٣٧٦٨)، الفهرس: ١٠/ ١٥٧.

٣. استنسخ نسخة من كتاب (كشف اليقين) للعلّامة الحلّيّ (ت ٧٢٦هـ)، بتاريخ السبت ١٢ شهر رجب سنة ١٠١٦هـ، جامعة طهران: ١/ ٥٠٣، الفهرس: ٣/ ٦٠٧-٦٠٨.

٤. استنسخ نسخة من كتاب (نهج الحقّ وكشف الصدق) للعلّامة الحلّيّ (ت ٧٢٦ هـ)، بتاريخ الخميس سلخ ربيع الأوّل سنة ١٠١٧هـ، جامعة طهران: ٢/ ٥٠٣، الفهرس: ٣/ ٦٣٥.

٥. استنسخ نسخة من كتاب (كفاية الأثر) لعليّ بن محمّد الخزّاز (ق ٤)، بتاريخ الأربعاء ١٣ ذي القعدة سنة ١٠١٧هـ، جامعة طهران: ٣/ ٥٠٣، الفهرس: ٣/ ٦٠٨.

٦. استنسخ نسخة من كتاب (الروضة) للشيخ محمّد ابن شاذان القمّيّ (ق ٦)، بتاريخ الأربعاء ١١ شوّال سنة ١٠١٨هـ، جامعة طهران: ٤/ ٥٠٣، الفهرس: ٣/ ٥٧٩.

(٢٥) والمجيز هذا لم يترجم في أمل الآمل وتكملته وطبقات أعلام الشيعة وغيرها من كتب التراجم، كما أنّ الإجازة هذه لم تذكر، فلاحظ.

(٢٦) كذا احتملتها، وهي غير منقوطة في النسخة، فلاحظ.

(٢٧) في الأصل: (الشرايع) ولا يستقيم بها الوزن الشعريّ.

(٢٨) كذا، ولا يستقيم بها النص، إلّا إذا قلنا: (ولو تضوّعت).

(٢٩) ترجم له في طبقات أعلام الشيعة: ١١/ ٦٦٢ الرقم ١٢٠١، وذكر وقف مكتبته على ولده.

(٣٠) في بعض نسخ المراسم: «وأبيّنه على القسمة؛ ليتقرّب حفظه».

(٣١) المراسم العلويّة: ٢٨.

(٣٢) مقدّمة الكتاب، وقد طُبع الكتاب بحمد الله تعالى بتحقيقي في سنتنا هذه سنة ١٤٣٨هـ في مركز تراث الحِلّة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة، وبمقدّمة مفصّلة عن الكتاب ونسختيه تقع في (١٠٧) صفحة.

(٣٣) المراد من (الأوّل) كتاب المراسم العلويّة.

(٣٤) يُنظر ترجمته في: تكملة أمل الآمل: ٥/ ١٧٨ الرقم ٢١٤٣، طبقات أعلام الشيعة: ١٧/ ٢٩٣ الرقم ٤٠٤.

(٣٥) النسخة في مكتبة الإمام كاشف الغطاء العامّة في النجف الأشرف، وهي ضمن مجموعة فيها ثلاثة كتب:

الأوّل: قطعة من كتاب (الشرائع) للفقيه الأقدم الشيخ عليّ بن الحسين بن موسى ابن بابويه القمّيّ (ت ٣٢٩هـ) من دون تاريخ.

الثاني: قطعة من كتاب (المسائل المصريّة)، وقد كتب بتاريخ أواخر ربيع الآخر من سنة ٦٧١هـ.

الثالث: كتاب (مختصر المراسم) للمحقّق الحلّيّ (ت ٧٢٦هـ)، وقد كتب بتاريخ يوم الخميس ١٦ صفر سنة ٦٧٢هـ.

ورقم المجموعة القديم في المكتبة: (٣٤٠)، وعليها رقم آخر بعطف الكتاب: (٣٣٣)، ورقم الحيازة: (١٧٦٣٣)، وتاريخه في: ٢٣/ ٢/ ١٩٧٧م، وختم الحيازة مدوّر: (مديريّة الآثار العامّة، مكتبة المتحف العراقيّ، المخطوطات/ بغداد)، وعليها ختمٌ بيضويٌّ كبير: «بسمه تعالى من كتب عليّ بن الرضا بن موسى بن جعفر كاشف الغطاء، سنة ١٣٢٢هـ»، وصاحب هذا الختم هو الشيخ عليّ كاشف الغطاء (ت١٣٥٠هـ) صاحب المكتبة العريقة وصاحب كتاب (الحصون المنيعة)، وختم آخر غير مؤطّرٍ: «مكتبة الإمام محمّد الحسين كاشف الغطاء العامّة/ النجف الأشرف- العراق»، وحواشي النسخة مرمّمة، وهي بخطٍّ النسخ، والعناوين كُتبت بخطٍّ أكبرٍ من الأصل، وفيها تغيير في رسم بعض الحروف في بعض المواضع، إذ رُسِمَت الياءُ تاءً، والتاءُ ياءً، والألفُ المقصورةُ ياءً معجمة. وعدد أوراقها: (٨٠) ورقة، وقياسها: (١٢×١٦) سم، وغلافها: جلد، بنّيّ اللون.

(٣٦) وقد ذكر هذه النسخة الشيخ آقا بزرك الطهرانيّ رحمه الله في كتابه الذريعة: ٢٠/ ٢٠٨، وقال إنّه رآها عند الشيخ السماويّ، وذكر ما نّصه: «وقد استنسخ السيّد محمّد بن هاشم الهنديّ النجفيّ نسخة (مختصر المراسم) هذا عن نسخة خطّ السيّد محمّد بن مطرف، ونقل صورة ما كتبه السيّد محمّد بن مطرف على ظهر نسخته التي رأيتها عند الشيخ محمّد السماويّ، وقد نقلت عن تلك

النسخة صورة خطّ محمّد بن مطرف في ترجمته في (الأنوار الساطعة في المائة السابعة)».

(٣٧) يُنظر: الذريعة: ١/ ٢٤٦ الرقم ١٢٩٩، فقد أشار إلى هذا الإنهاء الذي في آخر النسخة بأنّه إجازة أخرى، ومن المعلوم أنّ هذا الإنهاء خالٍ من الإجازة، فلاحظ.

(٣٨) في طبقات أعلام الشيعة: ٤/ ١٧٤ سقطت عبارة: (عن شيخه المرحوم محمّد بن نما).

وقال السيّد محمّد عليّ الروضاتيّ (ت ١٤٣٣هـ) في كتابه (تكملة طبقات أعلام الشيعة)، ص١٧٦ معلّقًا على هذا السقط ما نصّه: «أقول: ولد ابن إدريس الحلّيّ في حدود سنة ٥٤٣هـ، وتوفّي سنة ٥٩٨هـ كما في ترجمته في الثقات العيون، ص٢٩٠، وولد المحقّق أبو القاسم جعفر في حدود الستمائة، وتوفّي سنة ٦٧٦هـ- كما مرَّ في ترجمته، ص٣٠- فالظاهر سقوط واسطة بينهما في النسخة التي نقل عنها شيخنا المصنّف، أو حين طبع هذا الكتاب، والله العالم».

(٣٩) بعدها في الأصل بمقدار كلمتين ذهبتا بفعل القِدم، والشيخ أحمد هذا بحسب العصر والطبقات والبلد مردّد بين ثلاثة: (أحمد بن صالح القسينيّ، وأحمد بن محمّد الموصليّ، والشيخ أحمد بن يحيى بن الحسن بن سعيد الحلّيّ الهذليّ). يُنظر تفصيل ذلك في: مقدّمة مختصر المراسم العلويّة، فليراجع.

(٤٠) وقد كُتبت عن هذه الإجازة وترجمت للمجيز والمجاز في مقدّمة مختصر المراسم العلويّة، فليراجع.

(٤١) الأسباب التي من الممكن أنّها أدّت إلى عدم معرفة الكتاب:

أ. عدم ورود اسم المحقّق الحلّيّ في ديباجة كتاب المختصر.

ب. كثرة نسخ كتاب الأصل المراسم وشهرته غيّبت شهرة المختصر، ولم تسمح له أن يحظى بشهرة.

ج. وجود نسخة الكتاب ضمن مجموعة خطّيّة في مكتبة الإمام كاشف الغطاء العامّة.

د. عدم تحديد مكان النسخة عند ذِكرها في الكتب المختصّة.

هـ. عدم فهرسة مكتبة الإمام كاشف الغطاء العامّة فهرسةً تفصيليّة.

و. نسبة الكتاب في مكتبة الإمام الحكيم العامّة سابقًا إلى ابن مطرف الحسنيّ ناسخ الأصل وقد صُححت فيما بعد.

(٤٢) يُنظر: تكملة أمل الآمل: ٥/ ١٧٩ الرقم ٤.

(٤٣) يُنظر: أعيان الشيعة: ١٠/ ٨٥ الرقم ١٢.

(٤٤) يُنظر: أعيان الشيعة: ٤/ ٩٢ الرقم ١٠، و٧/ ١٧١، والظاهر أنّ مصدر الاشتباه النقل عن كتاب تكملة أمل الآمل، فلاحظ.

(٤٥) يُنظر: طبقات أعلام الشيعة: ١٧/ ٢٩٤، والظاهر أنّ مصدر الاشتباه النقل عن كتاب تكملة أمل الآمل، فلاحظ.

(٤٦) يُنظر: الذريعة: ٢٤/ ٢٢٥ الرقم ١١٦٣، وهو في علم الرجال، مجلّدان، فرغ منهما يوم الجمعة ١٦ شهر ربيع الآخر سنة ١٢٧٧هـ.

(٤٧) الذريعة: ٢٠/ ٢٠٨ الرقم ٢٦٠٨.

(٤٨) أقرب المجازات: ٢١٩.

(٤٩) ذكر ذلك الخبير الشيخ آقا بزرك الطهرانيّ رحمه الله في كلٍّ من: طبقات أعلام الشيعة: ٤/ ١٧٤، و٥/ ١٨٣، والذريعة: ١/ ٢٤٦ الرقم ١٢٩٩، و١٣/ ٤٦ و٢٠/ ٢٠٧ الرقم ٢٦٠٧.

وقال رحمه الله عند ذكر كتاب (الشرائع) لابن بابويه، والموجود ضمن مجموعة مع نسخة كتاب (مختصر المراسم) الموجودة في مكتبة الإمام كاشف الغطاء والمطبوعة بتحقيقي في الذريعة: ١٣/ ٤٦ الرقم ١٥٧، ما نصّه: «وقد قرأها [أي ابن مطرف] على أستاذه المحقّق فأجازه على ظهرها، وتاريخ الإجازة سنة ٦٧٢هـ».

ولم أجد أثرًا لذِكر هذه القراءة على النسخة إلّا بعد النظر المستقصي فيها، فوجدت عبارة كُتبت في ظهر نسخة (الشرائع) قبل كتاب (مختصر المراسم) بورقةٍ واحدةٍ نصّها: «قرأ... مختصر المراسم... أيّده الله...»، فعرفت أنّ هذه العبارة هي للمحقّق الحلّيّ بحسب المذكور سابقًا، وقد ذهبت بقيّة العبارة للأسف فيما ذهبت؛ وذلك لتعرّض النسخة من أثر القِدم للخرم أو السقط أو محو الكلمات لكثرة اللمس والقراءة.

(٥٠) رياض العلماء: ١/ ١٠٦، ويُنظر: أمل الآمل: ٢/ ٤٨.

(٥١) يُنظر: تعليقة أمل الآمل: ١٠٩.

(٥٢) رياض العلماء: ٢/ ٤٣٨.

(٥٣) رياض العلماء: ٢/ ٤٤٣، وعنه أعيان الشيعة: ٧/ ١٧١.

(٥٤) كشف اللثام: ٣/ ١٤٥، وقال فيه ما نصّه: «كما في الجامع، والشرائع، ومختصر المراسم، وظاهر المصباح ومختصره».

أقول: قال الشيخ محمّد إبراهيم الكلباسيّ (ت ١٣١٥هـ) في الرسائل الرجاليّة، ج٤، ص٢٤، ما نصّه: «قيل: كانت رسالة عليّ بن الحسين ابن بابويه عند قدماء الأصحاب، وعند الفاضل الهنديّ والسيّد محمّد مهديّ النجفيّ والشيخ أسد الله الكاظميّ من المتأخّرين».

ولمّا كانت نسخة كتاب (مختصر المراسم) اليتيمة هذه ضمن مجموعة مع قطعة من كتاب رسالة (الشرائع) للشيخ الأجلّ عليّ بن الحسين ابن بابويه، فأستَظْهِرُ أنّ هذه المجموعة هي التي كانت

عند الفاضل الهنديّ، ولا مجال لمتابعة ما نقله عنها في كتابه (كشف اللثام) لمقابلتها مع النسخة المذكورة، فلاحظ.

(٥٥) رياض العلماء: ٢/ ٤٤٣، وعنه أعيان الشيعة: ٧/ ١٧١.

(٥٦) يُنظر: تكملة أمل الآمل: ٥/ ١٦٨ الرقم ٢١٣٤.

(٥٧) في المطبوع: (الزرقنيّ)، والصحيح ما ذكرته.

(٥٨) يُنظر: تكملة أمل الآمل: ٢/ ٢٦٤ الرقم ٢٦٧ ترجمة المحقّق الحلّيّ، و٤/ ٤٥١ الرقم ١٩٦١ ترجمة الزرقنيّ.

(٥٩) تحفة العالم: ١/ ٣٨٠، علمًا أنّه فرغ من تأليفه بتاريخ ٢٥ شوّال سنة ١٣٤٢هـ.

(٦٠) يُنظر: الذريعة: ٢٠/ ٢٠٧ الرقم ٢٦٠٧، و١/ ٢٤٦ الرقم ١٢٩٩، وطبقات أعلام الشيعة: ٤/ ١٧٤.

(٦١) يُنظر: موسوعة طبقات الفقهاء: ٢/ ٢٦٧، مقدّمات محقّقي كتب المحقّق الحلّيّ.

المصادر والمراجع

(أ)

١. أعيان الشيعة، الأمين، السيّد محسن بن عبد الكريم العاملي (ت ١٣٧١هـ)، تحقيق: حسن الأمين، نشر: دار التعارف للمطبوعات- بيروت، (د.ت).

٢. أقرب المجازات إلى مشايخ الإجازات: العلّامة السيّد عليّ نقيّ النقويّ (ت ١٤٠٨هـ)، تقديم: السيّد محمّد رضا الجلاليّ، إعداد ونشر: مركز إحياء التراث- العتبة العبّاسية المقدّسة، ١٤٣٧هـ.

٣. أمل الآمل: الحرّ العامليّ، الشيخ محمّد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ)، تحقيق: السيّد أحمد الحسينيّ الأشكوريّ، مطبعة الآداب- النجف الأشرف، (د.ت).

(ت)

١. تحفة العالم في شرح خطبة المعالم: بحر العلوم، السيّد جعفر بن محمّد باقر، تحقيق: أحمد عليّ مجيد الحلّيّ، نشر: مركز تراث السيّد بحر العلوم، النجف الأشرف، ط١، ١٤٣٣هـ.

٢. التراث العربيّ المخطوط: الحسينيّ، السيّد أحمد الأشكوريّ، نشر: دليل ما، قمّ المقدّسة، ط١، ١٤٣١هـ.

٣. تراجم الرجال، الحسينيّ، السيّد أحمد الأشكوريّ، نشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ، قمّ المقدّسة، ١٤١٤هـ.

٤. تعليقة أمل الآمل: الأفنديّ، ميرزا عبد الله الأصفهانيّ (ق ١٢)، تحقيق: السيّد أحمد الحسينيّ الأشكوريّ، نشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ، قمّ المقدّسة، ط١، ١٤١٠هـ.

٥. تكملة أمل الآمل: الصدر، السيّد حسن بن هادي (ت ١٣٥٤هـ)، تحقيق: د. حسين عليّ محفوظ وعبد الكريم الدّباغ وعدنان الدبّاغ، نشر: دار المؤرّخ العربيّ، بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ.

٦. تكملة طبقات أعلام الشيعة: الرَّوضاتيّ، السيّد محمّد عليّ (ت ١٤٣٣هـ)، إعداد: محمّد بركت، نشر: مكتبة مجلس الشورى الإسلاميّ، طهران، ط١، ١٣٩١ش.

(خ)

١. مستدرك الوسائل: النوريّ، الميرزا حسين بن محمّد تقيّ الطبرسيّ (ت ١٣٢٠هـ)، تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قمّ المقدّسة، ط١، ١٤١٦هـ.

(ذ)

١. الذريعة إلى تصانيف الشيعة: الطهرانيّ، الشيخ آقا بزرگ (ت ١٣٨٩هـ)، نشر: دار الأضواء، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ.

(ر)

١. الرسائل الرجاليّة: الكلباسيّ، الشيخ محمّد إبراهيم (ت ١٣١٥هـ)، طُبِعَ ضمن رسائل في دراية الحديث، إعداد أبو الفضل حافظيان البابليّ، نشر: دار الحديث، قمّ المقدّسة، ط١، ١٤٢٤هـ.

٢. رسائل المحقّق الحلّيّ: المحقّق الحلّي، جعفر بن الحسن الهذليّ (ت ٦٧٦هـ)، تحقيق: الشيخ رضا الأستاديّ، نشر: مؤسّسة بوستان كتاب، قمّ المقدّسة، ط١، ١٣٩٠ش.

٣. رياض العلماء وحياض الفضلاء: الأفنديّ، الميرزا عبد الله الأصفهانيّ (ق ١٢)، تحقيق: السيّد أحمد الحسينيّ الأشكوريّ، نشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ، ١٤١٥هـ.

(س)

١. سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار: القمّيّ، الشيخ عباس بن محمّد رضا (ت ١٣٥٩هـ)، تقديم: عليّ أكبر إلهي الخراسانيّ، تحقيق ونشر: مجمع البحوث الإسلاميّة، مشهد المقدّسة، ط٣، ١٤٣٠هـ.

٢. سلافة العصر: صدر الدين، السيّدعليّ خان الشيرازيّ المدنيّ (ت ١١٢٠هـ)، نشر: المكتبة المرتضويّة لإحياء الآثار الجعفريّة، (د.ت).

(ش)

١. الشرائع: ابن بابويه، الشيخ عليّ بن الحسين القمّيّ (ت ٣٢٩هـ)، تحقيق: الشيخ كريم مسير والشيخ شاكر المحمّديّ، مطبعة دار المؤرّخ العربيّ، بيروت، ط١، ١٤٣٥هـ.

(ط)

١. طبقات أعلام الشيعة: الطهرانيّ، الشيخ آقا بزرگ (ت ١٣٨٩هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ط ١، أوفسيت، ١٤٣٠هـ.

٢. طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال: البروجرديّ، السيّد علي أصغر بن محمّد شفيع الجابلقيّ (ت ١٣١٣هـ)، تقديم: آية الله السيّد المرعشيّ النجفيّ، تحقيق: السيّد مهديّ الرجائيّ، نشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ، قمّ المقدّسة، ١٤١٠ هـ.

(ع)

١. عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ابن أبي أصيبعة (ت ٦٦٨هـ)، تحقيق: الدكتور نزار رضا، نشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت).

(ف)

١. فهرست وارهد ستنو شتهای إيران (دنا): اهتمام: مصطفى درايتي، ط١، نشر: مكتبة مجلس الشورى، طهران، ١٣٨٩ ش.

٢. فهرستگان نسخه های خطی إيران (فنخا): إعداد واهتمام: مصطفى درايتى، نشر: المكتبة الوطنيّة في إيران، طهران، ط١، ١٣٩٠ ش.

٣. فهرس نسخه های خطی كتابخانه عمومی آية الله العظمى نجفى مرعشى: السيّد أحمد الحسينيّ، نشر نفس المكتبة، عدّة أعداد، د. ت.

٤. فهرست نسخة های خطی كتابخانه مركزی دانشكاه تهران، مؤسسة انتشارات وچاپدانشكاه تهران، ١٣٥٧ش.

٥. فهرست نسخة های خطی كتابخانه ملی ملك، فهرسة: ايرجافشار ومحمّد تقي دانش پژوه، نشر: نفس المكتبة، طهران، ١٣٦٩ش.

٦. الفوائد الرضويّة: القمّيّ، الشيخ عباس بن محمّد رضا (ت ١٣٥٩هـ)، تحقيق: ناصر بيد هندي، نشر: مؤسسة بوستان كتاب، قمّ المقدّسة، ط١، ١٣٨٥ش.

(ك)

١. كشف اللثام عن قواعد الأحكام: الفاضل الهنديّ، محمّد بن الحسن الأصفهانيّ (ت١١٣٧هـ)، تحقيق ونشر: مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين، قمّ المقدّسة، ط١، ١٤١٦هـ.

٢. الكنى والألقاب: القمّيّ، الشيخ عباس بن محمّد رضا (ت ١٣٥٩هـ)، تقديم: محمّد هادي الأمينيّ، نشر: مكتبة الصدر، طهران، (د.ت).

(م)

١. مختصر المراسم العلويّة: المحقّق الحلّيّ، جعفر بن الحسن الهذليّ (ت ٦٧٦هـ)، تحقيق: أحمد عليّ مجيد الحلّيّ، نشر: مركز تراث الحلّة/ قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة- العتبة العبّاسيّة المقدّسة، ١٤٣٧هـ.

٢. المراسم العلويّة في الأحكام النبويّة: الديلميّ، الشيخ حمزة بن عبد العزيز (ت ٤٤٨هـ)، تحقيق: السيّد محسن الحسينيّ الأمينيّ، نشر: المعاونيّة الثقافيّة للمجمع العالميّ لأهل البيت عليهم السلام، ١٤١٤هـ.

٣. المعتبر: المحقّق الحلّيّ، جعفر بن الحسن الهذليّ (ت ٦٧٦هـ)، تحقيق: مجموعة من المحقّقين، إشراف: الشيخ ناصر مكارم الشيرازيّ، نشر: مؤسّسة سيّد الشهداء عليه السلام، قمّ المقدّسة، ١٣٦٤ش.

٤. مكتبة العلّامة الحلّيّ: المحقّق الطباطبائيّ، السيّد عبد العزيز الطباطبائيّ (ت ١٤١٦هـ)، إعداد ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قمّ المقدّسة، ١٤١٦هـ.

٥. موسوعة طبقات الفقهاء: الشيخ السبحانيّ ومجموعة من الباحثين، نشر: مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام، قمّ المقدّسة، ط١، ١٤١٨هـ.

(ن)

١. النجم الثاقب: الميرزا النوريّ، حسين بن محمّد تقيّ (ت ١٣٢٠هـ)، تحقيق: السيّد ياسين الموسويّ، نشر: أنوار الهدى، قمّ المقدّسة، ط١، ١٤١٥هـ.

الدوريّات

١. آشنائی باچند نسخه خطی، العدد الأوّل، قمّ المقدّسة،١٣٩٦ هـ.

٢. تراث الحلّة: مجلّة فصليّة محكّمة تصدر عن مركز تراث الحلّة/ قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة- العتبة العبّاسيّة المقدّسة، السنة الثانية، المجلّد الثاني، العدد الثالث، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م.

٣. دراسات علميّة: مجلّة تصدر عن المدرسة العلميّة (الآخوند الصغرى) في النجف الأشرف، عدَّة أعداد، ١٤٣٣هـ.

٤. مخطوطاتنا: مجلّة فصليّة تصدر عن شعبة إحياء التراث والتحقيق/ قسم الشؤون الفكريّة والثقافيّة- العتبة العبّاسيّة المقدّسة، العدد الخامس، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.